

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

عنوان الأطروحة:

البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين

دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة

اشراف الاستاذ الدكتور:

بلقاسم سلاطونية

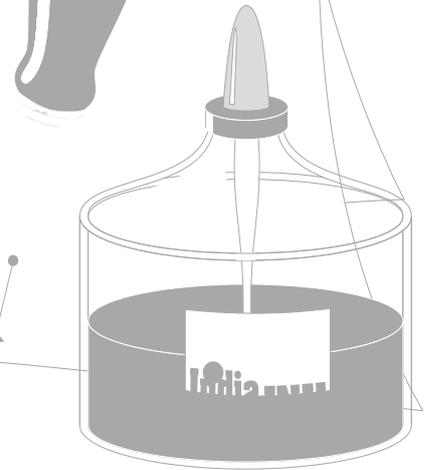
اعداد الطالبة:

ايمان نوي

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	عبد العالي دبله	أستاذ	بسكرة	رئيسا
02	بلقاسم سلاطونية	أستاذ	بسكرة	مقررا ومناقشا
03	عبد العزيز العايش	أستاذ	خنشلة	عضوا مناقشا
04	كمال بوقرة	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا
05	ليندة شنافي	أستاذ محاضر (أ)	خنشلة	عضوا مناقشا
06	عبيدة صبطي	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	عضوا مناقشا

"لا أحب لبيتي أن تحجبه الحوائط العالمية
و لا لنوافذه أن تغلق دون الهواء النقي و
كم أحب أن تهب رياح الثقافات جميعها
على بيتي طليقة لا تعوقها سدود إلا
أنني لا أحب منها أن تنتزع قدماي
من بيتي، و لا أرضى أن أعيش في
بيوت الآخرين طفيليا أو متسولا
أو مستعبدا"

غاندي



شكر و عرفان :

الحمد و الشكر الأول و الأخير إلى الذي يعطي فلا يبخل و يمنح دون أن يسأل رب الكون المبجل
فلك الحمد و الشكر يا ربي .

إستدامة للود و عرفانا بالفضل فإن الباحثة تتقدم بجزيل الشكر المفعم بعاطر الذكر و
المطرز بجميل الثناء و المتوج بنظرة إجلال إلى مشرفها الفاضل الأستاذ الدكتور سلاطنية
بلقاسم على جميل صبره و طول باله و سعة قلبه رغم مهامه الصعبة و الكثيرة لم يبخل علي
بتشجيعاته و إرشاداته و توجيهاته القيمة طيلة انجاز هذا البحث فأضاء لي الطريق و ذل
لي الصعاب و وثق بي و زرع هذه الثقة في نفسي فكان لي أستاذا و موجهها و أبا كما اشكره شكرا
مضاعفا على دماثة خلقه و سعة صدره فجزاه الله عني خير الجزاء و له مني أسمى معاني
الإحترام و التقدير و التبجيل .

كما لا يفوتني أن يكون شكري موجهها إلى من تشرفت في أن تكون أسماؤهم حاضرة بتوثيق
مختوم في هذا الفصل الهام من حياتي السادة أعضاء اللجنة المناقشة .

كما لا أنسى في هذا المقام ان أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل لحرر عبد الحميد

الشكر موصول للدكتورة مناصرية ميمونة و الدكتورة طويل فتيحة و الأستاذة ترغيني بسمة .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء		
شكر و عرفان		
فهرس الموضوعات		
فهرس الجداول		
فهرس الأشكال		
أ. ج	مقدمة	
الفصل الأول: مشكلة البحث		
تمهيد		
16	تعريف و تحديد مشكلة البحث	أولا
18	مبررات اختيار مشكلة البحث	ثانيا
19	أهمية مشكلة البحث	ثالثا
21	أهداف مشكلة البحث	رابعا
22	الدراسات السابقة	خامسا
51	المقاربة النظرية و المنهجية للدراسة	سادسا
خلاصة		
الفصل الثاني: البيئة الرقمية		
تمهيد		
59	مفاهيم أساسية	أولا
62	تحديد مفهوم البيئة الرقمية	ثانيا

فهرس المحتويات

63	التحليل البنائي للبيئة الرقمية	ثالثا
109	التحليل السوسيواعلامي للبيئة الرقمية	رابعا
خلاصة		
الفصل الثالث: الثقافة		
تمهيد		
138	تحديد مفهوم الثقافة	أولا
146	مفاهيم ذات صلة بمفهوم بالثقافة	ثانيا
152	تطور الثقافة	ثالثا
157	التحليل البنائي للثقافة	رابعا
168	خصائص الثقافة	خامسا
174	أنوع الثقافة و ديناميته	سادسا
خلاصة		
الفصل الرابع: الاغتراب		
تمهيد		
182	تحديد مفهوم الاغتراب	أولا
188	التحليل السوسولوجي لمفهوم الاغتراب	ثانيا
207	التحليل البنائي لمفهوم الاغتراب	ثانيا
209	مراحل عملية الاغتراب وخصائص الشخصية المغتربة	ثالثا
212	أنواع الاغتراب و أشكاله	رابعا
خلاصة		

فهرس المحتويات

الفصل الخامس: الاغتراب الثقافي

تمهيد	
222	مفاهيم ذات صلة بمفهوم الاغتراب الثقافي
225	تحديد مفهوم الاغتراب الثقافي
229	أبعاد الاغتراب الثقافي
	العوامل المؤدية للاغتراب الثقافي عند الشباب
250	تمثلات بعدي البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي
262	استراتيجية مواجهة الاغتراب الثقافي عند الشباب
264	ضرورة الاتصال الثقافي
خلاصة	

الفصل السادس: الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد	
272	فرضيات الدراسة
273	مجالات الدراسة
275	العينة و كيفية اختيارها
278	المنهج المستخدم في الدراسة
280	أدوات جمع البيانات
303	الأساليب الاحصائية المستخدمة
خلاصة	

الفصل السابع: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و استخلاص النتائج

310	عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية
-----	--------------------------------------

فهرس المحتويات



368	نتائج الدراسة	ثانيا
368	النتائج الجزئية و اختبار الفرضيات	01
397	النتيجة العامة للدراسة	02
		الخاتمة
		قائمة المصادر و المراجع
		الملاحق
		ملخص الدراسة

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم
283	مقاييس الاغتراب التي تم الاطلاع عليها	1
287	يوضح اراء المحكمين في صياغة بعض عبارات مقياس الاغتراب الثقافي	2
288	للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس الاغتراب الثقافي وابعاده:	3
289	يوضح معاملات الترابط بين كل بعد من ابعاد المقياس وبين المقياس ككل	4
290	يوضح معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس الاغتراب الثقافي مع الدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي اليه	5
293	يوضح معامل الارتباط بيرسون بين ابعاد مقياس الاغتراب الثقافي والدرجة الكلية في التطبيق الاول والتطبيق الثاني	6
294	يوضح قيم معاملات الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس الاغتراب الثقافي وابعاده	7
296	يوضح اراء المحكمين في صياغة بعض عبارات مقياس البيئة الرقمية	8
297	للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس البيئة الرقمية وابعاده	9
298	يوضح معاملات الترابط بين كل بعد من ابعاد المقياس وبين المقياس ككل	10
299	يوضح معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس البيئة الرقمية مع الدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي اليه	11
302	يوضح معامل الارتباط بيرسون بين ابعاد مقياس البيئة الرقمية والدرجة الكلية في التطبيق الاول والتطبيق الثاني	12
303	يوضح قيم معاملات الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس البيئة الرقمية وابعاده	13

فهرس الجداول

311	يوضح توزيع مفردات العينة حسب جنس المبحوث	14
313	يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير السن	15
315	يوضح توزيع مفردات العينة حسب طبيعة التخصص الاكاديمي	16
316	يوضح توزيع مفردات العينة حسب ساعات المشاهدة	17
319	يوضح الاشخاص المشاركين في المشاهدة	18
322	يوضح طبيعة البرامج المفضلة عند عينة الدراسة	19
325	يوضح اشتراك المبحوثين في القنوات المشفرة	20
327	يوضح الأقدمية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي	21
328	يوضح العادات الزمنية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي	22
329	يوضح الشبكة التي يمتلك بها المبحوث حسابا	23
330	يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها المبحوث في الشبكة الواحدة	24
331	يوضح الاسم الذي يستخدمه المبحوث في شبكة التواصل خاصته	25
333	يوضح من يفضل المبحوث التفاعل معهم في شبكات التواصل الاجتماعي	26
335	يوضح ممارسات مفردات عينة الدراسة المتعلقة بعبارات شبكات التواصل	27
344	يوضح اجابات مفردات العينة حول بعد العزلة الاجتماعية مرتبة ترتيبا تنازليا	28
352	يوضح ممارسات دمج بعدي البيئة الرقمية	29
356	يوضح ترتيب عبارات بعد اللامعيارية حسب متوسطاتها الحسابية	30
359	يوضح الترتيب التنازلي لبعء العزلة الاجتماعية تبعا لمتوسط الحسابي	31
363	يوضح الترتيب التنازلي لبعء مركزية الذات تبعا لمتوسط الحسابي	32

فهرس الجداول

367	يوضح ترتيب أبعاد الاغتراب الثقافي حسب المتوسط الحسابي لكل بعد	33
384	يبين مستوى ظاهرة الاغتراب الثقافي لدى مفرد العينة	34
385	يمثل النتائج الخاصة بفرض الدراسة رقم (02) توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لتغير الجنس	35
386	يمثل النتائج الخاصة بفرض الدراسة رقم (03) توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لتغير التخصص الاكاديمي الجامعي	36
387	يمثل النتائج الخاصة بفرض الدراسة رقم (04) لا تبحت في الفروق ذات دلالة احصائية في معدل الاغتراب الثقافي تعزى لتغير الجنس	37
388	يمثل النتائج الخاصة بفرض الدراسة رقم (05) لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في معدل الاغتراب الثقافي تعزى لتغير التخصص الاكاديمي	38
389	يوضح العلاقة بين استخدام البيئة الرقمية واللامعيارية عند الطالب الجامعي	39
391	يوضح العلاقة بين استخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين	40
394	يوضح العلاقة بين استخدام البيئة الرقمية ومركزية الذات عند الطلبة الجامعيين	41
396	يوضح العلاقة بين استخدام الانترنت والتمرد عند الطلبة الجامعيين	42
397	يوضح العلاقة بين البيئة الرقمية والاعتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين	43

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم
311	يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير الجنس	1
313	يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير السن	2
315	يبين توزيع مفردات العينة حسب التخصص الاكاديمي	3
316	يبين توزيع مفردات العينة بحسب ساعات مشاهدة الفضائيات	4
319	يوضح توزيع مفردات العينة حسب افضلية الاشخاص المشاركين في المشاهدة	5
322	يوضح طبيعة البرامج المفضلة حسب مفردات العينة	6
325	يوضح طبيعة اشتراك مفردات العينة في قنوات فضائية مشفرة	7
327	يوضح العادات الزمنية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي	8
329	يوضح الشبكة التي يمتلك بها المبحوث حسابا	9
330	يبين عدد الحسابات التي يمتلكها المبحوث في الشبكة الواحدة	10
331	يبين طبيعة الاسم الذي يستخدمه المبحوث في حسابه على شبكة التواصل الخاص	11
333	يوضح من يتفاعل معهم المبحوث	12



مقدمة :

يعتبر الاتصال الميكانيزم الأساسي والمحرك الرئيسي لحياة الإنسان، فهو سبيله لفهم واقعه والتعاطي مع بيئته وبناء علاقاته مع الآخرين، لذا حرص الإنسان خلال مراحل حياته على تطوير هذه العملية ووسائلها بما يجعلها أكثر ديناميكية وسرعة، وبما يسمح بإكسابها أبعادا جديدة وجعلها تتماشى ومتطلباته اليومية وتطلعاته الاتصالية، فطور وسائله وطرقه المعتمدة في إيصال الرسائل إلى الغير وبناء المجتمع.

فمنذ بداية الوجود البشري والوسائل الاتصالية حاضرة بقوة، ولطالما كانت مجرد تكريس لحاجة الإنسان للتواصل مع غيره، فكانت تتطور بتطور هذه الحاجة واتساع أبعادها، فانتقل الإنسان من أساليب الاتصال البدائية، القائمة على قدراته الجسدية أو قدرات الحيوانات التي كان يسخرها لخدمة مختلف مصالحه، إلى أساليب أكثر تطورا وفعالية .

إن التقدم التكنولوجي الهائل الذي أحرزته وسائل الاتصال منذ إختراع آلة الطباعة في القرن الخامس عشر و حتى المرحلة الراهنة كان له انعكاسات عميقة في إتساع وسائل الإتصال في الكم و النوع و وصولها إلى مجموعات سكانية متنوعة.

ولقد رافق هذا التطور التكنولوجي الكبير مجموعة من التغيرات السريعة و المتلاحقة شهدتها المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة ، في كثير من الجوانب الثقافية و الفكرية و الاجتماعية .

ولم تكن التغيرات التي صاحبت هذا التطور ايجابية كلها بل كان له العديد من السلبيات و خاصة في دول العالم الثالث والتي تعد الجزائر واحدة منها حيث أصابها عدوى التغير بشكل سريع و مفاجئ فاق كل التوقعات مما نجم عنه العديد من المشكلات النفسية و الاجتماعية و التي كان من أبرزها و أكثرها شيوعا مشكلة الاغتراب الذي مس

أفراد هذا الزمن الذي نعيشه وكان من أهم مظاهره اغتراب الإنسان عن ثقافته و مجتمعه

ولعل الأكثر قلقا عند كثير من المجتمعات ما يتعلق بتحديات تكنولوجيايات الاعلام والاتصال التي يعيشها الشباب و يتمثلها في واقعه الاجتماعي ، وتأثيرها على قيم، وسلوك، وتوجهات، ومكونات هوية الشباب تحديدا في هذه المجتمعات .وسط ذلك قدر لمصطلح الاغتراب الثقافي أن يصبح من أكثر المصطلحات شيوعا في لغة المشكلات الثقافية، والاجتماعية وأحيانا الوظيفية في الوقت الحاضر، ومدارا للباحثين في هذا المجال.

و عليه فإن الجهد ينصب في مسعاه إلى جوانب محددة محاولا تقديم إجابة عن تساؤلات الدراسة في ضوء فصول توليفة واحدة نستخلص منها موقفا وهذه الدراسة مقسمة إلى قسمين نظري و آخر تطبيقي ،أما القسم النظري فيمتد على سبعة فصول:
الفصل الأول و المعنون **بمشكلة البحث** فقد تضمن تحديد مشكلة البحث و مبررات اختيار مشكلة البحث و توضيح أهميتها ثم صياغة أهداف الدراسة فالدراسات السابقة و المشابهة لموضوع الدراسة و أخيرا المدخل النظري و المنهجي للدراسة.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء تحت مسمى **البيئة الرقمية** وقد تضمن تحديد مفاهيم اساسية ذات صلة مهمة بمصطلح البيئة الرقمية ثم تحديد مفهوم البيئة الرقمية ثم التحليل البنائي للبيئة الرقمية وقد قمنا فيه بتحديد مفهوم الاستخدام و المفاهيم ذات الصلة به ثم البعد الأول في البيئة الرقمية و المتمثل في الفضائيات مفهومها و نشأتها و أنواعها و خصائصها لنخرج بعد ذلك على البعد الثاني للبيئة الرقمية و المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي تحديدا للمفهوم و النشأة و الخصائص و الأنواع ،لنتناول بعدها الجزئية الثالثة في الفصل و المتعلقة التحليل السوسيواعلامي لبعدي البيئة الرقمية.

أما **الفصل الثالث** و المعنون **بالثقافة** فقد أدرجنا فيه جملة من النقاط هي كالآتي:
المفاهيم المتعلقة بالثقافة والتي كثيرا ما تتداخل معها ثم تحديد مفهوم الثقافة و بعدها ذكر لأهم عناصر الثقافة فخصائص الثقافة ثم وكيف نتقمص الثقافة و أنواعها و بعدها

ديناميكية الثقافة في حين جاء **الفصل الرابع** و المعنون **بالتحليل السوسولوجي للاغتراب** كما يلي : تحديد مفهوم الاغتراب (لغة و اصطلاحا) ثم التصورات النظرية للاغتراب ثم التحليل البنائي للاغتراب فمراحل تشكل الاغتراب لنعرج على أنواع الاغتراب.

أما **الفصل الخامس** و جاء تحت عنوان **الإغتراب الثقافي** فتطرقنا فيه إلى مفاهيم اساسية ذات صلة بمفهوم الاغتراب الثقافي ثم تحديد مفهوم الاغتراب الثقافي ثم أبعاد الاغتراب الثقافي و بعدها العوامل المؤدية للاغتراب الثقافي عند الشباب ثم تمثلات البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي فاستراتيجية مواجهة الاغتراب و بعدها أكدنا على ضرورة الاتصال الثقافي.

و أما القسم الثاني و هو الجانب التطبيقي من الدراسة فيحتوي على فصلين: **الفصل السادس** و المعنون **بالإطار المنهجي للدراسة** فقد تضمن ما يلي: التذكير بفرضيات الدراسة، مجالات الدراسة(الجغرافي، البشري، الزمني)، فعينة الدراسة و بعدها المنهج المتبع في الدراسة، وأداة جمع البيانات، و أخيرا أسلوب المعالجة الإحصائية.

أما **الفصل السابع** و المعنون عرض و **تحليل البيانات الميدانية** و الذي تم فيه تفريغ البيانات و تحليل الجداول و استخلاص نتائج الدراسة فالخاتمة و قائمة المراجع و أخيرا الملاحق.

الفصل الأول: مشكلة البحث

تهييد

أولاً : تحديد وتعريف مشكلة البحث

ثانياً : مبررات اختيار مشكلة البحث

ثالثاً : أهمية مشكلة البحث

رابعاً : أهداف الدراسة

خامساً : الدراسات المشابهة

سادساً : المقاربة النظرية للدراسة

خلاصة

تمهيد

يمثل هذا الفصل الباب الرئيسي الذي من خلاله ندخل لهذه الدراسة ، وبداية لفهم موضوعها وتحديد إشكالاتها ، ووضعها في الإطار الصحيح .

بحيث يبحث هذا الفصل في توضيح صورة الدراسة في ذهن جماعة البحث ، من حيث التعريف بمشكلة البحث و صياغتها في العلاقة الجدلية بين المتغيرين في شكل تساؤل ينبغي الإجابة عنه ، بينما تعبر الإدراكات الأخرى عن أهمية الدراسة وأهدافها ، بل وتوضح ما تعنيه البيئة الرقمية في إطار السعي الحثيث للنظام الرأسمالي بعولمة المجتمعات على اختلافها ، هذا وتبدأ الدراسة من حيث انتهى الآخرون في قراءة جادة للتراث المعرفي الذي شمل الإغتراب الثقافي

وهي الصورة التي تعبر عن تمثلي عقلي مجرد لموضوع البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي ، حيث تجمع الصورة شتات الإدراكات المتعلقة بموضوع الدراسة ، وتتمثل هذه الإدراكات في المداخل المنهجية التي تسمح بالاقتراب الواعي بين عالم الواقع وعالم التجريد ، الأمر الذي من شأنه أن يمنح الباحث مختلف الصيغ والنظريات وأبجديات التفكير المجرد لتتناول الواقع بشيء من السهولة واليسر.

أولا :تحديد مشكلة البحث

عرف المجتمع الجزائري تحولات هامة على عدة مستويات بفضل ما كان يسمى بسياسة التنمية على امتداد العقود الماضية، و كان من بين المحركات الرئيسة في هذه التحولات هي عملية استيراد التكنولوجيا و الأفكار الاستحدثية بكل ما تتضمنه من محتويات أجنبية و التي كانت ترمي كلها إلى ما تم اعتباره تحديث المجتمع من خلال تحويل البنيات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي كان يعتقد فيها أنها تشكل عائقا أمام تنمية مستدامة، و إرساء أخرى بديلة أكثر ملاءمة.

في نفس الفترة الزمنية بدأ الحديث عن العولمة و ما تنطوي عليه عملياتها المعقدة و المتسارعة من تضمينات على أكثر من صعيد و ضرورة التأقلم معها، و من أبرز مظاهر العولمة فيما يعني دراستنا التطور الحاصل في تكنولوجيات الاتصال الحديثة مما أرسى دعائم بيئة رقمية غير البيئة الاجتماعية الفيزيقية .

من هذا المنطلق، فإن التكنولوجيا و الأفكار الاستحدثاتية التي وفدت ضمن عمليات التنمية كانت في الواقع، قناة لنقل أنماط ذهنية و سلوكية مغايرة للسياق الثقافي الجزائري؛ و هذا التباين ، أدى إلى إحداث تغييرات على أنساق القيم و البنيات الثقافية و السلوكيات على مستوى أفراد المجتمع .

حيث باتت البيئة الرقمية ببعديها (شبكات التواصل الاجتماعي و الفضائيات)فاعلا أساسيا في رسم وتشكيل النسق الاجتماعي لمجتمعنا الجزائري، وساهمت بتواجدها المكثف في مختلف المجالات السوسيوثقافية في إضفاء طابعها على العلاقات والأبنية الاجتماعية، فأصبح من الصعب جدا التعامل مع المشاكل المتعددة داخل الواقع الاجتماعي دون التعرّيج أو التوقف عند معطى البيئة الرقمية ولم تتمايز في ذلك المناطق الحضرية في بلادنا أو الريفية و التي تعد ولاية بسكرة واحدة منها، حيث أن النسقية التي فرضها تسارع استخدام "الميديا الاجتماعية" قد دفع الباحثين الجزائريين إلى الإهتمام أكثر بالبحث والتدقيق حولها، هذه الظاهرة التي تحولت مع سعة انتشارها وسرعة استخدامها

وانعكاساتها إلى ظاهرة إجتماعية استقطبت شرائح واسعة من المجتمع أصبح من غير الممكن تجاهلها كرهان جديد يمارس سلطة رمزية على المجتمع.

و عليه قد ضاعف انتشارها (البيئة الرقمية) من إمكانيات الاستهلاك الإعلامي و الاتصالي ،و بالتالي كثف من واقع الاستهلاك الثقافي ، و فتح بذلك فرصا لا حصر لها للتواصل و تكوين الشبكات و إقامة الروابط الاجتماعية ، و غدت الحياة العائلية و حياة الطالب تتشكل من جديد حول هذه التقنيات الجديدة (الفضائيات و شبكات التواصل) و عبرها و هو ما أجاز الحديث عن فضاء اتصالي مترامي الأطراف تتلاشى فيه دلالات الزمان و المكان ،وتنسخ منه وعن طريقه قيم التواصل الاجتماعي الجديد و تحاك فيه ومن خلاله أنسجة مختلفة من الرموز و الدلالات الجامعة بين الشباب خاصة الجامعيين منهم.

لقد شكل الطلبة الجامعيون الفضاء الأنسب لإحتضان هذه الأنماط الاتصالية الجديدة حيث أن كثافة تعرضهم وتعاطيهم مع الميديا الإجتماعية و سرعة انتشارها بينهم . بالموازاة مع ذلك أصبحت إشكالية الاغتراب الثقافي للطلبة الجامعيين تطرح نفسها في نسق المشكلات الاجتماعية و الثقافية لمجتمعنا ،حيث انتشرت قيم اللامعيارية في ذهن الطالب وفي نظرتة إلى الوجود وفي عمق بنيته النفسية، من خلال العديد من السلوكيات الغير مقبولة اجتماعيا ،مثل الانسحاب الاجتماعي أو ما يسمى العزلة الاجتماعية و التي يترتب عليها عدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية و التمركز حول الذات و الانغلاق حول دائرة الأهداف و المصالح الشخصية و رفض القوانين و المعايير الاجتماعية و الثقافية ما نتج عنه إدمان المخدرات و عدوانية الشباب وتمردهم على النظام و فقدهم للحس الاجتماعي والهوية والانتماء الوطني ، و التبدل والسلبية واللامبالاة.

وتحاول هذه الدراسة أن تميط اللثام عن طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

✓ ما طبيعة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و الاغتراب

الثقافي عند الطلبة الجامعيين؟

ثانيا : مبررات اختيار موضوع الدراسة :

إن مبررات اختيار الدراسة يمكن إرجاعها إلى العوامل الأساسية التالية:

- إرتباط الموضوع بتخصص الباحثة المتمثل في علم اجتماع الاتصال فالمتغير الأول و هو البيئة الرقمية و الذي يعتبر من المفاهيم التي حاولنا صياغتها لنحدد من خلالها طبيعة استخدامات و ممارسات الطلبة و بعدها تملك و تمثل الطالب لتكنولوجيات الاتصال في واقعه الاجتماعي هذه التكنولوجيات التي قد انصرفت أنظار كثير من الباحثين في علوم الاتصال و باقي العلوم الاجتماعية الأخرى في السنوات الأخرى إلى دراسة انعكاسات و تأثيرات على أنماط حياة الأفراد و تفكيرهم و تصرفاتهم ، و كذا تأثيراتها على البنية السوسولوجية و الثقافية للمجتمعات و قد أضحت هذه المجتمعات رقمية بامتياز ،تعتمد بقوة على تقنيات الاتصال كوسائل مهمة للتواصل الاجتماعي، معوضة بذلك أنماط الاتصال الكلاسيكية التي كانت تركز على مبدأ الالتقاء الجسدي و الحضور الفيزيقي أثناء حدوث فعل الاتصال .

- شعور الباحثة بأهمية الموضوع و ذلك لان ثقافة أي مجتمع هي كينونته وان لكل مجتمع ثقافته التي لا بد من الحفاظ عليها وتوريثها جيل الشباب باعتباره حلقة وصل بين جيلين وحامل مشعل المستقبل وتمسكه بثقافته إنما هو تمسك بوجوده واغترابه عنها هو موت مؤجل له فإما أن يكون أو لا يكون .

- طبيعة ميدان و مجتمع الدراسة حيث أن الجامعة تلعب دورا رياديا في تنمية المجتمعات ، فبخلاف باقي المؤسسات الاجتماعية تجمع إطارات المستقبل المعول عليهم في بناء الأمة و السير بها قدما نحو الازدهار في شتى المجالات.

ثالثاً : أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

- أن الثقافة عنصراً أساسياً في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان. إنها الهوية المُعبّرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والتي تُشعر أصحابها بخصوصيتهم، ورصيدهم المخزن من الخبرات المعرفية والأنماط السلوكية.
- إن لكل شعب ولكل أمة خصوصيتها الثقافية والحضارية وكيانها اللغوي ولهجتها اللسانية الخاصة ومفرداتها وتراكيبها المتميزة وكل هذا يُشمل بمجموعة الهوية الثقافية لكل شعب والشخصية المجتمعية الفريدة و تُوَطر هذه الشخصية بمشاعر الانتماء والأنا الأعلى في أحيان كثيرة ويشكل التعامل معها غالباً نوعاً من الاعتزاز والكرامة القومية والوطنية والاجتماعية.
- وعلى الرغم من إقرار المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فإن ثمة اتجاه سائد الآن تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يدعو إلى إنكار هذا التمايز، على اعتبار أن التدفق الإعلامي عبر الحدود، والثورة المعلوماتية من شأنها نشر ثقافة كونية واحدة. وتبرز قضية الهوية الثقافية بمجرد حديثنا عن الانتقال عبر الحدود وخاصة في مجال المعلومات والأفكار والاتجاهات والأنماط السلوكية.
- الدور الذي تلعبه البيئة الرقمية في إحداث هذا التأثير الثقافي؛ فبدلاً من الحدود الثقافية، الوطنية والقومية، تطرح إيديولوجيا البيئة الرقمية "حدوداً" أخرى، غير مرئية، ترسمها الشبكات العالمية و الفضائيات إن التكنولوجيا و الأفكار الإستحدثات التي وفدت إلينا، كانت في الواقع قناة لنقل أنماط ذهنية و سلوكية مغايرة للسياق الثقافي الجزائري و هذا التباين أدى إلى إحداث تغييرات على انساق القيم و البنيات الثقافية و السلوكيات على مستوى أفراد المجتمع

الجزائري بصفة عامة و الشباب الجزائري بصفة خاصة، الطلبة الجامعيون ليسو فقط أكثر الفئات تعرضا للتغير بل إنهم يشكلون أقوى عوامل التغير الثقافي لما يحملون من رؤى و تصورات تخالف في بعض جوانبها ما لدى الأجيال السابقة، التي عاشت في ظروف و تقنيات تختلف تماما عما هو موجود الآن .

● ومثل هذا ما يجعل الأفراد ينخلعون عن ذواتهم وواقعهم وينغمسون في عوالم تتناقض وإمكاناتهم الفعلية وطموحاتهم المنشودة وبما يؤدي إلى ضياع المرجعيات والثوابت التي تؤدي إلى انفجار أزمة الهوية و اغترابا الثقافي و يتواجد في ما يمكن أن نطلق عليه المكان الثالث .

● علاقة الجامعة بالمجتمع، والمجتمع بالجامعة، لا يمكن عزلها عن سياقها التاريخي والمعرفي، والثقافي في عمليات البناء، والمعالجة التي تقوم بها الدول لتحديث، وتطوير مقدراتها، وإمكاناتها فالجامعات تعد ركنا أساسيا من أركان بناء الدولة العصرية المنفتحة القائمة على الفكر المتطور والتعليم الجامعي له أبعاد كبيرة وخطيرة في آن واحد؛ لأن عملية التعليم ذات أبعاد اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، بالإضافة إلى كونه عملية مستمرة ليست مرتبطة بزمان، ومكان، وجيل معين ، لهذا فإن دور الجامعة لا يقتصر فقط على تصدير العلم والنظريات، وإنما يتعدى ذلك إلى آفاق رحبة لإيجاد حال من التوازن، وتشخيص حال المجتمع، وتقديم العلاج الأمثل للمشكلات التي تواجه المجتمع في المجالات التنموية والاقتصادية والاجتماعية كافة.

● وترتبط على واقع الجماعات المتأثرة، وكذلك مؤثرات التقدم التكنولوجي، وثورة المعلومات، ومفاجأها للإنسان المتلقي.

رابعاً : أهداف الدراسة:

■ تهدف هذه الدراسة لتحقيق هدف عام يتمثل في معرفة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين .

و مجموعة من الأهداف الجزئية :

- التعرف على المعدل العام لاستجابات مفردات عينة الدراسة على مقياس الاغتراب الثقافي
- التعرف على الفروق التي تعزى لمتغير الجنس في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية .
- التعرف على الفروق التي تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية ان وجدت.
- اختبار الفرض الصفري الخاص بالفروق في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير الجنس
- اختبار الفرض الصفري الخاص بالفروق في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي.
- قياس طبيعة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و اللامعيارية عند الطلبة الجامعيين.
- قياس طبيعة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين.
- قياس طبيعة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و مركزية الذات عند الطلبة الجامعيين.
- قياس طبيعة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و التمرد عند الطلبة الجامعيين.

خامسا : الدراسات السابقة:

إن أهمية عرض الدراسات السابقة او المشابهة تكمن في تكوين خلفية نظرية عن موضوع البحث و بالتالي الاستفادة من مجهودات الآخرين و التبصر بأخطائهم^[1] ،

¹ ميلود سفاري: الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة، في: فضيل دليو (محرر)، دراسات في المنهجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، ص 37 -44.

لذلك سوف نقوم في هذا المجال بعرض مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات موضوعنا الحالي ، وهي في معظمها دراسات مشابهة لدراستنا لأننا لم نعثر على دراسات تناولت متغير البيئة الرقمية ببعديّة (الفضائيات و الشبكات)، محاولين من خلال مراجعتنا لهذه الدراسات الحصول على رؤية واضحة لموضوع الدراسة، و الاستفادة مما قدمته تلك الدراسات. كما يمكن توضيح العلاقة بين دراستنا و هذه الدراسات من خلال إبراز أوجه الاتفاق، و أوجه الاختلاف بينهما من حيث: الهدف و المجال، لأن تحديد العلاقة يمكننا من تحديد الإسهام الذي ترى أنها تستطيع القيام به بناء على هذه الدراسات ، و فيما يلي عرض لهذه الدراسات:

الدراسة الأولى : دراسة ايمن منصور ندا(1997) في مصر

عنوان الدراسة :العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الاجنبية و الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري .

هدف الدراسة: اختبار العلاقة بين التعرض للبرامج الاجنبية و الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري مع دراسة المتغيرات و العوامل التي يمكن ان تؤثر على العلاقة بين هذين المتغيرين.

عينة الدراسة: تم اجراء الدراسة على عينة حصصية ذات ابعاد عدد مفرداتها (438) شابا من الشباب الجامعي المصري ،تم سحبها من ثلاث جامعات ،تمثل كل جامعة منها نظاما تعليميا مختلفا في توجيهاته و نظمه عن الجامعات الاخرى ،و كانت على النحو التالي :جامعة القاهرة (213) طالبا ، جامعة الازهر (165) طالبا الجامعة الامريكية (60) طالبا.

أدوات الدراسة : استخدم الباحث مقياس الاغتراب الثقافي للوصول الى النتائج .

نتائج الدراسة: (28) من عينة الدراسة مغتربون سواء كان ذلك بدرجة متوسطة (21) او بدرجة مرتفعة (06) و ان اكثر من ثلثي مفردات العينة (71) لديهم مستوى منخفض من الاغتراب الثقافي او لديهم الحد الذي يمكن اعتباره مقبولا .

(1) كان طلاب الجامعة الامريكية هم الاكثر اغترابا ،يليهم طلاب جامعة القاهرة ،ثم اخيرا طلاب جامعة الازهر .

(2) كان طلاب الكليات العملية اكثر اغترابا من طلاب الكليات النظرية

(3) العلاقة تزداد بين التعرض للمواد الاجنبية في التلفزيون وبين

الاغتراب الثقافي مع ازدياد كثافة التعرض لهذه المواد ،و تزداد هذه العلاقة ايضا بارتفاع مستوى ادراك الفرد لواقعية المضمون الاجنبي.

الدراسة الثانية: دراسة عبد الله بوجلال و آخرين:

عنوان الدراسة :

إن هذه الدراسة أنجزت في إطار مشروع بحث، بجامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة – خلال 1998 ، و هي دراسة نظرية و ميدانية، حيث تناول الجانب النظري المحاور التالية - :الفترة 1997

سيطرة الإعلام الغربي، و الآثار السلبية لتقديم البرامج الأجنبية في تلفزيونات البلدان النامية، و طبيعة هذه البرامج في التلفزيون الجزائري، و الصراع بين الثقافات المحلية و الثقافات المضمنة في برامج التلفزيون الأجنبية، و نظريات الثقافة من منظور الانثروبولوجيا و علم الاجتماع، و البث التلفزيوني المباشر، و الأفلام عبر الفضائيات الفرنسية.

و ركزت مشكلة البحث على دراسة ظاهرة الفجوة التي تفصل بين بلدان الشمال و بلدان الجنوب فيما يتعلق بإنتاج البرامج التلفزيونية و توزيعها و عرضها في البلدان النامية، و ضعف وسائل إعلام هذه الأخيرة، و تأثيرات البرامج التلفزيونية الغربية على القيم الاجتماعية و الثقافية و أنماط السلوك الاجتماعي و المعيشي لدى أفراد مجتمعات

البلدان النامية و من بينهم أفراد المجتمع الجزائري، و خصوصا التأثيرات، كما يشير أصحاب الدراسة، التأثيرات التي تحدثها البرامج و المضامين الثقافية و الإعلامية و الترفيهية و الإشهارية على أنساق القيم الاجتماعية و الثقافية و السلوكية لدى الشباب الجزائري.

و من بين الأهداف التي أراد اصحاب الدراسة تحقيقها، هي كما يلي:

(1) معرفة نمط و حجم المواد و البرامج الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية و القنوات الأجنبية و العربية الفضائية الأكثر استقبالا في الجزائر عن طريق جهاز البارابول أو بطريقة مباشرة.

(2) معرفة أنماط و عادات مشاهدة أفراد عينة البحث من الشباب لهذه البرامج الأجنبية المختلفة المقدمة في القنوات السالفة الذكر.

(3) معرفة التأثيرات التي تحدثها تلك البرامج على أنساق القيم الاجتماعية و الثقافية و السلوكية لدى الشباب الجزائري.

(4) معرفة العوامل الذاتية و الاجتماعية و الثقافية الداخلية و الخارجية التي لعبت دورا فعالا في التأثير بتلك البرامج الأجنبية المشاهدة.

و لتحقيق هذه الأهداف تم طرح عدد من التساؤلات على النحو التالي :

(1) ما هي أنماط المواد و المضامين الإعلامية و الثقافية و الترفيهية المقدمة في القنوات الأجنبية

(2) و العربية الفضائية المستقبلية في الجزائر و البرامج الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية؟

(3) ما هي عادات و أنماط مشاهدة الشباب الجزائري للبرامج الأجنبية؟

(4) ما هي تفضيلات أفراد البحث البرمجية؟

(5) ما هي التأثيرات التي تحدثها مشاهدة البرامج الأجنبية على قيم

الشباب الجزائري الاجتماعية و الثقافية و السلوكية؟

(6) ما هي المتغيرات الذاتية و الاجتماعية و الثقافية التي لها علاقة بهذه

التأثيرات؟

المنهج المتبع : اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الوصفي في مسح التراث العلمي المتعلق بالبحث، و المنهج السببي المقارن في الدراسة الميدانية لتحليل و تقديم و تفسير النتائج **أداة جمع البيانات :** كما استخدمت استمارة المقابلة و استمارة الاستبيان كأداتين لجمع بيانات الدراسة الميدانية .

المجال الجغرافي للدراسة : أما نطاق الدراسة الجغرافي فشمل خمس ولايات : قسنطينة و ورقلة و المسيلة و تيزي وزوو وهران، و حرص الباحثون على أن تشمل المناطق الحضرية و شبه حضرية، و المناطق السهلية و السهبية و الصحراوية و الساحلية و الجبلية و البيئات الاجتماعية المختلفة نوعيا في الجوانب الثقافية و اللغوية.

عينة الدراسة : تضمنت عينة الدراسة الميدانية 1196 شابا ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة، و يتعرضون لبرامج القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية و العربية و الوطنية مباشرة أو عبر البارابول.

كما شملت العينة شبابا من الجنسين يدرسون في مختلف الثانويات الوطنية و المعاهد و المؤسسات الجامعية، و تم اختيار مفردات العينة **بالطريقة الحصصية** .

نتائج الدراسة : أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية و الثقافية و من زاوية التربة العامة، فكانت على النحو التالي:

1. طاعة الوالدين :كشفت الدراسة عن عدم وجود علاقة بين مشاهدة برامج القنوات الفضائية و الرأي بالطاعة المطلقة لدى أفراد العينة.
2. الموافقة على وجود علاقة تعارف قبل الزواج :أسفرت الدراسة عن أن المشاهدة كثيرا جدا و كثيرا لدى أفراد العينة ترتبط أكثر بالموافقة على وجود تعارف بين الزوجين قبل الزواج، و أن انخفاض في مشاهدة البارابول ترتبط بعدم الموافقة على تلك العلاقة.
3. الرأي في تعليم الفتاة تعليما جامعيًا و عاليًا :وجدت الدراسة أن الأغلبية الساحقة من أفراد عينة البحث ترى أن التعليم الجامعي و العالي للفتاة جيدا جدا و مقبول .و أنه لا توجد علاقة ترابطية قوية بين مشاهدة برامج البارابول و الموقف من تعليم الفتاة تعليما عاليًا و جامعيًا.

4. الموقف من الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية: اتضح من نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة ترى بأن الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية مهم جدا. و أن كثافة مشاهدة البارابول لا ترتبط ارتباطا إيجابيا بقوة الموقف من الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية. بمعنى أن مشاهدة القنوات الأجنبية ترتبط ارتباطا عكسيا بقوة الموقف من الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية، بينما ترتبط مشاهدة الضعيفة بالموقف القوي من هذا الموضوع، أيضا، أن مشاهدة القنوات الفضائية

5. العربية ترتبط بهذا الموقف القوي من الموضوع.

و فيما يتعلق بالأهداف و الغايات المصنفة كقيم اجتماعية في الدراسة، فالنتائج كانت على النحو التالي:

1- أن القيم التي لها أهمية لدى أفراد العينة و ترتيبها على التوالي هي: رضا الله، و احترام تعاليم الإسلام، و الحرية، و تأمين المستقبل، و الاحترام الاجتماعي، و العلاقات الجيدة. و تبين من نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ترابطية قوية بين ترتيب تلك الأهداف (القيم و كثافة مشاهدة برامج القنوات الفضائية).

2 كما تبين أن لأفراد عينة البحث إدراك إيجابي بالصفات و الخصائص الحميدة الضرورية لحياة الأفراد و نجاحهم في حياتهم اليومية، مثل: الإخلاص، و الانضباط، و الطاعة، و الطموح، و التضحية، و المسؤولية، و التسامح، الخ؛ بينما جاءت الصفات و الخصائص السلبية في المراتب الدنيا، مثل: المغامرات، و الاحتيال، و الزعامة.

و **كخلاصة:** تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستوى وعي أفراد البحث الشباب و امتلاكهم قيما اجتماعية و ثقافية إيجابية، كما ترتبط مشاهدة عموما بذلك الوعي الإيجابي لدى الشباب، و ترتبط بحياتهم تلك القيم الاجتماعية و الثقافية و السلوكية الإيجابية.

إن هذه الدراسة تكتسي أهمية خاصة بالنسبة لدارسي الإعلام و المربين و السياسيين

و رجالات الإعلام على حد سواء من أجل رسم السياسة، و نعتقد أنها ستبقى مرجعا أساسيا يرجع إليه الباحثون عند القيام بمثل هذه الدراسات، و هذا بسبب البيانات المتحصل عليها في هذه الدراسة

و التي تكتسي نوعا من التمثيل فيما يخص الشباب الجزائري نظرا لنطاق العينة الجغرافي. كما يمكن أن تكون مرجعا للمقارنة بالنسبة للدراسات السابقة.

تجدد الملاحظة إلى أن الدراسة المنشورة جاءت خالية من استمارة الاستبيان التي تسمح بتكوين فكرة دقيقة حول كيفية قياس القيم الاجتماعية و الثقافية و السلوكية فيها. كما جاءت الدراسة خالية من تعريف القيم الخاص بأصحاب الدراسة حتى نعرف ما يقصدونه بالضبط بالقيم.

و لم يشيروا إلى كيفية اختيار هذه القيم دون سواها، كما لم يشيروا إلى مصدر قائمة هذه القيم أم هي من ابتكارهم، و إذا كانت من ابتكارهم فعلى أي أساس. من جهة أخرى، فعلى خلاف ما هو معروف في دراسة القيم و قياسها و التي تأتي كلها بالصيغة الإيجابية، فإن هذه الدراسة استعملت ما أسمته القيم السلبية. و عليه، يمكن أن نتساءل، مثلا، حول ما إذا كان الاحتيال و المغامرات يعتبران من بين القيم؟.

الدراسة الثالثة : الباحث محمد بن عبد الله الشايع 2008.

الاغتراب الثقافي وعلاقته بعادات مشاهدة القنوات الفضائية لدى الشباب السعودي

أهداف الدراسة:

1- معرفة عادات المشاهدة للقنوات الفضائية لدى الشباب السعودي بمحافظة

الرس.

2- التعرف على مستوى الاغتراب الثقافي لدى الشباب.

3- الوقوف على العلاقة بين مستوى الاغتراب الثقافي وعادات المشاهدة للقنوات

الفضائية لدى الشباب.

4-الخروج بمجموعة من التوصيات العلمية والعملية والتي تسهم في الحد من التأثير السلبي للقنوات الفضائية على الشباب السعودي.

نوع الدراسة والمنهج المستخدم- :

تنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية، بما يمتاز به هذا النوع من كشف اتجاهات المبحوثين وقيمهم وأفكارهم حول منظومة القيم التي يؤمنون بها، وتكشف درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين، كما يمكن من خلاله التعرف على مدى تأثير المبحوثين بعادات مشاهدة القنوات الفضائية، معتمدا على المسح الاجتماعي بالعينة، لذا يعد هذا المنهج ملائما لطبيعة بيانات الدراسة الميدانية الحالية.

عينة الدراسة :

اشتملت عينة الدراسة على (248) شابا ممن يترددون على الاستراحات بانتظام . وقد تم اختيار الاستراحات عن طريق العينة المنتظمة من بين الاستراحات الواقعة شر وشمال المحافظة والتي يبلغ عددها طبقا لأرقام اشتراك الكهرباء حوالي (300) استراحة، وقد بلغ حجم عينة الاستراحات التي وقع الاختيار عليها (50) استراحة . إذ شملت عينة الدراسة جميع الشباب السعوديين المترددين على هذه الاستراحات في محافظة الرس خلال شهر شعبان ورمضان من عام 2011.

أدوات جمع البيانات :

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها تم تصميم استمارة استبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من خلال المقابلة .وقد اشتملت الاستبانة على ثلاثة أجزاء رئيسة كما يلي :الأول :يشتمل على أسئلة حول عمر المبحوث والمستوى التعليمي .الثاني :يشتمل على مجموعة أسئلة حول نمط وعادات مشاهدة القنوات الفضائية للمبحوث .الثالث:عبارة عن مقياس تم تصميمه لقياس درجة الاغتراب الثقافي لدى الشباب، وقد حوى في صورته

النهائية (39) عبارة تتضمن أبعاد الاغتراب الثقافي تم بناؤها من خلال الدراسات السابقة.

وتم تحديد مقياس ليكرت المكون من (05) درجة هي " :بدرجة كبيرة جدا بدرجة كبيرة بدرجة متوسطة ، بدرجة قليلة بدرجة قليلة جداً بحيث يختار المبحوث العبارة التي تتناسب مع اتجاهاته، وقد تراوحت درجة المقياس بين- درجة (01) لمن يحدد بدرجة قليلة جدا و(05) درجات لمن يحدد بدرجة كبيرة جدا

نتائج الدراسة:

- أن غالبية أفراد العينة من المشاهدين بدافع التسلية وقضاء وقت الفراغ بنسبة (46.5%) تلي ذلك المشاهدة بدافع الأخبار ومتابعة الأحداث بنسبة (31 %) ، ثم المشاهدة بدافع اكتساب مفاهيم وأفكار ومعارف متعددة بنسبة (23 %) وكانت أقل النسب، وتكشف هذه النتيجة أن معظم الشباب يشاهدون القنوات الفضائية بدافع التسلية وذلك خلال ما تعرضه من أفلام وبرامج ترفيهية ورياضية.
- وفيما يتعلق بعادات مشاهدة القنوات الفضائية بالنسبة لأفراد العينة فقد شكل من يشاهدون أقل من ساعة يوميا نسبة (33.5%) ، في حين بلغ نسبة من يشاهدون من ساعة إلى ثلاث ساعات (28.2 %) من المبحوثين، بينما بلغت نسبة من يشاهدون القنوات الفضائية لأكثر من ثلاث ساعات (33.8%) من المبحوثين.

- وفيما يتعلق بالأشخاص المشاركين في المشاهدة غالبا، فقد كان غالبيتهم وبنسبة (63.3%) يشاهدون القنوات الفضائية مع الأصدقاء، وكانت نسبة من يشاهدون القنوات مع أسرهم (17.3%) ، في حين يشكل من يشاهدون القنوات بمفردهم (19.4%) من المبحوثين. وتدل هذه النتيجة على أن مشاركة الأسرة للأبناء في مشاهدة القنوات الفضائية ضعيفة مقارنة بالأصدقاء.

- من ناحية أخرى كشفت الدراسة أكثر من نصف المبحوثين (48.8 %) يشاهدون القنوات الفضائية خارج المنزل، في حين أن (17.3 %) من

المبحوثين يشاهدون القنوات داخل المنزل، مما يشير إلى أن الشباب يقضون وقتاً طويلاً خارج المنزل يمتد إلى عدة ساعات تحتل مشاهدة القنوات جزءاً كبيراً منها . كما يتضح أن (30.6 %) من المبحوثين لديهم اشتراك في قنوات مشفرة في حين أن قرابة ثلثي العينة (69.4 %) ليس لديها اشتراك في هذه القنوات .

● وبشكل عام يتضح أن عادات مشاهدة القنوات الفضائية كشفت عن ارتفاع ساعات المشاهدة خارج المنزل لدى الشباب وأن دفع التسلية وقضاء الوقت هو الهدف الرئيس من المشاهدة .لذا فإن هذه العادات تزيد من تأثير الشباب بالقنوات الفضائية وخصوصاً مع عدم وجود بدائل ترفيهية أخرى .

وفي جزئها الثاني الخاص بالاغتراب الثقافي :

● كشفت نتائج الدراسة شعور الشباب السعودي في محافظة الرس بالاغتراب الثقافي بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجة الاغتراب لمجموع فقرات المقياس (2.71) ، وقد احتل بعد اللامعيارية على المرتبة الأولى باعتباره من أبعاد الاغتراب الثقافي، تلاه بعد فقدان المعايير في المرتبة الثانية، وجاء بعد العجز الاجتماعي في المرتبة الثالثة، بينما

● احتل بعد عدم المشاركة الاجتماعية، وبعد فقدان المعنى للقيم الاجتماعية المرتبتين الرابعة والخامسة على التوالي.

● أما بالنسبة للفروق بين المبحوثين نحو درجة الاغتراب الثقافي وفقاً للمرحلة العمرية، فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المبحوثين نحو الاغتراب الثقافي في كل من الأبعاد التالية: "العجز الاجتماعي"، و"فقدان المعنى للقيم الاجتماعية"، و"عدم المشاركة الاجتماعية"، إضافة إلى المجموع الكلي للأبعاد وذلك لصالح المبحوثين الأصغر سناً (15 – 17) سنة و هذا يعني ان الأصغر سناً يكون الاغتراب الثقافي لديهم أعلى ممن يكبرونهم إذ أن إدراكهم أهمية العادات والتقاليد والقيم داخل المجتمع يكون أقل ولهذا فإنهم يصبحون أكثر تمرداً ممن هم أكبر منهم سناً، وخصوصاً أن هذه الفئة العمرية

غالبا ما تمثل مرحلة المراهقة التي غالبا ما تنزعج من الضبط الرسمي وغير الرسمي داخل المجتمع .

- أما بالنسبة لبعد فقدان المعايير وبعد اللامعيارية فقد أظهرت النتائج عدم وجود فرو ذات دلالة إحصائية في درجات المبحوثين وفقا لمتغير المرحلة العمرية .

- أما عن الفروق في مستوى الاغتراب الثقافي للشباب وفق المتغير المرحلة التعليمية، فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المبحوثين نحو الاغتراب الثقافي في كل من الأبعاد التالية :بعد" العجز الاجتماعي"، وبعد فقدان المعنى للقيم الاجتماعية"، وبعد" عدم المشاركة الاجتماعية"، إضافة إلى المجموع الكلي للأبعاد وذلك لصالح المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الأقل. وهذا يفيد بأن هناك علاقة عكسية بين المرحلة التعليمية للمبحوث ودرجة الاغتراب الثقافي، فكلما زاد المستوى التعليمي للمبحوث، قل مستوى الاغتراب الثقافي لديه. وهذه النتيجة تنسجم مع منطوق العلاقة بين المرحلة التعليمية ودرجة الانسجام داخل المجتمع، إذ يساهم التعليم في وعي الفرد وإدراكه أهمية القيم داخل المجتمع. كما أن تأثرهم بمسببات الاغتراب مثل القنوات الفضائية يكون أكثر تأثيرا في الشباب الأقل تعليما نظرا لقلّة وعيهم وضعف ثقافتهم بشكل عام.

- أما بالنسبة لبعد فقدان المعايير وبعد اللامعيارية فقد أظهرت النتائج عدم وجود فرو ذات دلالة إحصائية في درجة المبحوثين نحو الاغتراب الثقافي وفقا لمتغير المرحلة الدراسية، ويمكن أن يعزى ذلك بشكل رئيس إلى أن جميع المبحوثين في جميع المراحل الدراسية يدركون أهمية أن يكون للمجتمع خصوصيته وأن الانفصال بين أهداف الفرد وغاياته الذاتية وبين قيم المجتمع ومعايره سلوك غير مقبول داخل المجتمع بجميع شرائحه.

• أما فيما يتعلق بالفروق في درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين وفقا لمتغير دوافع المشاهدة للمبحوثين، فقد أظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المبحوثين نحو الاغتراب الثقافي تعزي لمتغير دوافع المشاهدة، في جميع الأبعاد (العجز الاجتماعي، فقدان المعنى للقيم الاجتماعية، عدم المشاركة الاجتماعية، فقدان المعايير، اللامعيارية، المجموع الكلي الأبعاد) وذلك لصالح المبحوثين الذين يشاهدون القنوات الفضائية بدافع اكتساب مفاهيم وأفكار ومعارف متعددة مقارنة بمن يشاهدون بدافع التسلية أو بمن يشاهدون بدافع متابعة الأخبار والأحداث.

• وفيما يتعلق بالفروق في درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين وفقا لمتغير ساعات

المشاهدة للمبحوثين، فقد أظهرت النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين تعزي لمتغير ساعات المشاهدة، في جميع الأبعاد، إضافة إلى مجموع الأبعاد الكلي وذلك لصالح المبحوثين الذين يشاهدون القنوات الفضائية أكثر من ثلاث ساعات يوميا مقارنة بمن يشاهدون أقل من ذلك . وهذه النتيجة تتفق مع المنطق إذ إن المشاهدين بمعدل يزيد عن ثلاث ساعات يوميا يكون تأثرهم أعلى مقارنة بمن يشاهدون أقل لأن ساعات المشاهدة اليومية تسهم في عزل الفرد عن المجتمع المحيط ولهذا يكون أقل احتكاكا بمن حوله كما أن فرصة تأثره بما يشاهده تكون أعلى.

• أما فيما يتعلق بالفروق في درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين وفقا لمتغير عادات المشاهدة مع الآخرين، فقد أظهرت النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين تعزي لمتغير مكان المشاهدة، في الأبعاد التالية: "بعد العجز الاجتماعي"، و"بعد فقدان المعنى للقيم الاجتماعية"، و"بعد عدم المشاركة الاجتماعية"، إضافة إلى المجموع الكلي للأبعاد وذلك لصالح المبحوثين الذين يشاهدون وحدهم مقارنة بمن يشاهدون مع

أفراد أسرهم أو من يشاهدون مع أصدقائهم. وهذا يفيد بأن المبحوثين الذين يشاهدون وحدهم يكون مستوى الاغتراب الثقافي لديهم أعلى ممن يشاهدون مع أسرهم أو مع أصدقائهم. وتدل هذه النتيجة أن من يشاهدون وحدهم يكونون أكثر انسحاباً وبعداً عن قيم المجتمع كما أن نسبة تأثرهم بما يشاهدون من خلال القنوات الفضائية تكون أعلى .

● وفيما يتعلق بالفروق في درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين وفقاً لمتغير نوعية القنوات المفضلة، فقد أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة الاغتراب الثقافي للمبحوثين تعزي لمتغير نوعية القنوات المفضلة، في الأبعاد التالية: "بعد العجز الاجتماعي"، و"بعد فقدان المعنى للقيم الاجتماعية"، و"بعد عدم المشاركة الاجتماعية"، إضافة إلى المجموع الكلي للأبعاد وذلك لصالح المبحوثين الذين يفضلون القنوات الأجنبية. ونجد أن نوعية القنوات التي يشاهدها الشخص تؤثر في درجة اغتراب الثقافي إذ إنه من المنطق بأن الشخص الذي يفضل القنوات الأجنبية يكون أكثر اغتراباً، لأنه يشاهد برامج وحوارات من ثقافة مغايرة لثقافة المجتمع العربي، مما يجعل الفرد يعيش في قيم مغايرة لقيم مجتمعه، كما أنه يدل على أن هذا الشخص غير مقتنع بالثقافة العربية ومن ضمنها برامجها التلفزيونية، ولهذا فهو يعزف عن كل شيء يتعلق بالمجتمع من حوله.

● أخيراً فإن تحليل الانحدار الخطي قد كشف عن أن المرحلة التعليمية، ودوافع المشاهدة وساعات المشاهدة ومكان المشاهدة، لها قدرة تنبؤية بدرجة الاغتراب الثقافي وإن كان بدرجة محدودة. وجاء متغير دوافع المشاهدة وساعات المشاهدة في مقدمة المتغيرات المستقلة ذات القدرة التنبؤية بالاغتراب الثقافي، إذ إن زيادتها تؤدي إلى زيادة في درجة الاغتراب الثقافي، لذا فإن الحالة التي يعاني منها كثير من الشباب هي إحدى نتائج عمليات مشاهدة القنوات الفضائية. إذ تحوي القنوات الفضائية مجموعة من القيم والعادات والمعايير التي تتوافق مع طموح ورغبة الشاب ولكنها تختلف عن عادات المجتمع الذي ينتمي

إليه وتقاليد وقيمه، مما يجعل الشاب يعيش حالة من الاغتراب، شاعرا معها أن ثقافة مجتمعه لا تتفق مع أهدافه وطموحاته، وأنه أصبح غريباً في ذاته وفي أسرته وفي مجتمعه، بل وقد ينظر إلى مجتمعات ما وراء البحار على أنها الهدف الرئيس له للخلاص من حالة الاغتراب التي يعيشها وقد يكون هذا أحد الأسباب التي تجعل بعض الشباب السعودي يسافر للخارج في معظم الإجازات السنوية، إضافة إلى عوامل أخرى لم تشملها هذه الدراسة وينبغي أن تكون هدفاً لدراسات مستقبلية.

الدراسة الرابعة: الاغتراب الثقافي عند طلبة جامعة اليرموك"

اعداد الدكتور محمد حسن الخزاعي وآخرون 2009

أهداف الدراسة وتساؤلاتها

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر ظاهرة الاغتراب الثقافي عند طلبة جامعة اليرموك، وبيان أهم العوامل التي تسهم في تكوين مظاهر الاغتراب الثقافي، في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، كالجنس، والمستوى الدراسي، والتخصص، ومكان الإقامة وبناء على ذلك ستداول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أهم عوامل الاغتراب الثقافي عند طلبة جامعة اليرموك؟

9. ما مظاهر الاغتراب الثقافي عند طلبة جامعة اليرموك؟

2. ما علاقة بعض المتغيرات (الجنس، ومكان الإقامة، والمستوى الدراسي،

والتخصص) بالاغتراب الثقافي عند طلبة جامعة اليرموك؟

منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي من أحد

أشكاله أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وهو يعد أحد أهم المناهج المتبعة في هذا النوع

من الدراسات، إذ يمكن من خلاله الكشف عن العلاقات القائمة بين أبعاد الدراسة ومتغيراتها، كما تم اختيار عينة من الشباب الجامعي شمال المملكة لغاية الحصول على البيانات المتعلقة بالاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين للدراسة المنتظمة في جامعة اليرموك البالغ عددهم (29.23) وذلك حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من دائرة القبول والتسجيل في الجامعة، علماً بأن هذه الجامعة قد أنشأت عام 1976 في محافظة إربد وتأتي كثاني أكبر جامعة في الأردن.

عينة الدراسة: تم اختيار أفراد عينة الدراسة بطريقة العينة الطبقية القصدية، وتكونت من (440) طالبا وطالبة يدرسون في الجامعة، وروعي في اختيارهم أن تكون العينة ممثلة لمختلف الكليات وسنوات الدراسة.

أداة الدراسة: تم تصميم استبانة خاصة لغايات تنفيذ الدراسة، وتضم الاستبانة (34) فقرة، وزعت على ثلاثة أجزاء؛ يتضمن الجزء الأول البيانات الأساسية، وهي (الجنس، والكلية، والسنة الدراسية، ومكان الإقامة .) فيما يتضمن الجزء الثاني البيانات المتعلقة بعوامل الاغتراب الثقافي عند الشباب، والجزء الثالث من الإستبانة يحتوي على البيانات المتعلقة بعوامل الاغتراب الثقافي عند الشباب، والجزء الثالث من الإستبانة يحتوى على البيانات المتعلقة في مجالات ومظاهر الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي . علماً أنه تم استخدام مقياس ثلاثي بحيث: غير موافق تعطى درجة واحدة، موافقة متوسطة تعطى درجتين، وموافق تعطى ثلاث درجات.

نتائج الدراسة:

يتبين من النتائج السابقة أن عوامل الاغتراب الثقافي بين الشباب الجامعي في الأردن تعزى بالدرجة الأولى إلى البعد الإعلامي والاتصالي.

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات مجال مظاهر الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، والنتائج تبين أن أعلى متوسط حسابي لمجال مظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي كان يتمثل في استخدام الأندية والمنتديات الثقافية للتسلية، تليها الفقرة المتعلقة بعدم المشاركة في الأنشطة العلمية والثقافية، والمعرفية في المجتمع، تليها الفقرة التي تشير إلى الشعور بعدم وجود مبادئ ثابتة في المجتمع، بينما كان أدنى متوسط حسابي للفقرة التي تشير إلى تساوي النجاح والفشل عند بعض الشباب.

يتبين لنا من النتائج السابقة انتشار تفشي بعض مظاهر الاغتراب بين الشباب الجامعي، والتي تمثلت في مشاركة الشباب للأندية والمنتديات الثقافية لمجرد التسلية، مما يؤكد مظهري اللامعيارية، واللاهدف بالدرجة الأولى،

وضعف مشاركة الشباب في الأنشطة العلمية والثقافية، والمعرفية في المجتمع، وعدم الاهتمام بالمنتديات والمحاضرات الثقافية، وهذا يمثل مظهر اللامعنى بالدرجة الثانية، والشعور بعدم وجود مبادئ ثابتة نسير عليها، ويعني مظهر فقدان السيطرة والعجز عن تغيير الواقع للأفضل. هذه تمثل أكثر مظاهر الاغتراب الثقافي شيوعا عند الشباب، الجامعي والتي تعود إلى الأسباب الأنفة الذكر.

للإجابة عن السؤال تم تطبيق اختبار (Independent Samples Test) مجال الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي تبعا لمتغير (الجنس ومكان الإقامة)، وتم تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مجال الاغتراب الثقافي تبعا لمتغير (المستوى الدراسي، والتخصص).

لتظهر لنا النتائج الجزئية مايلي:

- عدم وجود علاقة لمتغير الجنس بالاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، فالذكور والإناث مظاهر الاغتراب لديهم وأسبابه واحدة، ولا توجد فروق بينهم حولها
- عدم وجود علاقة لمتغير مكان الإقامة بالاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي،
- أيضا أثبت وجود تطابق كبير عند الذكور والإناث في مظاهر الاغتراب وأسبابه، ولا توجد فروق تذكر حول الاغتراب، يعزى هذا التطابق إلى مستوى الانفتاح الكبير الذي أصاب كافة فئات الشباب من مختلف أنماط المعيشة في المجتمع الأردني، سيما أن وسائل تكنولوجيا المعلومات والتقانة الحديثة لم تعد حكرا على بعض المناطق أو مجموعة بعينها
- تبين وجود فروق بين كل من التخصصات الإنسانية والتخصصات العلمية، وكانت الفروق دالة إحصائيا لطلبة التخصصات الإنسانية، أي أن الاغتراب الثقافي أكثر شيوعا لدى طلاب التخصصات الإنسانية من طلاب التخصصات العلمية.
- عدم وجود علاقة لمتغير المستوى الدراسي بالاغتراب الثقافي، وهذا يعني أن مظاهر الاغتراب والأسباب التي تم بيانها انفا واحدة لدى الشباب الجامعي بغض النظر عن مستوى الطلاب سنة أولى أو رابعة.

الدراسة الخامسة: المعولم و المحلي في الممارسة الاتصالية للشباب الجامعي الجزائري (دراسة ميدانية لحالة الانترنت و المحمول).

إعداد الباحث: عبد الرحمان عزي 2009

* حاليا أستاذ بجامعة الشارقة، تخرج من المدرسة العليا للصحافة بجامعة الجزائر بامتياز، ثم التحق بالولايات المتحدة الأمريكية للدراسة و البحث و تخرج من جامعتها بشهادة الماجستير في الصحافة، وشهادة ماجستير أخرى في علم الاجتماع وشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الإعلامي.

أجريت هذه الدراسة الميدانية بجامعة الجزائر وهي دراسة مسحية تمثلت أهدافها فيما يلي:

- 1 - معرفة أنماط تصورات الشباب الجزائري لبعض وسائل الاتصال الجديدة
- 2- معرفة أنماط استخدامات الشباب الجامعي لبعض وسائل الاتصال الجديدة
- 3- معرفة الممارسة الاتصالية للشباب الجزائري في بعدها المعولم
- 4- معرفة الممارسة الاتصالية للشباب الجزائري في بعدها المحلي .

واعتمد الباحث لتحقيق هذه الأهداف على منهج المسح ، و الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، و وزع الاستبيان على عينة حصصية قصديه من طلبة السنة الرابعة لقسم علوم الإعلام و الاتصال بجامعة الجزائر وهي متكونة من 120مفردة إناث و 100 مفردة ذكور نظرا لتفوق عدد الإناث على الذكور ، و لقد تضمنت استمارة الاستبيان 28 سؤالا غطت محاور الاستمارة.

وهذه بعض أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة :

1. تعتبر الأغلبية من المبحوثين الانترنت كمصدر أخبار و تسلية و اتصال اجتماعي .
2. لا تعتبر الانترنت من الممارسات الاتصالية الراسخة بالنسبة لأغلبية المبحوثين و هذا يعود بالدرجة الأولى لغياب التسهيلات .
3. إن زيارة مواقع الشبكة الاجتماعية تخضع للمناسبات و الأحداث الطارئة كالأحداث السياسية و خصوصا الرياضية.
4. إن الدردشة ليست ممارسة شائعة لدى مجموع أفراد العينة ، و الذين يمارسونها أكثر من نصف المبحوثين ، لا يفعلون ذلك بصفة منتظمة و إنما من حين إلى آخر و تمارس الإناث الدردشة مع الجزائريين أكثر من العرب أو

جنسيات أخرى ،بينما الذكور فيمارسون الدردشة مع العرب و الجنسيات الأخرى أكثر من الجزائريين .

5. إن المواضيع الأكثر حضورا في دردشة المبحوثين هي المواضيع الاجتماعية و الرياضية و العاطفية ،ولم تحظ المواضيع الدينية و السياسية إلا باهتمام قليل جدا مما قد يفسر عزوف الشباب الجامعي الجزائري عن السياسة عموما و عن التوظيف السياسي للدين.

6. إن أغلبية المبحوثين يحملون تصورا ايجابيا عن الهاتف المحمول بحيث يعتبرونه كوسيلة للاتصال مع الأصدقاء في المرتبة الأولى ثم كجهاز اتصال عائلي فوسيلة للترفيه و التسلية،و اعتبر حوالي ثلث المبحوثين فقط الهاتف المحمول وسيلة للاتصال العاطفي بالنسبة للإناث و الذكور على حد سواء¹.

الدراسة السادسة: الشباب و العولمة و نسق القيم

إعداد الباحث: الأستاذ الدكتور عبد العالي دبله (2009).

بدأ دراسته بإعطاء لمحة عن أهمية موضوع الشباب ضمن الساحة الفكرية و الأكاديمية و الإعلامية ،إضافة إلى أهم مشكلات الشباب العربي أهمها مشكلة القيم و خاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ،وأهم تساؤلات هذه الدراسة² تمثلت فيما يلي :

1. كيف سيكون مصير القيم أمام ثقافة العولمة الجارفة خاصة إذا علمنا أن الشباب هم أكثر الفئات الاجتماعية تأثيرا بالتغيرات الاجتماعية و الثقافية و القيمة السريعة؟ .

2. و كيف ينظر الشباب العربي إلى العولمة كثقافة و قيم؟ .

3. وهل يعيش شبابنا فعلا صراع قيم؟

¹ عبد الرحمان عزي و السعيد بومعيزة:الإعلام و المجتمع(رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية و الإسلامية)،الجزائر،الورسم للنشر و التوزيع،2010،ص-ص:288-321.

² دبله عبد العالي: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي ،الجزائر،دار الخلدونية،2011،صص:82-106 .

4. وما هي أهم المواضيع التي يفكر بها شبابنا ؟
 5. و هل الشباب هم مصدر مشكلاتنا الاجتماعية أم أن مجتمعاتنا هي بحد ذاتها مشكل للشباب اليوم ؟
 6. كيف يتصور الشباب مستقبلهم ؟
 7. ما هي نظرتهم الخاصة إلى المستقبل في ظل هذه الظروف و المتغيرات ؟
- مفاهيم الدراسة:** وقد حددها الدكتور في:التغير الاجتماعي ، القيم ، صراع القيم ، العولمة ، الشباب .

الإجراءات الميدانية للدراسة : أجريت هذه الدراسة على عينة من طلبة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة محمد خيضر ، و ذلك قصد استطلاع آرائهم حول التساؤلات المطروحة في بداية هذه الدراسة و الوقوف على اتجاهاتهم نحو هذه المواضيع : العولمة ، المستقبل ، اهتماماتهم و انشغالهم الحالية و المستقبلية .

شملت العينة 280 طالب من الأقسام التالية (علم الاجتماع ، 60طالب من مجموع216،بنسبة27.77%)،وعلم النفس (60 طالب من مجموع 344 أي ما نسبته 17.44%) الإعلام و الاتصال (60 طالب من 316اي بنسبة 18,9%) و الأدب العربي (100طالب من مجموع 964 أي بنسبة 10,37%) . عينة الدراسة كانت من نوع العينة العشوائية البسيطة ، و المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، أما الأداة المستخدمة هي الاستبيان الذي احتوى 23 سؤال.

نتائج الدراسة : أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة هي :

1. تغلب المبحوثين كانوا من الإناث 200 طالبة بنسبة 71.42 % مقابل 80 طالب بنسبة 28.57%.
2. من ناحية السن تراوحت أعمارهم بين 20 و 25 سنة .

3. نظرة الشباب إلى المستقبل جد ايجابية بنسبة 90% و نسبة 85% مقابل رضاهم عن واقعهم الاجتماعي رغم الصعوبات المعاشة .
 4. يعتبر موضوع العمل من المواضيع المهمة و المسيطرة على فكر الشباب بنسبة 80% و موضوع الزواج في المرتبة الثانية بنسبة 10% وفي المرتبة الثالثة و الرابعة احتلتها موضوع الهجرة و السكن بنسبة 5% لكل منهما .
 5. نظرة الشباب للعولمة جد ايجابية بنسبة 65% مقابل 35% أبدوا نظرة سلبية تجاهها.
 6. إن تأثير وسائل الإعلام الحديثة التي هي ابرز أدوات العولمة في نشر القيم أثرت فعلا في قيمنا المحلية و هذا ما عكسته نسبة 90% من المبحوثين .
 7. الشباب الجزائري غير متمسك بقيمه التقليدية و هذا ما تعكسه التأثيرات السلبية للعولمة ،إضافة إلى تفضيلهم الزواج التقليدي بنسبة 75%، و دور الوالدين في اختيار شريكة حياتهم بنسبة 95%، تحرر الشباب عن قيم المجتمع بنسبة 93% ، و انه يؤمن بصراع الأجيال بنسبة 84%، إضافة إلى عيشه منفردا بعد الزواج و هذا ما عكسته نسبة 75% .
 8. يشجع الشباب الهجرة السرية بنسبة 92%، بسبب تامين المستقبل بنسبة 63% ،تغيير الأجواء 16% ، و الزواج 13% .
 9. كما أوضحت هذه الدراسة ترتيب المواضيع لدى الشباب :المواضيع الاجتماعية 37 ،المواضيع الدينية بنسبة 28% ،السياسية 05% ، رياضية 03% ، الهجرة 02% ، الجنس 01%، اقتصادية 00%¹.
- الدراسة الثامنة :الدراسة : إيمان عيد شبل 2010.
- العلاقة بين كثافة التعرض للدراما الأجنبية في القنوات الفضائية وارتفاع مستوى الاغتراب لدى عينة من الشباب الجامعي المصري " دراسة ميدانية" جامعة عين شمس

¹ المرجع السابق،ص35.

مشكلة الدراسة: وتتمثل في تساؤل رئيس هو " ما العلاقة بين كثافة التعرض للدراما الاجنبية في القنوات الفضائية وارتفاع مستوى الاغتراب لدى عينة من الشباب الجامعي المصري؟"

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في هدف رئيس هو " التعرف على العلاقة بين كثافة التعرض للدراما الأجنبية في القنوات الفضائية وارتفاع مستوى الاغتراب لدى عينة من الشباب الجامعي المصري."

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس مجموعة من أهداف فرعية تتمثل فيما يلي:

- التعرف على حجم تعرض الشباب الجامعي المصري للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية.
- التعرف على انماط تعرض الشباب الجامعي المصري للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية.
- التعرف على كثافة تعرض الشباب الجامعي المصري للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية.
- التعرف على دوافع تعرض الشباب الجامعي المصري للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية.

فروض الدراسة:

- (1) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم التعرض للقنوات الفضائية و مستوى اغتراب الشباب الجامعي المصري.
- (2) توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين كثافة التعرض للقنوات الفضائية ومستوى الاغتراب لدى الشباب الجامعي المصري.

- 3) يختلف مستوى الاغتراب باختلاف انماط تعرضهم للمسلسلات الأجنبية، في القنوات الفضائية.
- 4) لا يختلف مستوى الاغتراب لدى الشباب الجامعي المصري باختلاف النوع (ذكور /إناث).
- 5) يختلف مستوى الاغتراب لدى الشباب الجامعي المصري باختلاف نوع الكلية (نظرية /عملية)

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية والتي تسعى إلى التعرف على العلاقة بين كثافة تعرض عينة من شباب الجامعات الحكومية والخاصة للمسلسلات الأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية وارتفاع مستوى الاغتراب لديهم.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة منهج المسح الذي يعتبر " جهداً عملياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث"، وقد استخدمت الباحثة هذا المنهج لتحديد مدى الدور الذي تسهم به المسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية في اغتراب الشباب.

متغيرات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى اختبار تأثير عدد من المتغيرات المستقلة والوسيط على مستوى الاغتراب لدى الشباب الجامعي المصري من خلال مشاهدتهم للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية كمتغيرات تابعة:

المتغيرات المستقلة: تتمثل في حجم المشاهدة (كثافة مشاهدة المسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية) وتنقسم إلى عالي، متوسط، منخفض.

المتغيرات الوسيطة: تتمثل في دوافع المشاهدة، ومدى إدراك واقعية المضمون المشاهدة النشطة، نوع المبحوث، والبيئة (حضر، ريف)، نوع الكلية (نظرية، عملية).
المتغيرات التابعة : وتتمثل في أبعاد الاغتراب وتشمل: (عزلة اجتماعية، عجز، اغتراب عن الذات، اللامعنى، اللامعيارية).

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في عينة بشرية من الشباب الجامعي (18 – 21) و قوامها 400 مبحوث من طلاب و طالبات جامعتي كفر الشيخ و الدلتا للعلوم والتكنولوجيا المنصورة .

تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة للأسباب التالية:

- سهولة إجراءات اختيار العينة العشوائية البسيطة وذلك لأن إمكانيات الباحثة لا تمكنها من تطبيق الدراسة على المجتمع الكلي وهو الجامعات المصرية الحكومية والخاصة.
- امكانية تقسيم الاطار الكلي للمجتمع الى اطر فرعية متجانسة يمثل كل منها مجموعة أو طبقة معروفة الحجم و يتم الاختيار على أساسها .

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

قامت الباحثة بإجراء التحليل الإحصائي لبيانات هذه الدراسة من خلال الكمبيوتر وذلك باستخدام برنامج SPSS for windows Statistical package for Social Science Science Statistical package for Social Science والمعروف ، (SPSS) اختصاراً بحزمة البرامج الإحصائية للعلوم الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

وقد تم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:

➤ التكرارات البسيطة والنسب المئوية.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
 - لدراسة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية One Way Analysis of Variance (ANOVA) تحليل التباين ذو البعد الواحد للمجموعات في أحد متغيرات الدراسة.
 - لمعرفة مصدر التباين بين (L.S.D) والمعروف ب Least Significance Difference بطريقة اقل معنوي 0. Post Hoc Tests الاختبارات البعدية المجموعات التي يؤكد تحليل تباين على وجود فرق بينها
- نتائج الدراسة :

- (1) تبين من نتائج الفروض وجود علاقة طردية ايجابية متوسطة دالة بين حجم التعرض للقنوات الفضائية وبين اغتراب الشباب الجامعي المصري، حيث كانت قيم معامل الارتباط $0.30 < (r) < 0.60$ وهي دالة عند مستوى 0.01
- (2) اثبت النتائج وجود علاقة طردية متوسطة دالة بين كثافة التعرض للقنوات الفضائية وبين اغتراب الشباب الجامعي المصري، حيث كانت قيم معامل الارتباط
- (3) $0.30 < (r) < 0.60$ وهي دالة عند مستوى 0.01 .
- (4) اثبتت النتائج صحة الفرض بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في مستوى الاغتراب باختلاف انماط التعرض لمشاهدة المسلسلات الأجنبية، حيث كانت قيمة (ف) دالة عند مستوى 0.001.
- (5) أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور والإناث في الاغتراب لدى الشباب الجامعي، حيث كانت قيم (ت) غير دالة عند مستوى 0.05 ، فيما عدا بعد الاغتراب عن الذات 0.05 كانت هناك فروق ذات دلالة عند مستوى 0.001 لصالح الإناث.

(6) اكدت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة المقيمين بالريف وأفراد العينة المقيمين بالمدينة في الاغتراب لدى الشباب الجامعي كدرجة كلية وفي الاغتراب عن الذات، حيث كانت قيمة (ت) غير دالة عند مستوى 0.001 ، لصالح أفراد العينة بالمدينة، وفي العجز عند مستوى 0.01 لصالح أفراد العينة بالمدينة، وفي اللامعنى عند مستوى 0.05 لصالح أفراد العينة بالمدينة، بينما لا توجد فروق بينهم في العزلة الاجتماعية وفي اللامعيارية .

الدراسات الاجنبية :

الدراسة الخامسة : دراسة (Pietila1970)

عنوان الدراسة : الاغتراب و استخدام وسائل الاعلام

Alienation and the Use of the Mass Medi (Finland

هدف الدراسة : هدفت هذه الدراسة الى فحص العلاقة بين الاغتراب و الاستهلاك الاعلامي و ذلك لفحص الفرضية القائلة بأن الاغتراب يرتبط بعلاقة متبادلة مع استهلاك الاعلام الترفيهي ذو محتوى الهروب ، لمعرفة فيما اذا كانت صحيحة أم لا .

كما سعت هذه الدراسة ايضا الى معرفة فيما اذا كان الافراد الاكثر اعتزالا هم اكثر احتمالا لاستخدام وسائل الاعلام لأغراض الترفيه و أقل استعمالا لها لأغراض اعلامية.

عينة الدراسة : كانت عينة الدراسة مؤلفة من مجموع أدبيات البحث ، لا سيما الدراسات السابقة المتعلقة في هذا المجال ليتم تحليلها في هذه الدراسة .

نتائج الدراسة : اشارت نتائج الدراسة الى ان المقاييس التي استخدمت لقياس الاغتراب كانت غير مرتبطة بكمية وسائل الاعلام المستخدمة .

كما اظهرت الدراسة عدم وجود علاقة متبادلة بين الاغتراب و نوع المواد الاعلامية المتبعة في الصحف و الاذاعة أو التلفاز ، و أظهرت النتائج ايضا ان الافراد المنعزلون كانوا اكثر ميلا لاستخدام وسائل الاعلام لأسباب غير مباشرة ،في حين كان الافراد غير المنعزلين أكثر ميلا لاستخدامها لأغراض اعلامية .

و بالنتيجة خلصت هذه الدراسة ،أنه يجب تفسير الاغتراب ليس كحالة ثابتة دائمة ،بل كعملية .

دراسة (Johnson2005) في امريكا :

عنوان الدراسة : اغتراب الطلاب و التحصيل الدراسي و استخدام التكنولوجيا عبر الشبكة

Student Alienation Academic Achievement and Web CT Use
-America-

هدف الدراسة : هدفت هذه الدراسة الى فهم العلاقات بين الاغتراب لدى طلاب الجامعة ، و التحصيل الدراسي ، و استخدام تكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة .

عينة الدراسة : كانت عينة الدراسة مؤلفة من (53) طالبا و طالبة من الطلاب الجامعيين المسجلين في مقرر علم النفس التربوي و الذين تراوحت اعمارهم بين 18-53 سنة .

أدوات الدراسة : إستخدمت الدراسة الادوات التالية :

مقياس تصنيف التقرير الذاتي،مقياس تكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة ،اختبار لقياس التحصيل الدراسي لدى الطلاب .

نتائج الدراسة : اشارت نتائج الدراسة الى ان اغتراب الاقران كان مرتبطا باستخدام المتزايد لتكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة ،اي كلما ازداد استخدام الطلاب لتكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة ،ازداد اغتراب الاقران لديهم .

كما اظهرت الدراسة ان الاغتراب التعليمي كان مرتبطا باستخدام المنخفض لتكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة ، في حين كانت هناك علاقة عكسية بين الاغتراب التعليمي و التحصيل الدراسي.

كما دلت النتائج على قدرة التحصيل الدراسي على التنبؤ باستخدام الطالب لتكنولوجيا الاتصال ، كانت أكبر بشكل عام من قدرة الاتصال على التنبؤ بالتحصيل الدراسي للطالب .

كما أشارت الدراسة أنه كلما انخفض استخدام الطلاب لتكنولوجيا الاتصال عبر الشبكة ، انخفض تحصيلهم الدراسي.

العلاقة بين دراسة الباحثة و الدراسات السابقة:

و تتناول أوجه الاتفاق بين دراسة الباحثة و تلك الدراسات من جهة، وأوجه الاختلاف بينها من حيث الهدف و المجال من جهة أخرى و ذلك كما يلي:

أوجه الاتفاق بين دراسة الباحثة و الدراسات السابقة:

تتمثل أوجه الاتفاق بين دراسة الباحثة و هذه الدراسات في عدة جوانب

أهمها:

- تتفق دراستنا مع الدراسة الأولى لأيمن منصور ندا في البحث في متغير الاغتراب ، وأيضا في دراسة العلاقة بين التعرض للبرامج و الاغتراب عند الشباب وهو جزء مهم من دراستنا فنحن أيضا نبحث في الاغتراب الثقافي و البيئة الرقمية والتي يعتبر التعرض للبرامج التلفزيونية أحد أبعادها.

- كما تتفق دراستنا مع دراسة عبد الله بوجلال في هدف الدراسة و هو معرفة مدى تاثير البرامج التلفزيونية على القيم الاجتماعية و الثقافية للشباب.
- معرفة أنماط وعادات مشاهدة الشباب للبرامج التلفزيونية و تفضيلاتهم لبرامج تلفزيونية معينة.
- أما دراسة محمد حسن الخزاعي تتفق مع دراستنا في المتغير الثاني الاغتراب الثقافي و المجال البشري الطلبة الجامعيين و المنهج حيث استخدم المنهج الوصفي
- أما الدراسة السابعة لإيمان الشبل فتتفق مع دراستنا في تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية والتي تسعى إلى التعرف على العلاقة بين كثافة تعرض عينة من شباب الجامعات.
- تمثلت عينة الدراسة في عينة بشرية من الشباب الجامعي (18 – 21) و قوامها 400 مبحوث من طلاب و طالبات جامعتي كفر الشيخ و الدلتا للعلوم والتكنولوجيا المنصورة.
-
- أما الدراسة التاسعة فتتفق مع دراستنا في الهدف الرئيس و هو فحص العلاقة بين الاغتراب و وسائل الاعلام .
- أما الدراسة الأجنبية الثانية و التي أجريت في أمريكا فتتفق مع دراستنا في عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين .
- - التركيز على الطلبة الجامعيين كمجتمع للدراسة في معظم الدراسات السابقة ويعود ذلك لما لهذه الفئة من أهمية في المجتمع الحديث .
- - كما اتفقت معظم الدراسات السابقة مع دراستنا في استخدام الإستبانة كأداة لجمع البيانات الميدانية.

أوجه الاختلاف بين دراسة الباحثة و الدراسات السابقة:

يمكن توضيح جوانب الاختلاف من حيث المنهج و المجال كما يلي:

من حيث المجال و المنهج و العينة:

شملت الدراسات الأولى و الثانية و الخامسة على التوالي عددا من المجالات

هي:

- دراسة الأولى بجامعة مصر، الدراسة بجامعة الجزائر، و الدراسة الثالثة السعودية أما الدراسة الرابعة فمجالها الاردن أما الدراسات الأجنبية دراسة أخرى في في فلندا و الاخرى في أمريكا .
- أما مجال دراسة الباحثة فهو: جامعة محمد خيضر بسكرة .
- من حيث المنهج: حيث اعتمد صاحب الدراسة الثانية منهج السببي المقارن و الدراسة الثانية و الخامسة منهج تحليل المضمون .
- اختلفت دراستنا عن الدراسة السادسة و السابعة في العينة حيث اختارت الدراسة الثانية و السادسة العينة الحصصية.
- اختلفت دراستنا عن دراسة عبد الله الشايع في اشتملت عينة الدراسة على (248) شابا ممن يترددون على الاستراحات بانتظام .وقد تم اختيار الاستراحات عن طريق العينة المنتظمة من بين الاستراحات الواقعة شر وشمال المحافظة
- معتمدا على المسح الاجتماعي بالعينة، عكس دراستنا التي تبنت المنهج الوصفي التحليلي.
- اداة جمع المعلومات للدراسة الثالثة هي استمارة مقابلة تختلف عن اداة بحثنا التي تمثلت في الاستمارة العادية.
- كذلك تختلف دراستنا على دراسة الخزاعي في أنه اعتمد العينة التطبيقية القصصية.
- كما تختلف دراسة ايمان الشبل عن دراستنا حيث استخدمت الباحثة منهج المسح الذي يعتبر " جهداً عملياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات

وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث"، كما تمثلت عينة الدراسة في عينة تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة .

• كما تختلف هذه الدراسة عن الدراسات الخمس السابقة من حيث أن الباحثة قامت بتوزيع جزء كبير من استمارة الاستبيان على افراد العينة عن طرق شبكة التواصل الاجتماعي كما جسدها عينة كرة الثلج عكس الدراسات السابقة التي تم التوصل لأفراد العينة داخل الجامعة و أثناء إلقاء المحاضرات (مثل دراسة عبد الرحمان عزي).

وعليه فقد استفدنا من هذه الدراسات في تكوين أرضية متكاملة لفهم أعمق لمشكلة دراستنا.

سادسا: المقاربة المنهجية و النظرية للدراسة:

موضوع البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجامعيين يجمع العديد من المتغيرات الخاصة البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي ، و الاهم من ذلك معرفة طبيعة العلاقات بين متغيري الدراسة ،ومن ثم فهم و تفسير و تحديد أبعادها المختلفة.

من أجل دراسة هذا الموضوع من مختلف جوانبه المتعددة لا بد من الاستعانة بمدخل منهجي أو مقاربة منهجية، تثري موضوع الدراسة بما يتوفر عليه المدخل المنهجي المناسب .

و المدخل المنهجي : هو طريقة لتصور فكري ،فهي لا تمثل طريقة منهجية او تقنية موضوعية محددة ،لكنها استخدامات معيارية مساعدة من اجل دراسة متغيرات مرئية كتوضيح خصائص حالة ما ،أو لتوضيح جذورها الرئيسية ، كما أنه يستخدم خاصة في المواضيع المتشعبة أو للتوصل الى نتائج لا يمكن توقعها.

كما يعرف المدخل كذلك على انه طريقة للاقتراب من الظاهرة المعنية، بعد اكتشافها و تحديدها و ذلك بهدف تفسيرها و بالاستناد الى عامل او متغير كان قد تم تحديد

دوره ، و هذه المداخل تحاول أن تلون الظاهرة بلون العامل أو المتغير المعني الذي يتوافق مع رغبات و ميولات الباحث¹ .

مدخل التفاعلية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية من أقدم النظريات السوسولوجية التي تعنى بدراسة الفعل و التفاعل الاجتماعي ، و عليه فإن لهذه الدراسة أسبابها الموضوعية لتستقر متبينة مدخلا تفاعليا رمزيا تقارب من خلاله بين البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي ، لتقف الدراسة على الكيفية التي يعاد فيها تشكل و صياغة ثقافة هؤلاء جراء تأثيرات هذه البنى التكنو ثقافية كمؤسسات تفاعلية غير رسمية ، تتم فيها تنشئة من يحتكون بها ، ومن هذا السياق التمهيدي تتطرق الدراسة للتعريف بهذا التيار النظري السوسولوجي المندرج ضمن النظريات السوسولوجية المؤصلة علميا و المنتشرة في الحقول المعرفية السوسولوجية المختلفة.

فالتفاعلية الرمزية حسب الباحث السوسولوجي أنتوني جيندز تعتبر منحى نظري في علم الاجتماع طوره عالم الاجتماع جورج هربرت ميد ، يولي اهتماما كبيرا للغة و الرموز باعتبارهما عناصر اساسية مهمة في مجمل التفاعل البشري² .

فهي اذن نظرية سوسولوجية تطورت في قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو في القرن الماضي، من بين روادها المؤسسين روبرت بارك و وليام توماس ، حيث اعتمدت النظرية على المدرسة الفلسفية النفعية الامريكية الخالصة ، و على التفسير الاجتماعي للايكولوجيا التي تدرس العلاقة بين الكائن و الطبيعة ، و ايضا على مناهج الدراسة الحقلية التي طورها الانثروبولوجيون الشائعة لدى علماء الاجتماع بمنهج الملاحظة بالمشاركة و

¹ عبد المعطي محمد غسان و اخريين :التصورات المنهجية و عملية البحث العلمي ، الاردن : دار وائل للنشر و التوزيع ، 2002، ص 53.

² أنتوني جيندز و كارين بيردسال :ص.743.

مؤسسها المنظر الرئيس جورج هيربرت ميد من خلال عمله الموسوم :العقل و الذات و المجتمع الصادر في 1934¹.

فمن خلال هذا السياق الذي أورده الباحث ايان كريب، فان التفاعلية الرمزية في استنادها على التفسير الاجتماعي للايكولوجيا ،لندرس بدورها التفاعل الساري بين الكائن و البيئة فالكائن الذي تقصده الدراسة في هذا الاطار هو الطالب الجامعي المستخدم لبعدي البيئة الرقمية كبنى اجتماعية تجري عبر شاشاتها استخدامات و عمليات تفاعلية بين المستخدم و الوسيط التكنو ثقافي ،أما البيئة التي تقصدها الدراسة فهي كل السياقات العامة المحيطة بالمستخدم بوجه عام ،وعلى الوجه الخاص البيئة الافتراضية التفاعلية التي تجري خلالها العمليات التفاعلية الرمزية بين هذه الوسائط و ممارسيها ،فتلك الاجواء الحميمة الافتراضية تساهم في انتقال المضامين الثقافية لهذه المؤسسات الغير رسمية التي تضخ رسائلها للمستخدمين و الممارسين ،و التي لا محالة لها تأثيرات مختلفة في صياغة و تكوين ثقافة هؤلاء المتعرضين لها باستمرار .

فالتفاعلية الرمزية اذ تتحرك ضمن الاطار الموسوم :نظرية التشييد الاجتماعي و فيها ترى الخبرات المكتسبة كما تراها منهجية النظام الاجتماعي ،و علم السيميوطيقا الاشارة ،و التفاعلية الرمزية اذا نظرية لدراسة الافراد تختص بالفعل الاجتماعي ،ومن أقدم التقاليد النظرية القائمة في علم الاجتماع المهمة بدراسة التفاعلات الاجتماعية .

وما دامت النظرية التفاعلية الرمزية تتحرك ضمن التشييد الاجتماعي كاطار نظري لترى بدورها الخبرات المكتسبة نتيجة للعمليات الاجتماعية ،و عليه فان العمليات الاجتماعية التي تقصدها الدراسة هي التفاعلات بين الممارسين و تلك البنى التي يتعرضون لمضامينها الثقافية ،و ما يكتسبونه خلالها من خبرات تساهم في انبنائهم و تشكيلهم الثقافي الناتج عن تلك العمليات الاجتماعية التفاعلية في فضاءات افتراضية كمحاضن غير رسمية للتنشئة الثقافية لهؤلاء المستخدمين .

¹ ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ،ترجمة محمد حسين غلوم و محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة ، العدد244، الكويت،1999،ص.ص 117-118.

أما النظرية فتقوم على فرضيات ثلاث :

1. يتصرف البشر حيال الأشياء على اساس ما تعنيه لهم تلك الاشياء
2. المعاني نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الانساني
3. المعاني تحور و تعدل و تتداول خلال عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعاملاته مع الاشارات التي يواجهها¹.

وفي ذات السياق تسقط الدراسة هذه الفرضيات على الواقع الذي تدرسه ،فمن خلال الفرضية الاولى ،فان المستخدمين يتصرفون حيال مضامين البيئة الرقمية على اساس ما تعنيه لهم تلك المضامين التي يتلقون رسائلها أثناء الاتصال التفاعلي الافتراضي.

ومن خلال الفرضية الثانية ،فان المعاني التي تنتج جراء الاحتكاك بهذه المؤسسات ،او البنى الغير رسمية نتاج للتفاعل الترفيهي الاجتماعي بين الممارسين في البيئة الرقمية الافتراضية.

ومن خلال الفرضية الثالثة ،فان المعاني تحور و تعدل ويتم تداولها خلال عملية تأويلية يستخدمها كل ممارس في تعاملاته الاحتكاكية مع الاشارات و الرموز الدلالية التي يواجهها في الفضاءات الافتراضية لتلك الابعاد (ابعاد البيئة الرقمية) كمؤسسات تنشئة اجتماعية ثقافية حاملة القيمة فالحرية التي تتيحها فضاءات البيئة الرقمية لمستخدميها من الطلبة الجامعيين ،تجعل استدماج الاشارات و الرموز يتم تداولها بشكل تفاعلي .

وفي ذات السياق الذي اورده الباحث علي محمد رحومة ،و ان كان تصورا سياقيا عاما في كتابه الموسوم :علم الاجتماع الالي ،مقاربة في علم الاجتماع العربي و الاتصال عبر الحاسوب مبينا ظهور خصائص مشتركة لمجتمعات على الخط مرتكزة في غالبيتها

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع-النظرية السوسولوجية المعاصرة- مصر: الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 2006،ص.ص175-181.

على الاهمية القصوى للتكنولوجيا المستخدمة ،و بالتالي ظهور وجهات نظر مشتركة بين معظم المنظرين و الباحثين في هذا الخصوص .

و يضيف في ذات السياق الى تركبه بطريقة ما، ونشا وتطور وفق منظومة متكاملة من العلاقات الاجتماعية و التقنيات الالية التي تفرزها و تمثلها المجتمع ،فعلماء الاجتماع و المهتمون الاجتماعيون و التكنولوجيون ،يروون المجتمع كما وصفه فرنباك عملية و ليس كينونة لانه نشأ من تطور البرمجيات¹ .

فالمدخل النظري الذي رست عليه الدراسة لا بد ان ياخذ في الحسبان كل السياقات المحيطة بهؤلاء المستخدمين من الطلبة ،و خصوصا المنظومة المتكاملة من العلاقات الاجتماعية و التكنولوجيا المتمثلة في البث الفضائي الرقمي و شبكات التواصل الاجتماعي ،حيث يفهم التفاعل الرمزي الساري في سياق فضاءات هذه الوسائط التفاعلية ،باعتبار هؤلاء المستخدمين المتفاعلين يشكلون بنية من العلاقات المتفاعلة المتداخلة بين بين بعدي البيئة الرقمية كوسائط تكنولوجية و ثقافية اتصالية ،و بينهم كمستخدمين من وجهة نظر سوسيو اتصالية² .

¹ علي محمد رحومة:ص.ص:87.86

² ايان كريب : مرجع سابق، ص.ص:121.122

خلاصة الفصل

بعد التعرض لموضوع الدراسة وأهميتها ، والإحاطة بجميع الجوانب الممكنة لفهم الموضوع من طرح للإشكال وتوضيح المداخل النظرية التي تناولت موضوع الدراسة بنوع من التوضيح وتحديد الاختلافات بين كل منها . سيتم استعراض الإطار النظري للدراسة من اجل التعمق أكثر في الموضوع، ومحاولة فهم جوانبه المختلفة والاستفادة منها في الجانب الميداني .

الفصل الثاني :

البيئة الرقمية

تمهيد

أولا : مفاهيم أساسية

ثانيا : تحديد مفهوم البيئة الرقمية

ثالثا : التحليل البنائي للبيئة الرقمية

رابعا : التحليل السوسيواعلامي للبيئة الرقمية

خلاصة

مقدمة :

شكلت المجتمعات البشرية محور اهتمام علم الاجتماع منذ بداياته المبكرة ، ويعدُّ المجتمع المحلي أهم مجتمع في الدراسات الاجتماعية ، لماله من الأثر البالغ على حياة الفرد ، ففيه يعيش الإنسان ويتزعم ويكتسب الثقافة والهوية والمعايير الاجتماعية ، وقد حاول العديد من المفكرين تعريف المجتمع المحلي وتحديد خصائصه ومن بينهم جورج هيلري George Hillery الذي عرفه بأنه عبارة عن مجموعة من الناس يشتركون في تفاعل إجتماعي ، وبعض الروابط المشتركة بينهم، ويشتركون في مساحة ما ، على الأقل لبعض الوقت". إذن هناك بصفة عامة أربعة عناصر أساسية لتكوين المجتمع المحلي ، وهي الجماعة والتفاعل ، والروابط ، والمكان- والزمان.

إلا أنه مع ظهور الأقمار الصناعية و الفضائيات و الانترنت وانتشار استخدامها في كل المعمورة ، ظهر نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الإنسانية والتي أصطلح على تسميتها بـ: المجتمعات الافتراضية أو الرقمية ، وتتشابه هذه المجتمعات مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد والتفاعل بينهم وتقاسمهم الروابط والمشاعر والزمان إلا أنه في المجتمعات الافتراضية يغيب عنصر المكان ، فالمكان لم تعد له أهمية ، وتكنولوجيا الاتصال عن بعد امتصت كل أراضي العالم (المكان الحقيقي) وقلصت العالم إلى نقطة تقاطع هي الزمن الحقيقي ، ومن هنا تنبع فكرة ماكلوهان " القرية العالمية " المتولدة عن زوال المكان واختصار الزمن.

من هنا نحاول في هذا الفصل البحث في البيئة الرقمية من خلال تحديد مفهومها و التحليل البنائي لها و كذا التحليل السوسيولوجي لهذه الظاهرة.

أولاً : مفاهيم أساسية :

01:مجتمع المعلومات:

تشير بعض الكتابات إلى أن مصطلح مجتمع المعلومات ظهر مطلع الستينيات على يد مارشال ماك لوهان(في كتابه)مجرة غوتنبورغ ثم دخل عالم النسيان ليعود من جديد على لسان المحافظ الأوربي مارتن بن جامان في تقريره حول الطرق السريعة للإعلام والمعلومات في بروكسل. (1994)وترى كتابات أخرى أن المصطلح بدأ بالظهور في خمسينيات القرن الماضي على يد فرتز ماتشلب الذي صنف 30 صناعة، و قسمها إلى فئات أساسية هي:الأبحاث و التطوير، التعليم، وسائل الاتصال والمعلومات

ويذهب الفن توفلر¹ إلى أن ملامح مجتمع المعلومات قد بدأ عام 1956 عندما تجاوز عدد العاملين في قطاع الإعلام والاتصال كل العاملين في بقية القطاعات الإنتاجية الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

ويعرف كتاب": مصطلحات في الإعلام والاتصال"مجتمع المعلومات بأنه":المجتمع المبني على المعلومات؛ بحيث تكون هي القوة المحركة له من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية وغير ذلك وتكون فيه المعلومات متوفرة وتنتج وتوزع على نطاق واسع.

كما يعرفه الدكتور أبو بكر محمود الهوش² بأنه":جميع الأنشطة والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما و استثمارا ، ويشمل إنتاج المعلومات أنشطة البحث على اختلاف مناهجها وتنوع مجالاتها ، بالإضافة إلى الجهود والتطوير والابتكار على اختلاف مستوياتها ، كما يشمل

¹ الفن توفلر:حضارة الموجة الثالثة، ترجمة :عصام الشيخ قاسم، طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر ، 1999 ،ص40.

² محمد لعقاب:مجتمع الإعلام والمعلومات ماهيته وخصائصه ، الجزائر : دار هومه ، 2003 ، ص67.

أيضا الجهود الإبداعية والتأليف الموجه لخدمة الأهداف التعليمية والتثقيفية والتطبيقية.

02: المجتمع الافتراضي :

يعرف (محمد منير حجاب) المجتمع الافتراضي بأنه "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، و لكن الاتصال و التواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، و ينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس و الولاء و المشاركة"¹.

و يعرف كذلك 'سيرج بروكس' المجتمع الافتراضي بأنه: "مجموعة أفراد يستخدمون بعض خدمات الانترنت الاتصالية (منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار...)، و الذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة (lien d'appartenance)، و يتقاسمون نفس الأذواق، القيم، و الاهتمامات و لهم أهداف مشتركة"².

و قد كتب الباحث (Rheingold Howard) كتابا كاملا حول هذه المجتمعات، عنوانه ب "المجتمع الافتراضي" virtual community و جاء فيه أن "المجتمع الافتراضي يجمع أشخاصا من كل أنحاء العالم، يقيمون فيما بينهم علاقات تعاون، تبادل معلومات و خبرات، و يجرون مناقشات ثرية (خاصة في المواضيع الفكرية و العاطفية)، أكثر مما هو عليه الحال في الحياة الواقعية"³.

03: مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد: هناك عدة تعريفات قدمها

المختصون في هذا المجال، سنذكر البعض منها.

¹ محمد منير حجاب : المعجم الاعلامي ، القاهرة : دار الفجر ، 2004 ، ص 470 .

² Serge Broulx : les communauté virtuelle construisent-elle du lien social ? » Colloque international sur : l'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et des médiations de l'organisation, LYON, Université jean moulin 19-20/11/2004

³ Thompson j.b.« transformation de la visibilité » réseaux, n.100, (2000). p. 59.

يعرفه الكاتبان (سلزنيك و بروم) بأنه المجتمع الذي يتكون من " جماهير بمعنى أنه قد ظهر جمهور عريض من الأفراد المنفصلين، الذين يعتمدون على بعضهم البعض في كل الوسائل المتخصصة، و إن كانت تنقصهم قيمة أو هدف أساسي يوحد بينهم، و قد أدى ضعف الروابط التقليدية و تنامي العقلانية و تقسيم العمل، إلى خلق مجتمعات تتكون من أفراد مرتبطين ببعضهم ارتباطا طفيفا"¹.

إن وسائل الاتصال و تكنولوجيات الإعلام الحديثة قد ساهمت بشكل كبير في استمرار هذا المجتمع و تجسيده أكثر على كل المستويات، فأصبحت هذه الجماهير المكونة لهذا المجتمع منعزلة بفعل الاستعمال المفرط لوسائل الاتصال، التي تزيد كما يقول (عزي عبد الرحمان) من سمة الفردانية²؛ فالمجتمع الحديث أصبح " مجتمعا يتميز بتعقيد أكبر حيث يعزل فيه الأفراد اجتماعيا عن بعضهم البعض"³، مما يؤدي بهم إلى الاهتمام بانشغالاتهم و مشاكلهم الشخصية لا غير، و يقل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية، و ينقص الحس الجماعي، حيث "أن الاتجاه الجديد لوسائل الاتصال الحديثة أصبح يتجه نحو تفتيت الجمهور demassification".

04: البيئة الاعلامية الجديدة:

لقد تم تعريف بيئة الإعلام في الدراسات الإعلامية في عنصرين: تكنولوجيا الاتصالات الخاصة المستخدمة الكمبيوتر الشخصي، الصحف اليومية و التلفزيون) والبنية الاجتماعية، السياسية والاقتصادية التي تستخدم من خلالها هذه التقنيات⁴.

¹ جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، عناية: جامعة باجي مختار، 2003م، ص 15.

² عزي عبد الرحمان و آخرون: فضاء الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م، ص 235.

³ حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، دت، ص 217.

⁴ اندريا بريس و بروس ويليامز: البيئة الاعلامية الجديدة، ترجمة: شويكار زكي، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، 2012، ص 20.

ثانيا : تحديد مفهوم البيئة الرقمية :

ولنا أن نقف على تعريف لكلمة " البيئة"، فهي مشتقة في اللغة العربية من "بوأ"، ويقال تبوأ منزلاً بمعنى نزلته وهياته¹؛ قال تعالى "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء". ويمكن القول "تبوأ المكان" أي نزله وأقام به. فالبيئة هي المنزل أو الحال، وهذا الحال في قوله تعالى مخاطباً قوم ثمود "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض"² ، وقوله جل وعلا أيضاً "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غراً"³. وبهذا يتطابق المفهوم العربي للبيئة إلى حد بعيد مع تعريف علم التبيؤ وهو العلم الذي يبحث في علاقات الكائنات الحية بعضها مع بعض ومع الوسط أو المحيط الذي تعيش فيه.

نحاول أن نحدد مصطلح البيئة الرقمية في أنه : من منطلق أن الوسائل التكنولوجية الحديثة تعبر عن أبرز معالم التحول من البيئة القديمة الى الى بيئة رقمية جديدة و احلال وسائل الاتصال الرقمية محل الاتصالات الشخصية و الاتصال الوسيطي محل الاتصال المواجهي في شؤون الحياة الاجتماعية للناس من أبسطها لاكثرها تعقيدا ، من أجل فهم البيئة الرقمية و محاولة التكيف معها ومع انعكاساتها و أبعادها المتعددة و التي تفرض بدورها تغيير في الذهنيات التقليدية و السلوكات و طرق التعامل مع الاخرين ، و مواكبة كل جديد في مجال التقنية و دمجها في الحياة الاجتماعية* .

¹ القاموس المحيط : مرجع سابق ، حرف الهمزة .

² سورة الأعراف : الآية 74.

³ سورة العنكبوت : الآية 58.

* في الحقيقة لم نستطع الوصول الى تأصيل لمفهوم البيئة الرقمية في مجال العلوم الاجتماعية عامة و علم الاجتماع خاصة لهذا حاولنا اقتباس المصطلح من فرع العلوم الانسانية تخصص علم المكتبات في محاولة منا لتوظيف مصطلح بيئة رقمية بدل المجتمع الافتراضي لمحاولة تجسيد المصطلح في واقعنا الاجتماعي .

وعليه نحاول ان نصيغ تعريفا للبيئة الرقمية كالتالي و هي : المحيط الذي تكون فيه علاقة تفاعلية بين الطالب الجامعي المستخدم و الممارس لبعدي البيئة الرقمية المحددين في هذه الدراسة و المتمثلين في الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي متمثلا لهما في واقعه الاجتماعي ، بحيث يعطيه هذا المحيط الرقمي رؤية وظيفية للعالم تسمح له باضفاء معن لسلوكه وفهم الواقع عبر أنساقه المرجعية (فضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي) .

ثالثا التحليل البنائي للبيئة الرقمية:

01: مفهوم الإستخدام :

إن مفهوم الإستخدام الذي طرحه جاك بوريولت Jacques Perriault في كتابه منطق الاستخدام في بداية الثمانينات، يتمتع اليوم بمكانه المفهوم " ذو المدلول العائم " في حقل دراسات الاستخدامات و خصوصا دراسات إستخدامات تكنولوجيا الإتصال و في الواقع يعرف هذا المفهوم بمعاني متعددة و مختلفة، فكلمة إستخدام توظف كمرادفات الاستعمال أو الممارسة في بعض الأحيان و في أحيان أخرى المرادفات للتملك.

إن هذا الغموض الذي يلف مفهوم الإستخدام يعود كما يلاحظ ذلك P- chanbat إلى كونه يستعمل في آن واحد لإستكشاف و وصف و تحليل سلوكيات و تمثلات إزالة كل غامض من تكنولوجيا الاتصال¹.

إن مفهوم الإستخدام usage الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن 17 يشير منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا إلى نشاط إجتماعي يتم ملاحظته بسبب تواتره و يتمثل في إستخدام شيء ما و الإستفادة منه لغاية محددة أو تطبيقية

¹ أحمد عبدلي : مستخدمو الانترنت ،مذكرة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدعوة و الإعلام ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2003،ص5.

لتلبية حاجة ما، و في دراسات الإستخدام فإن موضوع الإستخدام يحيل إلى ممارسة كما يحيل أيضا إلى تصرفات أو عادات أو إتجاهات.

و تشير الممارسة إلى جملة من العادات القائمة أو المكرسة أو طرق ملموسة في الفعل حيث أن السلوك أو التصرف يغطي جزئيا الممارسة لأنه يتشكل من كل ردود أفعال الفرد التي يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية¹.

و لذلك فإن الحديث عن الاستخدامات بدل الممارسات أو العادات يعني الاهتمام بانتظامية قابلة للقياس فيما يتعلق بطريقة إستخدام الشيء أو خدمة ما و يشير بوريولت Perriault . زأن الاستخدام ليس أداتي instrumental إلا نادرا، إذ أنه يتزوج دائما مع دور رمزي يضيفه المستخدم على الأداة أو الجهاز.

و يقدم لacroix تعريفا لمفهوم الإستخدام حيث يقول: " أن الإستخدامات الإجتماعية هي أنماط إستخدام تظهر و تبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا و تعيد إنتاج نفسها و ربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها².

من جانب آخر يرى الباحثان بروتون و برولكس Philip Breton , Serges Proulx . أن الاستخدام يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني و التملك مرورا بالإستخدام حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الإنتشار و الاستهلاك و يجري اعتباره الزمن الأول للإستخدام و في مصب التملك و يتلخص غالبا في فعل الشراء و الإستهلاك. أما الإستعمال فيحيل إلى مجرد الإستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجه لوجه مع الأداة و

¹ عبد الوهاب بوخنوفة : المدرسة و تكنولوجيايات الإعلام و الإتصال ، مذكرة دكتوراه (غير منشورة) ، قسم الاعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 2007، ص 32.
² عبد الوهاب بوخنوفة : مرجع سابق ، ص 35.

يتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي ، أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسولوجيا الإستخدامات.

كما يعرف لوكواديك y-Le Coadic الإستخدام بأنه نشاط إجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار و القدم، و قد أصبح ضروريا من أجل الإستجابة لحاجة معينة، إن صيرورة الاستخدام صيرورة معقدة تتداخل فيها عوامل إقتصادية و إجتماعية و تكنولوجية و سوسولوجية حيث أن العوامل الاقتصادية و التكنولوجية هي مصدر هذه الصيرورة ذلك أن العرض هو الذي يقف وراء الاستخدام، ثم تأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية و السوسولوجية لتشجيع الاستخدام أو تعمل على إعاقته ، إن مستوى الكفاءات و التجهيز تشكل المؤثرات الأولى التي ينبغي أخذها في الاعتبار، غير أن حاجات المستخدمين و رغباتهم و عاداتهم تصبح فيما بعد عوامل محددة لإنغراس المنتج في الممارسات و حيثما تصبح الاستعمالات متكررة و تندمج في ممارسات و عادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام.

01/01: التمثل الاجتماعي:

الواقع أن مفهوم التمثلات الاجتماعية قد برز نتيجة للتراجع التدريجي للنزعة السلوكية التي تقوم على تحليل السلوك وفق خصائص الموقف أو الوضعية ولا تهتم أو تأخذ في الاعتبار الظواهر الذهنية، ثم بعدها النزعة الإدراكية المعرفية التي ركزت على تحليل السلوكيات وفق التفسيرات التي يكونها الانسان عن محيطه الاجتماعي، غير أن التمثلات الاجتماعية تتميز بكونها تهتم بتحليل السلوكيات الانسانية وفق الطريقة التي يفسر و يبني من خلالها الفرد بيئته الاجتماعية.

يشير التمثل في علم النفس الى الادراك ،أي تلك الصورة الذهنية حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد،

إن التمثل يعني ان فعل جعل شيء ما محسوسا بواسطة شكل أو رمز أو اشارة أو علامة .

ان التمثلات الاجتماعية تعني الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون احداث الحياة اليومية اي تلك المعرفة الساذجة التي اصبحت محل اهتمام العلوم الاجتماعية و التي اعتدنا على تسميتها الحس المشترك او التفكير الطبيعي في مقابل التفكير العلمي ،ان هذه المعرفة تتشكل انطلاقا من تجاربنا و ايضا من المعلومات و المعارف و نماذج التفكير التي نتلقاها و نرسلها عن طريق التقاليد و التربية و الاتصال الاجتماعي و هي من جانب اخر معلومات يتم بلورتها و تقاسمها اجتماعيا¹.

ان التمثلات الاجتماعية هي نمط خصوصي من المعرفة ففي جماعة اجتماعية معينة، فإن تمثل شيء ما يطابق مجموعة من المعلومات و الآراء و المعتقدات المتعلقة بذلك الشيء ، ان التمثل يزود الفرد بمفاهيم جاهزة للاستعمال و نسق علاقات ين المفاهيم يسمح ايضا بالتفسير و الشرح و التوقع . ان دراسة التمثل تعني ملاحظة كيف يتم تفكير و معاشية مجموعة من القيم و المعايير الاجتماعية و النماذج الثقافية من قبل أفراد المجتمع ، ودراسة ايضا كيف تتبلور و تبنى بطريقة غير منطقية صورة هذه الاشياء.

و يعرف جون كلود ايبريك التمثلات الاجتماعية بانها رؤية وظيفية للعالم تسمح للفرد أو الجماعة بإضفاء معنى على سلوكياتها و فهم الواقع عبر انساقها المرجعية.

و يجري عادة التمييز بين التمثلات الفردية و التمثلات الاجتماعية ،فالتمثلات الفردية خاصة بكل فرد وهي تتولد عن التجارب المباشرة أو غير المباشرة و تشكل على نحو كبير ما اعتدنا على تسميته بالمعارف و المعتقدات

¹ Jean –Marie Seca : *Les représentations sociales* .Paris .Armand Colin 2002 .p80.

،أما التمثلات الاجتماعية في ضوء نظرية التمثل فهي تتشمل من المعارف و
المعتقدات المشتركة بين الافراد جماعة اجتماعية وهي في ان واحد فردية و
جماعية ويمن ان تعني حالات او جماعات او احداث

و مما سبق يمكننا الاستخلاص بان مفهوم التمثل يسمح بمعالجة المظاهر
او الجوانب المعرفية التالية :

- العلاقة بين الفرد و العالم (الناس و الاشياء)
- العلاقة بين الفرد و الفعل (الخاصة به و الخاصة
بالاخرين)
- علاقة الفرد بذاته.

خصائص و وظائف التمثلات الاجتماعية:

من اجل الاحاطة بهذه المقاربات التي اهتمت بتحليل تشكل التمثلات
الاجتماعية ،لا بد من تحقيق خصائص التمثلات الاجتماعية و وظائفها ذلك أن
مفهوم التمثل الاجتماعي مفهوم معقد و ثري لدرجة يصعب حصره ولذلك من
الضروري الاهتمام بحصر الخصائص الاساسية له و وظائفه الرئيسية.

01/01/01: الخصائص الخمس للتمثل الاجتماعي حسب جودليه:

ان التمثل هو دائما تمثل لشيء ما ،و لا توجد تمثلات بدون اشياء ،و
بالمقابل لا وجود لتمثلات اجتماعية بدون اشياء.

ان التمثلات يمكن ان تكون ذات طبيعة مجردة مثل الجنون او وسائل
الاعلام او تكنولوجيات الاعلام و الاتصال، او تحيل الى فئة من الناس او
الاشخاص ، الطلبة الجامعيين مثلا .

ان الشيء على علاقة بالفاعل، ان التمثل هو الصيرورة التي تتم من خلالها هذه العلاقة، ان الشيء و الفاعل في علاقة تفاعلية يؤثران و يتأثران ببعضهما البعض .

و في دراسة التمثلات الاجتماعية يجري الاهتمام بظاهرة التفاعل بين الفاعل و الشيء

ان لها طبيعة تصويرية وميزة جعل الفكرة و الملموس و المدرك و المفهوم في تغير متبادل . ان مفهوم الصورة لا يعني اعادة انتاج الواقع و انما يحيل الى المخيال الاجتماعي و الفردي، و بفضل هذه الطبيعة يساعد التمثل في فهم المفاهيم المجردة .

ان لها طبيعة دالة و رمزية :ان التمثل الاجتماعي وجهين :الاول شكلي و الثاني رمزي ففي الشكل يقوم الفاعل بترميز الشيء الذي يفسره من خلال اعطائه معنى .

ان المعنى هو الميزة الاكثر وضوحا للتمثل الاجتماعي .

ان لها طابع بنائي، ان التمثل يقوم ببناء الواقع، و بالنسبة لابريك، فان كل واقع يجري تمثله بمعنى يتم تملكه من قبل الفرد أو الجماعة و يعاد بناؤه في نسقه الادراكي المعرفي و يدمج في نسقه للقيم المرتبطة بتاريخه و السياق الاجتماعي و الايديولوجي للمحيط الذي يعيش فيه .

ان دراسة التمثلات الاجتماعية تسمح بتوضيح و ابراز ان الفكر الاجتماعي يقوم بصياغة الواقع وفق نماذج مختلفة¹ .

ان لها طبيعة مستقلة و ابداعية :اي ان لها تأثير على الاتجاهات و السلوكيات.

¹ ibid : P 85.

02/01/01:وظائف التمثلات الاجتماعية :

الوظائف الادراكية المعرفية :ان التمثلات الاجتماعية تسمح للأفراد بادماج معطيات جديدة في اطار تفكيرهم ،ان هذه المعارف الجديدة يتم نشرها من قبل الصحفيين أو الاطباء او المكونين .

وظيفة التفسير و بناء الواقع : فالتمثلات هي طرق تفكير و تفسير العالم و الحياة اليومية ،ان القيم و السياق اللذين تصاغ فيهما لهما تأثير أو انعكاس على بناء الواقع و يوجد بطبيعة الحال جانب من الابداع الفردي في التمثلات و لهذا السبب بالذات فهي ليست جامدة أبدا و انما تتطور ببطء.

وظيفة توجيه التصرفات و السلوكيات :ان التمثلات الاجتماعية حاملة للمعنى و تخلق الروابط ومن هذا الجانب فان لها وظيفة اجتماعية ،فهي تساعد الناس على الاتصال و ايجاد اتجاهها في المحيط و التصرف و تتولد بذلك اتجاهات و اراء و سلوكيات .ان التمثلات الاجتماعية لها مظهر وصفي لانها تعرف ما هو شرعي و مسموح به و مقبول في سياق اجتماعي معين.

وظائف هوية: ان من وظائف التمثلات الاجتماعية تحديد موضع الافراد و الجماعات في الحقل الاجتماعي و تسمح ببلورة او صياغة هوية اجتماعية و شخصية ايجابية بمعنى مطابقة مع نسق المعايير و القيم المحددة تاريخيا و اجتماعيا ،و كما يشير الى ذلك موشكوفيتشى فان التمثلات الاجتماعية تساهم اساسا في عمليات تكوين السلوكيات و توجيه الاتصالات الاجتماعية .ان التمثلات الاجتماعية ومن خلال الدور الذي تلعبه في بناء الواقع انطلاقا من كونها تشكل نسقا رمزيا ،فهي تؤدي أيضا وظيفة مرجعية تترجم بعمليات التصنيف الفئوي التي تلعب دورا اساسيا في الهوية الاجتماعية و الفردية¹ .

¹ عبد الوهاب بوخنوفة : مرجع سابق ، ص 68.

ان التمثلات الاجتماعية تلعب اذن دورا حاسما و محددًا في انتاج الهوية من خلال ضبط العلاقات بين الجماعات و تحقيق انسجام و اتساق هذه الجماعات ،ان تكون ضمن جماعة يعني ان تتمثل نفسك على نحو ما عبر الرموز و الشعارات و الصور والمعتقدات المشتركة.

وظائف تبرير الممارسات : و هي مرتبطة بالوظائف السابقة التبرير المسبق للمواقف المتخذة و السلوكيات .وفي دراستنا فهي تفيدها في تبرير استخدامات ابعاد البيئة الرقمية بشكل محدد.

02/01: التملك:

و يمثل المرحلة الاخيرة في صيرورة الاستخدام ،ان تملك المنتج يتعلق بادماج الدعامة في الممارسات وفي حال تكنولوجيا الاتصال فإن هذه الدعائم ينبغي أن تدمج في الممارسات الاجتماعية و الثقافية أي كأدوات للاندماج الاجتماعي.

ان هذا التملك يتوقف بطبيعة الحال على السياق المكاني و الزماني كما يتوقف أيضا على التمثلات الاجتماعية التي تسمح أم لا بإدماج هذه الدعائم في الاستخدامات العادية.

01/02/01: مقارنة التملك":

تتميز مقارنة التملك باهتمامها بتحليل استخدام الأشياء التقنية في الحياة الاجتماعية للأفراد ،ان دراسة الاستخدامات من خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتكنولوجيا تحيل الى تحليل تكون الاستخدام و التملك من وجهة نظر المستخدمين.

ان الابحاث النظرية و الإمبريقية العديدة التي تمت في اطار هذه المقاربة هي تحليل كيفية تشكل استخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية

خصوصا عبر فحص دلالات الاستخدام و بناء الهوية و أيضا اضاء الطابع الاجتماعي على التقنية ،وقد بينت الدراسات المختلفة الدور الكبير الذي تلعبه التمثلات في تكوين او تشكيل الممارسات¹.

03/01: الفرق بين الاستخدام و الاستعمال:

تنطلق سوسولوجيا الاستخدامات من فكرة أولية بسيطة مفادها التمييز بين الاستخدام و الاستعمال و إزالة الغموض الذي يكتنف توظيفهما لوصف بعض الممارسات الاتصالية باستخدام الوسائط التكنولوجية لأن التمييز بين المستخدم و المستعمل هو الذي يسمح بتحديد درجة تملك التقنية من قبل الأفراد ،إذ يشرح Joelle lemarec هذا التمييز بالإشارة إلى أن الفرد هو مستعمل لنظام ما أو لا. وكما استعمل هذه التقنية بصفة مستقلة إلا و إحتاج إلى تعبئة بعض المهارات الإدراكية و الفنية و التحكم في الجهاز التقني يسمح بمنحه مرتبة المستخدم ،و لكن إكتساب المعارف و حسن التدبير التي يتطلبها الشيء التقني ليست آنية و لا هي مسلم بها².

و عليه فإن الإستخدامات هي الممارسة الاجتماعية التي يجعلها التقادم و التكرار عادية في ثقافة ما و استعمال شيء طبيعي أو رمزي لأغراض خاصة .

02: تعريف البث الفضائي المباشر:

01/02: المفهوم اللغوي للبث :

كلمة البث مأخوذة من مادة بث و بالبحث عن معنى بث في المعاجم اللغوية نجد أن بث الشيء أي فرقه ونشره ويقال بث ما في نفسه.

وفي التنزيل الحكيم " وبث منهما رجالا كثيرا ونساء."

والبث: أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه. بث اش الخلق :

¹ عبد الوهاب بوخنوفة : مرجع سابق ، ص 67.

² عبد الرحمان عزي و السعيد بومعيزة : الإعلام و المجتمع رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية ،دار الورسم،الجزائر:2010،ص294.

نشرهم في الأرض¹.

انبثت تفرق وانتشر فهو مبعوث في القران الكريم " فكانت هباء منبثا "

استنثبه السر وغووه: طلب إليه أن يبثه اياه.

بث الرجل الحديث: أذاعه ونشره.

وفي المعجم المنجد البث هو الشتات البث : أشد الحزن، و بثت الشيء

أبثه بثا نشرته.

فالبث يقصد به إذاعة ونشر المعلومات أو الأفكار أو الأخبار وإبلاغها

إلى الغير عن طريقة وسائط الاتصال كالصحافة والإذاعة وغيرها. وهذا

التعريف اللغوي يشير إلى وجود رسالة ذات مضمون وهذه الرسالة تتم من

خلال البث إذاعتها ونشرها في أكبر حيز ممكن وبهذا يتضمن التعريف

عنصرين من عناصر البث هما صدر الرسالة والرسالة ذاتها، أما عبد الملك

الدناني في تعريفه للبث الفضائي المباشر يركز على عنصرين جهاز الإرسال

والمستقبل حيث يقول : "إن البث الفضائي المباشر هو إمكانية حصول الأفراد

على البث من إشارات ذات قوة متوسطة مستعملين أطباق لاقطة لا يتجاوز

قطرها مترا واحدا"² وبعد توضيحه لتعريف الإرسال التلفزيوني الأرضي وفي

إطار إعطاء الفرق بينهما عرف محمد منير حجاب الإرسال التلفزيوني

الفضائي على أنه يتم من محطة الإرسال الأرضية الموجودة في محطة البث

الفضائي الخاص بالبلد وذلك عن طريق استخدام هوائي طبقي ذو قطر كبير

ومنه إلى محطة الاستقبال الموجودة في القمر الصناعي ثم يعاد بث الإشارة من

القمر الصناعي إلى محطات الاستقبال الموجودة في أماكن مختلفة في حيز اد)

Foot priwt (الخاص بالقمر الصناعي والتردد المستخدم في حيز نطاق

الميكروو.بح (ku,c,ors) كما أن هناك ترددات أخرى تقاس بالميجا

¹ أبي الحسن الهنائي: المنجد في اللغة ،ط2،عالم الكتب،مصر:1988.

² عبد الملك الدناني : البث الفضائي العربي و تحديات العولمة الاعلامية ، مصر: المكتب الجامعي الحديث ،

هرتز وهي أعلى من التردد المستخدم في البث الأرضي¹، إذن فإن البث الفضائي هو ذلك الاتصال الذي يمكن من التقاط القنوات التلفزيونية الفضائية من محطات الإرسال وعبر اقمار الصناعية مباشرة إلى الأجهزة التلفزيونية الفضائية الفردية دون المرور بالمحطة المصفاة وبالتالي دون أي تدخل من قبل المسؤولين ويتم التقاط برامج القنوات عن طريق ما يسمى " بالهوائيات المقعرة "

و عليه فإن نظام البث المباشر يصل إلى المشاهدة من الأقمار الصناعية الخاصة بالبث المباشر دون المرور على المحطات القادرة على الانتقاء أو المراقبة فهي تستقبل في البيت مباشرة

تعدد تعريفات البث التلفزيوني الفضائي المباشر نظرا لاختلاف تخصصات المعرفين له، هذا بالإضافة للاختلاف في اللغة عن الاصطلاح وتعني كلمة البث في اللغة العربية: فرقه ونشره.

02/02:اصطلاحا:

أما اصطلاحا فيعرفه طارق سيد أحمد الخليفة " البث المباشر أو الفضائي على انه عبارة عن نظام يحقق استقبال البرامج التلفزيونية والإذاعية مباشرة من القمر الصناعي بواسطة محطات أرضية صغيرة وقليلة التكاليف يملكها القاطنون في المنازل ، وتذاع هذه البرامج من خلال جهاز تلفزيوني عادي وبهذا النظام يتم استقبال البرامج التلفزيونية مباشرة من القمر الصناعي²

يعرف إبراهيم إمام البث التلفزيوني المباشر على أنه "إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي و الأقمار الصناعية) وأجهزة الاستقبال في البيوت مباشرة

¹ محمد منير حجاب : وسائل الاعلام نشأتها و تطورها ، مصر: دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2008 ، ص

212.

² محمد جاد أحمد :الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، الإسكندرية: العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص19 .

و الهوائيات، دون المرور على المحطات الأرضية¹ .
ويذكر ياسر خضير البياتي أن أهم وسائل الاتصال التي تعتمد على الأقمار الصناعية هو النقل التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية ويتم ذلك طريقتين :

الأولى: نقل البرامج من موقع إلى موقع مثل التقارير الإدارية.
الثانية: الإذاعة بالأقمار الصناعية (البث المباشر) حيث ينقل البث إلى منطقة جغرافية واسعة، ويمكن استقبال ، البث المباشر من الأقمار الصناعية إلى منازلهم مباشرة² .

هذه بعض التعاريف التي تتحدث عن مفهوم البث الفضائي التلفزيوني.

03/02:نشأة القنوات الفضائية العربية.

إن بداية ظهور القنوات الفضائية العربية ونشأتها في عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين كان نتيجة طبيعية للتطور الكبير في مجال تكنولوجيا الاتصالات والأقمار الصناعية، منذ إطلاق أول قمر صناعي للفضاء وهو سبوتنيك سنة 1957م من قبل الاتحاد السوفيتي آنذاك، والقمر الصناعي الأمريكي تلسار ومن ثم أكسلورر، ثم هبوط أول إنسان على سطح القمر عام 1969م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بدأ بعدها التبادل البرامجي بين أوروبا وأمريكا الشمالية باستخدام الأقمار الصناعية، وتشكلت الكومسات (COMSAT (Communication Satellite Corporation)، وهي هيئة أمريكية تأسست من أجل الاستخدام التجاري للأقمار الصناعية في الستينات من القرن العشرين، ومن ثم تأسس الاتحاد الدولي للاتصالات الفضائية International Telecommunication Satellite Organization، وتطورت تكنولوجيا الأقمار الصناعية، فقد بدأ التعاون

¹ إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة: دار الفكر العربي، 1979، ص85 .

² أحمد عبد المالك: قضايا إعلامية ، الاردن: دار مجدلاوي للنشر، 1999 ، ص103 .

الدولي في هيئة شبكات دولية كبرى تدير عمليات الاتصال من خلال الأقمار الصناعية، تزعمت الولايات المتحدة الأمريكية الإنترنت سات، بينما تزعم الاتحاد السوفيتي السابق منظمة الانترنت سبوتنك. كونت المنظمتان نظاما اتصاليا عالميا متكاملًا رغم اختلاف القائمين على كل منهما¹، ان هذا التطور أتاح عملية البث عبر الأقمار الصناعية، حيث يتم البث أو نقل الإشارة من المحطة الأرضية من خلال القمر الصناعي إلى محطة أرضية أخرى والتي تقوم بعملية التوزيع على المواطنين وفي أماكن سكنهم والذين يستقبلونها من خلال جهاز استقبال بعد تركيب هوائيات صغيرة فوق سطوح منازلهم، ولكن هذا تطور اليوم بفعل التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، وتم صنع التلفزيون الكابلي وتوفرت إمكانية البث المباشر، وأصبح متاحا البث بشكل هائل وأكثر دقة وبتكاليف أقل مما زاد من كثافة القنوات الفضائية التي تبث إلى كافة أنحاء العالم وعلى مدار الساعة، ولتزايد القنوات الفضائية الأجنبية التي أخذت بالبث إلى المنطقة العربية، مما فرض هذا الواقع على جميع دول العالم ومنها البلدان العربية ان تسارع في دخول هذا المضمار التي لم تتأخر كثيرا في الولوج فيه، حيث يعود الاهتمام العربي بالبث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية إلى عام 1967م، ففي مؤتمر وزراء الإعلام العرب المنعقد في مدينة بنزرت في تونس، تم اتخاذ قرار بدراسة استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير وسائل الإعلام العربية وضرورة تخصيص الإمكانيات المطلوبة من أجل ذلك²، وبدأت بعض الدول العربية بالشروع بالبث الفضائي، ورغم ان الاعتقاد السائد بأن مصر هي أول دولة عربية بدأت بالمبادرة لإنشاء قناة فضائية حكومية هي ESC والتي بدأت

¹ - هبة شاهين: التلفزيون الفضائي العربي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص34.

² - محمد إبراهيم عايش: "التأثيرات المحتملة للبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية على نظم التلفزيون الوطنية في المنطقة العربية"، مجلة تلفزيون الخليج، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، السنة 13، العدد 2 و3، 1994م، ص44.

البت في ديسمبر عام 1990م، ورسميا في سنة 1991م¹، إلا ان القناة الثانية المغربية M2 بدأت إرسالها في 4 آذار 1989م، كتجربة رائدة في البث الفضائي، ولكنها لم تكن خاضعة لملكية الحكومة المغربية بل تمتلكها شركة SOREAD التابعة لشركة (أونا) المغربية وكانت تبث بشكل مشفر ولعدة ساعات معتمدة على البرامج الأجنبية والعربية المتاحة ثم تطورت القناة ودخلت مرحلة الإنتاج البرامجي الخاص بها من خلال شركة إنتاج خاصة، ولم يكن يخضع إرسال القناة المغربية للرقابة، وكانت تبث نصف برامجها بالعربية والنصف الآخر بالفرنسية²، وبعد الفضائية المصرية أخذ مركز تلفزيون الشرق الأوسط البث من لندن فضائية "مركز تلفزيون الشرق الأوسط Middle East Broadcasting" الـ MBC في 18/ سبتمبر 1991م من قبل القطاع الخاص السعودي، بعدها بدأت الانطلاقة للبث الفضائي العربي، وأخذت الدول العربية تتسابق لتقوم بالبدء في إطلاق قناة فضائية ولكن معظمها كانت تابعة للجهة الإعلامية الرسمية للدولة. وبعد فترة بدأت بعض المؤسسات العربية غير الرسمية بالبث من خارج المنطقة العربية من خلال أقمار غير عربية لكنها موجهة إلى المنطقة العربية مثل قنوات، ART و Ann و orbit.

ورغم أن الواقع والتطور التكنولوجي العالمي حتم انطلاق الفضائيات العربية، لكن أسباب إطلاقها اختلفت من دولة عربية لأخرى ومن مؤسسة إلى مؤسسة، فالفضائية المغربية كانت موجهة للمغربيين في الخارج في البداية أكثر مما كانت تعني بالداخل، أو من أجل دعم وبث أفكار وسياسة وثقافة الدولة أو الحكومة كما هو الحال في الفضائية المصرية والسورية والفضائيات الخليجية وغيرها، أو للوصول إلى الأماكن التي لم يستطع البث الأرضي تغطيتها آنذاك بسبب سعة مساحة تلك البلدان مثل ليبيا والمملكة العربية السعودية.

¹ - الكتاب السنوي لاتحاد الإذاعة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية، عامي 1991-1992م، القاهرة 1993م، ص12.

² - مصطفى ملوك: القناة المغربية الثانية، مجلة ستالايت كايد، الرياض، السنة الثانية العدد 22، فبراير 1994م، ص74.

لا شك أن انتشار القنوات الفضائية قلل الفوارق بين الشعوب ومكنها من معرفة بعضها البعض، ومكن من متابعة الأحداث العالمية وسرعة وصول الأخبار والمعلومات، لكن ذلك لم يكن بمعزل عن سلبيات وإشكالات رافقت كل ذلك خصوصا بعد الانتشار الكبير للبث الفضائي.

ويتم استقبال القنوات الفضائية في المنازل من خلال الكوابل أو أقمار البث، وتاليا توضيح ذلك:

■ **التلفزيون الكابلي:** نموذج للاتصال السلبي حيث يتم استقبال البث بهوائيات ومحطات صغيرة، ومن ثم يتم توزيعها بالكوابل على من يريد استقبالها، وعادةً مقابل رسوم.

■ **الهوائيات:** ازدياد قوة الأقمار الصناعية أمكن استقبال البث في البيوت مباشرة دون المرور على المحطة الأرضية أو ما يسمى أقمار البث المباشر¹.

04/03: الأقمار الفضائية العربية

■ **عرب سات (المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية)**

طرح فكرة استخدام قمر صناعي عربي لأول مرة سنة 1967 في مؤتمر وزراء الإعلام العرب في تونس، وتطورت الفكرة حتى تم إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عرب سات) في ابريل 1976، وتعتبر المؤسسة إحدى المنظمات الحكومية التابعة لجامعة الدول العربية، والمقر الرئيسي للمنظمة في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ويتم تقديم وتبادل الخدمات الاتصالية (الاتصالات الهاتفية والفاكسات والبرقيات والنقل التلفزيوني والإذاعي) للدول الأعضاء في المؤسسة والتي يبلغ عددها 22 دولة على رأسها المملكة العربية السعودية التي تساهم بـ 37% من رأس المال، الكويت 15%، ليبيا 11%، قطر 9%، الإمارات 4%، الأردن 4%، لبنان

¹ محمد نصر مهنا: في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية، مصر: المكتبة الجامعية، 2002، ص 367.

4%، مصر 2% (المعطيات بالنسبة لسنة 1976 حيث أقر رأس المال بمقدار 163 مليون دولار)¹.

قامت مؤسسة عرب سات بإطلاق أربعة أجيال من الأقمار الصناعية:
الجيل الأول: عام 1985 ويتضمن 5 أقمار عرب سات A1، عرب سات B1، عرب سات C1، عرب سات D1، عرب سات DR.
الجيل الثاني: 1996، عرب سات A2، عرب سات B2، بدر 1، بدر 2.

الجيل الثالث: 1999، بدر 3.

الجيل الرابع: 2006، بدر 4.

ومع بداية انطلاقها عانت المؤسسة من مصاريف مرتفعة مقارنة بالإيرادات من القنوات المشغلة عليها، وبدأت بتحقيق الأرباح عام 1996 مع إطلاق الجيل الثاني للأقمار الصناعية.

▪ نايل سات

تأسست الشركة المصرية للأقمار الصناعية عام 1996 بقرار من اتحاد الإذاعة والتلفزيون الذي ساهم بـ40% من رأس مال الشركة.

تمتلك الشركة ثلاثة أقمار للاتصالات:

نايل سات 101: أطلق عام 1998.

نايل سات 102: أطلق عام 2000.

نايل سات 103: أطلق عام 2006.

من الجدير بالذكر أن غالبية القنوات الفضائية تبث عبر النايل سات ما عدا القناة الفضائية المصرية التي تبث إرسالها عبر عرب سات².

05/02: شبكات القنوات الفضائية العربية

▪ شبكة MBC (مركز تلفزيون الشرق الأوسط)

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي : إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث الاردن: مكتبة الرائد العالمية 2004 ، ص 199.

² علي محمد شمو، تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات، مطبعة الإشعاع، مصر، 2004، ص 246.

بدأ بثه سنة 1991 ومقره الرئيسي كان لندن حتى انتقل سنة 2002 إلى مدينة دبي للإعلام، وهو أول مشروع تلفزيوني خاص في العالم العربي ينطلق عبر الأقمار الصناعية.

أنشئت الشبكة بتمويل من مجموعة آرا الدولية وصاحبها وليد بن ابراهيم. الشبكة تحوي العديد من القنوات: القناة الرئيسية MBC، والقناة الإخبارية للشبكة قناة العربية، MBC2، MBC3، MBC4، MBC Action¹.

▪ شبكة ART (شبكة راديو وتلفزيون العرب)

بدأت بثها من روما عام 1993، تابعة لشركة دلة البركة للشيخ صالح كامل والأمير الوليد بن طلال. استمرت الشبكة بالبث المفتوح ثلاث سنوات حتى عام 1996 حين انتقلت إلى نظام البث مدفوع الأجر.

الشبكة تحوي العديد من القنوات غالبيتها متخصصة مثل قناة الأطفال، الحكايات، إقرأ، الموسيقى، المناهج، الأفلام وسبعة قنوات رياضية. انتقلت الشبكة إلى الأردن بعد شراء إستوديوهات الأردن.

▪ شبكة Orbit

تتبع الشركة لمجموعة المارد السعودية التي يرأسها الأمير خالد بن عبد الرحمن آل سعود، المقر الرئيسي لها في الرياض. للشبكة أكثر من 20 قناة متخصصة تبث باللغة العربية والإنجليزية.

من قنواتها: الصفوة، سينما 1، سينما 2، اليوم، المسلسلات، فن،

، Animal Planet، Boomerang، Disney، Cartoon Network
.Discovery

▪ شبكة روتانا

بدأت بثها عام 2003، تتبع للأمير الوليد بن طلال، تضم أربع قنوات موسيقى مقرها لبنان وقناتين للأفلام مقرهما القاهرة. تأسست شركة روتانا عام

¹ محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، دار العربي، القاهرة، 2009، ص58.

1987 كشركة إنتاج موسيقى عربية (تسجيل البومات وتوزيع وتسويق) مقر الشركة الرئيسي في جدة.

قنوات روتانا هي: روتانا كليب، طرب، موسيقى، الخليجية، سينما وروتانا زمان.

■ شبكة المجد

بدأت بثها عام 2002، مجموعة قنوات ذات ضوابط إسلامية خالية من الموسيقى ولا تظهر على شاشاتها النساء، تتبع لشركة المجد للبث الفضائي، يرأسها الشيخ فهد بن عبد الرحمن الشميري، بدأت بثها الرسمي عام 2003 وتبث من مدينة دبي للإعلام وتبث عدة قنوات: المجد العامة، المجد للقرآن الكريم، المجد العلمية، الوثائقية والمجد للأطفال.

■ شبكة قنوات الجزيرة

شبكة قطرية بدأت بثها عام 1996 بمعدل 6 ساعات يوميا، اعتمدت القناة على مجموعة المحررين الذين عملوا في القناة العربية الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وتعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة في مجال الأخبار، والجزيرة لها وضعها الخاص حيث أنشئت كقناة بدعم من الحكومة على أن تتحول إلى قناة استثمارية خاصة. القناة تبث من الدوحة¹.

قامت القناة بهدف تقديم إعلام عربي مستقل ينقل الأخبار بحيادية بشكل يتنافس مع القنوات الإخبارية الأجنبية وبفضل تكنولوجيا متطورة وإمكانيات كبيرة حيث وصل رأس مال مشروع إقامة القناة في بدايته إلى 138 مليون دولار. عام 1999 بدأت الجزيرة تبث 24 ساعة، وفي عام 2001 افتتح موقع الجزيرة نت ليتحول إلى احد المواقع الرئيسية للأخبار باللغة العربية.

أطلقت الجزيرة باقة قنوات رياضية عام 2003 جميعها مفتوحة، قناة الجزيرة للأطفال عام 2005، الجزيرة مباشر 2005، الجزيرة الدولية عام

¹ عبد الباسط سلمان: عولمة القنوات الفضائية، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2005، ص51.

2006 والتي تعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة بالأخبار وناطقة باللغة الإنجليزية، الجزيرة الوثائقية عام 2007 وهي أول قناة فضائية عربية متخصصة بالفيلم الوثائقي.

5/2: تصنيف القنوات الفضائية العربية

▪ بناء على أنواع الملكية للقنوات الفضائية العربية

❖ القنوات الفضائية الحكومية (الرسمية)

هي قنوات تمتلكها الدولة وتديرها وزارات الإعلام في الحكومات العربية. الدولة تموّل هذه القنوات من ميزانيتها بالإضافة إلى مصادر تمويل أخرى كالإعلانات، كما تُشرف الدولة على البرامج والمضامين لهذه القنوات¹.

من هنا نرى أن هذه القنوات تعبر عن سياسة الدولة حيث يحاول النظام من خلالها مخاطبة مواطني الدولة والجمهير العربية عامة والتعبير عن سياسته ومصالحه وموقفه تجاه القضايا الجماهيرية المختلفة، وبعض الدول تمتلك قناة فضائية حكومية واحدة وأخرى تمتلك عدة قنوات.

❖ القنوات الفضائية الخاصة

هي قنوات تمتلكها وتديرها رؤوس الأموال العربية (رجال أعمال، أصحاب مؤسسات تجارية، شخصيات عامة- سياسية، دينية).

ظاهرة القنوات الخاصة في العالم العربي كان لها دورها في كسر احتكار الدولة للإعلام مما أدّى إلى تنوّع كبير في البرامج والمضامين وتحتل هذه القنوات المراتب الأولى لدى المُشاهدين العرب، ومن ميزاتهما بشكل عام:

▪ مستوى تكنولوجي مرتفع

▪ كوادر بشرية جيدة مدربة ومهنية

▪ سرعة التغطية الإخبارية

▪ ارتفاع مستوى حرية الصحافة والتعبير

¹ فارس عطوان: الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، الأردن: دار أسامة، 2009، ص173.

■ تعتمد في تمويلها على رؤوس الأموال والإعلانات

❖ من حيث نوعية البث: وهي نوعين :

■ **قنوات مفتوحة:** تمثل القنوات التي يستطيع الجمهور استقبالها عن طريق امتلاك أجهزة الاستقبال الفضائي أو البرابول وبدون دفع رسوم مقابل المشاهدة، وتلجأ جميع القنوات الفضائية الحكومية العربية إلى بث إرسالها مفتوحاً بهدف التواجد على الساحة الإعلامية والتعبير عن سياستها وأهدافها ويمثل هذا النوع من القنوات الإتجاه الشائع في مجال البث الفضائي العربي¹ كما تعمل هذه القنوات على إبراز وجهة نظر النظام السياسي القائم تجاه القضايا المختلفة ومخاطبة الجمهور والمواطن العربي في أي نقطة من العالم، والفضائيات العربية المفتوحة تجد نفسها في منافسة كبيرة فنتجه أغلبها للبرامج الترفيهية وبرامج المنوعات والإعلام وهذه الصفات تنتشر أكم بين القنوات الخاصة التي تهدف إلى جذب المشاهدين من مختلف الجنسيات ونذكر من هذه القنوات مجموعة روتانا ومجموعة MBC وغيرها.

■ **قنوات مشفرة:** وتشترط هذه القنوات لمتابعتها دفع حق الاشتراك مما يؤدي إلى احتكار حق المشاهدة المجانية، على الرغم من أن برامج القنوات الفضائية المشفرة تشبه البرامج السائدة في بعض الفضائيات المفتوحة إلا أن الاشتراك فيها أصبح من مظاهر التميز الاجتماعي في بعض الأقطار العربية، وهذه الإشكالية اعتبرت مع بداية تشفير بعض الفضائيات العربية تحت

¹ رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، الأردن: عالم الكتب، 2010، ص 185.

دعوى تقديم برامج ومضامين متميزة لا يشاهدها إلا المشتركون¹.

وتعتبر شبكة ART أولى الشبكات الفضائية العربية التي تعمل بنظام التليفزيون مدفوع الأجر في المنطقة العربية وهي ذات ملكية سعودية بقت، أول مرة من روما قبل أن تنتقل إلى عمان، وقد بقت ثلاث سنوات أولى بنظام القنوات المفتوحة قبل أن تصبح مشفرة، وقد عملت هذه الشبكة على خلق جمهور كبير لها ساهم في ذلك عدة عوامل، كاحتكارها للبطولات الرياضية وانخفاض قيمة اشتراكها (120) إلى غير ذلك، وتعد شبكة أوربت بمثابة شبكة التليفزيون المدفوع الأجر الثانية في المنطقة العربية، وشبكة شو تايم الثالثة ومنذ فترة ظهرت قنوات الجزيرة المشفرة؛ وهي قنوات رياضية بنسبة 100% وقد استغلت فكرة التشفير والاحتكار وطبقتها الجزيرة بصورة كبيرة من خلال اللعبة الشعبية الأولى في الوطن العربي وفي العالم ككل وهي كرة القدم كما قامت الجزيرة الرياضية بالاتفاق مع الفيفا على احتكار بث ونقل وقائع كأس العالم 2010 والعديد من البطولات الهامة في إفريقيا وآسيا وأوروبا وحتى أمريكا الجنوبية وقد سبب هذا استياء كبير لدى الجمهور العربي الذي حرم من مشاهدة المباريات بسبب القدرة المالية للمشاهدين العرب وما يريده الجمهور وأصبح حق الإعلام والترفيه لمن يدفع².

ظهور القنوات الفضائية العربية المتخصصة³.

يعرف الإعلام المتخصص على أنه إعلام جاد متجدد بتجدد موضوعات الحياة ومجالات التخصص المختلفة وسنحاول فيما يلي التعرض لبعض مجالات

¹ محمد منير حجاب مرجع سابق، ص 121.

² هبة شاهين، مرجع سبق ذكره، ص 388.

³ نهوند القادري عيسى، قراءة في قافة الفضائيات العربية—الوقوف على تخوم التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 62.

التخصص في الفضائيات العربية.

هناك عدة عناصر تحدد البرامج التي تبثها أي فضائية عربية كالحرية المعطاة، وجهة التمويل، ومقدار التمويل، وعامل الربح أو الإعلام الخالص وطبيعة الجمهور المستهدف، وسنحاول استعراض تصنيف للقنوات حسب نوع البرامج التي تبثها وهذا اعتمادا على بعض البرامج إضافة إلى ملاحظات الباحثة للفضائيات العربية وقد خلصنا إلى التصنيف التالي:

■ **القنوات الإخبارية:** وتختص هذه القنوات في بث

الأخبار مدة 24 ساعة وهي فعلا قنوات تستحق المشاهدة نظر لدرجة الاحترافية التي وصلت إليها¹، ومن أمثلة ذلك نجد قناة الجزيرة وقناة العربية، كذلك قناة النيل للأخبار، وقد ساعدت هذه القنوات على ربط المواطن العربي بأخر المستجدات والأحداث من خلال تغطيتها المستمرة والأنية حتى أصبحت تشكل مصدر إزعاج لبعض الحكومات خاصة العربية، ولخير دليل على ذلك ما حصل لقناة الجزيرة أثناء تغطيتها لثورة 25 يناير 2011 المصرية حيث لجأت الدولة إلى غلق والتشويش على بث هذه القناة باعتبار هصر هي المالكة للقمر الصناعي نايل سات كما استطاعت هذه القنوات أن تصنع رأي عام عربي جد مؤثر وواعي حيث تمكنت في كتجر من المواقف من كشف الحقيقة ونزع الستار عن بعض سياسات السياسيين العرب فلو تحدثنا عن الجزيرة لا احد ينكر جرأتها في نشر وثائق سرية عن حقيقة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وقدر عدد الفضائيات الإخبارية بـ 34 قناة².

¹ صالح خليل أبو أصعب، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، الأردن: دار مجدلاوي، 2006، ص 244.

² تيسير أبو عرجة، الإعلام العربي—تحديات الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 211.

■ —الفضائيات التعليمية: مع تطور التعليم وازدياد عدد الدارسين في المدارس ازداد الاهتمام بالتلفزيون التعليمي وازدادت الفرص أمام المدرسين الذين يستطيعون أمام الكاميرا وأمام المخرجين في استديوهات المحطات الفضائية التليفزيونية وكذلك المخرجين الذين يستطيعون إعداد البرامج في قالب تليفزيوني، هذه البرامج تناسب الفضائيات تماما، ويجب أن تكون هذه البرامج جادة والقائمين عليها يتمتعون بخبرات متميزة وهي غير مكلفة على الفضائيات¹، ويبقى تواجد مثل هكذا قنوات قليل على الساحة الإعلامية العربية والموجودة تركز أكثر على تغطية المؤتمرات والمحاضرات.

¹ عبد الملك الدناني، مرجع سبق ذكره، ص 89.

■ **الفضائيات الدينية** : تتخصص القنوات الدينية في تقديم البرامج الدينية التي تهدف إلى الدفاع عن تعاليم الإسلام دين التسامح والاعتدال، ودين يرفض الظلم والعدوان والإرهاب، كما تساعد القنوات الفضائية الدينية على التوعية والتثقيف الجماهيري، وتعتبر قناة اقرأ التي تأسست عام 1998 أول قناة فضائية عربية متخصصة في بث البرامج الدينية ثم تلتها عدة قنوات أخرى أمثال قنوات المجد، قناة السعودية للقرآن الكريم القناة السعودية للحديث النبوي الشريف¹.

■ **فضائيات الأطفال**: غالباً ما تقوم المحطات الفضائية في هذه البرامج بإطلاق أفلام تسلية

■ أن تكون هذه البرامج مناسبة لأعمار الأطفال بفئاته المختلفة ومناسبة لتفكيرهم وإدراكهم، وأن تساعد في إعداد جيل مآقفا من الأطفال، ويساعد على رسم مستقبل أفضل لهم، فجلها يبث الرسوم المتحركة عدا قناة الجزيرة الأطفال التي تحاول إثراء البرامج ببعض الحصص المنتجة محلياً، وهذه الفئة من القنوات تأثيرها خطير ظراً لأن أغلبها يقدم رسوم متحركة مدبلجة وبالتالي هي مصنعة ومعلبة ذات إنتاج غربي وما تحمله من قيم صانعها قد تؤثر على سلوك الطفل لكن هذا لا ينطبق على جميع فضائيات الأطفال حيث ظهرت إلى الوجود قنوات تبث أناشيد دينية من تقديم أطفال واستطاعت هذه القنوات أن تحتل مكانة لدى أطفال وجمهور كبير على سبيل المثال لا الدعاية نجد قناة طيور الجنة وقناة سكر، فهي توصل القيم الدينية للأطفال عن طريق تمثيلات أو أناشيد من طرف أطفال، ومن الفضائيات الموجهة للطفل العربي نذكر: MBC3، TOONPACE ،

¹ صلاح الدين معاوي ، مئات الفضائيات العربية الأرقام والمضامين، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد2، 2012. ص ص : 135-150.

قناة الجزيرة للأطفال¹.

■ **-الفضائيات الترفيهية :** هناك اتفاق شبه عام على أن وسائل الإتصال الجماهيري تقدم كثا هائلا من برامج الترفيه، إلا أنه من الصعب قياس هذه البرامج لأنه ليست هناك قاعدة تحدد مكونات البرامج التي يمكن وصفها بأنها ترفيهية ، وهكذا يجد المشاهد العربي نفسه أمام أطنان وأكوام من البرامج الغنائية والرياضية والمسابقات والأفلام والمسلسلات، وغالبية هذه البرامج الترفيهية تكرر لدى المشاهد العرش كما يشير الباحثون توجهات سلوكية سلبية، نظرا لطغيان مرجعيتها الأجنبية، وفي هذه الدراسة سنحاول توضيح معنى الفضائيات الترفيهية بتصنيفها إلى:

■ **الفضائيات الرياضية:** لقد ازداد في الآونة الأخيرة اتجاه العديد من القنوات الفضائية العربية إلى التخصص في مجال الرياضة ونقل مختلف الأعراس الكروية العربية والعالمية بل هناك تنافس شديد بين الفضائيات العربية على البطولة الأوروبية والدوريات الأوروبية وبعض الأدوار الإفريقية فلو نتابع مثلا المنافسة بين باقة الجزيرة التي تزداد حجما كل يوم وقناة دبي الرياضية وكذا الظهور المتميز لباقة أبو ظبي حول النقل الحصري لمباريات الجارية في أوروبا، فقنوات الجزيرة لها النقل الحصري للمباريات الدوري الإسباني والفرنسي والإيطالي و الانجليزي كأدوار قوية أما دبي الرياضية فتبث مباريات الدوري الألماني حصريا، وتبقى باقة الجزيرة الرياضية رغم أنها قنوات مشفرة إلا أنها تمتلك جماهير عربية خاصة بعد تغطيتها كأس العالم 2010 بجنوب إفريقيا، وقد عدد الفضائيات الرياضية لعام 2009 ب54 قناة رياضية².

¹ هبة شاهين : مرجع سبق ذكره ،ص 198 .

²تقرير البث الفضائي العربي : خصائصه وتطورات،(تونس: الإتحاد إذاعات الدول العربية، 2010). ص ص : 85-100.

■ **فضائيات الدراما و الأفلام :** كانت إلى وقت قريب جل قنوات الأفلام مشفرة، لكن ظهور قنوات روتانا وميلودي والفوكس وكلها خاصة بالأفلام يطرح أكثر من سؤال، وهذه القنوات عادة تكون موجهة لفئة عمرية 20 إلى 50 سنة وهي تبتث أفلام قديمة أو جديدة لكن مواضيعها كلها فارغة، أما المسلسلات فهذه الأخيرة نسبية بشكل عام بطريقة تجعل من يشاهدها يشعر أنه يوسع تجربته في الحياة فأعمال الخيال كما أشار لوثك باسكيب: «هي نوع متلفز جمهورها ملتزم وأمين ونشط، ويرتكز على مبدأ التمثل ببعض الشخصيات»¹.

■ إن المشاهدين والمشاهدات يبحثون عن هذه الأعمال الدرامية كمعينة لهم في عزلتهم، وكواصفة لوضعهم، كاشفة الجوانب السرية من حياة الآخرين حاملة إليهم نصائح مليئة بالحكمة، وحلولا عادلة لصراعات يعانونها، موسعة لتجربتهم في الحياة عبر إشعارهم بأنهم يعيشون حياة الآخرين»².

■ وهذا النوع من القنوات يزداد يوم بعد يوم خاصة المتخصصة بالدراما حيث توجهت العديد من الفضائيات العربية في العامين الآخرين إلى فتح قناة خاصة بالدراما ومنها من تعدى إلى الثانية MELODY DRAMA، بانوراما دراما.... أما عدد القنوات الفضائية المتخصصة في الدراما والسينما والأفلام فيصل إلى 75 قناة في سنة 2009³.

■ **فضائيات المرأة:** انشاء قنوات خاصة بالمرأة تغلب على

¹ عاطف العبد،(وأخرون): المرأة العربية ووسائل الإعلام،(القاهرة: دار الفكر العربي،2008)،ص.ص.278.

² عبد الرزاق محمد الدليمي: عولمة التلفزيون . ص 78.

³ عبد الملك الدناني : مرجع سابق ، 336.

برامجها على التزيين وديكور المنزل والحلاقة وعروض الأزياء إضافة إلى مسلسلات وأفلام في بعض الأحيان وهي فضائيات قليلة عددا أهمها قناة المرأة العربية وبرامجها موجهة أكثر للمرأة اللبنانية المتحررة وليس العربية المحافظة وقناة Fashion tv.

■ **فضائيات الألعاب:** وتقوم هذه القنوات على طرح الأسئلة وفتح الخطوط لاتصالات المشاهدين للإجابة عن السؤال المطروح مقابل جائزة مادية معتبرة، وتلقى برامج الألعاب القائمة على الاتصالات، والتي أخذت تشغل حيزا كبيرا وتلقى رواجاً كبيراً ولا سيما خلال شهر رمضان من كل عام والتي تقوم في معظمها على سذاجة الأفكار، كما راجت على الشاشات منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي موضحة: «اتصل على الرقم واربح... دولار كاش»، والأسئلة طبعاً من نوع: "برج ايفل هل هو في باريس أم برلين، أم لندن؟" ويبدو واضحاً تعمد تسهيل السؤال لتكثر الإجابات وبالتالي تكثر الاتصالات.

■ **فضائيات الأغاني والموسيقى:** الأغنية أكثر من مادة مطربة، إنها كلمات تحمل المعاني، وترافق الموسيقى فتدغدغ العواطف وتخطب العقل والوجدان معاً، واستطاعت الأغنية أن تسهم في صياغة الوجدان العربي المشترك، وتؤثر في لغة خطاب الإنسان العربي اليومية، وباتت مفردات الأغنيات تتردد على أفواه الناس وتستخدم في حديثهم¹.

04 : تقييم عام للبث الفضائي العربي:

01/04 : مميزات البث الفضائي العربي:

■ تعدد القنوات الفضائية العربية أدى إلى المنافسة وتطور

¹ سعد لبيب: برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال في الوطن العربي، في كتاب: الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، (تونس: العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991)، ص33.

العمل الإعلامي وتنوع المضامين أمام المُشاهد العربي.

■ القنوات الفضائية الإخبارية أدت إلى كسر هيمنة القنوات الغربية في مجال الأخبار ووفرت للجمهور العربي تغطية أحداث وأخبار بمستوى رفيع من ناحية التقنيات والمضامين، وأصبحت احد المصادر الأساسية للأخبار على المستوى الإقليمي والعالمي.

■ التّخصّص في القنوات والتزايد المُستمر في عدد القنوات المُتخصّصة أدى إلى توسيع مجال الاختيار أمام المُشاهد العربي وإلى تلبية احتياجاته المُتنوعة، فبالإضافة للقنوات المُتخصّصة في مجالات الأفلام والمسلسلات والأخبار والقنوات الغنائية والدينية والتعليمية وغيرها، بادرت القنوات الفضائية العربية لدخول مجالات جديدة كالسياحة العربية والطهي والشعر العربي والصقور وغيرها من التخصصات الخاصة بالواقع العربي¹.

■ تطور تكنولوجيا الأقمار الصناعية والهوائيات و انخفاض أسعارها، أدى الى زيادة حجم الجمهور المتلقي للقنوات الفضائية، وقلل من اعتماد الجماهير العربية على الإعلام الحكومي

■ ارتفاع مستوى أداء القنوات الفضائية الخاصة لارتفاع مستوى الحريات، حيث تطرح وتُناقش هذه القنوات العديد من الموضوعات التي كانت مُحرمة للنقاش في ظل الإعلام الحكومي، وباتت تحتل مراتب المُشاهدة الأولى عند المُشاهد العربي.

■ تحقيق مبدأ التعددية بعد زمن طويل سيطرت فيه الرقابة على الآراء المطروحة، وذلك من خلال الإعلام الحكومي الرسمي، فانتشار الفضائيات العربية حدّ من قدرة الأنظمة العربية السيطرة على مصادر

¹ فارس عطوان، مرجع سبق ذكره، ص143.

المعلومات وحجب المعلومات عن المواطن، فأصبح للمواطن العربي الحرية لاختيار القناة والمعلومات.

■ البث الفضائي أدى إلى إقامة وتطوير مدن الإنتاج الإعلامي العربية الثلاث في القاهرة ودبي وعمّان، وهذه المدن توفر تكنولوجيا متطورة وخدمة وتسهيلات، مما جذب مئات القنوات الفضائية العربية للبث منها، وبعضها انتقل لهذه المدن الإعلامية بعد أن بدأ البث خارج الوطن العربي كشبكة MBC التي انتقلت من لندن إلى دبي وشبكة ART التي انتقلت من روما إلى عمان.

■ ربط الجاليات العربية في الخارج بالأوطان العربية، من خلال اللغة والموسيقى والثقافة والعربية.

■ تقريب اللهجات العربية المختلفة للجماهير العربية وتعزيز اللغة العربية الفصحى¹.

2/4: سلبيات البث الفضائي العربي

■ **الافتقار للتنسيق:** عدم التنسيق بين القنوات المختلفة وإطلاق قنوات دون فحص للقنوات الموجودة واحتياجات الجمهور العربي، مما يؤدي إلى كثرة القنوات التي تكرر ذات المضامين.

■ **تكرار المضامين الإعلامية:** النقص في الإنتاج العربي وتعدد القنوات وساعات البث أدى إلى الاعتماد على الإنتاج المصري والاستعانة بالمضامين الأجنبية، وكل هذا أدى إلى تكرار المضامين وقلة الانتقائية.

■ **الاهتمام بالانتشار على حساب الجودة:** غالبية القنوات تهتم بتوسيع انتشارها الجغرافي على حساب المضامين التي تقدمها.

¹ طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص205.

■ **مضامين محلية لجماهير عربية:** القنوات الفضائية الحكومية تشدد على القضايا المحلية مما يُبعد الجماهير العربية عنها، خاصةً وأنها مُغمسة في الدعاية للنظام¹.

■ **تمجيد النظام:** انغماس القنوات الفضائية الحكومية في تمجيد النظام وبت أهدافه ومواقفه وتغيب مواقف المعارضة يؤدي بالمواطنين إلى اللجوء لقنوات أخرى لمعرفة أخبار بلدهم الصحيحة الغائبة عن شاشات بلدهم.

■ **قلّة القنوات الموجهة للغرب:** هناك نقص كبير في القنوات العربية الموجهة للجماهير الأجنبية والناطقة بغير العربية بالمقارنة هناك عدد كبير من القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية والموجهة للعرب (باستثناء بعض القنوات أهمها الجزيرة الدولية).

■ **نسخ برامج أجنبية دون مراعاة التقاليد العربي:** تقليد القنوات الفضائية الأجنبية في برامجها، حيث نرى العديد من البرامج العربية المنسوخة عن برامج أجنبية مثل برامج الواقع والكليبات الصارخة التي تؤثر على أخلاقيات الشباب العربي، وتغرس فيه قيم غريبة تُضعف انتماءه للحضارة العربية الإسلامية.

■ **غياب الحريات:** غياب حرية الصحافة والتعبير عن القنوات الفضائية الحكومية رغم برامج الحوار والسياسة في بعض منها، حتّى القنوات الخاصة تفنقد الحرية لأنها تخضع هي الأخرى لضغوطات الحكومة السياسية، إضافةً إلى الضغوطات الاقتصادية من رؤوس الأموال.

■ **مضامين هابطة لجني الأرباح الماديّة:** السعي وراء الربح الماديّ أدى إلى مضامين هابطة المستوى من ناحية فنية ومن ناحية التشديد على عامل الإثارة، وأيضاً نرى استعمال واسع لرسائل الـ (SMS) والاتصالات الهاتفية في هذه القنوات لجذب الجمهور.

¹ فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار أسامة، عمان، 2009، ص194

ثالثاً : الشبكات الاجتماعية "رؤية للمفهوم"

مفهوم الشبكات الاجتماعية عرف في علم الاجتماع، إلا أنه استعير للدلالة على ظاهرة اتصالية اجتماعية جديدة¹، و من هنا يذهب بعض الباحثين إلى إضافة بعض الكلمات للدلالة على هذا النوع من المواقع، بحيث أصبحت عبارات مثل الشبكات الاجتماعية على الانترنت " ONLINE SOCIAL network " أو موقع الشبكات الاجتماعية "Social Network Site"، تستخدم للدلالة على الظاهرة الجديدة.

و يشير الباحثون إلى أن الشبكات الاجتماعية لم تولد مع "الفايسبوك" أو غيرها من المواقع، ولا حتى مع الانترنت، فمفهوم الشبكة الاجتماعية " Réseau Social Netwo 'ظهر لأول مرة في مقال الانثروبولوجي البريطاني(1954 Barnes Johna)، و تعلق الأمر بدراسة العلاقات التي ينسجها الأفراد بينهم، و تنظيماتها لفهم تشكلها و تطوراتها و آثارها على سلوكيات الفرد.

01:تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

تعرف الشبكات في اللغة كما أشار الرازي بأنها مشتقة من: الخلط و التداخل ، واشتباك الظلام اختلط².
أما التواصل فيعرف في اللغة كما أشار الفيومي بقوله: وصلت الشيء بغيره وصلاً فاتصل به، والوصل ضد الهجر، وبينهما تواصل أي اتصال مستمر لا ينقطع.

¹ Zammar.N .Réseaux Sociaux Numériques Essai De Categorisation Et Cartographie Des C outovrses.Mémoir de Doctorat .Lunversité Européenne De Bretagne . Rennes 02.p 54.

² محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، لبنان : مكتبة بيروت ، 1986،

Social Media: و ترجمتها الحرفية تعني الوسائط الاجتماعية. و الوسائط في هذا المقام لا تعبر بتاتا عن التفاعل الاجتماعي الذي ننشده عند الحديث عن التواصل البشري في صورته الشبكية.

Socia Networking: أما المصطلح الثاني فهو الترابط أو التواصل الشبكي الاجتماعي في معناه العربي. كما و يترجمه البعض إلى مواقع التشبيك الاجتماعي. لكن أكثر المصطلحات التي تعبر عن فكرة التواصل عبر الشبكات، هو مصطلح: شبكات التواصل الاجتماعي، و مصطلح الشبكات أو المواقع الاجتماعية.

وقد قدمت العديد من التعريفات لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، غير أن التعريف الذي قدمه كل من السون وبويد Boyd , Ellison الشبكات الاجتماعية علي أنها " مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة ، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين ، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال ، تختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر" ¹ .

ولقد قدمها الضراب على أنها " مجموعة من المواقع علي شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب 2 web تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبة انتماء (بلد – مدرسة – جامعة – شركة ... الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع علي الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض . وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفناهم من خلال السياقات الافتراضية ² .

¹ عبد الله الرعود : دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الاردنيين ، مذكرة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012، ص 121.
² محمد عواد، شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، 2010 .

كما أوجز Swite مفهوم الشبكات الاجتماعية في أنها منظمة عصرانية غيرت في أسلوب الحياة من حيث الأسلوب والإدارة والممارسة¹.

و يرى محمد عواد أنها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل الفرد الواحد باسم العقدة - (Node) بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص².

و يعرف مصطلح شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر الشهري بأنه: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو جمعه مع أصدقائه³.

02 : خدمات شبكات التواصل الاجتماعي:

تتعدد الخدمات التي تبثها الشبكات الاجتماعية ، والدلائل على مدي العموم والانتشار من حيث أعداد الشبكات أو المستخدمين يؤكد علي أنها تقدم خدمات تستدعي الاهتمام ومن أبرز الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية :

01/02: الملفات الشخصية أو صفحات الويب: وهي ملفات تمكن من خلالها الفرد من كتابة بياناته الأساسية مثل الاسم والسن وتاريخ الميلاد والبلد

¹Wasinee Kittiwongvivat, PimonphaRakkanngan, Facebooking Your Dream, MasterThesis, 2010.p20 .

² محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة بين المواقع الاجتماعية و المواقع الإلكترونية)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 2012، ص 25.

³ عبد الله الرعود : مرجع سابق، ص31.

والاهتمامات والصور الشخصية ، ويعد الملف الشخصي هو بوابة الوصول إلي عالم الشخص.

02/02: الأصدقاء أو العلاقات : وهي خدمة تمكن الفرد من الاتصال بالأصدقاء الذي يعرفهم في الواقع ، أو الذين يشاركونه نفس الاهتمام في المجتمع الافتراضي . وتمتد علاقة الشخص ليس فقط بأصدقائه ولكن تفتح الشبكات الاجتماعية فرصة للتعرف مع أصدقاء الأصدقاء بعد موافقة الطرفين.

03/02: إرسال الرسائل: تسمح هذه الخدمة بإرسال الرسائل سواء إلي الأصدقاء الذين في قائمة الشخص ، أو غير الموجودين في القائمة.

04/02:البومات الصور: تتيح هذه الخدمة للمستخدمين إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور ، وإتاحة المشاركات لهذه الصور للاطلاع عليها وتحويلها أيضا¹.

05/02: المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعات الاهتمام ، حيث يمكن إنشاء مجموعة بهدف معين أو أهداف محددة ، ويوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة أو المنتسبين والمهتمين بها مساحة من الحرية أشبه بمنتهى حوار مصغر ، كما تتيح فرصة التنسيق بين الأعضاء في الاجتماعات من خلال ما يعرف باسم Events ودعوة الأعضاء لتلك المجموعات، ومعرفة عدد الحاضرين وأعداد غير الحاضرين.

7/2: الصفحات: ابتدع هذه الفكرة موقع fac bock وتم استخدامها علي المستوي التجاري بشكل فعال ، حيث تسمح هذه الخدمة بإنشاء حملات إعلانية موجهة تتيح لأصحاب المنتجات التجارية فرصة عرض السلع أو المنتجات للفئات

¹ عبد الله عبد الجبار ، وعزيز فراس : دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ، الجزائر : مجلة العلوم السياسية ، العدد 44 ، 2012 ، ص ص: 212-225.

الذي يحددونها ، ويقوم موقع الفيس بوك باستقطاع مبلغ مع كل نقرة يتم التوصل إليها من قبل المستخدم.

03: الشبكات الاجتماعية : النشأة و التطور.

تتنوع دوافع استخدام الشبكات الاجتماعية وذلك يرجع إلي متغيرات عديدة منها زيادة انتشار الإنترنت والتوسع في سرعته ، وقله تكاليف النفاذ إلي الشبكات ، وسهولة التعامل معها والمزايا والخدمات التي تقدمها هذه الشبكات . وعند الحديث عن مراحل تطور الشبكات الاجتماعية في الفضاء المعلوماتي تجدر الإشارة إلي مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : يمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية، وهي المرحلة التي ظهرت مع الجيل الأول للويب 1 web وتشهد هذه المرحلة علي البداية التأسيسية للشبكات ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة هي شبكة موقع sixdegrees.com وهو الموقع الذي يمنح فرصة للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح حياتهم ولمحاتهم العامة وإدراج أصدقائهم وبدأت فكرة قوائم الأصدقاء عام 1998. واخفق هذا الموقع عام 2000. ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضا موقع classmates.com ذلك الموقع الذي ظهر في منتصف التسعينات وكان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة¹.

شهدت هذه المرحلة مواقع متعددة من أشهرها أيضا موقع live journal وموقع 1999cyworld الذي أنشئ في كوريا وموقع Ryze الذي تبلور الهدف

¹ Richard Harrison and Michael Thomas: **Identity in Online Communities: Social Networking Sites and Language Learning** , International Journal of Emerging Technologies & Society, 2009p112

منه في تكوين شبكات اجتماعية لرجال الأعمال لتسهيل التعاملات التجارية. وتجدر الإشارة في الطرح التالي أن أبرز ما ركزت عليه مواقع الشبكات الاجتماعية في بدايتها هي خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء ، وعلى الرغم من أنها وفرت بعض خدمات الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أنها لم تستطع أن تدر ربح على مؤسسيها ولم يكتب لكثير منها البقاء.

المرحلة الثانية: يمكن وصف المرحلة الثانية بأنها مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية ، ويمكن التأريخ للمرحلة الثانية بالموجة الثانية للويب 2 web والمقصود هنا أنها ارتبطت بتطور خدمات الشبكة . ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاق موقع my space وهو الموقع الأمريكي. ثم موقع الفيس بوك¹. وتشهد المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية على الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية . ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم.

04: خصائص الشبكات الاجتماعية:

تتميز الشبكات الاجتماعية بعدد من الخصائص التي تجعلها تتميز عن بقية التطبيقات والمواقع في شبكة الأنترنت، الأمر الذي ساهم في رفع أسهم هذه المواقع بالنسبة للمستخدمين، ورغم تنوع هذه الخصائص من:

01/04: التعريف بالذات: الخطوة الأولى للدخول إلى الشبكات الاجتماعية

هي إنشاء صفحة معلومات شخصية وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها، ويقوم من خلالها بالتعريف بنفسه من خلال النص، الصور الموسيقي والفيديوهات وغيرها من الوظائف الأخرى.

¹ – Kanayama A, T. Ethnographic Research on the Experience of Japanese Elderly people Online “. New Media & Society, 2003 , pp. 267 – 288.

كما تسمح مواقع الشبكات الاجتماعية للأشخاص بتعبئة و تنظيم علاقاتهم الاجتماعية و صفحاتهم الشخصية بالطريقة التي يحب أصدقاؤهم رؤيتهم عليها.

02/4: طرق جديدة لتكوين المجتمع: تسمح الشبكات الاجتماعية

للأشخاص بخلق صداقات مع أصدقاء يبادلونهم الاهتمام و المحتوى و بالتالي فهي تساهم بشكل فعال في تجسيد مفهوم المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الأنترنت غير أن الشبكات الاجتماعية دعمت طرق جديدة للاتصال بين الناس، فمستخدمي هاته المواقع يخبرون في الاتصال بين مختلف الأساليب الرقمية مثل الوسم "Tags" و التطبيقات المدمجة في مواقع الشبكات كما بإمكان الأشخاص الانضمام إلى مجموعات قراء الكتب للتواصل حول الكتب التي أحبوها غيرها من الخدمات¹.

03/04: التفاعلية Interactivity: وهي تعني رجوع الصدى ، وقد

عرف Durlak التفاعلية بأنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الإتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الإتصال عن بعد . كما عرفها Refaeli التفاعلية بأنها أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالإستجابة."² ، وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص شبكات التواصل الاجتماعي مجموعات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لأصحاب الإهتمامات المشتركة من خلال المجموعات تبادل الخبرات و الأنشطة ، كما يمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة أو البرامج التلفزيونية أو الإذاعة التقليدية إلى جانب تلك التي تتوفر في الإنترنت .

05/04: سهولة الإستخدام Accessibility :

¹ فيصل أبو عيشة : الاعلام الالكتروني ، عمان : دار أسامة للنشر ، 2010 ، ص 56.

² حسام الملحم : شبكات الانترنت ،دمشق: دار الرضا للنشر و التوزيع، 2003 ، ص 73.

تعد خاصية سهولة الإستخدام أحد أهم عوامل تفضيل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وزيادة إقبال الجماهير لهذه الشبكة، حيث لا تتطلب الإفادة من هذه الشبكات بذل جهد جسدي وعقلي كبير لفهم أو إستيعاب ما تتوافر من مواد خاصة مع إستخدام بعض البرمجيات التي تسهم في تسهيل الموضوعات المعقدة مثل الوسائط المتعددة وغيرها.

وتشمل سهولة الإستخدام جوانب كثيرة من أهمها سهولة الحصول على المعلومات ، إلى جانب تفعيل الشبكات لعملية الاتصال الشخصي بين الجماهير الأمر الذي هيا الإتصال بين عدد كبير من الأشخاص ، وتبادل الرسائل فيما بينهم في وقت كان من الصعب حدوث ذلك قبل ظهور هذه التقنيات.

ومن سهولة الإستخدام شبكات التواصل تعرض مستخدميها للمواقع المتاحة والحصول على أعداد كبيرة من مصادر المعلومات مع إمكانية ربط القصص الإخبارية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه المواقع ، وكذلك من خلال" الإستفادة من تقنية النص التشعبي Hypertext التي تتيح الوصول إلى مواقع أخرى عبر الشبكات . ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية Hyper Links¹ ". هذا بالإضافة إلى التفاعلية الميسرة بسهولة للمستخدمين والكم الجمعي الذي يتوافق مع سهولة الإستخدام حيث يمكن للمرسل إرسال رسالته إلى ملايين المستقبلين في وقت واحد دون عناء .

و من بين خصائص مواقع الشبكات الاجتماعية أيضا :

¹ أحمد حسن : الكمبيوتر ، ابتكارات مستمرة ، لبنان: مكتبة الأفق ، 2006 ، ص 26 .

- تشتمل هذه الشبكات على مجموعة غير متوقعة من المشاركين.
- يتبادل الأعضاء عدد غير منظم من المعلومات.
- كل الأعضاء يعملون على تطوير الحاجة إلى المعلومات¹.

وبسبب الطبيعة الديناميكية للشبكات الاجتماعية على الانترنت استطاعت هذه المواقع أن تحافظ على تطور المشتركين و كذا محتوى المعلومات.

إن أخذ كل هذه الخصائص معا يجعلنا نلاحظ التغير الكبير في استخدام الأشخاص للإنترنت و طريقة تنظيم اتصالاتهم الشخصية وفقا للبيئات الاجتماعية المختلفة، ويبدو جليا أن الشبكات الاجتماعية أثرت بشكل كبير و أدت إلى تشكيل طريق جديد للاتصال الشخصي وكذا كيفية تسيير الاتصالات الاجتماعية.

05: أهم مواقع الشبكات الاجتماعية

منذ الظهور الأول لمواقع الشبكات الاجتماعية تعددت وتنوعت بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة "تجارية مثلا"، فتاريخيا كان لموقع "سيكس دقريز" أهمية كبيرة وصدى واسع مع بداياته الأولى وكذلك موقع "أو ماي نيوز" وغيرها، ومع تطور الشبكات الاجتماعية أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية، حيث تصدر القائمة عدد من الشبكات وهي "فايسبوك"، "تويتتر"، "يوتيوب"، ماي سبيس وهي المواقع التي سنتحدث عنها باعتبارها من أهم

¹ – Baynn, N., Zhang, Y. & Chenline, M. Social Interacting Across Media: Interpersonal Communication on the Internet, Tel –phone and Face to Face. New Media Society, 2004, pp. 299 – 318.

الشبكات الاجتماعية في الوقت الحالي وكذا بالنظر إلى اختلاف تخصص كل موقع¹.

1/5 : الفيسبوك : Facebook :

وهو أحد موقع الشبكات الاجتماعية على شبكة الإنترنت لتكوين الأصدقاء الجدد والتعرف على أصدقاء الدراسة حول العالم أو الانضمام إلى مجموعات مختلفة على شبكة الويب ، ويمكن المشتركين في الموقع من الاشتراك في شبكة أو أكثر على الموقع مثل المدارس ، أو أماكن العمل ، أو المناطق الجغرافية ، أو المجموعات الاجتماعية ، وهذه الشبكات تتيح للمستخدمين الاتصال بالأعضاء الذين هم في نفس الشبكة ، ويمكن لهم أن يضيفوا أصدقاء لصفحاتهم ، ويتيحوا لهم رؤية صفحاتهم الشخصية².

والموقع مجاني للمستخدمين ويجني إيرادات من الإعلانات ، ويجمع بيانات عن المستخدمين ويستخدمها في إظهار إعلانات لها صلة بزوار الموقع واهتماماتهم ونطاق أعمالهم ، وتعتبر شركة مايكروسوفت هي الشريك الحصري للإعلان على موقع الفيس بوك .

وقد أسس الموقع (مارك زوكربيرج) Mark Zuckerberg وذلك في عام 2004م ، عندما كان طالبا في جامعة هارفارد الأمريكية ، وكان مشهورا بولعه الشديد بالإنترنت ، وكان هدفه أن يقوم بتصميم موقع يجمع زملاءه في الجامعة ويمكنهم من تبادل أخبارهم وصورهم وآرائهم ، ويسهل عملية التواصل بينهم ، وسرعان ما لقي هذا الموقع رواجاً بين طلبة جامعة هارفارد ، واكتسب

¹ Bakardjieva Maria, Internet Society. The Internet in every day life, Sage publications, London, 2005

²نرمين خضر ، الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية : دراسة على مستخدمي موقع الفيس بوك ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر ، القاهرة ، 2009 ، ص ص : 245-265.

شعبية واسعة بينهم ، الأمر الذي شجعه إلى توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية ، واستمر موقع فيس بوك قاصرا على طلاب الجامعات والمدارس الثانوية لمدة سنتين ، وفي سبتمبر 2006م قرر جوكربيرج أن يفتح أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه ، وكانت النتيجة طفرة كبيرة في عدد مستخدمي الموقع ¹.

وفي أكتوبر 2007 م اشترت شركة مايكروسوفت حصة في الفيس بوك نسبتها 1,6% بقيمة 240 مليون دولار ، حيث تقدر قيمة الموقع بحوالي 15 مليون دولار .

وقد شهد الموقع في الاعوام الاخيرة نشاطا ملحوظا من جانب نشطاء المجتمعات الافتراضية ، ويعد منبرا لإبداء الآراء وتبادل التعليقات حول الأحداث الهامة ، خاصة في الدول النامية ، ويمثل الهدف الأساسي لهذا الموقع في إقامة علاقات بين الأفراد المستخدمين وتكوين مجموعات لها نفس الاهتمام والميول والرغبات فضلا عن معرفة ما يفكر به هؤلاء الأفراد ومعرفة اهتماماتهم الاجتماعية والثقافية وكيف يمكنهم الاتصال ببعضهم ولقد تم إجراء العديد من الدراسات الأجنبية عن مواقع الانترنت والفيس بوك على وجه الخصوص والتي أشارت إلى مميزات هذا الموقع بأنه يسمح بالتحكم فيمن يمكنه رؤية المعلومات الشخصية المتاحة² ، إذ يمكنك وضع قيود على بعض الأنشطة بحيث يراها مجموعه من أصدقائك فقط . بالإضافة إلى أنه بإمكانك رفض طلبات صداقة أي شخص بسهولة فموقع الفيس بوك لا يسمح بتصفح أخبار الآخرين إلا إذا كان

¹ عامر فتحي حسين : وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة الى الفايسبوك ، القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية ، 2011 ، ص 204.

² نرمين خضر : مرجع سابق ، ص ص : 245-265.

لديكم أصدقاء مشتركين أو تنتمون لنفس- المجموعة ، ويعكس ذلك مدى حرص الفيس بوك على حماية خصوصية أعضائه ، وبهذا يصبح هذا الموقع نقلة نوعية في عالم الإنترنت .

كما أن موقع الفيس بوك يقوم بأدوار اتصاليه جديدة وهو يتميز بأنه يمنح فرصه للتعبير عن الآراء بحريه وهو موقع مرن وسهل التعامل معه فضلا عن كونه يقدم أنشطة متعددة مثل إرسال بريد الكتروني ويسمح بمشاركة المجموعات في نقاشات مركزة والرد على استقصاء ووضع صور وإرسالها وإمكانية تنزيل فيديو وإرسال واستقبال الرسائل بالإضافة إلى انه موقع يتسم بالأمان بمعنى يهتم بحماية خصوصية مستخدميه وعدم السماح لأي شخص من رؤية المعلومات الشخصية بهم لغير المجموعات كما انه يهتم بتطوير وتحديث كل خدماته¹ .

2/5: تويتر Twitter

تويتر هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيس بوك و TwitBird و Twiterrific و Twhirl .

ويقدم موقع "تويتر" تعريفا مقتضبا له بأنه: خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل و إقامة الاتصال بعضا ببعض، عبر تبادل

¹ Shoemaker, P.J. & S. Reese . *Mediating the Message: Theories of Influences on Mass Media Content*, (New York: Longman),1996,p432.

أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟¹.
ظهر الموقع في أوائل عام 2006 كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة Obvious الأميركية في مدينة سان فرانسيسكو، وبعد ذلك أطلقت الشركة رسمياً للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006. وبعد ذلك بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في عام 2007 من حيث تقديم التدوينات المصغرة، وفي أبريل 2007 قامت شركة Obvious بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم Twitter. يمكن للمستخدمين الاشتراك في تويتر بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني.

و يوفر "التويتر" لمستخدميه إمكانيات عديدة منها: معرفة ما يقوم به أصدقائهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، بالإضافة إلى انه يتيح للمستخدم إمكانية إرسال الأخبار الهامة جداً والسريعة والمحيطة به كالأستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً.²

3/5: ماي سبيس My Space:

هو موقع يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية على الويب من خلال شبكة تفاعلية بين الأصدقاء المسجلين في الخدمة بالإضافة إلى خدمات أخرى كالمدونات ونشر الصور و الموسيقى ومقاطع الفيديو والمجموعات البريدية وملفات المواصفات الشخصية للأعضاء

¹ فهد بن علي الطيار: شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، - تويتر نموذجاً - ، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 2014، المجلد: 31، العدد: 61، ص ص : 193-224.

² عبد الله الرعود: مرجع سابق ، ص 46 .

المسجلين. يقع مقر الشركة في سانتا مونيكا في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية بينما يقع مقر الشركة الأم "نيوز كوربوريشن" في مدينة نيويورك .

وقد تأسست خدمة "ماي سبيس" في يوليو 2003 بواسطة توم أندرسن TOM Anderson وكريس ديولف Chris Dewolfe و فريق صغير من المبرمجين على خلفية تجربة سابقة تأسست في 1998 كانت أقرب لياهو، وهي حاليا جزء من إمبراطورية الشركة الإعلامية العملاقة "نيوزكوب" التي يملكها روبرت مردوخ . على موقع ماي سبيس دوت كوم يستطيع الناس من جميع أنحاء العالم صنع ملفات الكترونية عن حياتهم ، والاتحاق بمجتمع خاص و تحديد مواعيد للالتقاء، والتشابك المهني، و الترويج للأعمال، ومشاركة الاهتمامات، والعثور على أصدقاء الدراسة القدامى و الأصحاب ، كما يمد الموقع مستخدميه بمساحة للخصوصية والاندماج الثقافي و يتحاور ملايين الشباب مع الإعلام من خلاله، و يعبرون عن قيمهم الشخصية و الثقافية من خلال شبكة ماي سبيس الاجتماعية¹. وطبقا لموقع اليكسا انترنت يعد موقع ماي سبيس هو سادس أكثر مواقع الويب المكتوبة بأي لغة في العالم شعبية، كما أنه يعد ثالث أكثر المواقع شعبية على الإطلاق في الولايات المتحدة. ارتفعت شعبية الموقع تدريجيا بنسبة أكبر من المواقع المشابهة الأخرى وحاز على 80% تقريبا من عدد الزيارات المحسوبة لمواقع الشبكات الاجتماعية على الانترنت، حتى صار يمثل جزءا مهما من الثقافة الشعبية المعاصرة، خاصة في البلاد الناطقة بالإنجليزية. وقد أصبح الموقع مؤخرا أشهر المداخل اجتماعية على الشبكة الالكترونية، ويقدم العديد من السمات المختلفة التي تسمح للمستخدمين بتعديل ملفاتهم، وإضافة رسوم الجرافيك، والموسيقى، والألوان. كما يستطيع المستخدمون أيضا وضع الملف بصورة خاصة تسمح فقط لمن دخلوا كأصدقاء بمشاهدة الصفحة، ولا يتطلب ذلك

¹ مصطفى الصادق: مرجع سابق ، ص.ص 217-218 .

سوى معرفة المعلومات الأساسية للغة HTML التي تستخدم في بناء صفحات الانترنت كما يقدم أيضا آلة بحث داخلية ونظام بريد الكتروني داخلي¹.

4/5: موقــــــــــــــــع اليوتيــــــــــــــــوب Youtube.com

اختلفت الآراء حول موقع "يوتيوب" وما إذا كان هذا الموقع شبكة اجتماعية أو لا، حيث تميل بعض الآراء إلى اعتباره موقع مشاركة الفيديو ، video sharing site غير أن تصنيفه كنوع من مواقع الشبكات الاجتماعية نظرا لاشتراكه معها في عدد من الخصائص جعلنا نتحدث عنه كأهم هذه المواقع نظرا لأهميته الكبيرة .

تأسس "يوتيوب" كموقع مستقل في الرابع عشر من فبراير من عام 2005 بواسطة ثلاثة موظفين هم الأمريكي تشاد هيرلي والتايواني تشين و البنغالي جاود كريم الذين يعملون في شركة pay pal المتخصصة في التجارة الإلكترونية. بيد أن جاود كريم ترك رفقاءه للحصول على درجة علمية من كلية ستانفو رد. ليصبح الفضل الحقيقي في ظهور "يوتيوب" الذي نراه اليوم للثنائي الآخرين اللذان نجحا في تكوين أحد أكبر الكيانات في عالم الويب في الوقت الحالي².

ويقوم موقع "يوتيوب" على فكرة مبدئية هي : بث لنفسك أو ذع لنفسك Broadcast yourself هذا الشعار في الصفحة الأولى ، إذ تحمّل عليه يوميا أفلام من صنع الهواة من حول العالم بعضها تم تصويره بكاميرا جهاز الهاتف المتحرك لنقل حدث ما غريب أو مضحك أو مثير، وكثير منها تم إنتاجه لدواع فنية أو سياسية أو اجتماعية أو جمالية أو حتى لإيصال رسالة شخص.

ويتضمن الموقع أنواعا لا حصر لها من كليات الفيديو التلفزيونية والأفلام الغنائية المصورة ومدونات الفيديو اليومية أو ما يطلق عليها الفيديو بلوغين

¹ مصطفى صادق ،مرجع سابق ، ص218 .

² عبد الرزاق محمد الدليمي ،مرجع سابق ،ص194.

Videoblogging يعمل "يوتيوب" وفق المنظومة التالية :

- يستطيع المستخدمون تحميل وتبادل مقاطع الفيديو وتسميتها في جميع أنحاء العالم، وتصفح ملايين المقاطع الأصلية التي قام بتحميلها المستخدمون الأعضاء.
- العثور على جماعات فيديو والالتحاق بها وتسهيل الاتصال مع من لديهم الاهتمامات نفسها والاشتراك في خدمة تبادل مقاطع الفيديو المقصورة على الأعضاء وحفظ المقاطع المفضلة ووضع قوائم تشغيل المقاطع¹.
- دمج مقاطع الفيديو الخاصة بـ"يوتيوب" مع مواقع الشبكة التي تستخدم تقنيات حديثة وأيضا جعل مقاطع الفيديو عامة أو خاصة.
- يستطيع المستخدمون اختيار وعرض مقاطعهم بشكل عام أو بمشاركة أصدقائهم وعائلاتهم فيها بصورة خاصة عند التحميل.
- يحتوي الموقع على المقاطع: الأحدث والحاصلة على أعلى تقييم والتي تحظى بأكبر قدر من النقاش والأكثر تفضيلا والأكثر اتصالا بمواقع أخرى.
- تصنف أيضا مقاطع الفيديو إلى أبواب مختلفة من الكوميديا والفن والرسوم المتحركة إلى العلوم والتكنولوجيا.
- وتخضع خدمات "يوتيوب" لعدد من الشروط² :
- ألا يكون للأفلام حقوق نشر محفوظة من دون إذن صاحب العمل.
- لا يسمح الموقع بنشر الأفلام الإباحية.
- لا يسمح الموقع بنشر الأفلام التي تشجع على الإجرام.
- لا يسمح الموقع بنشر الأفلام التي تسيء لشخصيات معينة أو الأفلام الفاضحة أو الإعلانات التجارية.
- الملفات المرفوعة للموقع لا تزيد عن 1 جيجا بايت.

¹عباس مصطفى صادق: مرجع سابق، ص216

²عبد الرزاق محمد الدليمي : مرجع سابق، ص 195

و تجدر الاشارة الى أن موقع "يوتيوب" قد منع في كثير من البلدان بسبب ما تضمنه الموقع من مخالفة للنظام الأخلاقي وما تضمنه من فضائح أو إساءة لشخصيات مهمة أو الحكومات في هذه البلدان. لكن هذا لم يمنع تزايد عدد مستخدميه حيث كشف موقع يوتيوب Youtube خلال ذكرى تأسيسه السادسة عن عدد من الإحصائيات مفادها أنه في 2011 ارتفع عدد ساعات الفيديوهات التي يتم تنزيلها على الموقع إلى 48 ساعة في الدقيقة بعد أن كان 35 ساعة عام 2010. إلى جانب ارتفاع عدد مشاهدي الموقع إلى 3 بليون مشاهد في اليوم.

إن نموذج "يوتيوب" هو واحد فقط لمجموعة كبيرة من المواقع الشبيهة التي تعتمد على توزيع مقاطع الفيديو، وإذ توجد بعض المواقع العربية التي تفرد جانباً لمشاركات الفيديو مثل موقع العربية نت، لكنها لا تصل إلى الحجم الهائل الذي يحمله اليوتيوب من مشاركات المقاطع المصورة ومن ضمنها الكثير من مقاطع الفيديو العرب.

رابعاً: التحليل السوسيو اعلامي للبيئة الرقمية:

إن التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال الالكتروني الوسيطى و انتشاره في مناحي الحياة كافة بشكل غير مسبوق كان قد دفع العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائط مزيداً من الاهتمام و دعاهم إلى إعادة النظر في فهمهم لأبعادها الاجتماعية و تأثيرها في الاتصال الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية فقد وضعتهم هذه التكنولوجيا أمام مرحلة جديدة من مراحل الاتصال الاجتماعي لها أبعادها الاجتماعية و الثقافية التي لا يمكن تجاهلها و إدارة الظهور لتأثيراتها السلبية¹.

¹ طه محمود طه : وسائل الاتصال الحديث و ابعاد جديدة لآسان القرن الجديد ،مجلة عالم الفكر ،المجلد 11، العدد 03،وزارة الاعلام ،الكويت،2004،ص ص 275 .312.

وهكذا إن دفعت تكنولوجيا الاتصال الالكتروني الحديثة الكثير من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلائها المزيد من الاهتمام و العناية .

ويمكن القول أن المحاولات الأولية لفهم ما أحدثته الوسائط الاتصالية من تغييرات و تأثيرات في حياة الناس و طرائق تواصلهم و تفاعلهم كانت قد بدأت في الستينات و السبعينيات على يد مارشال ماكلوهان و دانييل بيل و استمرت في الثمانينيات على يد ملفين دوفلور و هيرماس و تعمقت في السنوات اللاحقة على يد بعض العاملين في العلوم الاجتماعية لاسيما أنتوني جيدنز و جون ثومسون و مانويل كاستلز .

فقد كان بيل من أوائل علماء الاجتماع الذين خصصوا وقتا كافيا لتحليل الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال الالكتروني في تسريع عملية التغيير الاجتماعي ،وتسهيل التواصل بين الأفراد في المجتمع فضلا عن جهوده في تحليل التأثيرات الاجتماعية التي تتركها هذه الاتصالات في المجتمع ،وأما في الثمانينيات فيعد هابرماس من أشهر علماء الاجتماع الذين أسهموا في تقديم تحليل دقيق لهذا النوع من الاتصالات و دورها في التغيير الاجتماعي وذلك من خلال عمله الرائد في هذا المجال و هو المجال العام (public otnospher) أما مانويل كاستلز فقد كان من بين أوائل علماء الاجتماع في التسعينيات ممن شدد على أهمية هذا النوع من الاتصالات¹ في جوانب الحياة الاجتماعية جميعها وعلى الدور الفاعل الذي قامت به وما زالت في حياة الناس الاجتماعية ،مدخلة المجتمعات المعاصرة إلى عهد جديد هو عصر المعلومات حيث غدت هذه الاتصالات بأشكالها المختلفة ،لاسيما الانترنت تتغلغل في كل منحي من مناحي الحياة اليومية و ترجع أهمية أعمال كاستلز في الواقع إلى تأكيده الدور البارز و

¹ أنتوني جيدنز : علم الاجتماع، ترجمة : فايز الصياغ ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2005، ص ص

الحيوي الذي تقوم به الانترنت في المجتمعات المعاصرة إذ يرى أن الميزات الفريدة لهذه الوسيلة الاتصالية تجعل منها أعظم منجزات الثورة التكنولوجية في عالم الاتصال الاجتماعي .

وتذهب فرانسيس كيرتروس في كتابها الموسوم موت المسافات في الاتجاه السابق نفسه لتؤكد الأبعاد الجديدة للاتصال عبر الانترنت هي أبعاد مختلفة في أنساقها و بنيتها و خصائصها عن الأبعاد التقليدية المتوقعة ذاتها ،فليست إزالة الحدود الجغرافية بين البشر ،هي الانجاز الذي يجب ان ندين به لهذه الوسيلة الاتصالية الالكترونية فقط¹ ،بل ان الانجاز الأعظم لها هو ذلك الذي حققه على المستوى الثقافي و الاجتماعي فقد أنهت الانترنت برأيها الفروق الثقافية و الاجتماعية بين البشر ووحدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة تختلف اختلافا جوهريا عما قبلها من خصائص .

ويبدو رأيها هذا موافقا لآراء كل من ثومسون ودكما بيوزابوف و ستول في هذا النوع من الاتصال ،وما وجده من تغيرات جذرية في حياة الناس ولكنهم يختلفون معها في تقييمهم لهذه التغييرات ،فهم يرون أنها تغيرات عملت على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و حولت ما كانت تتمتع به من دفء و حميمية إلى برود و فتور و غيرت أنماط تفاعلهم الاجتماعي ،وفتحت أمامهم مسارب سلوكية أضرت بقيمهم و أخلاقهم ،فضلا عما أوجدته بينهم من مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل كتبلد حسهم الاجتماعي و الوجداني ،واغترابهم و عزلتهم الاجتماعية ،وانتشار قيم الاستهلاك بينهم ،فضلا عن العوالم الافتراضية المتخيلة التي أوجدتها لهم ليعيشوا فيها كعوالم بديلة عن عوالمهم الحقيقية

¹ هناء الجوهري :استجابات الشباب المصري لشبكة الانترنت ، من أعمال ندوة الشباب و مستقبل مصر ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،200،ص ص 250 .295.

¹، علاوة على مساهمتها في انتشار نوع جديد من الإيمان بين مستخدمي هذه الوسائط الاتصالية .

و عليه نحاول أن نتطرق الى أهم النظريات الاعلامية التي نحاول اسقاطها على موضوعنا البيئة الرقمية من أجل فهم أعمق لتأثيراتها الاجتماعية :

01: نظرية الاستخدامات و الإشباعات: Uses and Gratification Approach

Approach

نظراً للانتشار المتزايد في أجهزة الإعلام اهتم الباحثون منذ أربعينات من القرن الماضي باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري خاصة بعد أن تأسس مدخل الاستخدامات و الإشباعات -Uses and Gratification Approach- على يد الياهو كاتز الذي اهتم بدراسة عملية الاتصال الجماهيري دراسة منظمة انطلاقاً من أن تصرفات الأفراد في كافة النواحي المختلفة محكومة بما يتولد لديهم من احتياجات يسعون لإشباعها، ويقوم الأفراد أنفسهم باختيار المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية².

وذكر محمد عبد الحميد أستاذ الإعلام بجامعة حلوان أن الحاجة هي: "افتقار الفرد أو شعوره بنقص في شيء ما يحقق تواجده *حالة من الرضا والإشباع، والحاجة قد تكون فسيولوجية أو نفسية أو اجتماعية" وذكر أن الدافع هو "حالة فسيولوجية أو نفسية أو اجتماعية توجه الفرد إلى الاتزان النفسي الذي يساعد على استمرار التواصل مع الغير والتكيف مع البيئة. "

¹ جمال الزرن : تساؤلات عن الاعلام و الانترنت(العرب و ثورة المعلومات)،لبنان:مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005،ص ص 109 . 126 .

² حسن عماد مكاوي .ليلي حين السيد :الاتصال و نظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002 ، ص 241.

جـ نور النظرية :ة

خلال أربعينيات القرن الماضي أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي، وإدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجمهور، ووسائل الإعلام، وكان ذلك تحولاً من رأي الجمهور على أنه عنصر سلبي إلى أنه عنصر فاعل في انتقاء الرسائل والمضامين المفضلة من وسائل الإعلام . وكان ذلك ردة فعل لمفهوم قوة وسائل الإعلام كما في نظرية الرصاصة، ونظرية انتقال المعلومات على مرحلتين.

(1) ونظرية الاستخدامات والإشباعات القائمة على افتراض

الجمهور النشط تركز على كيفية استجابة وسائل الإعلام لدوافع احتياجات الجمهور .

و كان أول ظهور لهذه النظرية بصورة كاملة في كتاب " استخدام وسائل

الاتصال الجماهيري" من تأليف (إليهو كاتز (Elihu Katz) و(بلملر)

(Blumler) عام 1974) ودار هذا الكتاب حول تصور الوظائف التي تقوم

بها وسائل الإعلام من جانب، ودوافع استخدام الفرد من جانب آخر.

وتعد هذه النظرية بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسات تأثير وسائل الاتصال،

حيث يزعم المنظرون لهذه النظرية أن للجمهور إرادة من خلالها يحدد أي

الوســــــــــــــــائل والمضــــــــــــــــامين يختــــــــــــــــار.

واستمر الاهتمام بهذه النظرية عند الباحثين أمثال (لازر سفيلد (Lazars

field) (ريفيز (Reeves) و(ويلبر شرام (Wilbur Schramm) في

القرن العشرين، ولكنها لم تكن مصممة لدراسة إشباع وسائل الإعلام للفرد

بقدر ما هي استهداف للعلاقة بين متغيرات اجتماعية معينة، واستخدام وسائل

الاتصال. ومع تزايد الاهتمام بالإشباع التي تزود بها وسائل الإعلام

جمهورها، وأصبح واضحاً أن هذه الدراسات لم تستطع الوصول إلى تحديد

للإشباع التي توضح عناصر هذه النظرية، ذلك أن أصحابها لم يحاولوا الكشف عن مدى الارتباط بين ما انتهوا إليه من إشباعات، وبين الأصول الاجتماعية والنفسية للحاجات التي يتم إشباعها، إضافة إلى عجزهم في البحث عن العلاقة بين وظائف الاتصال الجماهيري المتنوعة التي تعود إلى تحديد البناء الكامل لإشباعات وسائل الاتصال¹.

ويرى دينيس ما كويل (D.Macquial) أنه لا بد من دراسة العلاقة بين الدوافع النفسية التي تحرك الفرد لتلبية حاجاته في وقت معين، والتعرض لوسائل الإعلام، وهو بهذا قدّم المدخل الرئيس لدراسة العلاقة بين المتلقين، ووسائل الإعلام. ذلك لأن هذا المدخل يقوم أساساً على تصور الوظائف التي تقوم بها الوسائل ومحتواها من جهة ودوافع الفرد المستخدم من جهة أخرى.

فروض النظرية:

بعد أن بدأت تتضح المداخل الرئيسة للنظرية عند الباحثين قاموا بمحاولة وضع الأسس العلمية والفرضيات التي تنطلق النظرية منها، وشكلت هذه الأسس، والعناصر المداخل العلمية للنظرية. ولأن نظرية الاستخدامات والإشباعات قامت على افتراض الجمهور النشط، على العكس من نظريات التأثير السابقة التي قالت بقوة تأثير وسائل الإعلام في الجمهور مثل نظرية الرصاصة، فأضفت النظرية بذلك صفة الإيجابية على الجمهور، فلم يعد الجمهور من خلال هذا المنظور متقياً سلبياً بل ينظر إليه على أنه ينتقي بوعي ما يرغب في التعرض له من الوسائل والمضامين التي تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية. لذا يرى إليهو كاتز (Elihu Katz) وزملاؤه أن هذا المنظور قائم على خمسة فروض هي كالاتي:

¹صالح أبو أصبع : الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة ، الاردن : دار ارام للدراسات و النشر ، 1995 ،

- 1) الجمهور هو جمهور مشارك فاعل في عملية الاتصال الجماهيري، ويستخدم الوسيلة التي تحقق حاجاته.
- 2) استخدام الوسائل يعبر عن الحاجات التي يرغب الجمهور تحقيقها، وتتحكم في ذلك أمور، منها: الفروق الفردية، والتفاعل الاجتماعي.
- 3) الجمهور هو الذي يختار الوسيلة، والمضمون الذين يشبعان حاجاته.
- 4) يستطيع الجمهور تحديد حاجاته ودوافعها، ومن ثم يلجأ إلى الوسائل والمضامين التي تشبع حاجاته.
- 5) يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال الرسائل الإعلامية فقط.

وذكر محمد البشر أن (ليتيل جون) (Little John) (أكد في هذا المعنى أن هناك ثلاثة فروض أساس تنطلق منها هذه النظرية¹ وهي:

- 1- أن جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى إشباع حاجة معينة من خلال تعرضه للرسائل التي تقدمها الوسيلة الإعلامية.
- 2- أن جمهور الوسيلة الإعلامية هو جمهور مسؤول عن اختيار ما يناسبه من وسائل الإعلام التي تحقق حاجاته ورغباته، فهو يعرف هذه الحاجات والرغبات، ويحاول إشباعها من خلال استخدام الوسائل الإعلامية المتعددة.
- 3- أن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر أخرى لإشباع حاجات الجماهير.

ومن خلال الفروض السابقة لكل من (كاتز) و (ليتيل جون) يتضح أن هناك تقارباً في رؤى الباحثين حول المنطلقات النظرية الرئيسة لنظرية الاستخدامات والإشباع

¹ ميلفين دوفلر و ساندرا بول روكيتش: *نظريات وسائل الاعلام*، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر و التوزيع، 1993، ص

2: الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل الإعلام:

تجسد فترة نهاية عقد الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي مرحلة من مراحل تطور بحوث الاستخدام والإشباع البدائية الحقيقية لتحول أنظار الباحثين، وتوجيه اهتمامهم لدراسة العوامل الاجتماعية والنفسية، وأثرها في الدوافع والحاجات والإشباع المرتبطة بوسائل الاتصال الجماهيري، واستخداماتها بهدف الكشف عن دور هذه المتغيرات الوسيطة في تكوين الحاجات والدوافع وإيجادها، والتي تكمن وراء استخدام وسائل الاتصال وأنماط التعرض لمحتوى رسائلها، وذلك من خلال الدراسات العديدة التي سعت في ذلك الوقت إلى دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بأنماط السلوك الاتصالي للأفراد. وتؤدي العوامل النفسية والفروق الفردية دوراً مهماً في اختلاف الأفراد في اختيار الرسائل الإعلامية، الأمر الذي أدى إلى مفهوم الإدراك الانتقائي لدى الباحثين¹.

كما أثبتت نتائج الدراسة التي قام بها (جون جونسون John Johnston) (عام 1974م عن المراهقين أن الأفراد لا يتعاملون مع وسائل الإعلام باعتبارهم أفراداً معزولين عن واقعهم الاجتماعي، وإنما أعضاء في جماعات اجتماعية منظمة، وشركاء في بيئة ثقافية واجتماعية واحدة. وتتفق هذه الرأي مع العديد من باحثي نظرية الاستخدامات والإشباع الذين يعارضون مصطلح الحشد للتمييز بين جمهور وسائل الإعلام، وطبقاً لهذه الرأي فإن العديد من الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الإعلام ترتبط بوجود الفرد في بيئة اجتماعية، وتفاعله مع هذه البيئة.

وقدم كل من (فرانك) و(جرينبرج Frank & Greenberg) (عام 1980م الأدلة على أن استخدام الأفراد لوسائل الإعلام ينسجم مع أساليبهم في الحياة، فمع اختلاف الجماعات وتنوع حاجاتها، واهتماماتها يكون لكل جماعة أنماط مختلفة من التعرض لوسائل الإعلام، واختيار المحتوى المناسب².

¹ محمد عبد الحميد : نظريات الاعلام و اتجاهات التأثير ، القاهرة : عالم الكتب ، 1997 ، ص

² صالح أبو أصبع: مرجع سابق ، ص 78.

في موقف ضعيف في إشباع الحاجات والدوافع .
ومن خلال ما سبق عرضه يمكن معرفة أهمية هذه النظرية حيث يمكننا توظيف هذه النظرية من حيث إمكان مدى معرفة استخدام طلبة الجامعات للإنترنت الذي يتفق مع أساليب الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، ويحكم تعرض الطلبة للإنترنت متغيرات اجتماعية ونفسية، قد يدركها الطلاب وقد لا يدركونها. وعلى هذا، فهذه المتغيرات النفسية والاجتماعية هي التي تحكم استخدام الطلبة للإنترنت، وهكذا فإن طلبة الجامعات لديهم القدرة والتميز على اختيار الوسيلة، والمضمون المناسبين.(بحسب ما تقول هذه النظرية¹ .

3:دوافع الجمهور، وحاجاته من وسائل الإعلام:
تختلف وجهات النظر عند دراسة دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام، ويمكن عرض وجهات النظر في نظرية الاستخدام والإشباع على النحو الآتي:
أ: النظر إلى الدافع باعتباره حالة داخلية، يمكن إدراكها وفهمها مباشرة من قبل الجمهور، وأن المتلقي لديه الوعي والقدرة على الاختيار، والتعبير عن اتجاهاته، يسعى إلى تلبيتها مباشرة كل مباشر.
ب: النظر إلى أن دوافع الجمهور لا يمكن إدراكها وفهمها بشكل مباشر، بل يتم معرفتها من قبل الجمهور بشكل غير مباشر من خلال أنماط السلوك والتفكير.
ج: النظر إلى أن دوافع التعرض لا يمكن الوصول إليها عن طريق ما يقرره الجمهور بصورة واضحة. فالحاجات الأساس مثلا قد تؤثر في تعرض الجمهور لوسائل الإعلام بشكل مباشر، لكن لا يدرك الجمهور أنها دوافع للتعرض، ذلك أن الدافع نتاج اللاوعي للصراعات غير المحسوسة.

¹بسيوني ابراهيم حمادة دراسات في الاعلام و تكنولوجيا الاتصال و الرأي العام، القاهرة: عالم الكتب، 2008، ص

د: النظر إلى أن سلوك الجمهور للتعرض ليس له أي دافع، وأنه مرتبط بالعادة على التعرض¹.

توقعات الجمهور من وسائل الإعلام:

يتوقع الأفراد من وسائل الإعلام - حال التعرض لها - إشباعاً لحاجاتهم، وتقوم هذه التوقعات على الأصول النفسية والاجتماعية لهؤلاء للأفراد.

لقي مفهوم التوقع الكثير من التعريفات منها على سبيل المثال، تعريف (ماكلويد) (McIlouid) و(بيكر (Baker) (القائل بأن التوقع هو (احتمالات الرضا التي ينسبها الجمهور لسلوكيات متنوعة). بينما يرى (بيليد*) و(كاتز (Elihu Katz) (أن التوقع هو "مطالب الجمهور من وسائل الإعلام."

ويرى كاتز (Elihu Katz) في موضع آخر أن التوقع هو (الإشباع الذي يبحث عنه الجمهور)².

ويعد مفهوم التوقع الذي يربط توقعات أفراد الجمهور بخصائص وسائل الاتصال وسماتها ومحتواها، وبقيمة الإشباع الكامنة، والمحملة التي تنطوي عليها محتوى رسائلها، التي يمكن أن تتحقق لهؤلاء الأفراد أحد المفاهيم الأساس التي تنطلق منها افتراضات مفهوم الاستخدام والإشباع، وتقوم عليها دراساته حول الجمهور الفاعل النشط .

وتفترض هذه الدراسات أن لدى أفراد الجمهور العديد من التوقعات التي تبرز من خلال قدرة هؤلاء على إدراك البدائل المختلفة في إطار مساحة كبيرة من حرية الاختيار من بين عدد وافر من مختلف الوسائل، والانتقاء من بين كم هائل من محتوى الرسائل، أو حتى من بين البدائل، والمصادر الأخرى غير الإعلامية، والتي تنسجم مع توقعاتهم وتحقق أكبر قدر

¹ مي العبد : نظريات الاتصال، لبنان ، دار النهضة العربية، 2006، ص 279

² محمد عبيد الربيعي، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية- المهاجرون العرب في السويد أنموذجاً - أطروحة دكتوراه، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2011، ص 149.

ممكن من الإشباع لمختلف احتياجاتهم ودوافعهم .

واقترن هذا المفهوم بمدى مقابلة الإشباع الذي يتحقق للأفراد لتوقعاتهم المسبقة لمرحلة ما قبل التعرض بشأن خصائص وسائل الاتصال، وسماتها، ومحتواها، والمتمثل في الإشباع المتحققة، قياساً بالإشباع المطلوبة والمتوقعة.

ويجسد ذلك الإطار، الاتجاه النفعي الذي ينطلق منه مفهوم الاستخدام والإشباع، ويعبر عن فرضية تؤكد على أن " استخدام الأفراد لوسائل الاتصال، وتعرضهم لمحتوى رسائلها يقوم على أساس إدراك هؤلاء الأفراد لقيمة الفوائد التي تقدمها الوسيلة، ومحتواها، ومدى تقديرهم لها في إطار مجموعة العوامل، والمتغيرات النفسية التي تقوم على أساس التجارب والخبرات السابقة لهؤلاء الأفراد مع تلك الوسائل ومحتواها¹ . "

وتختلف توقعات الأفراد من وسائل الإعلام تبعاً لاختلاف المجتمع، حيث ذكرت ليلي السيد أن دراسة (إدستاين*) وزملائه المقارنة عام 1989م بين طلبة الجامعات الأمريكية والألمانية واليابانية، أشارت إلى اختلافات في توقع الإشباع من وسائل الإعلام، وأرجع الباحثون تلك الاختلافات إلى تباين ثقافة وقيم تلك المجتمعات.

ومن خلال نظرية القيمة المتوقعة يمكن معرفة العلاقة بين محاولة الفرد إشباع حاجاته، وتقويمه لوسائل الإعلام. فالفرد يتعرض لرسالة أو وسيلة يتوقع منها إشباع بعض أو كل حاجاته؛ ذلك أن نظرية القيمة المتوقعة تفترض أن سلوك الإنسان يحكمه إدراكه، وتوقعاته للاحتمالات المختلفة².

وتساعد نظرية القيمة المتوقعة في فهم دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية والإنترنت، من خلال ربط العلاقة بين دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام، وسلوك الجمهور أثناء التعرض. إشباع وسائل الإعلام:

¹ محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، مرجع سابق، ص: 61 – 62.

² بسيوني ابراهيم حمادة : مرجع سابق، ص ص 122. 123 .

وفق نظرية الاستخدامات والإشباع يتم وصف الجمهور بأنه مدفوع بمؤثرات نفسية، واجتماعية للحصول على نتائج معينة يطلق عليها الإشباعات.

ويختلف الباحثون فيما بينهم حول تحديد صورة واضحة لحجم ونوع الإشباعات التي يحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام ، وتقسم كثير من الدراسات الإشباعات إلى نوعين أساسيين وهما :

1- الإشباعات المطلوبة: والمقصود بها تلك الإشباعات التي يسعى أفراد الجمهور في البحث عنها بهدف الحصول عليها، وتحقيقها من خلال استخدامهم المستمر والمتواصل لوسائل الاتصال الجماهيري، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، وليس بالضرورة أن كل ما يسعى الأفراد إليه من إشباع يتحقق، لاسيما وأن نتائج العديد من الدراسات لا تزال تؤكد - إلى اليوم - أن مستوى الإشباع المكتسب، أو المتحقق بصورة عامة تقل نسبته عن مستوى الإشباع المطلوب.

2- الإشباعات المتحققة أو المكتسبة: وهي تلك الإشباعات التي يكتسبها الأفراد، ويحصلون عليها، وتتحقق لهم بالفعل من خلال استخدامهم لوسائل الاتصال الجماهيري، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، والمتمثلة في تلك القيمة أو المنفعة التي تحملها الرسالة الإعلامية في طياتها، أو الفائدة التي ينطوي عليها المحتوى، أو تتمتع بها خصائص الوسيلة وسماتها، وتحقق إشباعاً حقيقياً لحاجات الأفراد، ودوافعهم .

وتسعى بعض دراسات الاستخدام والإشباع إلى تأييد هذا التصنيف من خلال التركيز على جانبين:

أ - ما يحتاج إليه الجمهور من وسائل الإعلام.

ب - ما يريد الجمهور من وسائل الإعلام.

وقد اهتمت دراسات الاستخدام والإشباع منذ السبعينيات الميلادية بضرورة التمييز بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض، والإشباعات التي تتحقق للجمهور بالفعل نتيجة التعرض، وتوصلت الدراسات إلى نتائج من أهمها: ارتباط الإشباعات التي يبحث عنها الفرد بالإشباعات التي تتحقق له، بمعنى أن كلا منهما يؤثر في الآخر، ولكن لا

يحدد مجاله، بمعنى أن الإشباع الذي يتحقق للفرد ليس بالضرورة هو الإشباع الذي يبحث عنه.

ويشير روزينجرين (Rosen green) إلى ضرورة اهتمام الباحثين بالتمييز بين النوعين، سواءً في الدراسات النظرية أو التطبيقية، إذا إن الخلط بينهما، أو العجز الواضح في التمييز بينهما أوقع بعض البحوث في نتائج خاطئة، وتداخل في المفاهيم ، حيث إن الفصل النظري يمثل ضرورة ملحة وقائمة، ويجسد خطوة مهمة وحاسمة لتقديم فهم أفضل حول متغيرات الإشباع وأنماطه، وارتباطها بسلوك التعرض، والاستخدام، وعوامل اختيار الوسائل، ومعايير انتقاء محتوى الرسائل.

وتذكر ليلي السيد أن (سوانسون (Swanson) يرى ضرورة إدراك العلاقة بين طلب الإشباع، ومفهوم الإطار التفسيري للجمهور، حيث إن الإطار التفسيري يعكس الدوافع الخاصة التي تجعل الجمهور يتعرض لوسيلة معينة أو رسالة معينة، حتى يتحقق له الإشباع المطلوب.

وقد أثبتت دراسات عديدة قدرة الجمهور على التمييز بين وسائل الإعلام على أساس الإشباع التي يبحثون عنها، أو التي يحصلون عليها¹.

2- نظرية الغرس الثقافي *cultivation theory* :

تهدف نظرية الغرس في الأساس الي قياس نتيجة تعرض المشاهدين لوسائل الاعلام وتأثير عمليات التكرار في المشاهدة والتشابهة في المضامين المعروضة علي ادراك المشاهدين للواقع الاجتماعي الحقيقي، والواقع الصوري الذي يقدمه الاعلام ووسائله.

نظرية الغرس من النظريات التي تقيس تأثيرات الرسالة الاعلامية علي الجمهور وتراعي النظرية كم من الاعتبارات الهامة.

¹ ليلي حسين السيد : مرجع سابق ، ص 155.

تركزت افكار النظرية علي دراسة دور التلفزيون وباقي وسائل الاعلام، في غرس الثقافه عند الجمهور بشكل عام ، والفئات التي تجلس طويلا امامه (الاطفال – سيدات البيوت –المراهقين) وللعلم يمكن تطبيق افكارها مع وسائل الاعلام الاخري¹.

أما بخصوص بداية وجذور نظرية الغرس الثقافي فقد ارجع **ملفين دي فلور** بدايتها الأولى إلى مفهوم ولتر ليبمان للصورة الذهنية التي تتشكل في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام سواء عن أنفسهم أو عن الآخرين، إذ رأى ليبمان أن هذه الصورة أحيانا تكون بعيدة عن الواقع نتيجة عدم وجود رقابة على المواد المعروضة في وسائل الإعلام مما يؤدي إلى غموض في الحقائق وتشويه المعلومات وسوء فهم الواقع.

إلا أن الباحث الأمريكي **جورج جيربندر** يعتبر من وضع هذه النظرية في أواخر الستينات من القرن الماضي عندما شهد المجتمع الأمريكي فترات الاضطرابات بسبب انتشار مظاهر العنف والجريمة في أعقاب اغتيال **مارتن لوتر كينج**، والرئيس **جون كيندي**، وتورط الوم.أ في حرب الفيتنام، حيث تم سنة 1968 تشكيل لجنة قومية لبحث ودراسة أسباب تفشي العنف وسبل الوقاية منه وعلاقة التلفزيون خاصة بذلك، لهذا قام الباحثون بدراسات عديدة منذ تلك الفترة ركزت اغلبها على تأثير مضمون برامج التلفزيون خاصة التي تقدم وقت الذروة وعطلة نهاية الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي، وكان العنف هو الموضوع الرئيسي محل الدراسة.

وقد توصل الباحث **جورج جيربندر** من خلال سلسلة أبحاثه في ذات الإطار إلى أن التلفزيون أصبح يسيطر أو قوة مسيطرة على كثير من الناس، ومصدرا رئيسيا لبناء تصوراتهم عن الواقع، وبالتالي فالعلاقة بين التعرض للتلفزيون

¹ عاطف العدلي عبيد: مدخل إلى الاتصال و الرأي العام، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص16

والأفكار المكتسبة تكشف عن أهمية دور التلفزيون في بناء القيم والتصورات المدركة للواقع الاجتماعي، وبالتالي أصبح الواقع الإعلامي المدرك من التلفزيون هو ما يعتمد عليه الفرد في علاقته بالآخرين.

للإشارة **جيربندر** قام خلال دراسته بتصنيف مشاهدي التلفزيون في ثلاث فئات:

1- المشاهدون بمعدل بسيط أقل من 2 سا.

2- المشاهدون بمعدل متوسط (2-4) ساعات يوميا.

3- المشاهدون بمعدل غزير أكبر من 4 ساعات

وخلص إلى عدة نتائج أهمها أن المشاهدين بمعدل غزير تكون معتقداتهم وآراؤهم مماثلة لتلك التي صورت على التلفزيون بدلا من العالم الحقيقي مما يؤكد أن التلفزيون يضع لمشاهديه على المدى الطويل واقعا خاصا مختلفا عن الواقع الحقيقي وان المشاهدين بحكم متابعتهم المتواصلة لبرامجه يصدقون هذا الواقع ويتعاملون معه باعتباره حقيقة، ثم طور **جيربندر** مع زميله **لاري غروس** نظريته عبر مشاريع بحث عديدة بعنوان¹ "المؤشرات الثقافية" لتتبع آثار التلفزيون المنغرس على المشاهدين خاصة ما تعلق ببرامج العنف والجريمة.

2 - فرضيات نظرية الغرس الثقافي:

قامت نظرية الغرس الثقافي على جملة من الفرضيات نوجزها كما يلي:

أ- يعد التلفزيون وسيلة فريدة للغرس الثقافي مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى وذلك لشيوع وجوده في المنازل وسهولة استخدامه والتعرض له وخاصة بالنسبة لفئة الأطفال حيث يجد الطفل نفسه مستغرقا في بيئة التلفزيون منذ الصغر

¹ محمد عبد الحميد : نظريات الاعلام و اتجاهات التأثير ، القاهرة : عالم الكتب ، 1997 ، ص 262.

ولهذا يساهم التلفزيون في عملية تنشئة الأطفال ، وهذا طبعا لما يتميز به التلفزيون من خصائص غنية عن بقية الوسائل الإعلامية الأخرى من صورة وصوت وحركة وألوان زيادة على قلة تكاليف الاستخدام ووقت ومكان الاستخدام مقارنة بالراديو والسينما والوسائل المطبوعة كل ذلك يجعل من التلفزيون أهم وسائل الإعلام التي تترك أثارا على أفكار وقيم وشرائح وسلوكات أفراد المجتمع.

ب- يقدم التلفزيون عالما متماثلا من الرسائل والصور الذهنية التي تعبر عن الاتجاه السائد إذ أن التلفزيون يقوم في حياة الأفراد بعكس الاتجاه السائد لثقافة المجتمع (مرأة) ، حيث يقلل أو يضيق الاختلاف من القيم والاتجاهات والسلوك بين المشاهدين إلى الحد الذي يعتقدون فيه أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة التي يعبر عنها العالم التلفزيون ، أي أن التلفزيون من خلال رسائله المتنوعة يعمل على ربط الفئات المختلفة للجمهور (الصفوة والجمهور العام) وذلك بتقديم العديد من الآراء والتصورات الذهنية والثقافات الفرعية التي تشاهدها كل الفئات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلة للمجتمع.

ج- تحليل مضمون الرسائل الإعلامية يقدم علامات لعملية الغرس إذ يفترض **جربنر** أن أسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس تعكس ما يقدمه التلفزيون في الرسائل التلفزيونية لجماعات كبيرة من المشاهدين على فترات زمنية طويلة مع الاهتمام طبعا بالتركيز على قياس المشاهدة الكلية و أسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس يجب أن تتجه نحو اعتبارات العالم الواقعي كما توجه أهمية موازية للعالم الرمزي الذي يقدمه التلفزيون ، (أي أن فهم سبل وطريق التلفزيون في عملية الغرس يقف على إجراءات تحليل المحتوى التلفزيوني لإجراء المقارنات بين الصور الذهنية والقيم التي تبثها الرسائل ، هذا بالإضافة إلى تحديد

حجم التعرض للتلفزيون من خلال إعداد صحيفة الاستبيان التي تقيس إدراك المبحوثين للواقع الحقيقي¹).

د- يركز تحليل الغرس على تدعيم استقرار المجتمع وتجانسه بحيث يعمل التلفزيون على تحقيق الاتجاهات الثقافية الثابتة كما يعمل على تنمية المفاهيم والسلوكيات المتناسكة في المجتمع ، أي أن مساهمة التلفزيون كوحدة للتنمية الاجتماعية وكأنها تحقق التجانس داخل الفئات الاجتماعية المختلفة و يمكن ملاحظة هذا التماسك من خلال مقارنة كثيفة المشاهدة بقليل المشاهدة من نفس الجماعات وكيفية تفاعلها في الحياة اليومية ، (يعد العالم الرمزي الذي يقدمه التلفزيون من خلال الرسائل المتكررة المصدر المهم في التنشئة الاجتماعية وتنمية المفاهيم و السلوكيات في المجتمع).

3- الفرضية الرئيسية للنظرية :

يشير الفرض الرئيسي للنظرية أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الفعلي للمجتمع أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وبالتالي فان نظرية الغرس الثقافي في ابط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين للواقع بل ويؤثر على ثقافتهم كلها لان عملية الغرس كما يرى **جرينر** نوع من التعلم العرضي ، كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بان العالم الذي يراه في التلفزيون ما هو إلا صور مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه.

¹ حسن عماد مكاي .ليلى حين السيد :الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002 ،

*لا تتصف هذه النظرية بالتوازن والاعتدال من حيث أنها لا تضخم قوة الوسائل الإعلام في تأثيرها على الاتجاهات والعادات¹.

4- المفاهيم التي أضيفت إلى نظرية الغرس الثقافي :

لقد حاول جيربندر وزملائه تطوير نظرية الغرس بعدما تضارب تحليل البيانات التي جمعها عام 1976 والتي لم تتوصل إلى نفس النتائج التي بني عليها جيربندر نظرية الغرس في البداية ، لذا قام هذا الأخير بإدخال مصطلحين من الواقع أن كثافة المشاهدة التلفزيونية تختلف نتائجها باختلاف الفئات الاجتماعية وهما :

أ- الاتجاه السائد: تعددت رؤى باحثي نظرية الغرس الثقافي حول مفهوم الاتجاهات السائدة، لكن معظمهم يرى أن فكرة الاتجاه السائد تقوم على التقارب في وجهات النظر بين الجماعات المختلفة و إذ تميل الاختلافات التي ترجع إلى عوامل ثقافية واجتماعية إلى التلاشي بين كثيفي المشاهدة ، (توحد رؤى كثيفي المشاهدة للعالم المتقدم عبر التلفزيون) ، لهذا فالاتجاه السائد يشير إلى سيطرة التلفزيون في غرس الصور والأفكار بشكل يجعل الفوارق والاختلافات تقل بين الفئات ذات الخصائص الثقافية المتباينة : وهو ما فسره جيربندر من خلال ثلاث كلمات مفتاحية التي يبرز الاتجاه السائد (التلاشي-Blurring –الاندماج-Blending –التحول Bending).

*وعليه فالاتجاه السائد يعني أن وسائل الإعلام (التلفزيون) تخلق وجهة نظر مشتركة بين المشاهدين .

ب- التضخيم: والمقصود به أن وسائل الإعلام تدعم ما يحدث في الحياة اليومية ، أي أن إدراك الأفراد للعالم من خلال الصور التي يقدمها التلفزيون يتطابق

¹ بسيوني ابراهيم حمادة : دراسات في الاعلام و تكنولوجيا الاتصال و الرأي العام ، القاهرة : عالم الكتب ، 2008 ، ص.ص : 107-109.

مع إدراكهم للواقع الاجتماعي ، لذا قد يؤدي هذا التطابق إلى تضخيم للأحداث بما يؤدي إلى تأكيد عملية الغرس ، بل وربما يؤدي التطابق بين العالم الرمزي الذي يصور التلفزيون وظروف الحياة الواقعية إلى التضخيم الذي يساهم في زيادة أنماط الغرس ليحصل كثيفو المشاهدة حسب حبرنر ممن لديهم تجارب مع العنف البدني على جرعات مزدوجة وإضافية , وهو ما يسميه بالتثقيف التبايني من خلال أسئلة الاستبيان التي اعتمد عليها¹.

5- النماذج المفسرة لعملية الغرس:

* نموذج هوكنز وبنجري: وجد الباحثان من خلال مراجعتهم للكثير من الأبحاث التي حاولت الكشف عن العلاقة بين التلفزيون وبناء الواقع الاجتماعي ووجدا أنها علاقة متبادلة ، وان التلفزيون يستطيع أن يعلم عن الواقع وفق عنصرين:

ا- التعلم: والذي يضم (القدرات والمهارات الشخصية - استراتيجيات التركيز- الاندماج في المشاهدة).

ب- البناء: ويتضمن (الخبرة الشخصية - المكونات الاجتماعية "الأسرة الجماعات الرفاق ...") .

3- النظريات النقدية ونقد محتوى وسائل الإعلام:

يعود تاريخ ظهور الأفكار الأولى التي قامت عليها النظريات النقدية إلى العشرينات من القرن الماضي وتحديدا عند تأسيس معهد البحث الاجتماعي في فرانكفورت سنة 1923. ومن ثمة فإنه بلغة السنوات تكون أطروحات النظريات النقدية المدافعة عن العقل وقيم العقلانية قد بلغت تسعة عقود عرفت فيها مراحل من الخفوت والنجاح.

¹ Abdullah. Josep John : Communication theories .University of the East – Manila.p 100.

ويُحسب للنظريّات النقدية ذات الجذور الهيجلية في خصوص النظرة إلى العقل ومفهوم الجدلية وأيضاً الماركسية المؤسسة لمفهوم الهيمنة في علاقته بالثروة، ربط الصلة بين العلوم الاجتماعية والفلسفة. وتشمل النظريات النقديّة اتجاهين تقريباً هما اتجاه مدرسة فرانكفورت (Ecole de Francfort) والنظرية الثقافية النقدية، مع العلم أن الخيط المنظم لهذين الاتجاهين، ينهل من المنطلقات الاجتماعية والفلسفة نفسها ويستند إلى المسوغات الأساسية للنظريات النقدية. من جهة أخرى، لعله من المهم التذكير باهتمام مفكري النظريات النقدية بالتأثيرات السلبية لوسائل الإعلام ناهيك عن الصلة القوية التي ربما تربط بين ما يسميه روبرت ميرتون الوظائف الخفية والمعجم الأساسي للنظريات النقدية وخصوصاً مفاهيم الثقافة الجماهيرية وتسليع الثقافة وخداع الجماهير وغير ذلك مع المفاهيم والمقولات الأساسية في الخطاب الفكري العام لمؤلفات ودراسات أصحاب الاتجاهات المنضوية تحت مشروع النظريات النقدية. وهي صلات وروابط سمحت لنا بافتراض تبني مدرسة فرانكفورت¹ لموقف نقدي إزاء وسائل الإعلام الجماهيرية باعتبار الوظائف التي تؤديها في المجتمع الحديث الجامع بين التصنيع والاستهلاك. وفي الحقيقة، يبدو لنا أن فهم الإطار الباراديجمي للنظريات النقدية يتحقق بتحديد أهم المفاهيم ذات المركزية الفكرية في مشروعها الحامل للصفة النقدية ذلك أن منطلقات النظريات النقدية، تُيسر للباحث التأصيل الفكري الاجتماعي والفلسفي لمواقف أصحاب مدرسة فرانكفورت من الثقافة السائدة عموماً ومن وسائل الإعلام محتسباً وتأثيرات.

1/ ضد الوضعية والإنسان ذي البعد الواحد²:

¹ فضيل دليو : مرجع سابق ، ص 93.

² حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد : مرجع سابق ، ص 130.

يمثل نقد الفكر الوضعي والتجريبي مرتكزا أساسيا من مرتكزات النظريات النقدية التي ترفض تأليه الواقع وحتمية « الكليات » وطمسها للفرد ولما هو فردي. وهي النقطة الأولى المؤسسة لتعارضها مع أهم مسلمات الاتجاه الوضعي الذي يشكل بدوره أحد الروافد الرئيسية للمنظور الوظيفي لوسائل الإعلام.

ولكن كيف تفهم «النظريات النقدية» النقد وماهي المبادئ المؤطرة لمواقفها والمعجم الثوري بالمفاهيم والمقولات النقدية؟

يعد ماكس هوركهايمر (1895-1973) (Max Horkheimer) أحد مؤسسي مدرسة فرانكفورت إلى جانب تيودور أدورنو (Théodore Adorno) (1903-1969)، وهو من صاغ اسم النظرية النقدية وذلك في كتابه « النظرية التقليدية والتقليدية والنظرية النقدية ».

الآن هاو (Alan Haw) في كتاب له عنوانه «النظرية النقدية» يشرح مبررات إطلاق صفة «النقدية» على نظريات مدرسة فرانكفورت والنظرية الثقافية ، ويقول إن هذا التوصيف مرده الربط بين بعض أفكار هيجل وتشديد كارل ماركس على طبيعة الوجود المادية¹.

وعلاوة على أن النقد كما تمارسه اتجاهات النظريات النقدية هو ذلك النقد الذي يدافع على العقلانية ومكانة العقل وحرية الفرد أي النقد الذي يعكس تجسيدا للمبادئ الإنسانية الكونية التي نادى بها التنوير لذلك فإن هربرت ماركيز يشدد على فكرة أن التقويم النقدي ... هو الحقل الفعلي للمعرفة².

ففي ظل فهم مستندات الموقف الناقد للوضعية والمرتكزات الفكرية لفكرة النقد، نفهم الأسس الأخرى للنظريات النقدية والمتمثلة في إحياء دور التأمل وأهميته وذلك بوصفه عنصرا حيويا من عناصر العقل إضافة إلى مبدأ جدلية

¹ بسيوني ابراهيم حمادة : مرجع سابق ، ص 132.

² ميرفت الطرابيشي : عبد العزيز السيد : نظريات الاتصال ، القاهرة ، دار النهضة ، ص 305.

العقل والواقع وكلها تفرعات لفكرة أساسية تتمثل في مركزية مفهوم العقل ومحاولات مدرسة فرانكفورت توسيعه وربطه بمفهوم الحرية، حيث تؤمن النظريات النقدية بقدرة العقل الإنساني ودوره في التحقيق الذاتي من خلال» الوعي الحر للذات بذاتها: وحدّه الإنسان يتمتع بالقدرة على الفهم ... إن وجود الإنسان في حد ذاته يشكل سيرورة من التحقق الذاتي ومن نحت حياته وتصورها بنساء على أفكار العقل» وبالنظر في هذه المرتكزات الفكرية للنظريات النقدية، يبدو واضحا دفاعها عن الفرد وعقله ووعيه الحر وحقه في التحقق الذاتي وهو ما نستنتج منه النقد الصريح للفكر الوضعي الذي حسب أعلام المدرسة النقدية ينتج أفرادا من بعد واحد، مع ما يعنيه ذلك من تعطيل للعقل وسلب للحرية حيث حتمية «الكلي» وضغط المؤسسات، وهو ما يفرز بدوره ظواهر عبر عنها مفكرو مدرسة فرانكفورت بـ -العقل الأداة- و-التشيؤ- و-البعد الأحادي- وغيرها من الأفكار والأوصاف الحاملة لمضمون نقدي يدافع بالخصوص عن المنظومة القيمية للعقلانية وللحداثة كما بشر بها فلاسفة التنوير.

2-2- نقد الثقافة الجماهيرية وتسليع الثقافة والهيمنة¹:

إن نقد النظرية النقدية للمجتمع الصناعي الحديث الاستهلاكي، حتم آليا نقد وسائل الاتصال باعتبارها نظم اجتماعية تساند وظيفيا أهداف ومصالح النظم الماسكة بالسلطة والثروة. ومن ثمة، فهي وسائل في خدمة الأطراف المهيمنة على مجالي السياسة والاقتصاد وناقلة لرموز ومعاني القوى المهيمنة مما يدعم انتساب النظريات النقدية في جزء من أطروحاتها إلى المقاربة الماركسية وجدلية السيطرة على الثروة والسيطرة على المعنى أي جدلية البنوية الفوقية والتحتية.

ومن الظواهر التي نقدتها اتجاهات النظريات النقدية، ما يتوافق إلى حد كبير

¹حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد : مرجع سابق ، ص135.

مع مجال وسائل الاتصال وتحديدا وسائل الإعلام الجماهيرية ونعني بذلك مسائل الثقافة الجماهيرية المعبر عنها أيضا بالصناعة الثقافية وأيضا ظاهرة الهيمنة وما ينتج عنها من تأثيرات سلبية تساهم في تشيئ الجمهور وجعله متلقيا سلبيا يفتقد إلى التفاعل النقدي¹.

أ- ثقافة جماهيرية أم ثقافة أرباب السوق؟
يقول فرانسيس بال (Francis Balle) إن « وسائل الاتصال هي تقنيات فقط وإن كيفية استخدام هذه التقنيات يحددها السوق». ففي هذا السياق يمكن تنزيل موقف النظرية النقدية القائل بأن مفهوم الثقافة الجماهيرية أو الشعبية، ينطوي على مخادعة وأن هذه الثقافة الموصوفة بالجماهيرية لا علاقة لها بحاجيات الجماهير وبمشاغلهم فهي ثقافة لا تعبر عنهم ولا تمثلهم وإنما هي ثقافة تلبى حاجة المنتجين وأصحاب المصانع إلى الاستهلاك الوافر والربح السريع أي أنها الثقافة المواتية لثقافة السوق. فالثقافة الجماهيرية من المنظور النقدي هي ثمرة طبيعية لتعطيل العقل باعتباره مدخلا سمح بنشر الثقافة الجماهيرية التي من خصائصها «التنميط والابتذال وتغليب التسلية والدعاية وقهر العناصر الايجابية في الثقافة الشعبية كي تساير المطلوب والشائع»².
كما تعتبر مدرسة فرانكفورت أن فكرة صناعة الثقافة التي قدمها لأول مرة ماركس هوركاييم و أدورنو في مقالهما المشترك صناعة الثقافة: التنوير كخداع جماهيري»، هي انعكاس للواقع الاحتكاري الذي يركز على برامج التسلية والإعلانات مما يؤدي إلى نوع من الثقافة يعرف تداخلا وتشابكا بين الثقافة والتسلية والدعاية يطلق عليه تمويهها الثقافة الجماهيرية وذلك بسبب

¹ بسبوني ابراهيم حمادة : مرجع سابق ، ص 147.

² ميرفت الطرابيشي : عبد العزيز السيد : مرجع سابق ، ص 132.

(ظاهرة التطابق) التي تصيب معظم أفراد الجمهور. وإذا ما تعمقنا قليلا في صورة الجماهير وملاحظتها حسب مدلولات مفهوم الثقافة الجماهيرية، فإننا نعثر على خيط رفيع يذكرنا بتلك الصورة السلبية التي رسمها غوستاف لوبون (Gustave leBon) عن الجماهير: إن عجز الجماهير عن التفكير المتعقل يجرمها من كل روح نقدية أي من كل قدرة على التمييز بين الحقيقة والخطأ وبالتالي من تشكيل حكم دقيق على الأمور... ومن وجهة النظر هذه نلاحظ أن الأفراد الذين لا يرتفعون فوق مستوى الجماهير هم عديمون».

في حين أن أعلام النظريات النقدية يرون أن قدرة العقل هي الأصل في الأشياء وعكس ذلك ينضوي ضمن ثقافة الهيمنة وتأثيراتها السلبية. وفي هذه النقطة تكشف مدرسة فرانكفورت عن جزئية مهمة في مقارنة مفهوم صناعة الثقافة وهي أن هذه الثقافة «تقوم على إيديولوجيا أكثر من الثقافات السابقة» ومن اليسير ملاحظة انحياز وسائل الإعلام الجماهيرية إلى مفهوم الثقافة الجماهيرية وانخراطها في أكذوبة «الجمهور عايز كده» التي هي في الأصل انعكاس لثقافة نمط الصناعة السائد والمهيمن في المجتمعات الصناعية الاستهلاكية ونسبت خطأ للجماهير. من اليسر ملاحظة الانحياز والانخراط، عندما نقيس المساحة المخصصة لما يسمى في النظريات النقدية الثقافة المضادة التي تعبر عنها حسب تقديرنا البرامج التي تخاطب الفكر والتي تعتمد ما يعبر عنه أدورنو «صدق المحتوى». بل إنه اليوم وبعد سنوات من انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية مرحلة التجاذب الإيديولوجي وسيطرة القوة الرأسمالية على العالم من خلال العولمة، فإن بديل «الثقافة المضادة» الذي دافعت عنه مدرسة فرانكفورت بات يشهد تضحيقات متزايدة على المضامين الدلالية والرمزية لمفاهيم الخصوصية الثقافية و- الاستثناء الثقافي، وهو ما يعني أن وسائل الإعلام الجماهيرية أصبحت أكثر توظيفاً من ذي قبل

الفصل الثاني.....البيئة الرقمية

لفرض التتميط والتطابق الجماهيري والتشويؤ الذي ينتج عقلا أدواتيا لا عقلا حرا وناقدا.

خلاصة الفصل:

و في خلاصة هذا الفصل نستنتج بأن أبحاث ماكلوهان و خصوصا نبوءته حول القرية العالمية قد وجدت لها مكانا في مكانا في سوسولوجيا الاتصال ولكن بمتغيرا جديدة، حيث أن الأبحاث الجديدة في هذا المجال أعادت النظر في هذه الأطروحة حيث انصرف اهتمام الباحثين نحو دراسة المعنى الذي يضيفه كل فاعل اجتماعي على حياته وهكذا اهتم الباحثون بمسألة سلوكيات الرفض أو تخطي الاستخدام المفروض، و يتحدث ساكرديجلي هنا عن منطق اجتماعي للتغيير الاجتماعي يحل محل المنطق التقني لوصف هذا التوجه الجديد في البحث .

و الواقع أن المقاربات النظرية و المنهجية التي تعالج مسألة إستخدام وسائل الإعلام قد عرفت في السنوات الأخيرة تحولا مفاهيميا شبيها بذلك الذي عرفته سوسولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، أي الانتقال من تحليل الآثار إلى تحليل التلقي، وهكذا فقد انتقلت الأبحاث تدريجيا من مسألة مركزة على التقنيات إلى مسألة متمحورة حول الاستخدامات، ويبدو أن نظريات التأثير الصرفة يتم التخلي عنها لصالح مقاربات أكثر وضوحا تميل إلى تحليل الابتكارات التقنية كبيئات اجتماعية رقمية ودراسة تملكها من قبل المستخدم بعبارة أخرى يمكن القول بأننا نشهد اليوم تحولا في الاهتمام من التركيز على التكنولوجيات إلى التركيز على المستخدمين تحولا يرافقه استتجاد متزايد بالمنهجيات الاثنوغرافية و أدوات السوسولوجيا الجزئية .

الفصل الثالث:

الثقافة

تمهيد

أولا : تحديد مفهوم الثقافة

ثانيا : مفاهيم ذات صلة

ثالثا : تطور الثقافة

رابعا : التحليل البنائي للثقافة

خامسا : خصائص الثقافة

سادسا : أنواع الثقافة وديناميتها

خلاصة

تمهيد:

يعتبر مفهوم الثقافة ملازماً للعلوم الاجتماعية، فالإنسان بالأساس كائن ثقافي، وعملية التحول الطويلة إلى إنسان التي بدأت قبل عشرة ملايين سنة، انطوت في جوهرها على الانتقال من التكيف الوراثي مع البيئة الطبيعية إلى التكيف الثقافي.

وعبر مسيرة ذلك التطور الذي أدى إلى نشوء الإنسان العاقل أي الإنسان الأول، تراجعت الغرائز تراجعاً كبيراً، وحلّت الثقافة تدريجياً محلها وهو التكيف الذي تمكن الإنسان من السيطرة عليه. وقد تبين أن هذا التكيف أكثر فاعلية من التكيف الوراثي لأنه أكثر مرونة وأسهل وأسرع قابلية للانتقال. والثقافة لا تتيح للإنسان التكيف مع بيئته فحسب، بل تتيح له إمكانية تكيف هذه البيئة لحاجاته ومشروعاته، بمعنى آخر، الثقافة تجعل تغيير الطبيعة أمراً ممكناً.

وحتى لو امتلك كل البشر المخزون الوراثي نفسه لكنهم يختلفون عن بعضهم في خياراتهم الثقافية حيث يتمكن كل شعب من إيجاد الحلول الملائمة.

و لكن يمكن رد هذه الاختلافات إلى بعضها بعض لأنها تمثل تطبيقاً للمبادئ الثقافية الشاملة نظراً للوحدة الثقافية التي تجمع البشرية، على اعتبار أن هذه التطبيقات عرضة للتطور بل وللتغير.

أولاً : تحديد مفهوم الثقافة:

1:تعريف الثقافة لغة:

1/1:تعريف الثقافة في اللغة العربية:

يكاد يجمع الباحثون في اللغة العربية و العارفون بخبايا أصول اللغة أن المصطلح لم يكن يطرح بمعناه الحالي بشكل نهائي سواء في القواميس القديمة أو الحديثة إلا أن مصدر الكلمة كان موجودا وهو فعل ثقف ففي لسان العرب يقول ابن منظور في المجلد العاشر " يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم "ويقول ابن دريد " ثقفت الشيء حذفته "وفي حديث الهجرة " هو غلام شاب لحن ثقف"، أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه¹.

فكلمة ثقافة : تطلق في اللغة العربية على معانٍ عدة، من أبرزها:

- 1 . الحذق والفتنة: نقول :ثَقَّفَ الرجل أي أصبح حذقاً وفتناً.
- 2 . سرعة أخذ العلم وفهمه: ثَقَّفَ الطالب العلم أي فهمه بسرعة.
3. التهذيب والتأديب :ثَقَّفَ المعلم الطالب أي هدَّبه وأدبه.
4. تقويم المعوج من الأشياء ،نقول: ثَقَّفَ الصانع الرمح أي سوى اعوجاجه.
- 5 . إدراك الشيء والحصول عليه، قال تعالى:- (واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ)² .
- 6 . وتعنى الظفر والتمكن من الشيء عموماً، كما في قوله تعالى: (إن يتقفون يكونوا لكم أعداء³) .

وقد ذكر القرطبي في تفسيره : أن (ثقف) في الآية الكريمة تدل على الأسر والظفر

بالعدو، فيكون المعنى: يأسرونهم وتقدرن عليهم وتغلبونهم.

وتبين من المعاني السابقة لمعنى الثقافة في اللغة ما يأتي.

أ. أن الثقافة تعني في أكثر الاستعمالات اللغوية الحذق والفتنة، وسرعة أخذ العلم

¹ ابن منظور : لسان العرب ، مج 10، ج 6 ، ص 492 .

² سورة البقرة : الآية 191.

³ سورة الممتحنة : الآية 02.

وفهمه، وتقويم المعوج من الأشياء .

ب. أن الثقافة تعني الحذق والفتنة إذا كان الفعل لازماً مثل قولنا:- ثقّف الرجل، وتعني

التهذيب والتأديب إذا كان الفعل متعدياً مثل قولنا:- ثقّف المعلم الطالب.

ج. أن الثقافة تطلق على سبيل المجاز على الأمور المادية، مثل قولنا(ثقّف الصانع

الرمح).

كما تُطلق على الأمور المعنوية مثل إطلاق كلمة تثقيف على التهذيب والتأديب و التربية. وخلاصة هذه المعاني أن الثقافة تدل على قدرة في العلم ضبطاً وفهماً وفي تقويم الفكر و السلوك¹ .

تعريف المجمع اللغوي: جملة العلوم والمعارف التي يُطلب الحذق بها.

2/01: في اللغات اللاتينية : كلمة ثقافة تطورت دلاليا واكتسبت مفهومها داخل اللسان الفرنسي أولاً، ثم انتشرت بعد ذلك بواسطة الاقتراض اللساني داخل اللسانين المجاورين الانجليزي والألماني فقد ظهرت كلمة ثقافة منحدره من كلمة (cultura) اللاتينية التي تعني العناية الموكولة للحقل وللماشية²، في أواخر القرن الثالث عشر، وفي بداية القرن السادس عشر أصبحت تدل على فعل فلاحه الأرض، ولم تستمد معناها المجازي في الإشارة إلى تطوير كفاءة ما والاشتغال بإنمائها إلا في منتصف القرن السادس عشر ومع ذلك لم يغد هذا المعنى دارجا ولم يحز على الاعتراف الأكاديمي به حتى القرن السابع عشر، إذ لم يدرج ضمن قواميس تلك الفترة.

¹ مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات الادبية في اللغة و الادب ، ط2 ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1994/1984 ، ص 123.

² دينيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة: منير السعيداني ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007 ، ص 16-17

ثم أصبحت كلمة (culture) ثقافة في اللغة الفرنسية تستخدم بمعنى الغرس والإنباء والمعالجة والمراقبة والاحترام و العبادة. ومجازا بمعنى التربية والإنباء والتكميل والاعناء¹.

أما الكلمة في اللغة الانجليزية فهي كما اشرنا سابقا مشتقة من (culture) الفرنسية، وهي من ثم مشتقة من (culturo) اللاتينية بمعنى الغرس والزراعة والإنباء والخضوع والمراقبة (tending) وقد وردت أيضا بمعنى (worship) أي العبادة والخضوع والاحترام وهي أيضا كمنظيرتها الفرنسية تكاملت وتطورت خلال القرون. ونجد كلمة (culturo) في اللغة الروسية بمعنى الشعور الفكري، والظرف الروحي والتصورات الطبيعية لدى الإنسان، وهي غالبا في هذه اللغة، غير ذات صلة بالأرض والزراعة إلا فيما يخص تربية الزهور ونباتات الزينة أي الجانب التزييني².

أما في اللغة الايطالية توجهنا (culturo) التي تشبه جذرها اللاتيني – بإفادتها مجموعة المعارف والأحوال والمواهب والميول المادية والاجتماعية للإنسان .

أما في اللغة الألمانية (kultur) فهي مجموعة من مناهج وطرائق الحياة لدى الشعوب وقيمهم، وفي الماضي كانت الأبعاد الطبيعية لهذه المفردة أوسع بينما تحولت في الألمانية اليوم إلى مفردة ذات أبعاد اجتماعية أوضح ولكنها في الألمانية اختلفت بعض الشيء خلال القرن التاسع عشر على وقع تأثير القومية هناك، فارتبطت أكثر بمفهوم الأمة، إذ غدت الثقافة متصلة بروح الشعب وأخذت تبدو على أنها جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث امة . وفي اللغة اللاتينية الحديثة (kolliergio) مشتقة من (kalos) بمعنى الجيد والجميل، ومفردة كاليرغيا -(الثقافة)-

¹ محمد جواد ابو القاسمي : نظرية الثقافة ، ترجمة : حيدر نجف ،بيروت: دار الامير للثقافة و العلوم ،2008، ص

² دينيس كوش : مرجع سابق ، ص 18

في اللغة اليونانية المعاصرة مرتبطة بروح الإنسان ومعنوياته، وأيضاً بالأرض والعمل فيها¹.

نلاحظ من خلال هذا التتبع التاريخي لاستخدام المفهوم أنه لم يكن استخدامه يسير بنفس الوتيرة في كل المجتمعات الأوروبية ففي الوقت الذي تشمل فيه قواميس اللغة الانجليزية جميعها على تعريف سوسولوجي و أنثربولوجي للثقافة غالباً ما يكون شديد الوضوح، ، فإننا نجد عكس ذلك في القواميس الفرنسية حتى في طبعات القواميس الفرنسية الأكثر حداثة.

3/ 1: إصطلاحاً: يستخدم مصطلح "الثقافة" علم الإنسان و الاجتماع على السواء للإشارة إلى مجموعة رموز و تعاليم لأوجه غير جسمانية للإنسان مثل: اللغة و العادات و السلوك الإنساني الذي يختلف عن باقي المخلوقات الأخرى².

و الثقافة اصطلاحاً مجموعة الأفكار ، والقيم والمعتقدات ، والتقاليد والعادات والأخلاق والنظم والمهارات وطرق التفكير وأسلوب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والفلكلور الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووسائل الاتصال والانتقال وكل ما توارثه الإنسان وإضافة الى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين³.

4 / 1: تعريف بعض المهتمين بالمجال الثقافي:

- يعرف فيرث الثقافة بأنها: " كل السلوك المتعلم الذي يكتسبه الفرد من المجتمع⁴ ". إن هذا التعريف يشمل مفهوم الثقافة على كل نماذج السلوك المكتسب من المجتمع دون أن يخص المجتمع البشري فنجد أنه ينسبها حتى إلى المجتمعات الحيوانية – الغير بشرية

¹ دينيس كوش : مرجع سابق ، ص 17.

² معن الخليل عمر: معجم علم الاجتماع المعاصر، عمان: دار الشرق للنشر و التوزيع، 2000، ص ص:176-179.

³ أحمد يوسف التل : السياسة الثقافية في الأردن ، عمان: أمانة عمان ، 2009 ، ص 24

⁴ أيمن منصور ندا: الصورة الذهنية والإعلامية، القاهرة: المدينة بيرس لطباعة و النشر ، 2004، ص30.

- و على نقيض فيرث نجد موريس جودليير يعرفها بقوله الحقيقة هي ما يلي: " الكائنات البشرية هي التي على نقيض الحيوانات الإجتماعية الأخرى لا تقنع فقط بمجرد الحياة في علاقات، بل إنها تنتج العلاقات لكي تعيش، و تبتكر على مدى وجودها سبلا جديدة للفعل و الفكر و تعمل سواء بالنسبة لبعضها البعض أو بالنسبة للطبيعة المحيطة بها، و من ثم فإن البشر ينتجون الثقافة¹ "

- و يعرفها مالك بن نبي بصورة عملية على أنها: " مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه "

و هكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتين فلسفة الإنسان و فلسفة الجماعة، أي مقومات الإنسان و مقومات المجتمع².

- و يعرفها مالمينوفسكي أنها: " جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل وضع يواكب المشاكل الطموح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك، في بيئته و في سياق تلبيته لحاجاته الأساسية"³.

- كما يعرف كلاهون و كروبر الثقافة على أنها: " تتألف من أنماط منتشرة أو ظاهرة للسلوك المكتسب و المنقول، عن طريق الرموز، فضلا عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية، و يتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، و يتكون جوهر الثقافة فتعتبر نتاج السلوك من ناحية، و تمثل الشروط الضرورية له من ناحية أخرى⁴ ". و حسب كلاهون و كروبر فإن الثقافة تتكون من أنماط موجهة للسلوك، و هذه الأنماط قد تكون

¹ مايكل كارنس: لماذا ينفرد الإنسان بالطبيعة، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، 2001، ص 5.

² مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط4، الجزائر: دار الفكر، 1984، ص 74.

³ مايكل كارينيس: نفس المرجع، ص3.

⁴ نخبة من الأساتذة: المرجع لمصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د-س-ن، ص110

صريحة أو ضمنية و تعتبر الثقافة عندهما ميدان إنساني، أي تورث من جيل إلى جيل و ذلك بشقيه المادي و المعنوي.

كذلك نجد تعريف آخر لألفريد فيبر هي عبارة عن أشكال روحية تقوم على العواطف النفسية مثل الدين، وما يتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وأفكار وانطباعات لا يمكن القول عنها صحيحة أو غير صحيحة، وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافاتها من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى .
واقترح الأستاذ عبد الإله بلقزيز وهو يحاول مناقشة معالجة مفهوم الثقافة إعطاء تعريف

للتقافة فيقول " نقترح تعريفا للثقافة في مستويات ثلاثة من حيث هي إدراك ومن حيث هي تكيف، ثم من حيث هي تكيف "

كما يعرفها راد كليف براون بأنها " عملية يتم من خلالها نقل الأساليب المكتسبة للتفكير والمشاعر وأساليب التصرف في إطار جماعة اجتماعية من شخص لآخر ومن جيل لآخر وهو يرى أن هناك العديد من العلاقات بين الثقافة والعملية الاجتماعية." أما أنتوني جيدنز فيعرف الثقافة بقوله " تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك، تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل، وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عيانية مثل المعتقدات والآراء و القيم التي تشكل المضمون الجوهرية للثقافة، ومن جوانب عيانية ملموسة مثل الأشياء والرموز أو الثقافة التي تجسد هذا المضمون¹."

وقد صنفت سامية حسن الساعاتي تعريفات الثقافة الى ستة أصناف، وصفية، تاريخية، سيكولوجية، بنوية، تطويرية، شمولية .

■ التعريفات الوصفية :

¹ أنتوني جيدنز : علم الاجتماع ، ترجمة : فايز الصياغ ، ط4 ، الاردن : مؤسسة ترجمان ، 2005 ، ص 82.

وتتسم التعريفات الوصفية بتعدد المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة كتعريف مالمينوفيسكي : هي ذلك الكل التكامل الذي يكون الادوات و السلع و الخصائص البنائية لمختلف المجموعات الاجتماعية من الافكار الانسانية و الحرف و المعتقدات و الاعراف¹.

■ التعريفات التاريخية:

فتجعل التراث الاجتماعي او تقاليد في بؤر اهتمامها كتعريف مارجريت ميد : ان الثقافة هي ذلك الكل المركب من السلوك التقليدي و الذي طوره الجنس البشري و الذي يتعلمه جيل بعد اخر دون توقف.

■ التعريفات السيكولوجية:

تعتبر الثقافة كعملية تكيف و توافق الى جانب كونها اداة لحل المشكلات او ابراز عنصر التعلم الوجداني فيها.

كتعريف كلر : الثقافة هي مجموع أساليب تكيف الناس لظروف حياتهم و هذا التكيف لا يمكن الوصول اليه الا من خلال افعال تجمع ما بين التنوع و الانتقاء والانتقال .

■ التعريفات البنيوية:

والتي تتجلى فيها فكرة النموذج او التنظيم كتعريف اوجبرن و نكوف : تتكون الثقافة من المخترعات او السمات الثقافية المتكاملة في نسق درجات مختلفة من الارتباط بين اجزائه و تنتظم السمات المادية و غير المادية على السواء حول اشاع الحاجات الانسانية الاساسية و ذلك لتمدنا بالنظم الاجتماعية التي هي قلب الثقافة و تتصل النظم البشرية فيما بينها لتكون نموذجا فريدا في كل مجتمع ، و تبرز من خلال هذا التعريف الصفة التجريدية للثقافة.

■ التعريفات التطورية:

¹ سامية حسن الساعاتي : الثقافة و الشخصية ، دار النهضة ، بيروت ، 1983، ص ص : 35-65.

أما التعريفات التطورية فتحاول الإجابة على التساؤلات التالية :

كيف نشأت الثقافة ؟ وماهي العوامل التي أدت إلى نشأتها ؟

و تصنفها الباحثة إلى ثلاثة إتجاهات :

- إتجاه ينظر إلى الثقافة بإعتبارها نتاج.
- إتجاه ينظر إلى الثقافة على كونها أفكار.
- وآخر ينظر إليها بوصفها رموز.

ومثال ذلك التعاريف التالية :

- الثقافة هي نتاج التفاعل الإنساني.
- الثقافة هي رابطة محددة ومركبة من الأفكار.
- الثقافة هي كأنواع السلوك التي تنتقل بواسطة كل أنواع الرموز.

■ التعريفات الشمولية:

وهناك التعريفات الشمولية كالتعريف الماركسي : كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها وإستخدامها ونقلها التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ : مادية وروحية.

وبالعودة إلى تقديم الأستاذ مالك بن نبي عن الثقافة نجده يجمع العالم الثقافي لأي مجتمع في أربعة مفردات تعتبر محاور أساسية في بناء الثقافة وهي:

(1) المبدأ الأخلاقي :لتكوين سلسلة العلاقات الاجتماعية ومصدره في أغلب الأحيان الدين.

(2) الذوق الجمالي :لتكوين الذوق العام وتحديد التفضيلات.

(3) المنطق العملي :وذلك لتحديد أشكال النشاط والسلوك العام لأفراد

المجتمع.

4) الصناعة أو الفن التطبيقي: وذلك لتحديد الوسائل والأساليب التي يتم

بها النشاط الاجتماعي¹.

هذا فيما يخص بعض التعاريف التي أعطيت لمفهوم الثقافة وليست كلها لأنه لا يمكن حصرها، وهي كما نرى تلتقي في بعض الأفكار وتختلف في أفكار أخرى، و قد تتناقض في بعض الأحيان.

ثانيا: مفاهيم ذات صلة بمفهوم بالثقافة.

01: مفهوم الحضارة:

يرجع العديد من المفكرين الغموض الشديد الذي ما يزال يلزم مصطلح الثقافة إلى ما شهده من تداخل في المعنى مع مفهوم الحضارة⁽²⁾، فقد جاء في تعريف العالم الإنجليزي تايلور: "إن الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفنون و القانون و الأخلاق و العادات و العرف و كل القدرات و الأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع⁽³⁾."

و بهذا كانت إشارات تايلور لا تعني تحديد المفهوم أو إصلاح الثقافة في حد ذاتها بقدر ما كانت محاولاته تهدف إلى وضع تاريخ للثقافة أو الحضارة بصفة عامة.

و يحدد ابن خلدون و سينجلر موقفهما من الثقافة و الحضارة على النحو التالي: يبدو أن ابن خلدون قد أدرك الفرق بين الثقافة و الحضارة و ذلك حين يقول في الفصل الرابع الذي عنوانه "في أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة" و قد يتضح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران و خروجه إلى الفساد و النهاية إلى الشر و البعد عن الخير⁽⁴⁾، فهو إذن يفرق بين العمران و الحضارة و يبدو أن العمران في مفهومه يقابل الثقافة، فهو يقول في خاتمة الكتاب الأول في المقدمة و عنوانه: "في طبيعة العمران في

¹ مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، مرجع سابق ، ص 45.

⁽²⁾ نور الدين زمام: مرجع سابق ، ص 140.

⁽³⁾ أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره ، ص 14 .

⁽⁴⁾ عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2004 ، ص 165.

الخليفة و ما يعرض فيها¹ من البدو و الحضر و التقلب و الكسب و المعاش و الصنائع و العلوم و تحولها و ما إلى ذلك من العلل".

أعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خير عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، و ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: "التوحش و التأنس و العصبية، و أصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، و ما ينشأ عن ذلك عن الملك و الدول و مراتبها و ما ينتحله البشر بأعمالهم و مساعيهم من الكسب و العيش و العلوم و الصناع و سائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة من الأحوال".

و هذا كلام يدل على أن الذي يريده ابن خلدون بلفظ العمران هو أسلوب الحياة أي أسلوب حياة جماعية ما، أي ثقافته، و يؤكد هذا المعنى قوله: في المقدمة الخامسة من مقدمات الكتاب الأول الخاص بالعمران... "فالحضارة عند ابن خلدون هي الوصول إلى منتهى التطور الثقافي الشخصي المحلي للجماعة و الدخول في دور الحضارة و هو دور الرقي الإجتماعي الثابت الذي لا يتطور و هو بهذا مرحلة الثبات على مستوى من الرقي لا يبقى بعده إلا الإنحدار و هو لذا يقول إن الحضارة هي نهاية العمران و خروجه إلى الفساد.

و مثل هذا الكلام يقول سبيتجلر فهو يرى أن الثقافة هي مرحلة التطور و النمو و الحيوية فإذا وصل الأمر إلى مرحلة الحضارة فهي النهاية و بداية التدهور و من هنا جاء حكمه القاسي على الحضارة الغربية بأنها في مرحلة الغروب أو الأفول و أنها الآن تتدهور و قد قطعت معظم مراحل عمرها و لم يبق أمامها إلا الإنحدار و هذا هو الرأي الذي أغضب المؤرخين الفرنسيين عليه على ما ذكرناه.⁽¹⁾

(1) حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قياسها و تطورها، ط 02، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1984، ص 333. 338.

أما مالك بن نبي فيرى الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الإجتماعية، التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، و الثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته".

و هي أيضا المحيط الذي يعكس حضارة بعينها و الذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر" و هي مكون للحضارة و لذلك فتدهور الثقافة يجعلها تفقد وظيفتها الحضارية.

أما علي عزت بيجوفيتش فقد اعتبر الحضارة استمرار للحياة الحيوانية ذات البعد الواحد أي التبادل المادي بين الإنسان و الطبيعة و استمرار للتقدم التقني اللاروحي و اعتبر الثقافة سماوية بما يشتمل عليه من دين و فن و أخلاق و فلسفة...⁽¹⁾

و يتفق العديد من العلماء أن مفهوم الحضارة يقتصر على الجوانب المادية في حياة الإنسان أي ما يتعلق بوسائل معيشته و حياته و ما بعده للحصول على طعامه و شرابه من أدوات و معدات و آلات و ما يستخدمه من أنواع الأسلحة للدفاع عن حياته و جماعته، و لا علاقة – للحضارة- في رأيهم- بالنواحي النفسية و المعنوية و الفكرية في حياة الإنسان إذ هذه كلها مما يدخل في مفهوم الثقافة.⁽²⁾

02: مفهوم الهوية:

الهوية: لغوياً :

يُعرّف "المُعْجَم الوسيط" الصادر عن مَجْمَع اللُّغَة العربية "الهويّة"، فلسفياً، بأنها: حقيقة الشّيء أو الشّخص التي تميزه عن غيره. وفي تعريفه لمصطلح "الهو"، من منظور التّصوف، يذكرُ المعجم أنه "الغيبُ الذي لا يصحُّ شهوده للغير كغيبِ الهويّة المُعَبَّر عنه كُنْهًا باللاتعيين، وهو أبطنُ البواطن". ويذهب المُعْجَم إلى تحديد معنى آخر للهويّة حين تُضاف إلى الكلمة "بطاقة"، أو تُوصف بالنّعت "الشّخصية"، لتجعلنا نحصل على

(1) زمام نور الدين: مرجع سابق، ص 141.

(2) يعقوب المليجي: المدخل للثقافة الإسلامية، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 2003، ص 18 .

المصطلح "بطاقة الهوية" أو "البطاقة الشخصية"، المُتداولين حديثاً، فيذكر أن "الهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله"¹.

وفي كتابه "التعريفات" يُعرّف الجرجاني الهوية بأنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"².

أما قاموس إكسفورد الذي يبدو أنه أحد مصادر تحديث تعريف الكلمات في المعجم العربية الحديثة، فإنه يُعرّف الهوية بوصفها "حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، أو المتماثلة إلى حدّ التطابق التام أو التشابه المطلق. والكينونة، هنا، تتعلّق بالشيء المادي أو بالشخص الإنساني"³.

وربما نستخلص من العبارات والأمثلة القليلة التي يُوردها قاموس إكسفورد، أنّ الأمر يتعلّق بالتطابق التام ما بين باطن الشيء وظاهره، أو بتماثل التجليات الظاهرة لأي كينونة مع جوهرها العميق، بلا انفصام أو انشطار مهما ضلّ، بحيث تتبدّى الهوية، في تراسلٍ مع تعريفها الذي يقترحه الجرجاني أو المعجم الوسيط أو معجم أكسفورد.

و نحاول أن نتبين المصطلح أكثر مع المفكر الفرنسي أليكس ميكشلي و هو يختصر مفهوم الهوية في أنها : منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها⁴. فالهوية هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة

¹ المعجم الوسيط : مرجع سابق ،مادة ثقف.

² السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني : التعريفات، القاهرة :مكتبة مصطفى البابي الحلبي،1983، ص 74.

³ عبد الرحمن بسيسو: الثقافة و معركة الدفاع عن الهوية ، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

1999،ص6.

⁴ أليكس ميكشلي : الهوية ، ترجمة : أسعد وطفة ، دمشق ، دار الوسيم ، 1993، ص 39.

والجهد المركزي. وهذا يعني بأن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتميز عما سواه ويشعر ووحدته الذاتية¹.

ومن أجل تحديد ظلال التمايز بين مفهومي الانتماء والهوية يمكن أن نسجل ثلاثة عناصر من عناصر التباين بينهما.

1. يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية ويشكل الانتماء عنصرا من عناصر الهوية فالهوية تتكون من شبكة من الانتماءات والمعايير كما وضحنا في تعريف المفهوم.

2. يأخذ مفهوم الهوية طابعا سيكولوجيا وفلسفيا بالدرجة الأولى حيث يوظف بشكل واسع في مجال الفلسفة ويشكل مبدأ الهوية واحدا من أقدم المبادئ الفلسفية وقوامه

أ = أ أي أن الشيء هو نفسه. وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعا سوسيولوجيا ويوظف غالبا في مجال الأدب والسياسة وعلم الاجتماع.

3. مفهوم الهوية مفهوم شامل يوظف للدلالة على ظواهر مادية غير إنسانية بينما ينفرد مفهوم الانتماء بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر².

إن الهوية كيان يجمع بين انتماءات متكاملة وهوية المجتمع تمنح أفرادها مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة. فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشعور بالثقة والأمن والاستقرار. وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددًا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية، فإنه يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها

¹ محمد الهرماس : مقارنة في اشكالية الهوية ، المغرب العربي المعاصر ،دمشق : دار الفكر ، 2001 ، ص 140.

² عبد الرحمان بسيسو : مرجع سابق ، ص 8.

الطبيعية المختلفة. " فالهوية المشتركة أو محاولة تحقيق الاندماج الاجتماعي ليس بضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم تضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفردية، بناء على هذه المعادلة تصبح السلطة هي القادرة على منح الهوية المشتركة وذلك من خلال مؤسساتها المختلفة وتصبح بذلك الهوية الفردية جزءاً من الهوية المشتركة"¹.

وفي هذا السياق لابد من الإشارة أننا نركز بشكل أساسي على المكون الثقافي لمفهوم الهوية الذي يعد مركزنا في تحديدها كون الهوية الثقافية يندرج تحتها التزام القيم والأخلاق والإبداع الفكري لكل أمة بما يسمح بالتحقق من مدى صدق الحديث و أن خصوصية وتمايز هذه الهوية من جهة ومدى قدرتها على التواصل مع غيرها من الهويات الثقافية الأخرى بشكل إيجابي.

ان الهوية و امتلاكها حاجة وقد تكون دافع للابداع و لكنها لا تتناقض في شكل من الاشكال مع طبيعة الثقافة المتحركة المتغيرة ولا تتناقض مع فكرة عالمية الثقافة التي تبنى على تراكم الفعل الثقافي الانساني عبر العصور ولا على احتكاره ونستشهد هنا بقول السينمائي الفرنسي رونييه "بقدر ما اشعر بانني فرنسي فانا عالمي "منه يمكننا ان نقول مايلي:

- الهوية خصوصية طبيعية اجتماعية تاريخية وهي اذن ثقافية .
- لا تتحقق الهوية الا بوجود جماعة بشرية تشترك في بعض الخصائص .
- الهوية حاجة ضرورية اجتماعية قبل ان تكون فردية.
- الهوية ثوابتها متطورة ليس من ماهيتها بل من حيث قابليتها للاستمرار الذي لا يمكن ان يحدث بدون التجديد و التواصل الحركي .

¹ حليم بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين. بحث في تغير الاحوال و العلاقات . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص 62 .

■ الهوية هي امتلاك شئى متميز عن غيره مع قناعة مطلقة بهذا الامتلاك وبهذا التمييز .

03:الانا الاجتماعي و الثقافي :

امتلاك جماعة معينة لهوية متميزة هو تشكيل للانا الاجتماعي الثقافي ،لكن ماهي الشروط الاخرى لتكوين هذا الانا ؟

يلخص الشريعاتي ماهية الانا الثقافي في اشتراك افراد المجتمع في الشعور بنفس الالام و نفس الافراح ،شعورهم بالاختلاف عن الاخرين و قد اعتبرنا الانا الاجتماعي الثقافي في هذا البحث كعضو اجتماعي للفرد يستمر وينتعش بفعل التفاعل مع البناء الثقافي العام ،و يتوازن بفعل الانسجام بين انتاج الفعل الثقافي و استهلاك هذا الفعل في صبغته الاجتماعية من جهة اخرى .

ثالثا :تطور الثقافة :

يولد الطفل عضوا في الجنس البشري، بخصائص وراثية تكشف عن ملامح خاصة كثيرة و يبدأ في الحال بالحصول على ذخيرة من السلوك في ظروف الدعم التي يتعرض لها بإعتباره فردا، و معظم هذه الظروف و الطوارئ يرتبها أناس آخرون و هذه الظروف هي في الحقيقة ما يقال عنه ثقافة، بالرغم من أن الإصطلاح يعرف في العادة بطرق أخرى فقد قال إثنان من أعلام الأنثروبولوجيا مثلا بأن "اللب" الجوهر الأساسي للثقافة يتألف من أفكار تقليدية (أي أفكار منسقة و مختارة تاريخيا" و بخاصة من القيم التي تعزى إليها" و لكن أولئك الذين يلاحظون الثقافات لا يرون أفكارا أو قيما، و إنما يرون كيف يعيش الناس و كيف ينشئون أطفالهم و كيف يجمعون الطعام أو يزرعون، و ما نوع المساكن التي يعيشون فيها، و ماذا يلبسون و أي الألعاب يمارسون و كيف يعامل بعضهم بعضا، و كيف يحكمون أنفسهم، و هلم جرا.

هذه هي العادات و السلوكيات المعتادة لشعب ما، و لكي نفسرها ينبغي أن نتأمل الظروف التي تولدها.

إن بعض الظروف جزء من البيئة المادية، و لكنها في العادة تعمل بالتعاون مع الظروف الاجتماعية، و هذه الأخيرة يؤكدتها بطبيعة الحال الذين يدرسون الثقافات، أن الظروف و الطوارئ الاجتماعية أو السلوكيات التي تولد منها هي أفكار الثقافة، أما المعززات التي تظهر في الظروف و الطوارئ هي قيم الثقافة.

الإنسان ليس فقط معرضا للطوارئ و الظروف التي تشكل الثقافة و إنما يساعد في الحفاظ عليها، و بمقدار ما تغريه الظروف بأن يفعل هكذا، تتوفر للثقافة عوامل الاستمرار و الدوام، إن المعززات الفعلية يمكن ملاحظتها و لا يمكن الاختلاف بشأنها، و ما تدعوه جماعة من الناس جيدا هو في الحقيقة ما يجده أعضاء الجماعة معززا كنتيجة بصفاتهم الوراثية و للظروف الطبيعية و الإجتماعية التي تعرضوا لها، و لكل ثقافة مجموعتها الخاصة من الأشياء الطيبة، لكن ما هو صالح و طيب في ثقافة واحدة، قد لا يكون كذلك لدى ثقافات أخرى، إن الإعراف بذلك معناه إتخاذ موقف النسبية الثقافية.

و تتوافق الممارسات الجديدة مع التغيرات الوراثية و قد تعمل إحدى الممارسات الجديدة على إضعاف الثقافة كأن تؤدي إلى الاستهلاك غير ضروري للموارد أو إلى إضعاف صحة أعضائها، و ربما تعمل الممارسة الجديدة على تقوية الثقافة- مثلا بمساعدة أعضائها على استخدام الموارد استخداما أجدرا و أفضل، أو مساعدتهم على تحسين صحتهم.

إننا نجح إلى ربط الثقافة بجماعة من الناس، و رؤية الناس أسهل من رؤية السلوك، و السلوك أسهل للرؤية من الظروف التي تولده اللغة المنطوقة والأشياء التي

تستخدمها الثقافة كالأدوات و الأسلحة و الملابس، و أشكال الفنون هي كذلك سهلة الرؤية، و من ثمة يستشهد بها في رؤية الثقافة.¹

و بمقدار ما تحدد هوية الثقافة بواسطة الناس الذين يمارسونها يمكننا أن نتكلم عن عضو في الثقافة لأن المرء لا يمكنه أن يكون عضوا في مجموعة ظروف التعزيز أو في مجموعة من الأشياء الإصطناعية أو حتى عضوا في مجموعة من الأفكار و القيم المرتبطة بها قد تنتج عدة أنواع من العزلة، لثقافة واضحة المعالم عن طريق تحديد الممارسات مع أن التوازي ما بين التطور البيولوجي و الثقافي يضطرب عند نقطة النقل فإن فكرة التطور الثقافي تبقى مفيدة حين تبرز ممارسات جديدة يظهر ميل إلى نقلها إذا كانت تساعد من يمارسونها على البقاء و يمكننا في الحقيقة تتبع تطور الثقافة على نحو أوضح من تطور الأنواع لأن الحالات الأساسية يمكن ملاحظتها بدل إستنتاجها، و كثيرا ما يصبح من الممكن التلاعب بها، و مع ذلك فإن دور البيئة كما رأينا لم يصبح مفهوما إلا حديثا، و البيئة الإجتماعية التي هي الثقافة هي في الغالب صعبة التحديد إنها مضطربة التغيير و ليس لها شكل مادي نراها من خلاله، و من السهل أن يخلط بينها و بين الناس الذين يحافظون على البيئة و يتأثرون بها.²

قد تفسر مجموعة معينة من القيم بسبب أداء ثقافة ما عملها، ربما دون تغيير كثير بمدة طويلة، و لكن ما من ثقافة هي في حالة توازن دائم، إن الظروف لا بد أن تتغير فالبيئة المادية تتغير حينما ينتقل الناس من مكان لآخر، و حينما يتغير المناخ و حينما تستهلك الموارد الطبيعية، أو تتحول إلى إستعمالات أخرى أو تجعل غير قابلة للإستعمال و هلم جرا، و تتغير الظروف الإجتماعية أيضا عندما يتغير حجم الجماعة أو يتغير إتصالها بجماعات أخرى، أو عندما تصبح المؤسسات المتحكمة أكثر أو أقل قوة أو تتنافس فيما بينها، أو إذا أدى التحكم القائم إلى قيام تحكم مضاد على شكل هروب أو ثورة، و لا يمكن

¹(1) ف سكينر: تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت: عالم المعرفة، 1980، ص 113 .

² ف . سكينر : المرجع السابق : ص 115.

للظروف الخاصة بثقافة ما أن تنقل نقلا كاملا و لهذا فإن النزعة للحصول على التعزيز من جانب مجموعة من القيم لا تكن مصونة، إن هامش الأمان في التعامل مع الحالات الطارئة قد يضيق حينئذ أو يتسع، و بإختصار قد تصبح الثقافة أقوى أو أضعف.

يتم اصطفاء الثقافة، كما يتم اصطفاء النوع، على أساس تكيفها مع البيئة و بمقدار ما تساعد أعضائها في الحصول على ما يحتاجون، و في تجنب ما هو خطر، فإنها تساعدهم على البقاء و نقلها، إن نوعي التطور هذين متداخلين تماما، و الناس أنفسهم ينقلون الثقافة و الخصائص الوراثية كليهما و لكنهم يفعلون هذا بطرق مختلفة جدا، و على مدى أجزاء مختلفة من أعمارهم، لقد تم إكتساب القدرة على الخضوع للتغيير في السلوك الذي من شأنه جعل الثقافة أمرا ممكنا أثناء تطور الجنس البشري و الثقافة بدورها تقرر الكثير من الخصائص البيولوجية المنقولة، كثيرا من الثقافات الحالية مثلا، تمكن الأفراد من البقاء و التناسل، و لولا هذه الثقافات لفشلوا في ذلك، و ليس كل ممارسة في ثقافة أو كل سمة في أحد الأنواع قابلة للتكيف، و لكن بما أن الممارسات و السمات غير القابلة للتكيف يمكن أن تحملها السمات و الممارسات القابلة للتكيف، فإن الثقافات و الأنواع ذات القابلية الضعيفة عن التكيف قد تعمر لمدة طويلة¹.

و بما أن الثقافة تميل إلى أن تعرف بالناس الذين يمارسونها فإن مبدأ التطور قد أستخدم لبيبر التنافس ما بين الثقافات فيما يسمى "مبدأ الداروينية الإجتماعية". لقد قام الدفاع عن الحروب بين الحكومات و الأديان و النظم الإجتماعية و الأجناس البشرية و الطبقات على أساس أن بقاء الأصلح هو قانون الطبيعة.

وكثيرا مما يعمل الإنسان لتحقيق بقاء الثقافة ليس مقصودا أي انه لا يعمل لأنه يزيد من قيمة البقاء، و تبقى الثقافة ما بقي من يحملونها، و هذا يعتمد إلى حد ما على قابليات وراثية معينة نحو التعزيز و كنتيجة لهذه القابليات يتشكل السلوك الذي يعمل من أجل البقاء في بيئة معينة و يسان، و من المفروض أن الممارسات التي تغري الفرد

¹ ف سكينر: المرجع السابق، ص 117.

بالعمل لصالح الآخرين تساعد على بقاء الآخرين و من ثمة بقاء الثقافة التي يحملها الآخرون¹.

و يبين تطور الثقافة بعض الأسئلة: هل تطور الثقافة تقدم؟ وما هي أهدافه؟

يطور الطفل مفهوم الكسل أو الجمود في سن معينة، فقط بسبب ظروف التعزيز الإجتماعية التي ولدت السلوك الذي يقال أنه يشير إلى وجود المفهوم، الظروف تتطور بمقدار ما يتطور السلوك الذي تولده، و إذا كانت المراحل التطورية تتبع الواحدة منها الأخرى في نظام ثابت، فذلك لأن المرحلة الواحدة تبني الظروف و الأحوال المسؤولة عن قيام المرحلة التالية فعلى الطفل أن يمشي قبل أن يستطيع أن يركض أو يقفز و أن تكون لديه مجموعات كلمات أولية قبل أن يقدر على وضع الكلمات في أنماط قواعدية و أن يمتلك سلوكيات بسيطة قبل أن يصبح بإمكانه الحصول على السلوك الذي يقال أنه يدل على تملك المفاهيم المعقدة، نفس القضايا تبرز في تطور الثقافة فممارسات جمع الغذاء تسبق بطبيعة الحال الزراعة لا بسبب وجود نمط أساسي للتطور، و إنما لأن على الناس أن يبقوا أحياء بطريقة ما عن طريق جمع الغذاء مثلا إلى أن يتم إكتساب الممارسات الزراعية. و الفلسفة التطورية البحتة هي التي تكتفي بأنماط التغيير في البيئة الذي يتم على مراحل متتابعة.

إنه من الخطأ القول و الزعم بأن كل تغير أو تطور هو نمو، إذا بدا أن لغة الطفل تنمو مثل الجنين، فذلك مرده فقط لأن الظروف البيئية قد أهملت، و الطفل الوحشي لا لغة له، ليس لأن عزلته قد تدخلت في عملية النمو، و إنما لأنه لم يتعرض لمجتمع يستعمل الكلام، و ليس لدينا ما يبرر أن نصف أية ثقافة بأنها ثقافة ناضجة، بمعنى أن المزيد من النمو غير محتمل فيها أو بمعنى أنها ستدخل مرحلة التدهور و الإنحلال، إننا ندعو بعض الثقافات ناقصة التطور أو غير ناضجة بالمقارنة بثقافات أخرى نسميها متقدمة.

¹ نفس المرجع : ص ص : 119- 121.

لقد بذلت جهود عديدة لتصنيف التطور على أنه تغير موجه مثلا، بوصفه زيادة مضطربة في تعقيد البنية أو في الحساسية تجاه الإثارة، أو في الانتفاع الفعال بالطاقة، و هناك إمكانية أخرى هامة، أن نوعي التطور كليهما يجعلان الكائنات أكثر سيطرة نتائج بعيدة لم يكن من الممكن أن تلعب دورا في التطور المادي للجنس البشري، و الثقافة التي تعزى بعض أعضائها بالعمل من أجل بقائها، تجعل من النتائج الأكثر إنحرافا في البعد ذات تأثير، إن مهمة مصمم الثقافة هي تسريع تطور الممارسات التي تجعل النتائج البعيدة للسلوك ذات أثر في لعبة الحياة .

تتطور ثقافة معينة حين تبرز ممارسات جديدة، ربما لأسباب غير وثيقة الصلة بالموضوع، و يتم اصطفاؤها على أساس إسهامها في تقوية الثقافة خلال تنافسها مع البيئة المادية و مع ثقافات أخرى و من الخطوات الرئيسية ظهور ممارسات تستميل الأعضاء للعمل على بقاء ثقافتهم و لا يمكن تتبع تلك الممارسات و تفسيرها على أنها مرتبطة بالمصالح الشخصية و لكن تطور الثقافة يقدم نوعا إضافيا من الخير أو القيمة، و الثقافة التي تستمد أعضائها لسبب أو لآخر للعمل من أجل بقائها يعتبر أكثر احتمالا، فالقضية هي قضية خير الثقافة و مصلحتها و ليست قضية خير الفرد و مصلحته، التخطيط الواضح يقوي ذلك الخير و تلك المصلحة بتشريع العملية التطورية، و النظر إلى أن علم السلوك و تكنولوجيا السلوك يعملان على وضع تصميم أو تخطيط أفضل فهما تغييران هامان في تطور الثقافة و إذا كان هناك غاية أو إنجاز في تطور الثقافة فإن ذلك لا بد أن يكون له علاقة بوضع الناس تحت تحكم المزيد من نتائج سلوكهم¹.

رابعا: التحليل البنائي للثقافة:

تبدو الثقافة وكأنها كائن حي يمتلك بنية خارجية تشكل التفاصيل الخارجية للجسم بينما في الداخل هناك أجهزة هي التي تتحكم في استمرارية الجسم وتطوره ونموه، فكما للثقافة بنية شكلية خارجية فلها كذلك بنية مضمونية تعتبر الموجهات الحقيقية التي تتحكم

¹ ف سكينر : المرجع السابق ، ص 122 .

في شكل الثقافة وهي قلب الثقافة وجوهرة كما يشير إلى ذلك كروبير كلوكهون وتعتبر هذه العناصر التي تتشكل منها بنية الثقافية الأسس الحقيقية التي تحكم نمط الثقافة والموجهات الحقيقية لسلوك الأفراد والجماعات والمجتمع ككل .

ولا تتشكل الأنظمة الاجتماعية المختلفة إلا في ضوئها و انعكاسا لها في الواقع الاجتماعي وتتمثل هذه العناصر البنائية في مضمون الثقافة في الدين واللغة والقيم والعادات والأعراف والتقاليد والشعائر والطقوس والتراث الشعبي¹.

01 - الدين:

يعتبر الدين أهم مكون للثقافة بل نجد بعض الباحثين يعتبرونه بمثابة ثقافة كاملة لشعب من الشعوب ، أو لأمة من الأمم ، وهذا لكون الدين يحتوي على مجموعة من النصوص و التعاليم والقيم فحسب بل هو كيان مجسد في طقوس اجتماعية وتقاليد و أفعال يمارسها الناس أيضا، أي من حيث كونه نظاما من الممارسات المادية فضلا عن كونه نظاما من التصورات، فبغض النظر عن طريقه استيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به.

فالدين إذن يزود الثقافة برؤية للعالم و للطبيعة ، و للوجود وللإنسان ، وكذلك يقدم تصورا لبناء المجتمع ولتنظيم العلاقات الاجتماعية على نحو يعطي أحيانا أدق التفاصيل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والأحوال الشخصية².

ولهذا نجد الأستاذ مالك بن نبي يعتبر العامل الديني بمثابة الوسيط الكيميائي في عملية التفاعل الثقافي التي تحدث بين الإنسان والطبيعة والزمن، فهو يعتبر أن الدين هو الذي يعطي شرارة انطلاق التفاعل فضلا عن كونه الموجه لهذا التفاعل في أساليبه ووسائله. فالدين إذن يحتل عامل أساسي في بنية الثقافة فهو من جهة يعتبر نسقا متكاملا يمد المؤمنين به بأنماط متكاملة من التصورات والقيم والشرائع والمعارف ويمثل من جهة أخرى عنصرا فاعلا وقدره دينامية داخل نسق أشمل في الاجتماع المدني بأبعاده السياسية والوطنية والقومية والإنسانية ، وإدراك الفرق بين الحالتين لا يعني أن هناك انقطاع بينهما

¹ محمد علي محمد : علم الإنسان ، مصر : دالا المعرفة الجامعية ، 1964 ، ص ص : 106-108.

² عبد الغني عماد : مرجع سابق ، ص 138.

أو انفصال منهجي في آلية اشغالهما، لكن يعني أن فهم المجال الحقلي لكل منهما ضروري لإدراك حركة الثقافة وديناميتها موضوعيا، ففي الحالة الأولى نحتاج إلى تحليل معرفي ديني فيما نحتاج في الحالة الثانية لفهم الواقع تحليلا سوسيوثقافيا يكشف آليات اشتغال الثقافة الدينية في البيئة الاجتماعية واستثمارها بالتالي للحقل الديني في عملية بناء الثقافة وحركتها والأفعال الناتجة عنها¹.

02 - اللغة:

تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الإنسان و أخيه الإنسان كما أنها أداة نقل الأفكار أو التعبير عنها بكلمات أو إشارات أو رموز أو صور أو أشكال و غيرها².

و علاقة الثقافة اللغة بمثابة علاقة الروح بالجسد فهي ضرورية جدا لها، و اللغة في جوهرها مرآة صقيلة تنعكس عن أديمها عادات الإنسان و قيمه و تقاليده و تتبلور فيها أنظمة المجتمعات ومثلها³. فكل شخص تنكر للغة فقد شذ عن مجتمعه، و فقد عضويته منه، و أضع شخصيته عن عمد، لأن عملا مثل هذا يعد خروجا على ما هو مألوف بين البشر، و تمردا على ما ألفه الناس حوله، و تواطؤ و عليه من حيث الأساليب و الصيغ و القواعد و كل خارج و متمرد على النظام اللغوي يعتبر أيضا خارجا و متمردا على النظام الاجتماعي⁴.

اذن تعتبر اللغة إحدى المكونات الأساسية في الثقافة بالإضافة إلى الوظائف الأساسية للغة فإنها تشكل السمة المميزة لكل ثقافة ، فكل ثقافة لها لغتها الخاصة بها، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تستطيع ترجمة ما يجول عن ذهن الإنسان ان من أفكار وخواطر عن

¹ مراد زعيمي : علم الاجتماع رؤية نقدية ، قسنطينة : مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، 2004، ص 262.

² فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم: مرجع سابق، ص 25.

³ محمد عبد الكريم الجزائري: مرجع سابق، ص 133.

⁴ برهان غليون: اغتيال العقل، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1990، ص 100.

طريق الكلام، وقد ارتبطت اللغة والثقافة حيث قال أحد العلماء بأن اللغة بدأت عندما بدأت الثقافة وأخذت تنمو بصورة مستمرة منذ تلك اللحظة.

حيث لكل لغة العدد الكافي من الكلمات والمفردات اللازم لسد حاجيات الأفراد للتعبير عن كل ما يجول في ذهنه م من أفكار وكل ما يحيط بهم من ظواهر طبيعية وبشرية؛ فبدون اللغة لا يستطيع الإنسان أن يعبر عن مشاعره وأفكاره ومعارفه، ويعتبر اللغة الوسيلة الأساسية للاتصال بين الأفراد والتعاون بين أفراد مجتمع ما. فعن طريقها يستطيع الفرد نقل خبرته ومهارته للآخرين وأن ينسق بين خبراته وخبرات وأعمال غيره¹.

3-القيم:

القيم عبارة عن " الأحكام التي يصدرها الفرد بالترتيب أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات و الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات و المعارف² ."

وخلص عدد من علماء الاجتماع العرب إلى أن القيم هي: مجموعة من المعتقدات تتسم بقدر من الاستمرار النسبي والتي تمثل موجات الأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، وأنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها وتنشأ هذه الموجات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وهي تفصح عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك العملي

¹ عبد الرزاق جليبي: ، مرجع سابق، ص91 .

² عبد اللطيف محمود خليفة، ارتقاء القيم دراسة نسبية، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،

والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة¹.

ومن خلال هذين التعريفين يمكن لنا تحديد أهمية القيم كمكون أساسي في الثقافة بل كثير ما يقع الخلط عند البعض في التفريق بين القيم والثقافة والقيم تعتبر :

محك يحكم بمقتضاه، ويحدد على أساسه ما هو مرغوب أو مفضل في

- موقف توجد فيه عدة بدائل.
- تتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات و وسائل.
- يمكن من خلالها الحكم سلبا أو إيجابا على مظاهر معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد.
- التعبير عن هذه المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد وذلك حتى يتم الكشف عن خاصية الانتقائية التي تتميز بها القيم.
- تأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجداني (يجب أن) (...ينبغي أن...)

حيث يكتشف ذلك عن خاصية الوجدان والإلزام التي تتسم به القيم.

- يختلف وزن القيمة من فرد لآخر بقدر احتكام الأفراد لهذه القيمة في

المواقف المختلفة.

- تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة للفرد وزنا نسبيا أكثر في نسق القيم

وتمثل

الأقل أهمية وزنا مسببا أقل في هذا النسق .

¹ محمد علي محمد وآخرون، المجتمع والثقافة والشخصية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، مصر: دار المعرفة

الجامعية 1983 ، ص356 .

إذن هذا فيما يخص القيم ودورها في بنية الثقافة حيث تعد الميزان الذي من خلالها نقيس السلوك والموضوعات والحكم الذي نحتكم إليه في ممارستنا اليومية بل هي الموجه الأساسي للسلوك¹.

4- العادات والأعراف:

تعتبر الأعراف والعادات من المكونات الأساسية لأي ثقافة وهي استجابات لضغط الدوافع وضبط القيم والمعتقدات فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبياً، فإذا كان الطعام حاجة اجتماعية ثابتة فإن عادة تحضير الطعام وكيفية صنعه وطريقة تقديمه وتناوله خاضعة جميعها لمعطيات الزمان والمكان، فالحاجة ثابتة أما عادة إشباعها فهي متغيرة.

والأعراف هي الطرق العامة المشتركة التي ينظر إليها على أنها أكثر صدقا وسلامة وينظر المجتمع إلى مخالفة الأعراف على أنها مصدر خطر على نظام المجتمع ومصالحه، ومن وظائف العرف أنه يحدد الصواب والخطأ ويعين ما يمكن وصفه بأنه خلقي أو غير خلقي، والعرف يتميز ببطء شديد عكس العادات التي تتغير على نحو أسرع وتسهم العادات والأعراف كميكانيزمات كافية لحفظ النظام في المجتمعات ويندر التفكير في مخالفتها².

ويتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة والنشاط اللاشعوري و اللاواعي لعملية ما، والنتائج عن تكرار فعل حتى ولو كان فعلا اجتماعيا، فمفهوم العادة أضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة وقد عبر بيار يورد عن ضيق مفهوم العادة

(Habitude) في كتابه الحس العملي وقد عبر عنه بمفهوم (Habitus) أي النزوع الشخصي الاجتماعي، فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم

¹ كمال بوقرة: المسألة الثقافية و علاقتها بالمشكلات التنظيمية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2008/2007، ص 62.

² علي عبد الرازق جليبي، مرجع سابق، ص 94.

إعادة إنتاجها مع تغيير الظروف الاجتماعية أيضا واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع و التفاعل الدائم بين الاثنين أي النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع ما هو إلا الهاجس المعرفي أو الهم الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان فإذا توصل عمليا إلى إشباع هذا الهاجس أو تخطي هذا الهم ظهر له هاجس جديد يحاول الإجابة عنه في جولة جديدة من التفاعل بين المجتمع ومفاهيمه من أجل إنتاج مفاهيم جديدة تجيب عن هواجس وهموم جديدة¹.

والفرق بين العادة والعرف هو فرق تكويني، فلكي يتكون العرف لابد من توفر عاملين الأول مادي يتمثل في عادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام والثاني معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوه أما العادة فلا يلزم لنشئها إلا العامل المادي وهم يحترمونها بالتعود وهكذا فالعادة هي عرف ناقص إذ يعوزها لكي تصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها وأنهم سيعاقبون إذا خالفوها².

النظم الاجتماعية: تشتمل على مجموعة من أنماط السلوك التي تصبح على درجة عالية من التقنين كما تتضمن في نفس الوقت مجموعة من قواعد العرف المدعمة و القيم المقبولة و الإتجاهات و التقاليد و الطقوس و الشعائر و الرموز، كما يرى راد كليف براون النظام الاجتماعي بأنه الحالات المقررة للسلوك كما يعتبره أداة بواسطتها تستطيع شبكة العلاقات الاجتماعية أن تحافظ عليه على أساس أن كل نمط سلوكي له نوع محدد من الأهداف ووظيفة معينة من الوظائف، و للتفريق بين النظم و العرف أو الانحراف يذكر ماكيفر أن هذه بدورها طرائق ثابتة لإتصال الناس ببعضهم البعض، و هي ليست نظاما، بل هي المادة الخام للنظم... النظم عنده إذن ليست إلا أشكالاً مقررة للسلوك في

¹ عبد الغني عماد، مرجع سابق ص152 .

² علي عبد الرزاق جليبي : مرجع سابق ، ص 98.

الحياة الاجتماعية أما الرابطة فهي اكبر من مجرد شكل، إنها الصانع و المصنوع معا، إنها منبع التنظيم و هي أطول عمرا و أبقى زمنا من النظم.⁽¹⁾

- **القوانين:** تميل بعض قواعد العرف إلى أن ترتبط أو تندمج في قوانين المجتمع، ذلك أنه إذا كان أفراد المجتمع يطيعون أو يمتثلون بطريقة آلية لقواعد العرف لأنهم يرغبون في القيام بالأفعال الحسنة أو الصائبة، فإن هناك من الأفراد من يحاول أن يتعدى أو ينحرف عن هذه القواعد، و لضمان سلامة النظام في المجتمع يجبر هؤلاء الأفراد على الالتزام بمعايير المجتمع، من خلال التهديد بتوقيع العقوبة و الجزاء بطريقة قانونية، لذلك يمكن القول ببساطة شديدة أن القانون يقوم بوظيفة هامة تتمثل في تدعيم قواعد العرف المقبولة في المجتمع، و في معظم المجتمعات المعقدة يصبح القانون معيارا هاما للضبط، حيث تشرع القوانين لتدعيم حقوق وواجبات و حريات أفراد المجتمع، و هي لذلك من وجهة النظر السوسولوجية - تمثل أكثر المعايير الاجتماعية أهمية، و يختلف القانون عن العادات و العرف في أن الأخيرة تمثل معايير طورت بطريقة تلقائية كنتيجة للمعيشة المشتركة بين أفراد المجتمع، بينما يمثل القانون نوع من المعايير شرعت بطريقة رسمية و مقصودة تدعمه و تنفذه أجهزة متخصصة كالبوليس و المحاكم.⁽¹⁾

الجزاءات: يشير مصطلح الجزاء في علم الاجتماع إلى نظام المكافآت و العقوبات التي تستخدمها أعضاء الجماعة لتدعيم معاييرها و تشجيع السلوك الممثل لهذه المعايير، و قد تكون الجزاءات غير رسمية و هي تلك التي تحددها العادات و قواعد العرف و الرأي العام، و قد تكون رسمية و هي التي تنفذها الدولة من خلال القانون أو القرارات الإدارية أو التي توضع بطريقة واعية مقصودة داخل التنظيمات أو بينها بعضها ببعض.

و سواء كانت الجزاءات رسمية أو غير رسمية فإنها تنقسم إلى جزاءات سلبية و توضع كعقوبة أو تهديد بعقوبة يواجه بها الأفراد الذين يتعدون على معايير الجماعة أو الذين فشلوا في إنجاز مهامهم و القيام بأدوارهم كما ينبغي، و قد تتضمن الجزاءات السلبية

(1) السيد عبد العاطي السيد: مرجع سابق، ص، ص: 20-24.

(1) عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص ص: 164، 163.

فقد المكانة أو الرتبة و تتدرج حتى تصل إلى حد الإعدام أو الموت، أما الجزاءات الإيجابية فتستخدم كمكافأة الأعضاء الذين يمثلون لمعايير الجماعة أو يسلكون حسب توقعات الجماعة، و من ثم فهي تشجع الأداء الأحسن للدور وتأكيد أنماط السلوك المرغوبة، و جدير بالذكر أن كلا النوعين من الجزاءات تعتبر ملزمات إجتماعية، ضرورة للإبقاء على تنظيم الجماعة ووسائل فعالة تمكن الجماعة أو النسق من تحقيق أهدافه⁽²⁾.

5-التقاليد والشعائر والطقوس:

التقاليد هي عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي، وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتركمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع يتناقلها الخلف عن السلف، والتقليد هو أسلوب المجتمع في احتواء العادات النافعة والآثار والبقايا الغير نافعة⁽¹⁾.

ولقد اكتسب مفهوم التقاليد بعد جديدا يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه كما يشكل أساس مستقبله لهذا جاء هذا المفهوم ليعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بترائه المادي والروحي، ومحاولته بعثه من جديد عن طريق إعادة إنتاجه ماديا أو روحيا بإقامة الاحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصا به وأنماطا معينة من السلوك الطقسي والرمزي غالبا ما يكون غير (مفهوم أو غير مفكر فيه فيأخذ طابعا شعبيا ومنحا فولكلوريا⁽²⁾)

والشعائر هي جمع شعيرة و هي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره ويقصد بالشعائر والطقوس الدينية مجموعة الأفعال المرغوبة والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة.

(2) السيد عبد العاطي السيد: مرجع سابق، ص ص: 31، 32.

¹ عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة- دراسة في علم الاجتماع الثقافي، القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 1980، ص160

² السيد عبد العاطي السيد: مرجع سابق، ص ص:

والشعائر ليست إلا طقوس اجتماعية والاحتفال الذي يصاحبها الغرض منه التعبير عن أهمية المناسبة وتمجيدها وإقرارها في النفوس، ووهي بذلك تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر أو وظيفتها نقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة وبالعقائد وبوجود المجتمع فالطواف بالكعبة كشعيرة متصل بحق يقه كبرى وهي تمجيد هذه الكعبة التي تعتبر أول مكان للعبادة وضع الناس وهي كذلك طاعة لخالق هذه الكعبة وتقدير لباني هذه الكعبة واتباع سنته وهو إبراهيم عليه السلام.

وبهذا نجد أن الوظيفة الحقيقية للشعائر والطقوس هي وظيفة رمزية باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية فهي إذا قواعد ضابطة للمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة وإنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية لأنها تتكرر بصفة انتظامية.

والمظهر الغالب للشعائر والطقوس أنها من طبيعة دينية وهي تنطوي في جانب

منها على مجموعة من المحرمات المقدسة المعروف باسم التابو (Tabou) وتشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب على الأفراد القيام بها وخاصة أنها تستند إلى الجزاء الديني و الرادع الأخلاقي.

6- التراث الشعبي:

فكل مجتمع يملك تراثا شعبيا يبين أسلوبه في الحياة وتصوراته واعتقاداته ومما يشمل التراث الشعبي مجموعة عناصر ربما لا يمكن تحديدها بدقة، و يمكننا القول أنه تضم الفلكلور والموروث الثقافي والمعتقدات الشائعة من خرافات وأساطير، ولفظ تراث يعني بشكل عام العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل من خلال عملية التفاعل المنتظم مع الطبيعة بشقيها المادي والبشري¹.

¹ عبد الغني عماد : مرجع سابق ، ص 84.

و يقصد بالفلكلور تلك الفنون التي تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف كما أنها تمتاز بكونها تصورا لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي ونزوعه إلى التعبير عن روحه وتقاليده ومعتقداته¹.

ويتضمن كذلك التراث الشعبي الاعتقاد بالكائنات العلوية والسفلية كالجن والعفاريت وأرواح الموتى وأرواح الأشياء وكيفية تعاملها مع الإنسان حلولا فيه أو خروجاً منه كذلك يشمل التراث الشعبي الطقوس الواجب إتباعها عند كل حالة أو موقف مثل عند الدخول مكان ما أو الانتقال إلى طور معين من الحياة (دخول العروس إلى منزل الزوجية) تغيير الأسنان عند الأطفال... كذلك تشمل الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم و التفاؤل أو التوخي مما يجلب النحس، وحتى الأيام فهنا من أيام الأسبوع وأخرى على مدار السنة لها تأثير جيد أو سيء على الأفراد، وكذلك الأعداد والكلمات فهناك من الأعداد والكلمات ما يعتقد أنها تجلب الخير أو الشر للمتلفظ به. وكذلك يشمل التراث الشعبي الإيمان بالسحر والتعزيم، الوسطاء والإيمان بالهبات والقرابين ومنها ما يتعلق بالمواسم الزراعية... الخ...

ومن خصائص التراث الشعبي الإلزام وهذا ما أشار إليه دوركهيم عندما تحدث عن خاصية القهر والإلزام الذي يمارسه الضمير الجمعي على الأفراد وفي كل مجتمع توجد درجات ومستويات وأشكال كثيرة للإلزام بحيث يشعر كل فرد من الجماعة أنه يواجه قوى كامنة وراء عادات المجمع وتقاليده وأعرافه وموروثاته، يخشى من مخالفتها كي لا يتعرض للنبذ وأنواع الجزاء المتنوعة²

كذلك من خصائص التراث الشعبي التلقائية فعناصر الثقافة الشعبية لا تتولى حمايتها سلطة رسمية محددة بل يكون في الإجمال هناك ميل عام لتقبلها، وهي بهذا المعنى أكثر قواعد الضبط الاجتماعي تلقائية وأشملها إلزاما لكونها منبثقة من ضمير

¹ أحمد الخشاب : الضبط و التنظيم الاجتماعي ، 41.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان : الثقافة - دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مرجع سابق ، 162.

الجماعة حيث تمتزج بنفوس الأفراد امتزاجاً لا يشعرون معه بالحاجة إلى تغييرها أو الخروج عليها، أو مناقشة أسباب تحكمها فيهم وإذا ضعفت عناصر هذه الثقافة في نفوس الأفراد فهي تضعف بالكيفية نفسها التي تسربت بها إلى نفوسهم أي بغير قوانين (منظمة أو سلطه ما، ولكن بطريقة تدريجية وتلقائية¹).

كذلك من خصائص عناصر التراث الشعبي أنها غير مدونة، وهذا لأن المجتمع

لا يتصدى لبناء ثقافته الشعبية وعاداته وتقاليده لعمل شعوري واع لذلك فهو لا يدونها بين أخبار تاريخه، و إذا أردنا الوقوف عليها فهي في الذاكرة الجماعية محفوظة ويتم تناولها بدقة متناهية.

إذن هذه أهم العناصر التي تشكل منه الثقافة وتعد عناصر أساسية في بنائها وهي في الحقيقة ليست منفصلة بعضها البعض وإنما هذا الفصل من صنع عقل الباحث الاجتماعي فقط بغرض الدراسة والتحليل فلا يمكن في الواقع الفصل بين الدين والثقافة الشعبية أو بين اللغة والتراث الشعبي، فهذه العناصر تتداخل فيما بينها وتتنظم بشكل وظيفي بحيث لا يستغني عنصر منها عن العناصر الأخرى.

خامساً: خصائص الثقافة:

تعدّ الحياة الاجتماعية في أي مجتمع، نسيجاً متكاملًا من الأفكار والنظم و السلوكات التي لا يجوز الفصل فيما بينها، باعتبارها تشكّل التركيبة الثقافية في المجتمع، وإلى درجة تحدّد مستوى تطوره الحضاري. وإذا كان التأثير البيولوجي للإنسان في الثقافة معدوماً على المستوى الاجتماعي، باستثناء بعض الحالات الفردية الاستثنائية (الشاذة)، فإنّ تأثير العامل الثقافي على الوجود البيولوجي، هو تأثير فاعل ومحسوس، ليس على مستوى الفرد فحسب، بل على مستوى المجتمع بوجه عام. و لذلك فكما يتمّ اصطفاء النوع، يتمّ اصطفاء الثقافة على أساس تكيفها

¹ عبد الغني عماد، مرجع سابق ص159

مع البيئة. و بمقدار ما تساعد الثقافة أعضائها في الحصول على ما يحتاجونه، وفي تجنّب ما هو خطر، فإنّها تساعدهم على البقاء. وهذا يؤكّد أنّ النموذج العام لأيّ ثقافة، يأتي منسجماً مع الإطار الاجتماعي الذي أنتجها، ويرسم بالتالي السمات والمظاهر الاجتماعية لدى الأفراد الذين ينشربون هذه الثقافة، ويعملون ما بوسعهم للحفاظ على هذا النموذج الثقافي واستمراريته وتطويره. واستناداً إلى هذه المعطيات، فإنّ ثمة خصائص تتسم بها الثقافة، بحسب مفهومها وطبيعتها، ومن أبرز خصائص هذه الثقافة أنّها :

1- **إنسانية** : فالإنسان هو الحيوان الوحيد المزوّد بجهاز عصبي خاص، وبقدرات عقلية فريدة تتيح له ابتكار أفكار جديدة، وأعمال جديدة. فالإنسان – على سبيل المثال – انتقل من المناطق الدافئة إلى المناطق الاستوائية، وتكيّف معها باختراع أعمال جديدة، وملابس ومساكن تخفّف من الحرارة والرطوبة .. وانتقل من طور (مرحلة) جمع القوت إلى طور الصيد، ومن ثمّ إلى طور الرعي والزراعة، من دون أن تظهر عنده أيّة تغيّرات عضوية تذكر، وإنّما الذي تغيّر هو ثقافته، أي مجموع أفكاره وأعماله وسلوكاته¹.

2- **خاصية التعلم**: فالثقافة ليست أمراً فطرياً أو موضوعياً ينقل من خلال عملية الوراثة البيولوجية، بل إن عناصرها و مظاهرها أمور يكتسبها كل فرد خلال تجربته و خبرته في الحياة الاجتماعية عن طريق التعلم، و مما هو جدير بالذكر أن هذه الخاصية لا تزال على الرغم من إجماع علماء الأنثروبولوجيا عليها تثير كثيراً من الجدل و يدور هذا الجدل حول قضية مؤداها أنه إذا كانت الثقافة أمر يمكن تعلم فإنها يجب أن تخضع لقوانين التعلم التي أوضحها علماء النفس و التي لا تصدق فقط على النوع الإنساني وحده بل تنطبق أيضاً على بعض الأنواع الأخرى مثل الحيوانات الثديية و بغض النظر عن هذا الجدل فإن القابلية للتعلم تؤدي بنا في نظر ميردوك إلى أن نتوقع أن كل الثقافات سوف تكشف عن بعض التمثيلات أو التشابهات التي تؤكد ما للثقافة من عنصر عام و مشترك².

¹ يحي مرسى بدر : أصول علم الانسان ، مصر ، مطبعة الاشعاع الفنية ، 2000 ، ص 352.

² محمد السويدي : مرجع سابق ، ص 85.

3- خاصية القابلية للتناقل: فعلى الرغم من قدرة كل الحيوانات على التعلم إلا أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن ينقل ما اكتسبه و تعلمه من عادات أو طرق للفكر و السلوك إلى أقرانه و بني جنسه، و المثال على ذلك أنك تستطيع بسهولة و يسر أن تروض أسدا أو تدرب نمرا على القيام بأنماط معينة من السلوك إلا أن كلاهما لا يستطيع أن ينقل ما تعلمه أو تدرب عليه إلى بني جنسه، ث و تدعم اللغة هذه الخاصية، حيث تعتبر المفصل الرئيسي و الوحيد الذي يستطيع نقل ما تعلمه به، و تجدر الإشارة إلى أن خاصية الاستمرار تابعة بالضرورة عند "ر- لتون-" إنطلاقا من فكرة الميراث من جيل إلى جيل.

4- خاصية التراكم و الانتقال: نتيجة للصفة التراكمية للثقافة، فإن الفرد يمكن له أن ينمو على حصيلة الأجيال السابقة، فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ من جديد عند كل جيل و نجد هذه الصفة بطرق مختلفة، و خير مثال على ذلك – العناصر التكنولوجية – و تغيرات خصائصها و وظائفها و قوالب السلوك أثناء الانتقال تكون مستقلة عند الفرد أو الجماعة، فالشعبيات و السنن الاجتماعية و التوقعات الجماعية المعيارية و غيرها أمثلة للثقافة التي تطورت نتيجة للتفاعل الاجتماعي، و انتقلت إلى الأجيال اللاحقة مكونة من مجموعة من الإستجابات ، فيجد الفرد نفسه معدا للاكتساب سلوك مستقل عنه يكون به عضوا كاملا في جماعته¹.

5- خاصية التعقيد و التركيب: أشار لهذه الصفة جمع من علماء الأنثروبولوجيا من بينهم إدوارد تايلور و العالمين كلا كلاهون و كروبر الذين قالوا عن الثقافة " تتألف من أنماط مستمرة أو ظاهرة للسلوك المكتسب و المنقول بالرموز، فضلا عن الإنجازات المتميزة للجماعات يتضمن ذلك المصنوعات، أما جوهر الثقافة فيتكون من أفكار تقليدية و كافة القيم المتصلة بها.

¹ عبد الحميد احمد رشوان ، مرجع سابق ، ص 75.

و نتيجة لصفة الثقافة التركيبية فإن الإنسان يصعب عليه أن يحيط بكل عناصر الثقافة مجتمعة، و إنتقال الثقافة عبر مختلف المجتمعات عن طريق الاستثمارات قد يلعب دورا في تراكمها و من ثمة تعقدها.

و يقرر "رالف لنتون" بأن الثقافة عبارة معقدة أبعد حدود التعقيد، و ذلك نظرا لإشتمالها على عدد كبير جدا من السمات و الملامح و العناصر التي حاولت التعريفات التعرض لجانب منها مثل تعريف تايلور.

و يرجع ذلك التعقيد للتراكم المستمر و الإستعارة كذلك و هذا يعني إستحالة إكتساب كل سمات ثقافة المجتمع، كما يعني أن علماء الإجتماع و الأنثروبولوجيا لن يتمكنوا مهما بذلوا من جهد أن يسجلوا كل مظاهر و سمات أي ثقافة مهما بلغت البساطة، و هذه نقطة هامة في أبحاث العلماء الميدانية¹.

6- خاصية القدرة على الإشباع: إذا كانت الثقافة في جوهرها مجموعة من العادات فإنه إتفاقا مع علم النفس من أن العادات لا تستمر في البقاء إلا إذا كانت تشبع حاجة أساسية، فتصبح خاصية الإشباع خاصة ضرورية للثقافة فعناصر الثقافة تستمر في الوجود عندما تضمن لأفراد المجتمع حدا أدنى من إشباع الحاجات الأساسية، و بناء على ذلك فإنه إذا كانت الثقافة كما يرى ميردوك تتميز بخاصية الإشباع فإن ثمة تماثلات أو تشابهات على نطاق واسع توجد بين كل الثقافات نظرا لتشابه الدوافع و الحاجات الإنسانية الأساسية².

7- خاصية التوافق: حيث نجد على مر العصور أن الثقافة كانت تميل إلى التوافق مع البيئة الجغرافية، رغم أن تأثيرات البيئة كانت إلى حد كبير و في نظر الكثير من العلماء إحدى محددات التطور الثقافي، كذلك تتوافق الثقافة من خلال عمليات الإستعارة و التنظيم للبيئة الإجتماعية التي تحيط بها إلى جانب قدرتها على التوافق مع الحاجات البيولوجية و السيكولوجية للكائنات الإنسانية، فالطفل تتشكل شخصيته تحت تأثير التنشئة

¹ السيد عبد العاطي السيد : مرجع سابق ، ص 13.

² عبد الرزاق جليبي : مرجع سابق ، ص 51.

الإجتماعية في بيئة ثقافية معينة و عن طريق هذه العملية يصل التوافق الإجتماعي إلى الطفل و على أعضاء المجتمع أن يتماثلوا لهذا الوفاق¹.

8- خاصية الذبوع و الإنتشار: من خصائص الثقافة إنتشار عناصرها و سماتها داخل المجتمع الواحد، أو بين عدد من المجتمعات، و يعرف الإنتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو من جماعة أو مجتمع آخر، و يفسر هويل الإنتشار الثقافي بأنه: عملية ديناميكية الثقافة تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية في مجتمع آخر تحت تأثير التنشئة الإجتماعية يصل التوافق الإجتماعي إلى الطفل و على أعضاء المجتمع أن يتماثلوا لهذا الوفاق و تحدث الخطورة في حالة العكس، فكل مجتمع له نمطه التاريخي المنفرد و مجموعة المواقف و نمط الأدوار الثقافية، و بهذا فإن المجتمعات تختلف تنشئتها لأفرادها حسب ثقافتها و هذا يفسر النمط الذي تطلق عليه نموذج الشخصية الأساسية لمجتمع ما².

9- خاصية التكامل: العناصر الثقافية تؤلف كلا متماسكا متكاملا، و هنا يبرز الوظيفيون في الأنثروبولوجيا، إذ ينظر هؤلاء إلى الثقافة كونها أنساقا متكاملة و متجانسة غير أن هذا الرأي قد أنتقد من طرف علماء أنثروبولوجيون معاصرين أمثال كروبر و كلاكهون إذ أن الثقافة تميل إلى أن تشكل كلا متكاملا، و لكن هناك دائما تغيرات تمس مختلف نواحي الثقافة³.

10- خاصية الثبات و التغير: الصفتان متلازمتان، و ذلك لأن التغير لا يمكن أن يقاس إلا في مقابل تلك العناصر التي تتغير بسرعة أكبر، و الملاحظ أن المبادئ الصناعية الغربية أكثر مرونة، و يمكن أن تتوافق مع التغير السريع دون أن تصاب بالتحليل، و بالإضافة إلى هذا فإن إحدى الثقافات قد تكون أكثر تقبلا للتغير في بعض

¹ محمد السويدي : مرجع سابق ، ص 81.

² فاروق أحمد مصطفى و محمد عباس إبراهيم: مرجع سابق ، ص 76.

³ فاروق أحمد مصطفى و محمد عباس إبراهيم: نفس المرجع، ص 93.

المجالات عن غيرها من المجالات، ففي الثقافة الغربية عموما تتغير التكنولوجيا بشكل أسرع من القيم و الأيديولوجيا تظل ثابتة و هناك تأكيد لتحويل الثقافة عند العلماء.

11- الثقافة فوق عضوية: إن استمرار الثقافة لعدة أجيال يؤكد أن مضمونها هو ناتج المجتمع الإنتاجي البيولوجي له، فدافيد بيدني و غيره من علماء الأنثروبولوجيا يرون أن التطور الثقافي مرتبط بالبناء العضوي للإنسان و الثقافة تبدو فوق عضوية من حيث كونها " كامنة من الشعور السيكولوجي للإنسان" فالإنسان له قدرة لا حد لها من الإختراع، و إستخدامه للرموز يسمح له بإبتكار و إكتساب أشكال جديدة حياتية دون أن يحدث تحويل في بنائه العضوي.

12- الخاصية الإجتماعية: و تتمثل الخاصية الإجتماعية في أن عناصرها تكون عامة و مشتركة بين الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات و أن تقبلها أو الإمتثال و التطابق لها يكون مدعما في كثير من الأحيان بضغوط إجتماعية و لذلك فهي تمثل في مجموعها عادات جمعية تنبثق عن التفاعل الإنساني و الإجتماعي¹.

هذه إذن بعض الخصائص الأساسية للثقافة التي تميز الثقافة كموضوع من بقية

الموضوعات الاجتماعية الأخرى و هذه الخصائص بقدر ما هي مهمة في معرفة الثقافة بقدر ما تعطي نظرة إلى الثقافة باعتبارها موضوعا صعبا للدراسة و لا يم كن فصله عن بقية مواضيع الحياة الاجتماعية للإنسان، فالتعقيد و التشابك و الذبوع و الانتشار و التكامل النسبي و الاستقلالية و التغير كلها عوامل تصعب تناول هذا الموضوع لذا نجد

اختلافات و جهات نظرا العلماء و الباحثين في دراسة هذا الموضوع (الثقافة) كبيرة و متشعبة و النظريات التي تناولت هذه الموضوع أيضا متعددة و متعارضة في بعض الأحيان و ربما متناقضة و لهذا ليس من السهولة بمكان هذا الموضوع و إعطائه حقه

¹ محمد عباس إبراهيم: الثقافات الفرعية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية - د ت ن، ص 93.

من الدراسة والتحليل فمهما حاول الباحث تغطية كل الجوانب يجد نفسه قد غفل عن بعضها أو عن جوانب لم تظهر له بعد فالدراسات مستمرة ومتواصلة و الموضوع ينكشف شيئاً فشيئاً لهذا لا يجب أن نتوقف الدراسات في هذا الموضوع.

سادساً: أنواع الثقافة و ديناميتها

01: أنواع الثقافة

يفرق العلماء اليوم بين ثلاث أنواع من الثقافة الثقافة نفسها Culture الخاصة بشعب، ثم ما يتفرع منها من ثقافات محلية، ربما كانت هي الأساسية الذي تقوم عليه حياة الشعب نفسها، وهذا هو ما يسمى بالثقافة الفرعية أو التحتية sub. Culture ثم الثقافة العالمية أو العامة Universal Culture التي تتكون الآن بفضل إزدياد وسائل الإتصال بين الجماهير Mass Media من صحف و مجلات و إذاعات و مراكز تلفزة بالإضافة إلى البرق و التلفون و التلكس و ما يستجد بعد ذلك، و كل نوع من هذه الثقافات نابع من أصل فالثقافة الخاصة بشعب ناشئة عن بيئة و ظروفه التاريخية و الثقافة الفرعية⁽²⁾ أو التحتية ناشئة من فروع هذا الشعب و البيئات المحلية المختلفة التي تعيش فيها Sub Nationality و الثقافة العالمية ناشئة عن موجة العالمية Univarsality أو الحضارة العالمية الموحدة التي نتجه نحوها اليوم.

و ثقافة الأمة العامة تتجه إلى ابتلاع الثقافات الفرعية أو التحتية و الثقافة العالمية تتجه إلى القضاء على الثقافات المحلية، و عندما يكتمل تكوين تلك الثقافة العالمية تصبح حضارة و تجمد في قوالب معينة و يبدأ تدهورها.

02: دينامية الثقافة:

تعتبر الثقافة كل متكامل مركب لا يمكن الفصل بين أجزائها إلا في عقول الباحثين والدارسين وهذا الكل يعمل بطريقة بحيث تشمل كل أجزاءه ولا يمكن اعتبار الثقافة مركب جامد أو أستاينكي بل هو في الحقيقة حالة دائمة من الحركة والتغيير والتبادل

(2) محمد عباس إبراهيم ، الثقافات الفرعية- مرجع سابق، ص ص 115-116.

والصراع وما إلى ذلك من العمليات الدينامية والثقافية كنهر من الماء ربما لا تستطيع أن تستحم فيه مرتين في اليوم الواحد.

-أ: التكامل الثقافي:

يعتقد الكثير من المهتمين بدراسة الثقافة و خاصة الموظفين منهم أن العناصر الثقافية تتجه نحو تحقيق التكامل فيما بينها وأنها تتمتع بالانسجام الداخلي والاتساق في علاقاتها الوظيفية ،وإلا لما استطاعت الثقافة أن تستمر أو أن تؤدي وظيفتها الاجتماعية، إلا أن هذا الاعتقاد لا يمكن المبالغة فيه لأنه لو كانت العناصر الثقافية كلها منسجمة ومتكاملة و متعاضة لما شهدنا تغيرات ثقافية تحدث في كل ال ثقافات بدون استثناء، بغض النظر عن سرعة أو بطء هذه التحولات فالتكامل هنا نسبي وربما ظرفي أي غير مستمر.

إن الباحثين يجمعون على أن الثقافة تميل دائما إلى أن تنتظم، وتتكامل وهذا شيء طبيعي نلاحظه على كل النظم الاجتماعية ولعل من مقومات هذا التكامل نجد المعتقدات والأهداف المشتركة لأفراد المجتمع والقيم لأن التكامل يعني التوافق المتبادل بين العناصر الثقافية وعدم وجود الصراع والاضطراب، ووحدة المعتقدات والأفكار والاتصال.

إلا أن التكامل التام يصبح صعب المنال ولا يمكن أن نجد ثقافة تامة التكامل ففي المجتمعات البسيطة يكون هناك اتفاق عام على المعتقدات والقيم لكن في المجتمعات التي تتعدد فيه الثقافات الفرعية لا يكون هناك اتفاق إلا حول عدد قليل من هذه المعتقدات والقيم، ويؤكد الباحثون أن قدرا معيناً من التكامل ضروري ليتمكن المجتمع من أداء وظائفه بسهولة لأن أنماط السلوك تصبح أكثر فعالية إذا كان هناك اتفاق عام حول الأهداف، والأنماط الثقافية عالية التكامل تؤدي إلى شعور الأفراد بالأمن والإحساس بالرضا ،...وتستطيع الثقافة مواجهة عدد من الانحرافات وعدم الاتساق إذا كان هناك اتفاق على القيم الأساسية والأنماط المركزية للسلوك¹.

¹ عبد الغني عماد : مرجع سابق ، ص 106

ب: الصراع الثقافي:

رغم أن الكثير من الباحثين يؤكدون على فكرة التكامل داخل الثقافات إلا أن فكرة الصراع لم تكن غائبة في التراث النظري لدراسة الثقافة، والصراع حقيقة كوينه بين المتناقضات سواء في الطبيعة أوفي الثقافة ؛فالثقافة ليست دائما وحدات منسجمة تتكامل فيما بينها بل يحدث أحيانا أن تحاول بعض العناصر الثقافية الخروج عن النسق العام للثقافة، وينتج الصراع عندما تحاول عناصر ثقافية خارجية الولوج إلى الثقافة الأصلية فتحاول العناصر ال قديمة بدافع غريزة حب البقاء وحب السيطرة أن تدافع عن موقعها داخل الكيان العام للثقافة ويمكن ملاحظة هذه الظواهر على المجتمع الجزائري خاصة والمجتمعات العربية الإسلامية، والصراعات التي تتم بين عناصر الثقافة الغربية الوافدة وعناصر الثقافة العربية الإسلامية.

ويظهر الصراع الثقافي عندما لا يكون هناك اتفاق حول المعايير الجماعية والقيم باعتبارها المحددات الأساسية لتنظيم السلوك ووضع مجموعة من التوقعات لأنواع السلوك المفترض أن يقوم به الأفراد وعدم الاتفاق حول هذه المعايير والقيم في المجتمع يؤدي إلى غياب الإجماع، و اختفاء التكامل والتساند ، ويجعل عدم التساند أعضاء جماعة معينة يعملون للوصول إلى أهداف متعارضة ومن هنا يكون عدم الاتفاق على عناصر الثقافة من عادات وتقاليد وقيم ومعايير أو غيرها من أنماط السلوك داخل الجماعة الواحدة معبرا إلى الصراع الثقافي الداخلي وهذا ما نشاهده مثلا بين جماعات الشباب والكبار أو بين الجماعات طبقية مختلفة ويكون الصراع خارجيا عندما لا يكون هناك اتفاق على الأنماط الثقافية بين جماعات ذات ثقافات مختلفة¹.

ج:الاتصال الثقافي:

يعتبر الاتصال من العمليات المهمة في ديناميات الثقافة وكذلك من العمليات الثابتة في تاريخ البشرية فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجد ثقافة تستطيع أن تنعزل الثقافات أخرى، وقد كان الاتصال في السابق يتم عن طريق قوافل التجار أو

¹ كمال بوقرة مرجع سابق ، ص 89.

الحروب والفتوحات أو الهجرات الجماعية التي عرفها تاريخ البشرية فكانت هذه الأشياء هي قناة الاتصال بين الثقافات أما في عصرنا الحاضر فإن وسائل الاتصال الثقافي تعددت وأصبح هذا العصر عصر المواصلات المختلفة سواء منها السمعية أو البصرية أو

المكتوبة إلى غير ذلك، فأصبحت السمات والأنماط الثقافية لا تجد صعوبة في الانتقال من ثقافة إلى أخرى نظرا لهذه الثورة الإعلامية¹.

وبهذا يكون التغيير الثقافي الناتج عن عملية الاتصال شاملا لعمليات اكتساب الخصائص الثقافية والانتشار- كما أشار إلى ذلك ردفيلد و هرسكوفيتش -واكتساب الخصائص الثقافية وكل الظواهر التي تنتج عندما يدخل مجموعة من الأفراد لهم ثقافات مختلفة في صلات مباشرة أو مستمرة وما يترتب عن ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية للمجموعتين أو لواحدة منهما، كما يمكن النظر إلى الانتشار الذي يتم عن طريق الاتصال باعتباره ذلك المظهر من التغيير الثقافي الذي يشمل انتقال الوسائل الفنية والاتجاهات والأفكار ووجهات النظر من شعب إلى آخر بغض النظر إذا تم ذلك عن طريق فرد واحد أو جماعة وبغض النظر إذا كان الاتصال دائما.

¹ كمال بوقرة : مرجع سابق ، ص 90.

خلاصة الفصل:

و في خلاصة هذا الفصل نستنتج أن الثقافة كعملية تاريخية مستمرة، هي عملية إنتاج وحدة الجماعة و إستمرارها في الوعي أو في مستوى آخر غير المستوى الإقتصادي و السياسي، فهي السياسة و الإقتصاد معكوسين في الوعي، أي منظور إليهما في إطار تاريخي أشمل و أعمق من إطار الإنتاج اليومي للحاجيات المادية أو للسلطة التنفيذية أو التشريعية.

و يتطور النسق الثقافي بقدر ما تتطور علاقات الجماعة الداخلية و وحدتها و تواصلها، أي بقدر ما يتيح توازن المصالح الإجتماعية المتعارضة إستقرارا نسبيا يسمح بتحسين طرق الإرضاء العام للحاجات و بتهذيبها، و ينعكس هذا في تطور و إنطلاق الإنتاج المادي و الأدبي و في التنوع المتزايد للحاجات و طرق إشباعها و في الأحاسيس و نماذج التفكير و الرؤى و التصورات العامة.

و يكون النسق الثقافي، حسب القيم الأساسية التي يعممها في حقيقة معينة و لدى جماعة محددة، أنماط ثقافية تعكس عقليات سائدة و تجسدها في فلسفات أو أصناف أدبية أو أساطير أو فنون، و هذه الأنماط يمكن أن تنتقل من ثقافة إلى أخرى في نفس الحقبة أو في حقبة أخرى و تشحن بقيم و دلالات جديدة، و ذلك تبعا للنظام الثقافي- الإجتماعي الذي تدخل فيه.

و نقصد بالنظام الثقافي- الإجتماعي النسق الثقافي كما هو قائم في حقبة معينة و ضمن علاقات إجتماعية و سياسية معينة أيضا تحدد طريقة عمل المنظومات الثقافية المعرفية و المعيارية و الرمزية و علاقاتها فيما بينها و القيم الأساسية السائدة في كل منها بما تخدم السيطرة الإجتماعية القائمة و هو ما تجسده و تهدف إليه في كل نظام إجتماعي، السياسة الثقافية.

فالنظام الثقافي يرتبط إذن بنظام إجتماعي سياسي محدد، و يستجيب لمطالب إستقرار، و تبدل هذا النظام، و كل نظام ثقافي لا بد أن يعيد النظر في سبل نقل المعرفة و تحصيلها، و ميادين إنتشارها و توزيعها فيؤكد على ميادين البحث أو فن و يهمل أخرى،

و يشجع على نوع من النشاط الذهني و يحد من نشاط آخر أو يمنع، وكل ذلك مرتبط بتغير الوظائف التي يعطيها كل نظام إجتماعي، سياسي للثقافة أو لبعض منظوماتها بقصد تحقيق أهدافه الكبرى الإجتماعية.

الفصل الرابع:

الانتماء الرابع

تمهيد

أولا : تحديد مفهوم الاغتراب

ثانيا : التحليل السوسيولوجي لمفهوم الاغتراب

ثالثا : مراحل عملية الاغتراب و خصائص الشخصية المغتربة

رابعا : أشكال الاغتراب و أنواعه

خلاصة

تمهيد :

تتجه الأنظار في كل عصر من العصور نحو قضية أو مسألة تعد بحق السمة الأساسية التي تميز ذلك العصر عن غيره ، وفي عصرنا هذا أصبحت قضية الاغتراب التي تعبر عن ألة الإنسان المعاصر من أهم وأكبر القضايا التي يقف أمامها الإنسان حائراً عاجزاً في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي وصلت إلى قطاعات كبيرة من الطبقات والفئات والجماعات في المجتمع .

من هنا عدت ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة تحمل في طياتها الجانب الايجابي والجانب السلبي، شائعة في كثير من المجتمعات بغض النظر عن النظم والايديولوجيات والمستوى الاقتصادي والتقدم المادي والتكنولوجي.

وقد يعيش الإنسان الاغتراب ويكابه بصفته جزء من حياته، ومكوناً من مكوناته النفسية، والاجتماعية، والوجودية دون أن يعي أنه يعيش حالة من الاغتراب وأنه منفصل عن ذاته أو عن مجتمعه.

وعلى الرغم من أن ظاهرة الإحساس بالاغتراب ليست وليدة هذا العصر بل هي

قديمة قدم الوجود الانساني.

الا انه قد شاع استخدام مفهوم الاغتراب في التراث الاجتماعي المتعلق بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة ، و ذلك للوقوف على طبيعة وحدود اغتراب الإنسان عن المجتمع والتنظيمات الاجتماعية واغترابه عن نفسه .

وسنحاول في هذا الفصل ضبط و تحديد مفهوم الاغتراب لنعرج الى الطرح النظري لمفهوم الاغتراب لتتعرف بعدها على التحليل البنائي لظاهرة الاغتراب ثم دينامية عملية الاغتراب وصولاً الى تحديد انواع الاغتراب و اشكاله.

أولاً :تحديد مفهوم الاغتراب:

1: الاغتراب لغة:

1/1 :الاغتراب في اللغة العربية : استخدمت كلمة اغتراب في اللغة العربية ضمن سياقات عديدة و متنوعة بدءا من الشعر والأدب وصولا للتصوف، إن كلمة الاغتراب أو الغربة تعني كما تقول معاجم اللغة العربية "النزوح عن الوطن" ¹ . أو "البعد والنوى" ² .

كما جاءت في مختار الصحاح للشيخ الامام *محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي* ما يأتي غ ر ب – الغربة الاغتراب تقول: تغرب و اغترب بمعنى فهو غريب و غرب و الجمع الغرباء . و الغرباء ايضا الابعاد .

و اغترب فلان اذا تزوج الى غير اقاربه ، و التغريب النفي عن البلد و أغرب جاء بشيء غريب أو صار غريبا ³ .

والاغتراب و الغربة النزوح عن الوطن ، يقال : غربت الشمس تغرب غروبا : بعدت و توارت في مغيبها و غرب الشخص بالضم غرابة أي بعد عن وطنه ، فهو غريب و جمعه غرباء .

و توحى كلمة الغروب و الاغتراب بالضعف و التلاشي فهي عكس النمو الذي منه النماء و الانتماء ، فيقال غربت شمس العمر إذا كانت المرحلة هي الشيخوخة ،كما نلاحظ ارتباط الاغتراب ايضا بفقدان السند و بالتالي الضعف :لأن الغريب ضعيف لا سند له من قرابة ينتمي اليها أو ملجأ يحتتمي به .

و الغريب أيضا كلمة تطلق على هؤلاء الذين يخرجون في سلوكهم و تفكيرهم عما هو مألوف و شائع ،و يمكن أن تستخدم أحيانا على سبيل الاستهجان مثلما نقول عن الانسان

¹ طعمة نديم مرعشلي : المعجم العربي الاساسي ،لبنان ،المنظمة العربية للتربية و الفنون ،توزيع لاروس، 1989. ص 425.

² الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ،ط02 ، بيروت : 2003 ص 90 .

³ محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ،دائرة المعاجم ،لبنان ،مكتبة لبنان،1992،ص 223.

الذي ينحرف في سلوكه النفسي و الاجتماعي انه غريب الاطوار، للتعبير عن شذوذه و مرضه.

يتضح مما سبق أن مفهوم الاغتراب كفكرة أو ككلمة، قد وردت في اللغة العربية منذ القدم و قد استخدمت في عدة معان ، و تردت الكلمة كثيرا في الأدب العربي ، وهو ما يؤكد أن العرب قد تداولوا معنى الاغتراب قبل اتصالهم بالحضارة الغربية.

2/1: الاغتراب في اللغة اللاتينية :

يقابل مصطلح الاغتراب في اللغة العربية مصطلح *aliénation* في اللغة الانجليزية و مصطلح *Aliénations* في اللغة الفرنسية و مصطلح *Entfremdung* في اللغة الالمانية¹.

و في علم تصريف اللغة و مشتقات الاسم فان مصطلح الاغتراب في اصله الانجليزي و الفرنسي اشتق من الكلمة اللاتينية *Alienatio* وقد وردت هذه الاخيرة في كثير من كتابات المفكرين في العصور الوسطى ، و أوائل العصر الحديث ، و استخدمت الكلمة اللاتينية القديمة *Alienation* في اللغتين الانجليزية و الفرنسية بعدة معان يمكن ادراجها على النحو التالي :

المعنى القانوني : يشير المعنى القانوني الى استخدام مصطلح *Aliénation* ضمن سياقين :الاول *Alienare* و هو يشير الى انتقال ملكية شيء ما من شخص لآخر و خلال عملية الانتقال تلك يصير الشيء مغتربا عن مالكة الاول و يدخل في حياز المالك الجديد و نشير هنا الى عنصر الارادة كعنصر اساسي في عملية النقل هذه لكن هذا العنصر ليس العنصر الوحيد في تكوين ما لمصطلح الاغتراب من معنى ،فثمة عنصر لا يقل أهمية وهو الاستيلاء ووضع اليد و الالتزام من قبل الاخر و هذا يقابله المصطلح اللاتيني *Tradition*.

¹ عبد اللطيف محمد خليفة : *العلاقة بين الاغتراب و الابداع (التفاؤل و التشاؤم)*، مصر: المؤتمر الدولي السابع لمركز الارشاد النفسي ، جامعة عين شمس، 2000، ص 23.

الفصل الرابع.....الاغتراب

و يأتي السياق الثاني بمعنى قابلية الاشياء بل و الكائنات للتنازل و البيع و الاغتراب في هذا المعنى القانوني يتضمن ما يمكن تسميته بالتشيؤ réification العلاقات الانسانية اي تحول الموجودات الانسانية الحية الى اشياء او موضوعات جامدة تحولا يمكن ان تظهر معه في سوق الحياة ، كما لو كانت بضائع أو سلعا قابلة للبيع و الشراء¹.

المعنى السيكولوجي : هناك استخدام تقليدي اخر للاغتراب Alienatio يعود الى انجليزية العصر الوسيط بل و يمتد بجذوره الى اللاتينية القديمة ، حيث يمكن للانسان ان يلاحظ أن كلمة Alienatio في اللغة اللاتينية تدل على حالة فقدان الوعي ، و العجز او فقدان القوى و الحواس².

و كما يلاحظ ايريك فروم Erich Fromm في كتابه المجتمع السوي فان المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص المجنون و الذي تدل عليه الكلمة الفرنسية Aliene و الكلمة الاسبانية Alienado ، و يذكر فروم Fromm ان هذين هما المصطلحان القديمان اللذان يدلان على الشخص السيكوباتي أي الشخص المغترب تماما عن عقله ، و لا تزال الكلمة الانجليزية Alienist تستخدم الى الان للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى الذهانيين .

المعنى الاجتماعي : ان الاصطلاحات اللاتينية الدالة على الاغتراب يمكن استخدامها بشكل عام في مجال العلاقات الانسانية بين الاشخاص ، لقد استخدمت كلمة اغتراب قديما للتعبير عن الاحساس الذاتي بالغرابة ، أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الاخرين .

فالفاعل اللاتيني Alienare يمكن ان يدل على معاني التسبب في فتور علاقة حميمة مع شخص ما أو في حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروها .

ايضا يمكن أن تشير الكلمة اللاتينية Alienation اما الى هذه الحالة من الانفصال أو الشقاق ، أو الظروف التي تتجم عنها ، مازال هذا المعنى هو المعنى الشائع في الاستخدام الحديث للكلمة الانجليزية Alienation حتى في وقتنا الحالي .

¹ نفس المرجع : ص 24.

² حسن محمد حسن حماد : الاغتراب عند ايريك فروم ، بيروت ، المؤسسة الجامعية ، 1995 ، ص 40.

المعنى الديني :و هذا المعنى يتعلق بانفصال الانسان عن الله ، أي يتعلق بالخطيئة و ارتكاب المعصية¹.

تلك أهم المعاني التي تضمنها المصطلح اللاتيني Alienation و مشتقاته في اللغة الانجليزية ، أما اذا تحدثنا عن المصطلح الالمانى Entfremdung و الذي يمكن ترجمته الى الكلمة العربية غربة ، فالملاحظ أن المعاني التي جاء بها هذا المصطلح ،انما تماثل المعاني التي يدل عليها اللفظ اللاتيني مع وجود اختلافات طفيفة .

فكما يوضح جريم Grimm ان المصطلح الالمانى قد استخدم منذ العصور الوسطى ليدل على معاني السطو و السلب ،فاللفظ الالمانى Fremd يماثل اللفظ اللاتيني Alienus و اللفظ الانجليزي Alien و معناه الانتماء ، أو التعلق بشخص اخر ، و قد استخدم هذا اللفظ الالمانى بشكل عام للإشارة الى كل ما هو اجنبي و غريب.²

اذن فقد استخدم المصطلح الالمانى في المانية العصور الوسطى مثله مثل المصطلح اللاتيني في ما يتصل بعملية تغريب الملكية ، الا أن التغريب هنا ليس مقصودا به النقل القانوني للملكية الذي يدل عليه اللفظ اللاتيني بل المقصود بالتغريب هنا تلك المعاني التي اشار اليها جريم وهي السطو و الاخذ و السلب ، و كلها دلالات سلبية تبين أن النقل لا يتم طواعية بإرادة الانسان ،لذلك فلم يكن لهذا الاصطلاح في العصر الحديث استخدام معياري يرتبط بالنقل القانوني أو الشرعي للملكية على نحو ما كان عليه المصطلح اللاتيني.³

و يشير شاخت الى ان اصطلاح الغربة الالمانى قد استخدم في ألمانية العصر الوسيط بمعنى اخر يتعلق ببعض حالات فقدان الوعي و الشلل المؤقت للحواس ، و لكن يبدو أن هذا الاستخدام قد اختلف في العصر الحديث ،و لم نعد نسمع عنه في اللغة الالمانية الحديثة ،ايضا يمكن ان نعثر في المانية القرن السادس عشر على استخدام اخر لمصطلح الاغتراب يدل على معنى الغربة و الانفصال بين الاشخاص ،و لقد كان لهذا المعنى الاخير حظ أوفر في

¹ محمد خليفة :العلاقة بين الاغتراب و الابداع ، المرجع السابق : ص 28.

² جوزة عبد الله : الاغتراب الحضاري و العنف الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع ، جامعة باتنة ، 2012/

2013، ص 33.

³ حسن حماد :المرجع السابق ، ص 41.

الفصل الرابع.....الاغتراب

الاستمرار في اللغة الالمانية الحديثة شأنه في ذلك شأن اصطلاح الاغتراب في اللغة الانجليزية¹.

2/ اصطلاحاً: يرى ر. بودون وف. باريتو في المعجم النقدي لعلم الاجتماع أن كلمة alienation تعني الإغتراب أو الإستلاب و هي ترجع إلى الأصل اللاتيني alienation و لها تفسير قانوني (انتقال أو بيع مال أو حق) و تفسير سيكولوجي يعني (الضعف الفكري العام) و تفشي علم الاجتماع (تعني إنحلال الرابطة بين الفرد و الآخرين)².

و يرى عبد الهادي الجوهري في قاموس علم الاجتماع أن الإغتراب هو الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب و بعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي³.

كما يرى القاموس الموسوعي لعلم الاجتماع الاغتراب بأنه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع و المحيط و إحساسه بالغربة إزاءه و يتضمن كذلك الشعور بالاغتراب عن الذات.

في حين يعرفه معجم العلوم الاجتماعية أنه يعني ضياع المرء و غربته عن ذات نفسه و عن المجتمع.

أما موسوعة لالاند الفلسفية فتري " الاغتراب أنه مفهوم يصف كلا من عملية و نتائج تبديد النشاط الإنساني و الاجتماعي (منتجات العمل - النقود - العلاقات و الأجر) في ظروف تاريخية معينة، كذلك تحويل خصائص و قدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنه و

¹ محمد عبد القادر خليفة: المرجع السابق، ص 22.

² ريمون بودون ، فلوريدو باريتو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سليم حداد ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986، ص 29.

³ عبد الهادي الجوهري: قاموس علم الاجتماع ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1983، ص 23.

الفصل الرابع.....الاغتراب

متسلط عليه و أيضا تحويل بعض الظواهر و العلاقات إلى شيء يختلف عما هو عليه في حد ذاته و تشويه علاقته الفعلية في الحياة في أذهان الناس.¹

كما يشير عبد المنعم الحنفي في موسوعة علم النفس و التحليل النفسي إلى أن الإغتراب " هو خلل عقلي و الاغتراب النفسي أو الاغتراب عن النفس أو الذات الحقيقية ، و هو يحد من قدرة الفرد على الإنتماء للآخرين و يحد من قدرة الفرد على اكتشاف نفسه.

أما قاموس الخدمة الإجتماعية و الخدمات الإجتماعية فيشير إلى أن الإغتراب هو شعور الفرد أنه منفصل عن الآخرين أو المعاناة من الغربة في المجالات الثقافية و التي تبدو غير مقبولة.²

وأيضا عرفه إحسان محمد الحسن في قاموس علم الاجتماع نقلا عن دنكن ميتشل بأنه "الحالة السيكولوجية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"³

ويرى فريديك معتوق في قاموس علم الاجتماع بأنه "مفهوم يقصد به استلاب الشخصية المميزة للفرد سواء في العمل أو في غير العمل، وأن وضعية الاستلاب هذه تترافق مع وضعية قهر يمارسها الشخص، أو الجهة أو المؤسسة التي تسلب الفرد و تعريه من معنوياته"⁴.

وأيضا عرفه بوشان في قاموس علم الاجتماع بأنه " حالة من الغربة يعيشها الإنسان في المجالات الأساسية لوجوده الاجتماعي"⁵.

¹ خليل احمد خليل: *موسوعة الالاند الفلسفية* ، بيروت: منشورات عويدات ، 2001، ص 255 .

² احمد شفيق السكري : *قاموس الخدمة الاجتماعية و الخدمات الاجتماعية*، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000، ص 31 .

³ دينكن ميتشل: *معجم علم الاجتماع* ، ترجمة : احسان محمد الحسن ،بيروت ، دار الطليعة ،1981، ص 19.

⁴ فريديك معتوق: *قاموس علم الاجتماع* ، بيروت : المكتبة الاكاديمية ، 1987، ص 30

⁵ Bhushan, 1994, p9

الفصل الرابع.....الاغتراب

لقد عرف بتروفسكي الاغتراب في معجم علم النفس المعاصر على أنه مصطلح يشير: "إلى العلاقات الحياتية لشخص ما مع العالم المحيط والتي يبدو فيها نتاج نشاطه وذاته وكذلك الأفراد والفئات الاجتماعية الأخرى كنقيض للشخص وهذه المناقضة تتراوح من الاختلاف إلى الرفض والعداء ويتم التعبير عن ذلك من خلال مشاعر العزلة والوحدة والرفض وفقدان الأنا والذات".

مما سبق نلاحظ أن مفهوم الإغتراب قد تم تناوله من قبل فروع المعرفة المختلفة ما بين علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة و اللاهوت إلا أنه رغم تنوع وجهات النظر و التناولات و لكنها أجمعت على عدة خصائص ميزت هذا المفهوم و هي:

- ثراء مفهوم الإغتراب حيث كان مادة خصبة للعديد من فروع العلم و المعرفة.
- تاريخية المفهوم، حيث تطور مع تطور المجتمعات الإنسانية و كان إنعكاسا صادقا للتغيرات التي طرأت على تلك المجتمعات.
- مرونة مفهوم الإغتراب حيث ينطبق على المجتمعات كما ينطبق على الأفراد.

ثانياً: التحليل السوسيولوجي لمفهوم الاغتراب

يعتبر أول من قام باستيعاب ظاهرة الاغتراب المفكر " هيجل " الذي استطاع أن يوضح هذا في فكره و فلسفته حيث نجده يطرح في كتابه (فينومينولوجيا الروح) عام 1807 مفهوم الإغتراب على أساس قيامه على بعدين هما سلب المعرفة و سلب الحرية¹ ، مما أتاح لهذه الظاهرة الدخول إلى علم الاجتماع المعاصر، وقد بحث هذه الظاهرة علماء آخرون تأثروا به مثل: " ماركس "، " دوركايم " . كما نقد الواقع الاغترابي في البناء الاجتماعي المعاصر العديد من علماء غيرهم أمثال: " توكفيل " و زمل " .

وقد اشتق هيجل مفهوم الاغتراب من علم اللاهوت البروتستانتى² حيث وردت كلمة

¹ صالح إبراهيم الصنيع : مرجع سابق ، ص 14.

² عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، مصر : دار غريب للطباعة و النشر، 2003 ، ص 65.

الفصل الرابع.....الاغتراب

اغتراب في الكتب المسيحية و احاديث القساوسة وحملت معنى الابتعاد عن الله او الانفصال عن الحياة الروحية ،اذا اللفظة مرتبطة بجوهر الحياة في الدين المسيحي ،اما هيجل فقد اشتقها ليدل بها على معنيين اثنين:

- للدلالة على الشعور او الوعي الذي يخرج من الذات و يتموضع في الخارج .
 - وللدلالة على العلاقة الجدلية القائمة بين النفي و التاكيد .
- و قد ورد في كتاب هيجل الاول ظاهريات العقل الكلي فصل كامل يقع فيما يزيد عن مائة صفحة يحمل عنوان "العقل المغترَب عن ذاته".
- وفي هذه الدراسة تناول هيجل العلاقة بين العمل و الشخصية و حل صيرورة الاغتراب من خلال العمليات التالية :

الغربة ،التخارج ،التعاقد ،بمعنى ان اخضاع شخص ما لتوجيه شخص اخر ،يمكن ان يوصف هو ذاته بأنه تخارج لهذا العمل ،و تغريب له و التعاقد على تسخير العمل للآخر هو في النهاية تسليم هذا العمل للآخر و يطلق هيجل على عملية - انفصال الفرد عن عمله من خلال تسليمه - بظاهرة الاغتراب .

و في هذا الاطار يعتقد هيجل ان الملكية هي التجسيد الاول للحرية ،و تصبح الشخصية شيئاً فعلياً فقط حينما تصبح الحرية شيئاً فعلياً ،أي حينما يترجم المرء حريته إلى مجال خارجي بحيازة الملكية .

كما عقد هيجل علاقة ترابطية بين الانتاج و تحقيق الشخصية فعندما يشكل المرء الاشياء يكون قد موضع ارادته -و شخصيته- وهما يحققان في هذا الشيء المتشكل تجسيدا في العالم الفعلي ومن خلال نشاط الانتاج المشكل ،ويضمن مجال موضوعي للملكية يمارس فيه حريته ،ولا تتحقق الذات وجودها بصورة واقعية الا من خلال الانغماس في الانتاج ،فمثلا السيد الذي يعيش على هامش انتاج خدمه ،ولا ينهمك في نشاط انتاجي لا يمكنه تحقيق ذاته ،بينما يتسنى لخدمة او عبده تحقيق تلك الغاية².

¹ بوتعني فريد : الاغتراب كمتغير وسيط بين تقدير الذات و النسق القيمي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ،2012، 2013/، ص 50.

² عبد الله جوزة ، مرجع سابق ، ص 63.

من هذا المنطلق عرف هيجل الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيتها الإنسان عندما يفقد سيطرته على منتجاته وممتلكاته ، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص. و بهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمة و تسهم بتحقيق ذاته وطموحاته. فقد قال " هيجل " "أن العقل يجد نفسه في حالة حرب مع نفسه . وكما يتمكن العقل من تحقيق ذاته الفضلى، لا بد في نهاية المطاف من تجاوز عجزه بالتغلب على المعوقات التي تفصله عن مخلوقاتها وتحد من تحكمه بها " .

إن مثل هذا التوحد شرط لقيام الحرية، التي هي مهمة الإنسان الذي يستطيع وحده أن يغير الواقع و ينظمه بحسب مقتضيات العقل و يحقق ذاته من ضمنه.

وعلى العكس من ذلك يكون مغتربا بقدر ما تزداد الهوية بينه وبين المؤسسات والعالم¹.

ولكي يتغلب الإنسان على حالة الاغتراب. عليه بالتححرر، والتحرر لا يعني التحرر العقلي فحسب، بل تحرر يشمل الوجود الإنساني كله . بهذا التحرر يستهدف الجدل خلق الإنسان الشامل. أي أن هدف الجدل إحداث تغيير جذري في الإنسان يخرج من فردانيته إلى الانغماس العميق في العالم وفي الوجود. ولما كان هدف الجدل هو إحداث تغيير شامل في الوجود الإنساني وخلق الإنسان الشامل، إذن فإن الجدل يهدف إلى إظهار تناهي الماضي مع الحاضر، بمعنى أن تفقد الأشياء والأوضاع ثباتها و قدسيتها، أي محدودية الإنسان الفكرية والاجتماعية والنزوع إلى تفتح الإمكانيات الانسانية والنفاز إلى المستقبل، بعبارة أدق هدم الأصنام وخلق الجديد. والتناقض هو حركة الإنسان نحو المستقبل. إن الواقع الإنساني هو تاريخه، و فيه لا تتفجر التناقضات من تلقاء نفسها فحسب، بل إن الإنسان هو الذي يقوم بتفجير التناقضات، والإنسان الثوري عليه أن يتخذ المبادرة ويفجر الجدل، وبهذا يقوم الجدل بكشف الوجود. وهكذا فإن الجدل هو أداة ثورية بيد الإنسان في معترك حياته، في صميم تعانقه مع العالم، وتغلغله في صميم الواقع ومشكلاته².

¹فيصل عباس : اغتراب الانسان المعاصر و شقاء الوعي ،بيروت ،دار المنهل ،2008، ص 55.

² جوزة عبد الله : المرجع السابق، ص 65.

الفصل الرابع.....الاغتراب

إن فلسفة " هيغل " هي أداة تحرر الإنسان من عالم الاغتراب الذي يشوه تحققه الذاتي الشامل. إن الجدل " الهيجلي " كما يقول " GARAUDY " ليس مجرد منهج فلسفي فحسب. وإنما هو أيضا تعبير عن الحركة الداخلية للسيرورة الروحية الشاملة. غير أن دينامية الفكرة الشاملة هي صدى لدينامية الواقع. أي أن الفكر الجدلي هو صورة لجدل الأشياء وانعكاس لجدل الواقع. إن المسيرة الجدلية تبدأ من الواقع أو من الوجود ككل، إنها تبدأ من تناقضات الواقع وتشابك الحياة، ومن هنا يبدأ الكشف عن حقيقة هذا الواقع وعن ديناميته الداخلية. و بهذا يقوم الجدل بكشف الواقع، أي تجلية الكامن وكشف المختبئ، هو جعل الداخل يتجلى ويخرج إلى السطح، أي يظهر على حقيقته. إن التسويغ الكامل للواقع يشترط استيعاب التناقض من قبل العقل.

وبذلك فحركة الجدل عند " هيغل " هي حركة تتسم بأنها رفض وإنكار لما هو قائم فعلا، وسعي إلى مركب وأشمل وأرقى منه. فالسلب أو النفي كامن في صميم الأشياء، أي أن كل شيء يحمل في داخله نقيضه، ويحمل أيضا عوامل رفضه والثورة عليه من أجل تجاوزه. وعلى ذلك فإن الجدل " الهيجلي " هو في أساسه تعبير عن رفض كل وضع قائم، ودعوة إلى تجاوزه فالواقع القائم هو واقع ناقص ، يكمن الاغتراب في صميمه ، والفكر الجدلي هو الذي يستطيع أن ينظر إلى الأشياء نظرة كلية. لا في وضعها الراهن، بل من خلال ما تنطوي عليه من إمكانات. وبما أن الجدل هو كشف ونقد للأوضاع القائمة، نقد لنظام الحياة المستتب الساكن، الذي ينكر ما ينطوي عليه من إمكانات، فإن هدفه هو خلق الإنسان الشامل الذي يتحرر من الأوهام والزيف والقيود التي تحاصر حياته. إن المنطق الجدلي عند " هيغل " يتغلغل في صميم الحياة والواقع على نحو يؤكد قدرة العقل على تنظيم كل وجود فعلي و توجيهه، وهذا التوجيه يتم عن طريق إدراك السلب الكامن في كل وضع راهن، مما يدفع الفكر حتما إلى تجاوز هذا الوضع نحو ما هو أعلى وأرفع منه. بالعقل يحقق الإنسان ذاتيته الحقيقية ويحقق حريته المسلوبة¹.

إن هيغل ينظر إلى الإغتراب عن الذات بإعتباره النتيجة التي تنجم عن الاغتراب عن البنية الاجتماعية مما يعني أن الاغتراب عن الذات هو المصاحب للاغتراب عن البنية

¹ فيصل عباس : الاغتراب و شقاء الوعي ، مرجع سابق ،ص26 .

الفصل الرابع.....الاغتراب

الاجتماعية فحينها يشعر المرء أن البنية الإجتماعية بالنسبة له شيء آخر ، ينشأ في الوعي عدم تطابق بين الذات و البنية و عندئذ يغرب الفرد نفسه و عن طبيعته الجوهرية و يصل إلى أقصى درجات التنافر مع ذاته.¹

الاغتراب عند جون جاك روسو:

وكان ج ج روسو(1712-1778) مهتما بقضية التعاقد و الارتهان من خلال مؤلفه العقد الاجتماعي LE CONTRAL SOCIAL، ولكنه لم يكن يحلل عملية التسليم من خلال الانفصال بل عملية التنازل التي تؤسس العقد الاجتماعي .

وفعل التنازل في نظر روسو ،يمكن ان يتحول الى اغتراب واضح لنسبة كبيرة من اعضاء المجتمع ،فالاغتراب في هذه الحالة ضرورة ايجابية من اجل تحقيق و تغليب الارادة العامة و تحقيق الاتحاد ولذلك يتعين على الافراد التخلي عن حرياتهم الطبيعية فنجده يقول في كتابه العقد الاجتماعي : " من المؤكد أن هذه البنود (أي بنود العقد الاجتماعي) تختزل كلها في واحدة، و هي الإرتهان الكامل لكل مشترك مع كامل حقوقه للجماعة بكاملها[.....] و بما أن الإرتهان يتم دون تحفظ ، و الإتحاد يكون كذلك كاملا إلى أقصى حد ، و لا يعود إلى أي مشترك حق المطالبة بشيء[.....] كل واحد يهب نفسه إلى الجميع و لا يهب نفسه لأي واحد[.....] ،كل واحد منا يضع بتصرف الجميع شخصه و قدرته بكاملها تحت الإدارة العليا للإدارة العامة [.....] إذ من الصعب تخيل مؤسسات تضمن تغلب (الإرادة العامة) على الإرادات الخاصة و لاسيما إرادات النافذين و الأغنياء. إن فعل التنازل الذي يؤسس العقد الأج يمكن أن يتحول هكذا إلى سلب واضح تقريبا لنسبة كبيرة من أعضاء المجتمع².

كما يرى روسو أن الحضارة سلبت الفرد ذاته و جعلته عبدا للمؤسسات الإجتماعية التي أنشأها هو و أصبح تابعا لها ، ومن هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي كما هو الحال في حالة الطبيعة فتحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان و بين ما يكون عليه بالفعل

¹ بهجت محمد عبد السميع : الاغتراب لدى المكفوفين، الظاهرة و علاج، الإسكندرية :دار الوفاء للطباعة و النشر، 2007 ص 18.

² ريمون بودون و فلريدو باريتو : مرجع سابق ، ص 30.

و بذلك يحدث الاغتراب 1.

الاغتراب عند توكفيل:

وننتقل الى مفكر اخر اعتبره نيسبت ،من رواد دارسي الاغتراب و هو توكفيل (1805-1859) و ذلك من خلال مؤلفه الديمقراطية في امريكا. وقد توصل توكفيل من خلال مؤلفه هذا الى ان طغيان الفردية في المجتمع الديمقراطي ،ادى الى افتقاد و زوال البعد الجوهري للفرد ،و هذا ناتج حسب توكفيل دائما للعوامل التالية :

- اللائكية .
- سيطرة الرأي العام والذي يصفه توكفيل بالأغلبية المخفية *masse invisible*.
- تقسيم العمل جعل الانسان عبدا للآلة .
- افتقاد العلاقات الجماعية الحميمة و القيم الاخلاقية كالشرف و الاستقامة.

هذه العوامل ادانت الثقافة وجعلت الفكر منصبا حول ما هو نافع ،من ناحية الوسيلة و النتيجة و هذا ما يحد من حرية التفكير ويفسر عدم وجود اعمال ادبية رائعة في المجتمعات التي تنسم بالديمقراطية كأميركا.

و حسب نيسبت يمكن ان نتحدث عن الاغتراب عند توكفيل من خلال تحليل ظاهرة الانانية الناتجة من الفردية المفرطة ،الا انه كما هو ظاهر فتحليل توكفيل لا يخلو من الحنين الى الارستقراطي و العداء الى الثورة الفرنسية التي حطمت النظام التقليدي² .

الاغتراب عند دوركايم (1858-1917)

شدد دوركايم بالمقارنة مع المفهوم الهيجلي - الماركسي على فكرة تفكك القيم و المعايير الاجتماعية و الثقافية ، و فقدانها السيطرة على السلوك الانساني و ضبطه، و قد تم ذلك في اوربا نتيجة الثورة الصناعية و ما رافقها من ازدهار الروح الراسمالية ، و اضعاف

¹ محمود رجب : الاغتراب سيرة مصطلح ، دمشق : سعد الدين للطباعة و النشر، 1997 ، ص 118 .

² جازية كيران : الاغتراب العمالي في المنشأة الصناعية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 1988، ص 78 .

القيم و المعايير التقليدية ، و هذا ما سمي (Normlessness) (Anomie) في مؤلفات ايميل دوركايم ،لقد كان في الثانية عشرة من عمره عندما واجهت فرنسا هزيمة ساحقة من قبل المانيا في حرب عام 1870 ،ثم تبع ذلك سقوط الامبراطورية الثانية و نشوء جمهورية فرنسا الثالثة ، و لذلك لم يكن غريبا أن يهتم في مجمل أعماله بما قد يعزز مسائل الاندماج الاجتماعي و التمسك بالقيم و المعايير المشتركة ،و قد ازعجه ان تعاني فرنسا الروح الفردية و التفكك الاجتماعي ،فدعا الى التوفيق بين الفرد و المجتمع ،و المواطن و السلطة (حتى أنه اعتبر المفكر الشبه رسمي للجمهورية الثالثة) و العقلانية و التقاليد ،و الاستقلال الفردي و التماسك الاجتماعي ،و قد كافح في مختلف هذه المجالات من اجل قيام تالف جديد بين التناقضات القائمة داخل فرنسا و غيرها من المجتمعات الاوربية .

و رأى أن المجتمعات التقليدية البسيطة تتصف بوجود ضمير عام و تقاليد واضحة و أخلاق صارمة ،أما المجتمعات الحديثة فيقوم التماسك فيها بالدرجة الاولى على تنظيم العمل و تقسيمه بحسب الاختصاصات المتنوعة و التعاقد الرسمي و القوانين التشريعية و و التكامل الاقتصادي و تبادل المصالح الخاصة ، فنشأ عن ذلك فروق فردية متعددة و اخلاقية جديدة تتصل مباشرة بالمهن المتنوعة ، ما يضعف الضمير العام و يتطلب قيام مؤسسات عامة تطبق القوانين و تؤمن العدالة¹ .

ومن بين ما تناول دوركايم بالدراسة المعمقة حالة الأنومي التي هي في صلب المفهوم الدوركايمي للاغتراب ،و قد تأثر به عدد كبير من الباحثين في الشؤون الاجتماعية هذه . يشير هذا المصطلح الى حالة تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية ،فنشأ عن ذلك أزمات حادة بين عدة فئات متنافسة أو متناحرة ،ما يهدد الاحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموع ،اذ تستعمل الفئات القوية وسائل غير عادلة في فرض ارادتها على الفئات الضعيفة ، ما يهدد التماسك الاجتماعي .

و ربط دوركايم بين ظاهرتي الانتحار و الوضع الأنومي في محاولة لتحليل أمراض المجتمع بحيث تتعطل القيم و المعايير التقليدية من دون ان تحل مكانها قيم و معايير جديدة فاعلة، من هنا اهتم بأنواع الانتحار فأسمأها بأسماء مسبباتها ،فمثلا أطلق تسمية الانتحار

¹ حلیم بركات : مرجع سابق ، ص 44.

الفصل الرابع.....الاغتراب

الأناي نتيجة عدم اندماج الفرد في المجتمع ، و قد انتشرت هذه الظاهرة في المجتمعات التي تؤله الفردية و تمارس المنافسة و الأنايية ، و تستعمل مختلف الوسائل شرعية كانت أو غير شرعية لتحقيق المطامح الخاصة .

انطلاقا من المفهوم الدوركايي ، اهتم عدد من علماء الاجتماع بعزلة الفرد و لا مبالاته ، فهو يعيش في عالم شديد التعقيدات و الازدحام ، و بخاصة عندما يصبح كل شيء نسبيا فتنساوى قيمة الاشياء حتى انه لا يعود من الممكن تفضيل اي شيء على شيء اخر .
بعد التعرض الى التحليلات التي قام بها هيجل ، روسو ،توكفيل ، دوركايم ،لظاهرة الاغتراب او بعض مظاهره سنتطرق الى دراسة الاغتراب عند كارل ماركس و التي يمكن القول انها المبادرات العلمية الاولى لظاهرة الاغتراب .

كارل ماركس و دراسة الاغتراب :

كتب شاخت ريتشارد ان سر ولع كارل ماركس (1818-1883) باصطلاح الاغتراب راجع الى اهتمامه بفلسفة هيجل و نظريته حول تطور العقل من جهة و اهتمام ماركس بالاقتصاد السياسي من جهة اخرى ، و لكن هذا الاهتمام تختلف درجته عند ماركس الشاب و ماركس الكهل¹ .

اما غورفيتش فيرى بان ماركس استمد مصطلح الاغتراب من جوهر المسيحية لفيورباخ و دراسة ظاهريات العقل لهيجل .

وقد طور ماركس الاغتراب من الدين الى الاخلاق الى السوسيولوجي ، كما يجب الاشارة الى تأثر ماركس بسان سيمون و الذي تعرض الى الاغتراب عندما تحدث عن الانظمة و المجتمعات بحيث ان كل الانظمة في منظوره منعت الافراد من الاستخدام الحقيقي لقواها ، و يعد هذا الحرمان أحد مظاهر الاغتراب .

كما يشير غورفيتش الى ان المعاني التي يمكن استخلاصها من دراسة الاغتراب عند ماركس مرتبطة بمختلف التناقضات المتعلقة بأنماط مختلفة من المجتمعات و دراسة تتعلق بالمجتمع الراسمالي ، كما يعتبر الاغتراب احدي الجدليات السبع التي اقامها ماركس و تحمل هذه الجدلية المعاني التالية :

¹ شاخت ريتشارد : الاغتراب ، ترجمة : كمال يوسف ، بيروت : المؤسسة العربية للنشر ، 1980 ، ص 63 .

- تموضع الاجتماعي Objectivation du social
 - استقلالية الاجتماعي Autonomie du social
 - تخارج الاجتماعي في بنيات و منظمات Extériorisation
 - ابتعاد الوعي عن الواقع او ما يعرف بالايديولوجيات
- و قد وجدنا تعريفا اكثر شمولية في مؤلف ماركس مخطوطات 1844 Le manifeste 1844

حيث يعرف الاغتراب بانه افتقاد ثلاثي: افتقاد نتاج العمل، افتقاد السلطة، افتقاد القوة. ونشير الى ان ماركس بنى موقفه و تحليله النظري انطلاقا من تحديد مفهومي الانسان و العمل .

اذ اقام ماركس نموذجا مثاليا لطبيعة او جوهر الانسان الذي اعتبره كائنا حيا ،اجتماعيا و حسيا .

اما عن مفهوم العمل فيشير ماركس في المخطوطات الى ان العمل ينبغي ان يكون نشاطا يحقق الانسان ذاته من خلاله ،فالعمل ينبغي ان يكون اشباعا لحاجة اكثر منه مجرد وسيلة يمكن من خلالها اشباع حاجات مخفية ،ولا يكون كذلك الا اذا كان تطوعيا و حرا .

وفي هذا الاطار نقراً في مؤلف ماركس و انجلز الايديولوجية الالمانية 1 يمكن تميز الانسان عن الحيوان بالوعي ،بالدين او بمجرد ان يشرع في انتاج وسائل وجوده إلا انه يؤكد في جميع مؤلفاته بان الحياة لا تكون انسانية اذا تميزت بالنشاط الانتاجي وحسب ،انما تكون كذلك برفقة الاخرين ،و هذا ما تفرضه طبيعة الاجتماعية ككائن نوعي حينما تتقطع علاقته النوعية مع الاخرين و هذا يرجعنا الى احدى مقولات ابن خلدون "الانسان اجتماعي بطبعه".

وعليه الانسان عند ماركس ليس منتج العلاقات المادية فحسب بل يعد منتجا للعلاقات الاجتماعية ، و منتج ذاته .

إلا أنه و دائما في منظور كارل ماركس فان الفرد في المجتمع الرأسمالي عاجز عن

¹ محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع - الرواد و الاتجاهات المعاصرة - ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص.ص: 130-135.

الفصل الرابع.....الاغتراب

تحقيق ذاته كونه يعيش اغترابا ، و لا يغترب الفرد عن ذاته فحسب بل عن عمله و عن الاخرين ،فما هي العوامل التي اعتبرها ماركس منتجة للاغتراب ؟ وما هي صيرورة هذه الظاهرة ؟

عوامل الاغتراب عند كارل ماركس يمكن تلخيصها في قوتين :

القوة الاولى :تتمثل في الاخر ،الذي ينتج من اجله .

القوة الثانية : هي مجموعة القوانين الاقتصادية التي تحكم سلوك رأسمال المال أي نظام الانتاج في ظل الرأسمالية إذن فالقوة الأولى انسانية ،و الثانية غير انسانية .

و يستخرج جواشيم ازرائيل من خلال دراسته لماركس ثلاث عوامل محددة تذكي

الاغتراب و تزيد من حدته وهي :

✓ الملكية الخاصة .

✓ تموضع قوة العمل .

✓ تقسيم العمل¹ .

ونتساءل كيف تؤدي هذه العوامل الى اغتراب الانسان عن عمله، وعن الاخرين

،وعن ذاته ؟

و يقصد باغتراب الفرد عن عمله تلك العلاقة بين الفرد المنتج و انتاج عمله.

يضع العامل طاقته في عمله فيصبح هذا العمل موضوعا و يتخذ وجودا خارجيا بمعنى ان ناتج العمل يوجد بصورة مستقلة خارج ذات المنتج اي خارج سيطرته و غريبا عنه كونه خالي من كل تجسيد موضوعي لشخصية الفرد ولا يعبر عن طاقته و اهتماماته ،ومن جهة اخرى فهو ينتج لشخص اخر ،وتسليم او بيع طاقة عمل الفرد لشخص اخر يحدث انفصالا و يلغي الاتصال الذي يمكن ان يقع بين عمل الانسان و شخصيته و اهتمامه .

و يتشكل الانفصال ن خلال التسليم في ظل نظام الانتاج الراسمالي حيث يؤدي تقسيم العمل في ظله الى تصادم بين المصلحة الخاصة و العامة ويتحول نشاط الانسان الى قوة خارجية تستعبده بدلا من ان يسيطر عليها ،وعليه فالارتباط الذي يقع بين عمل المرء و شخصيته تتخلله وساطة او ارادة ثالثة .

¹ جازية كيران : مرجع سابق ، ص 85.

الفصل الرابع.....الاغتراب

ويتحدث ماكس في المخطوطات عن العمل لتلبية حاجات عضوية مباشرة ،فالمزارع او التاجر الصغير يعمل بمجرى تعاقد كما اشرنا الا انه محروم من القيام بالاشياء التي يرغب حقيقة القيام بها .

ان هذا العمل يعد انحرافا عن جوهر الانسان النوعي بل كذلك عن جوهر العمل الذي يطبعه ماركس بالحرية ،التطوعية ،ويقترح ماركس لذلك اعادة التنظيم بصورة اساسية للجوانب الاقتصادية و الاجتماعية .

و هذا ما توعد به الشيوعية والتي اعتبرها حلا نهائيا للاغتراب عن العمل ،كما تحدث العوامل السابقة الذكر اغتراب الفرد عن الاخرين ، و هذا الشكل مرتبط بالأول و يتشكل في ظل نفس النظام و تقسيمه المجحف للعمل.

ففي العلاقة بالعمل المغترب ،ينظر كل انسان الى الاخرين وفقا للمستويات و العلاقات التي يجد نفسه مدرجا في اطارها بصفته عاملا .

فينظر الانسان للأخرين كخصم مما يؤدي الى حالة من الصراع الدائم بين الافراد،وتصبح اهمية الافراد لا تتجاوز كونهم وسائل لغايات شخصية ، وهذا العداء قائم على اساس الاحساس بالتنافس و توقع الاستغلال المضاد ، ويؤدي اغتراب الفرد عن العمل وعن الاخرين الى اغتراب الذات حتما.

فذات الانسان تغترب اذا لم تفسح عن سمات الانسانية الحقة ، اي عندما ينتج الانسان تحت اجبار الحاجة العضوية المباشرة ، وهذا تدني الى مستوى الحيوان في نظر ماركس و هناك مجال اخر لاغتراب الذات ، حينما يجعل تقسيم العمل من الانسان مجرد تابع للآلة ، و لا تتاح له الفرصة لتنمية وتهذيب و إضفاء الطابع الإنساني على حواسه ومشاعره¹.

إذا كانت الشروط الفوقية والتحتية للعملية الانتاجية تساهم في احداث الاغتراب ، فما هي القيم الثقافية والتي ساعدت على إحداث الإغتراب ؟ يقع اللوم على قول ماركس على المسيحية إذ أنها تلقن الناس التمحور حول الذات على الصعيد الروحي ، الأمر الذي يخلق انانية روحية تتحول في التطبيق العملي الى انانية مادية.

¹ حلیم بركات : مرجع سابق ، ص 42.

حول " ماركس " مفهوم الاغتراب من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي، اقتصادي. وظل يهتم بهذا المفهوم إلى نهايته ، إذا كان " هيجل " سعى إلى البرهنة على أن العلم والتقدم العلمي والتقني يساهم في تحرير الإنسان من القوى الأساسية للطبيعة، فإنه في نظر " ماركس " ساهم في استلاب الإنسان عن ذاته وجعله خاضعا لاختراعاته هو. فكل ما ابتكرته عبقرية الإنسان من منجزات حضارية وقيم روحية ينتصب أمامها كشيء غريب عنها. فيفقد الإنسان الثقة بنفسه وبقدراته وبمعقولية وجوده في هذه الحياة. تعلن هذه النزعة التشاؤمية عن عبثية الحياة الانسانية المليئة بتناقضات مأساوية مستعصية، وتبث هذه النزعة التشاؤمية الخوف من المستقبل، فكرة انعدام تحسن وضع الإنسان في العالم واستحالة إعادة تنظيم الحياة الاجتماعية على نحو عقلائي. إن الحضارة الغربية حسب " ماركس " لا تؤمن بإمكانيات العقل البشري، بل تسعى إلى إخضاع إرادة وإدراك الإنسان وجعله أداة تابعة متكيفة مع البناءات التنظيمية التقنية وكل ما يخدم أهدافها ومهامها. هذا المفهوم حسبه يؤكد على اغتراب الحضارة عن الإنسان. إن التطور الحضاري في الرأسمالية حسبه دائما يعبر عن الانقطاع بين الإنسان وشروط عمله الاجتماعي المتطورة وكذلك معاشرته هذه الشروط التي لا تحصل على قيمة إنسانية بل قيمة اجتماعية اشياءية مستقلة عن الإنسان. بذلك فالاغتراب عند " ماركس " يعني "أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم، بل أن العالم، الطبيعة والآخرين وهو نفسه تصبح مغتربة بالنسبة إليه، إنها تعلوه وتقف ضده كموضوعات غريبة، بل على الرغم من أنها تكون من خلقه"¹.

تبعا لهذا المفهوم يمكن أن نقف أن مفهوم الاغتراب عند " ماركس " يأخذ وجهين: الوجه الأول: علاقة العامل بمنتوج العمل بصفته شيئا غريبا ومسيطر عليه. وهذه العلاقة هي في الوقت ذاته العلاقة بالعالم الخارجي المحسوس. و بأشياء الطبيعة، وهو عالم يجابهه بصورة غريبة ومعادية.

الوجه الثاني: علاقة العامل بفعل الإنتاج داخل العمل. وهذه العلاقة هي علاقة العامل بنشاطه هو ذاته بصفته نشاطا غريبا لا يعود له، إنه النشاط الذي سلبه القوة، القوة التي هي انعدام

¹ عبد الله جوزة : مرجع سابق ، ص 37.

القدرة. وبذلك فالاغتراب عند " ماركس " هو تأكيد على قوة رأسمال التي يتم عن طريقها تأكيد سيطرة الطبقة المالكة والحاكمة في نفس الوقت في المجتمع. واحتكار الإنسان وتحويله إلى أداة لسلطتها وأهدافها. وبناء عليه فان " ماركس " كان مهتما بتحرير الإنسان من العمل الذي يحطم فرديته ويحولها إلى شيء و يجعله عبدا للأشياء . لذلك لم يكن نقده للمجتمع الرأسمالي موجهها أساسا إلى طريقة توزيع الدخل، لكن لأسلوب الإنتاج الذي يدمر إنسانية الفرد. و يؤدي إلى خضوعه للموضوعات التي ينتجها. تتمثل خطورة اغتراب العمل عن الإنسان عند " ماركس "، في أن الإنسان المغترب عن ناتج عمله، هو في الوقت نفسه مغترب عن ذاته ، وذاته مغتربة عنه أيضا. فاغتراب الإنسان عن ذاته تشير عند " ماركس " إلى انفصال الإنسان عن حياته الانسانية الحقة أو الطبيعة الجوهرية. واغتراب الذات عن الإنسان يتخذ حسب منظوره: نزع إنسانية الإنسان في مجالات الحياة وهي: الإنتاج، الحياة الاجتماعية، والحياة الحسية. ويمكن فهم اغتراب الذات من خلال هذه المجالات، حيث يتم تدني الإنسان إلى مستوى الحيوان والعبد والآلة، يضاف إلى هذين الاغترابين، اغتراب ثالث يتجسد في اغترابه عن الآخرين¹. وحسب هذا التحليل يؤكد " ماركس " أن هناك علاقة جدلية بين اغتراب الإنسان عن ذاته واغترابه عن الآخرين، في مجتمع مستلب لا تكون علاقة الناس فيما بينهم علاقة بين أشخاص متماثلين، بل علاقة خادم وسيد شخص أدنى بشخص أعلى. وهكذا إذن انتهى " ماركس " من مصطلح الاغتراب في تحليله . وأوضح أن وضع العامل في ظل النظام الرأسمالي وحتى العمل في هذه الحالة يصبح خارجا عن إرادة العامل ومستقلا عنه. بل أن العمل يتحول في مثل هذه الظروف إلى قوة جبارة ضد العامل نفسه. حتى أنه يفقد القدرة على تحقيق ذاته في العمل، بل انه على العكس ينكر ذاته، إن العامل في النظام الرأسمالي، بحسب رأي " ماركس " مغترب لأنه لا يعمل من أجل نفسه ، بل من أجل غيره. وبقدر ما يضيع من جهده في العمل، بقدر ما تكتسب منتجاته قوة ضده، وتصبح حياته، وليس منتجاته فقط ملكا لغيره. بكلام آخر، رأى " ماركس " أن العمل في ظل النظام الرأسمالي يتحول إلى قوة خارجة عن إرادة العامل، مستقلة عنه، معادية له، متحكمة بصيرورته، مضادة لحياته وإنسانيته. والأكثر من ذلك حسب " ماركيز " ممن

¹ . شاخت رتشارد: مرجع سابق، ص 160

الفصل الرابع.....الاغتراب

عالجوا نظرية " ماركس " للاغتراب إنها تعبير واضح عن فكرة التشيؤ، أي تحويل التعبير المجرى إلى واقع حسي، إذ يحول المجتمع الرأسمالي جميع العلاقات الانسانية إلى علاقات حسية بين أشياء أو سلع. وهكذا يعتبر ماركس أول من تناول الإغتراب بإعتباره ظاهرة إجتماعية إقتصادية سواء من حيث نشأتها أو تطورها. بإعتبار مفهومها علمانيا ماديا ،و قد إستعمله في نظريته الإقتصادية و الإجتماعية بعدما حور معناه الأصلي أي المعنى الذي وضعه هيغل في فلسفته المثالية التي تؤكد أهمية الدولة و الملك بالنسبة للواقع الاجتماعي، حيث يقول ماركس أن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى إغتراب العامل، أي لا تعطيه الفرص و الإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الإقتصادية و الإجتماعية التي يسعى من أجلها فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما أنه لا يحصل على القناعة و السعادة من عمله و لا يحصل على ثمرة جهده و أتعابه ، إذن العامل هو كائن مغترب عن الطبيعة الحقيقية للإنسان على حد تعبير ماركس¹.

كما قد دلل ماركس في مؤلفه " مخطوطات باريسية 1844" على أن العمل في ظل الرأسمالية يتم الإغتراب فيه بأربع طرق هي :

- 1- إغتراب عن ناتج العمل : الذي يستولي عليه الآخرين.
- 2- إغتراب عن العمل ذاته: بدلا من أن يكون العمل مجالا للإنجاز يصبح في المجتمع البرجوازي عملا قهريا.
- 3- إغتراب عن الآخرين : إذ أن جوهر العلاقات تحت ظروف الرأسمالية هو تناقض:
- 4- إغتراب عن النوع الإنساني: أي عن الطبيعة البشرية الأساسية، ذلك لأن الذي يميز الأجناس البشرية عن سائر الحيوانات هو أن الحيوان ، إنما يقوم بمجرد التكيف مع بيئته فحسب، أما البشر فإنهم يهيمنون على بيئتهم و تحت الظروف الرأسمالية يكون عنصر الهيمنة الواعية هنا مفقودا ، و تتدنى منزلة العامل فتهدب إلى مرتبة الحيوان².

¹ السيد علي شتا: نظرية الاغتراب منذ منظور الاجتماع، الرياض: عالم الكتب للنشر و التوزيع ، 1984، ص 123.

² السيد علي شتا : الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ، مصر: مكتبة و مطبعة الاشعاع ، 1997 ، ص 85.

الإغتراب عند هربرت ماركيز:

أهتم ماركيز في مؤلفاته الانسان ذو البعد الواحد و مؤلفات اخرى كتبها بالانجليزية العقل والثورة و نشأت النظرية الإجتماعية بأزمة الإنسان المعاصر و ظاهرة الإغتراب. و قد استعمل ماركيز مفهوم الإغتراب لوصف وضع الفرد في المجتمع الحديث من حيث ان الفرد المغترب هو ذلك الذي يشعر بالضعف و العجز إزاء المواقف المصيرية في حياته والذي يشعر بأن القيم السائدة غير ذات منفعة بالنسبة له .

ونقرأ لماركيز في مؤلفه الانسان ذو البعد الواحد 1 : يصبح مفهوم الإغتراب بالذات إشكاليا ، فالناس يتعرفون على أنفسهم في بضائعهم ويجدون جوهر روحهم في سياراتهم وجهازهم التلفزيوني الدقيق الاستقبال، وفي بيتهم الأنيق و أدوات طبخهم الحديثة و نتسائل هنا ما الذي تحدثه هذه البضائع الحديثة على الذات لتفقد جوهرها .

يقول ماركيز في ذلك : يتوحد الافراد مع الوجود المفروض عليهم ويجدون فيه تحقيقا و تلبية ، وهذا التوحيد ليس وهما ، و هذا الواقع إنما هو مرحلة اكثر تقدما من الإغتراب ، فهو قد اصبح موضوعيا تماما وباتت الذات الغريبة مبتلعة من قبل وجودها المغترب ، ولم يعد هنا غير بعدا واحدا مماثل في كل مكان وتحت كل الأشكال.

لكن كيف وصل الإنسان إلى هذه المرحلة ؟

وهذا التساؤل يبعث بنا إلى الغوص في جدلية الحاجات ، ويصنف ماركيز الحاجات إلى حقيقة وكاذبة فالحاجة الكاذبة هي التي تفرضها مصالح إجتماعية خاصة بالفرد ، وتلبية هذه الحاجات يمكن أن تكون مصدر يسر للفرد ولكن ليس من واجبنا أن ندافع عن مثل هذه السعادة ، إذا كانت تمنع الفرد من تفهم المسار العام من إنتهاز فرصة إزالته و النتيجة في مثل هذه الحال هي الرخاء في الشقاء.

وقد كتب فروم في مؤلفاته المجتمع السوي² أنه إختار الإغتراب كمحور مركزي لدراسته لسببين :

الأول : كون هذا المصطلح يدرس بعمق الشخصية المعاصرة.

¹ هربرت ماركيز : الانسان ذو البعد الواحد ،

² ايريك فروم : المجتمع السوي ،

ثانيا : كونه خاص بالفعل المتبادل للبنى الإقتصادية و الإجتماعية المعاصرة.
ولذلك نجده يدرس ظواهر عديدة من خلال الإغتراب ، كالفكر ، الحب ، الثقافة المعاصرة ، المجتمع ، الإستهلاك الإنتاج ، علاقة الإنسان بالعالم.
و يرجع فروم نشأة الإغتراب إلى العبادة الإلهية الخالصة حيث يكرس الإنسان كل قواه ، حبه ، فكره لمعبوده ، فالعبادة بهذا الشكل تعد خضوعا أعمى ومع تعقيد المجتمع و تطور الدولة صنع الإنسان لنفسه معبودات أخرى ، كالدولة ، الطبقة الإجتماعية ، ويمكن أن يتجسد هذا المعبود في المال ، فالإنسان الذي يكرس كل حياته لجمع المال ، يبرح عبيدا للمال.
و في المجتمع المعاصر يظهر الإغتراب بشكل كلي ، فهو يبرز في علاقة الإنسان بعمله ، بنمط استهلاكه ، بالآخرين و بذاته.

و قد بدت العلاقة الإنسانية في صورة لا إنسانية ، وكأنها علاقات بين أشياء ، كون الفرد يبيع مع سلعته نفسه ” فالعامل ، رجل الأعمال ، الطبيب ، مهنة هؤلاء تتطلب الفعالية ، روح المبادرة ، وهذه القيم يحددها السوق ، و عليه فالثقة بالنفس ، الميزات الخاصة ، ما هي الارؤية الآخرين للفرد ، بمعنى أن قيمته تتحدد بدرجة طلبه و بروزه هل هو مطلوب ؟ هل هو بارز ؟¹

وتعد ظاهرة البحث عن الشعبية ، الشعور بالنفس ، البحث عن رأي الآخرين إحدى مظاهر الإغتراب.

ويولي ارك فروم ، أهمية قصوى للبيروقراطية في إنتعاش الإغتراب ، كأن يتساءل مثلا ، ماهي علاقة أصحاب الأسهم بشركاتهم ؟

إن هذه العلاقة يجيب فروم تتجسد في مجرد ورقة بينما يتجرد المشاركون من معرفة سريان الصفقات و الأعمال و غايتهم الوحيدة : الريح ، الهاتف ، الراديو...دون معرفة كيفية سريان هذه الأجهزة ، و نفس الشيء بالنسبة للعامل المنتج إذ على من رغم كونه في العملية الإنتاجية فإنه غالبا ما يجهل عملية الإنتاج ، وذكرنا هذا النمط من العلاقات بإحدى الأفلام الرائعة لشابلان Chaplin المعنون العصر الحديث Les temps modernes.

يصور شابلان في هذا الفلم شخصية انسان حر، كان يتمتع بمشاعر متنوعة، يجب

¹ حسن حماد : الاغتراب عند ايريك فروم ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، 1995 ، ص 85.

الفصل الرابع.....الاغتراب

خطيبته يحترم ابيه ، يسعد بزيارة الاصدقاء ، ويشعر بالآلام الاخرين ، وكانت له ردود أفعال خاصة به، و حاجياته الخاصة ،يتطلع الى أخبار أحبائه ويهنأ بمجالستهم في أماكن هادئة ، وعندما يلتقي بخصومه ينتابه شعور بالأسى و يسترجع الذكريات الاليمة ،تحصل بطل الفلم على منصب شغل في معمل كبير ،ولم يكن على علم بما يصنع في هذا المعمل ولا بتقنيات العمل ،كل ما يعلم أنه عندما توجه إلى إحدى المكاتب طلبت منه بعض الأوراق ثم طلب منه التوجه الى القاعة رقم س ،يتوجه الى القاعة ،يعمل عشر ساعات ،بعد ذلك يذهب الى مكتب اخر، يقول له أحد الموظفين تفضل هذا هو عمك(أجر نقدي) فيسأل ماذا أفعل الان: فيجيبه لا شيء.

و هكذا كل يوم يتوجه هذا الشخص الى المعمل حيث يقف امام سلسلة من العمال ينتظرون حول شريط حديدي أمامه فيقوم بضبطه بواسطة لولب .

ولكن حدث وأن زاره أمه ، خطيبته ،صديقه ولم يكن قد اعتاد بعد على هذا النظام الميكانيكي ،فبمجرد أن رأى زواره ترك اللولب و ذهب لاحتضانهم في لحظة قصيرة سمع دوي الشرطة ،و دق ناقوس الخطر ،و الجميع يتساءل ماذا حدث؟

يبدو أن اللولب مر دون أن يضبط، و قبض على المتهم . اذن بمجرد أن تصرف هذا الشخص كإنسان عادي ،سبب هذا السلوك في توقيف مسيرة نظام العمل.

و نعود إلى تحليل فروم وموقفه من ظاهرة الحب كعلاقة انسانية و منفعة ،إلا أنها أصبحت مرادفة للتملك Possession .

يميز فروم بين الحب المثمرLamour productiv والحب البطولي Exotique الحب المثمر لا يبني على أساس الاغتراب في شخص ما أو واجب ،بل على أساس المعرفة الموضوعية و احترام الطرف الاخر على عكس الحب البطولي الموجه نحو شخص واحد .

والحب كعلاقة مثمرة و فعالة تربط الانسان بذاته، بالطبيعة و بالآخرين و يكون شخصية الفرد و تكون لديه رؤية خاصة به وفي هذا الاطار نسجل قول فروم¹ "اشترك ملايين الافراد في نفس الاخطاء لا يجعلها حقائق " و الشخص الذي بإمكانه الحب على الشكل الصحيح هو وحده القادر على عدم الانغماس في اخطاء الجماعة و يميز الخطأ و

¹ جازية كيران : الاغتراب العمالي في المنشأة الصناعية ، أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة ،جامعة الجزائر، 1989.

الصواب.

وفي علاقة الاغتراب بالإبداع، يرى فروم انه على المرء أن يتساءل هل يتمتع بهوية فريدة غير قابلة للتكرار هل هو شخص مفكر، عاشق و قادر على الاحساس؟ وهل هو شخص خلاق و مبدع لأعماله الخاصة؟ وهل هو حقا موضوع تجاربه و فكره و قراراته؟ كما يطرح علاقة الاغتراب و علاقتها بالتسلية، و يجد فروم ان التسلية تعتمد على التصنيع ولا تتبع الذوق الانساني بل الاستهلاك العام .

وفي قضية علاقة الفرد بالآخرين يذكر فروم دراسة الامريكي ستوفر والذي طرح على عينته السؤال التالي : ماذا يهكم في المجتمع ؟ وتوصل الى أن 1% من حجم العينة مهتم و متخوف من الخطر الشيوعي 8% مهتمون بالمشاكل العالمية والأغلبية الباقية تهتم بالمشاكل الخاصة، اقتصادية و صحية .

ويعقب فروم عن هذه الدراسة ان الانسان المعاصر ضعف إرتباطه بالآخرين ،و بذاته إذ فقد الشعور بالقوة و المقدره على تخطية المصاعب.

فعندما تسأل شخص ما من أنت؟ يجيب أنا معلم، أو مهندس وكأنتك تسأل عن سيارة من تكون، فتعرف أنها فورد أو مرسيدس 1.

و يرجع فروم كل الظواهر و العوامل الى الحضارة الغربية المبنية على إزدواج ثقافتين ، الثقافة اليونانية و الثقافة اليهودية.

و يشترك فروم مع توكفيل في اعتبار النظام الديمقراطي القائم متعسفا بالنسبة للغايات الحقيقية للأفراد و مزيل للمبادئ الحقيقية الاساسية كونه يدعي الاهتمام بالجميع Mass وفي حقيقة الامر بمصالح الاقلية .

وفي فصل خاص يحلل فروم العلاقة الكامنة بين الاغتراب و الامراض العقلية، اذ يعد ارتفاع نسبة المرض العقلي من مظاهر الاغتراب وعليه يمكننا القول ان دراسات الاغتراب عند فروم المتشعبة و المتعددة تعد ميدانا نظريا و امبريقيا من شأنها ان تنير الطريق لدراسة عدة مشاكل يعيشها الانسان المعاصر .

رايت ميلز ودراسة الاغتراب:

¹ جازية كيران : الاغتراب العمالي في المنشأة الصناعية ،مرجع سابق: ص 46.

الفصل الرابع.....الاغتراب

ينتمي ميلز الى المدرسة الامريكية ،اهتم كثيرا بدراسة أزمة الانسان المعاصر ،الاغتراب حسب تحليلاته ناتج من جراء انفصال بين قيم المجتمع الكامنة و التي ينشأ عنها تطلعات الفرد من جهة و البناء الاجتماعي الذي يحد من تحقيق هذه الرغبات من جهة أخرى

و مثال ذلك فكرة المساهمة الفعالة في مركز اتخاذ القرار في مجتمع ديمقراطي ، فاهتمام الافراد بالمسائل السياسية يستلزم حرية في اعلام الرأي العام .

و حتى إذا كان الراي العام حرا فعلا، فهذا غير كافي إذا كانت القرارات تؤخذ في مؤسسات بيروقراطية حيث تستحيل المراقبة و بكل ديمقراطية .

و بعبارة أخرى فالاغتراب يصبح يعبر عن الهوة بين تشكل المثل الاجتماعية و الطريقة التي تنفذ بها .

و يبدو الاغتراب كنقص في الانسجام بين ما يحدث فعلا و بين ما يجب أن يحدث ،و بين الشروط القائمة المستوحاة من طبيعة النظام الاجتماعي و الظروف الممكنة ،و انطلاقا من تعريف الاغتراب كتناقض بين المثل الاجتماعية و الواقع الاجتماعي يفترض ميلز ان يكون هذا التعريف صالح بالنسبة لكل المجتمعات ذات البناءات المختلفة و يكون الاختلاف كما في المحتوى .

كما بحث ميلز في العلاقة بين السلطة و المجتمع الامريكي و المثل المعلن عنها رسميا و يولي اهتماما بالغا بوعي الافراد و خصوصا في رؤيتهم لهذا التناقض بين ما يعلن عنه و الواقع .

الملاحظ أن هذا العرض لوجهات النظر السابقة يجعلنا نشير إلى أن استخدامات لفظ الاغتراب قد تعدى بين فقدان السيطرة أو اللامعنى أو اللامعيارية. أما عن فقدان السيطرة فهو المعنى الذي تقوم عليه كثير من الدراسات والذي يشير إلى سلب الحرية، والمعرفة والذي أكد عليه، كل من " هيجل "، " ماركس " و " فروم " و " ماركيز " .فهم يعرفون الاغتراب كما رأينا في سياقات فقدان السيطرة بما يعني أن الإنسان يكون محكوما بواسطة إبداعاته ووسائله، " فهيجل " يربط فقدان السيطرة بسلب معرفة الذات بالفعل الجماعي وما يترتب عليه من سلب الذات في الوقت الذي ينظر فيه " ماركس " للعمل، الذي هو نتاج

العامل، باعتباره خارجا عنه، يتحكم في وجوده و يتعارض معه كقوى مستقلة ذاتيا، وبذلك يشير فقدان السيطرة لسلب الحرية والانفصال من خلال خضوع هذا العامل. أما عن الاستخدام الثاني لهذا المفهوم كما أوضحنا فيبرز في انعدام الكامل أو التصدع في انساق الضبط و التنظيم. وهذا ما يجسده " دوركايم " في استخدامه لمصطلح " الانومي " لتعني حالة اللامعيارية على المستوى الاجتماعي.

إن المتأمل لكتابات الباحثين يجد أنه رغم تباين و اختلاف في التعريفات و المفاهيم لمصطلحات الاغتراب إلا أن هناك شبه إجماع على وجود ظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية يعاني منها الناس وأنه من سمات هذا العصر، بحيث أن منظمة الصحة العالمية قد اعتبرته " مرض العصر الشائع 1 " .

ثالثا: التحليل البنائي لظاهرة الاغتراب :

الاغتراب يحتوي على ثلاثة جوانب تتمثل في:

- الجانب الحضاري لظاهرة الاغتراب: يشمل على نسق القيم الموجهة وبعد المعرفة بالأهداف والوسائل ، وبعد اللامعنى ، وبعد اللامعيارية .
 - الجانب الاجتماعي لظاهرة الاغتراب : يشمل لبعد سلب الحرية في النسق الاجتماعي على مستوى حرية المبادأة وحرية التنفيذ بالإضافة إلى التكييفات المغترية للمواقف الاجتماعية في النسق .
 - الجانب الشخصي لظاهرة الاغتراب: فإنه يتعين بتحليلنا لصراع الأهداف ، ومظاهر الاغتراب النفسي والبعد العام للاغتراب النفسي ، و اذا كانت معالجتنا للمفهوم الاجتماعي تركز على الواقع الاجتماعي ، فإنه يقتضي تعين أبعاد هذا الواقع الذي تؤلفه الظواهر الاجتماعية 2.
- والحقيقة أن الواقع الاجتماعي يحوي عناصر رمزية تتمثل في القيم والمعاني والمعايير ، ومن ثم تحوي الظواهر الاجتماعية التي تؤلفه عناصر رئيسية يتمثل العنصر

¹ أحمد خيرى حافظ : سيكولوجية الاغتراب لدى الطلاب ، أطروحة دكتوراه، مصر: جامعة عين شمس، 1980، ص 150.

² فيصل عباس : اغتراب الانسان المعاصر و شقاء الوعي ، بيروت : دار المنهل ، 2008، ص 145.

الفصل الرابع.....الاغتراب

الأول منها في تلك القيم والمعاني والمعايير ويتمثل العنصر الثاني في مجموعة كائنات بشرية من الأفراد يخضعون لتفاعل اجتماعي تمليه وتنظمه القيم والمعاني والمعايير .

والعنصر الثالث يتمثل في مجموعة الوسائل والأدوات المادية التي تتجسد بمقتضاها ما تحمله القيم والمعاني والمعايير من رموز .

أما الجانب الشخصي كما آره " هاري ألبرت " في تحليله السوسولوجي للشخصية ميز بين خمسة مصطلحات للفرد : الفرد البيولوجي ، الكيان العضوي ، والفرد السيكولوجي الجانب الذهني للشخص والفرد المنعزل عضويا وسيكولوجيا ، وينظر للفرد كما لو كان يعيش في عزلة ذهنية عن الآخرين ، والفرد الاجتماعي هو الشخص المتكامل شخصا ، مع الآخرين في علاقاته الاجتماعية ، والفرد الحقيقي هو الفرد العضوي ، السيكولوجي الاجتماعي1.

أما الجانب الاجتماعي لظاهرة الاغتراب يتمثل في أن الاختلاط الكبير ما بين المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي ، يضي على الفرد أن يتعلم ويتدرب خلال عملية التطبيع الاجتماعي على كيفية الأداء الوظيفي في الدور الاجتماعي2 .

و اذا كانت الوحدات و الترابطات الرئيسية للنسق الاجتماعي هي التجمعات والأدوار ، وأن الوحدة والترابط بين هذه الوحدات تتحقق من خلال القيم والأهداف والتوجهات العامة للسلوك ، والمعايير أو القواعد التي تحكم أداء الدور في إطار نسق القيم .

فقد أكد "مزريخ " على الأبعاد الأساسية لهذا الفهم خلال تحليله لبعده المجتمع مؤكدا على وجود التجمعات والمراكز والواجبات وقواعد ضبط السلوك على مستوى الجماعة والفرد هنا نلاحظ أن عرض مدى التفاوت في تطبيق النسق الاجتماعي من خلال المعايير ، والقيم الاجتماعية وبين ما نطبق حقيقة على أرض الواقع ، وبالتالي يظهر التفاوت واضحا وهذا يعتبر حجر الزاوية أو الأساس لظاهرة الاغتراب3 .

3. الجانب الحضاري لظاهرة الاغتراب يتمثل في اهتمام "تالكوت بارسونز " بنسق

1 فريد بوتعني: مرجع سابق ، ص 65.

2 السيد علي شتا : الاغتراب في علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص 145.

3 سميرة حسن أبكر : ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كلية البنات بالمملكة العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه ،السعودية ، جامعة جدة ، 1989.

الفصل الرابع.....الاغتراب

القيم في شرحه لظاهرة الاغتراب وتأكيده على التوجيه الخاص والتوجيه العام أثناء شرحه للجانب الحضاري .

فالتوجيه العام يمثل النمط المعياري الذي يعني المجال الذي يكون داخله الفاعل في الموقف

المعطى ملزما بأن يأخذ الآخرين للمجموعة ، وهي تعرف بمسؤولية اتجاه الجماعة .
أما التوجيه الذاتي أو الخاص فإنه يشير للنمط المعياري الذي يعني معدل السماح للفاعل في نمط الموقف المعطى لأن يغتتم الفرصة في سعيه للمصالح الخاصة .
وفي ضوء ذلك نلاحظ أهمية الدور الذي تلعبه القيم الموجهة بالنسبة للسلوك والمواقف الاغترابية ، فالقيم العامة توجه الفعل لأن يكون ايجابيا تجاه مواقف العمل ، وقرارات الإدارة .

أما القيم الخاصة فإنها تقلل إلى حد ما بين الايجابية نحوى العمل والإدارة وقراراتها وتتيح فرصا

لحالات السلبية والمقاومة ، ونتيجة للتعارض ما بين القيم الخاصة والعامة ينشأ عندئذ الاغتراب .

ومن ثم نرى أن بارسونز يشير إلى أن الاغتراب يعمل كقوى للتغيير ، و بذلك فهو يرتبط بردود فعل إيجابية ، أما ردود الفعل الايجابية فهي تتمثل في جعل ردود الفعل تتجه نحو العام ، وبذلك يعني التكامل الاجتماعي عنده مزيدا من الاغتراب 1 .

رابعا: مراحل عملية الاغتراب وخصائص الشخصية المغترية:

أ-مراحل عملية الاغتراب :

يرى بعض الباحثين (بروننج - فروم - كرك - متشل - حليم بركات) أن تقسيم سيمان لمفهوم الاغتراب إلى خمسة أبعاد أساسية منفصلة قد أضفى على المفهوم مسحة من الغموض، وجعل نتائج الدراسات الإمبريقية الخاصة به محدودة.

وعلاجا لهذا التقصير فقد انطلق هؤلاء الباحثون في دراستهم للاغتراب من منطلق أن هذه الأبعاد ليست منفصلة عن بعضها ولكنها متداخلة ومتتابعة، لأن الاغتراب في جوهره

¹ فريد بوتعني: مرجع سابق ، ص 75 .

عملية Process. ومن ثم ذهب هؤلاء الباحثون إلى أن الاغتراب يجب النظر إليه باعتباره مكونا من ثلاث مراحل، تؤدي كل منها إلى الأخرى. وهذه المراحل هي :

1- مرحلة التهيؤ للاغتراب :

ونستطيع أن نميز ثلاثة أشكال أو مظاهر متتابعة للاغتراب في هذه المرحلة وهي:
العجز " اللامعنى " اللامعيارية

فعندما يشعر الفرد بالعجز إزاء ظروف الحياة والمواقف الاجتماعية وبأنه لا حول له ولا قوة، فلا بد أن تتساوى معاني الأشياء لديه بل وأن تفقد معانيها أيضا ، وتبعاً لذلك فلا معايير يمكن أن تحكمه، ولا قواعد يمكن أن ينتهي إليها ويقف عندها.

2— مرحلة النفور الثقافي :

وهذه المرحلة تقوم على رفض الثقافة لاختيارات الأفراد للقيم السائدة، والتناقض القائم بين ما هو واقعي، وما هو مثالي، وما يترتب عليه من صراع الأهداف .
وفي هذه المرحلة يكون الفرد معزولاً على المستويين (العاطفي و المعرفي) عن قرنائته ورفاقه إذ ينظر إليهم باعتبارهم غرباء ، وعند هذه النقطة يكون مهياً للدخول في المرحلة الثالثة.

3- مرحلة التكيف المغترب أو العزلة الاجتماعية:

وفي هذه المرحلة يحاول الفرد أن يتكيف مع الموقف أو يتوافق معه بعدة طرق منها:
- الاندماج الكامل والمسايرة و التواؤمية والخضوع لكل المواقف، أي أن يتخذ المرء موقفاً سلبيًا.
- التمرد والثورة والاحتجاج. أي أن يتخذ المرء موقفاً إيجابياً نشطاً.
- أن يتخذ الفرد موقف الرفض للأهداف الثقافية والمؤيد للوسائل المجتمعية.
وبذلك " على حد تعبير هؤلاء الباحثين فإن المرء في هذه الحالة يقف بإحدى قدميه داخل النسق الاجتماعي وبالأخرى خارجه مما يحيله في نهاية الأمر إلى انسان هامشي¹.

ب — خصائص الشخصية المغتربة:

¹ سناء حامد زهران : ارشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب ، القاهرة : عالم الكتب ، 2004 ، ص 75 .

الفصل الرابع.....الاغتراب

من تحليل المرحلة الأخيرة من مراحل عملية الاغتراب أمكن للعلماء تحديد ثلاثة أنماط لظاهرة الاغتراب، واعتبارها أنها خصائص للشخصية المغتربة.

1: زملة الاغتراب الانسحابي:

وتتضح في أعراض متميزة تبدو في السلوك الإجماعي، الذي فيه يبتعد الشخص عن التفاعل مع أعضاء الجماعة التي يتواجد فيها، ويعزف عن الاضطلاع بأدوار اجتماعية يقاسم فيها الآخرين المسؤولية الاجتماعية ومن أشكال الانسحاب :

- الارتداد والنكوص إلى الماضي ليلوذ الفرد بأمنه.
- الاستغراق وغمر النفس في الحاضر والبحث عن المكافآت للهروب من المشكلات والهموم.
- الانشغال بأشياء سطحية و اهتمامات تافهة.
- التبلد و الجمود الاجتماعي.
- الانتحار.. و هو أعلى درجات الانسحاب و أقواها¹.

02: زملة الاغتراب الرفضي:

ويتصف أصحابها بمقاومة السلطة، أو بتجاهل القواعد أو حتى القوانين الاجتماعية، ورفض المعايير الثقافية المقبولة فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات الاجتماعية والممارسات العملية.. وهم أيضا أشخاص يحدثون الاضطرابات للآخرين برفضهم لأصول التفاعل معهم. فهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافها و لجزءاتها.

وقد قدم حلیم بركات هؤلاء الرفضين (الذين أسماهم النشطاء) إلى فريقين :

- المصلحين فريق يميل إلى التضاد والمعارضة والثورة، وخلق الأشياء الجديدة كأعضاء للحركات الاجتماعية الإصلاحية ، فهم يحطمون لكي بينوا ما هو أفضل، ويثورون على القديم لكل يستبدلوه بما هو حديث وعصري ومن هؤلاء: العلماء والمخترعون والأدباء والمفكرون.
- المنتقمين وهم عكس الفريق الأول، إذ يشتركون في الأنشطة بغية تحطيمها أو تخريبها لا تحسينها أو إصلاحها .

¹ أيمن منصور ندا : الاغتراب الثقافي عند الشباب العربي ،

03 : زملة الاغتراب الانغلاقي:

ويميز الفرد هنا بنزعة مسيطرة للتركز حول الذات والانغلاق في دائرة خبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه الشخصية، و يتسم هؤلاء الأفراد بإتجاه مكيفيالي الذي يرى إيثار المكاسب والمنافع الشخصية فوق كل اعتبار ، والصفة الغالبة على هؤلاء أنهم برجماتيون وعمليون وباحثون عن المراكز¹.

خامسا : انواع الاغتراب :

ان ظاهرة الاغتراب ظاهرة انسانية لا ترتبط بمكان أو زمان ،فحيثما يوجد الانسان قد يكون هناك اغتراب بمختلف صورته و اشكاله ، و لكوننا ندرك صعوبة التعامل مع هذا المصطلح فإنه يتعين علينا تحديد أنواعه و صورته:

أ: الاغتراب الاقتصادي:

يعيش الانسان مع غيره من البشر و يتفاعل معهم و تربطه معهم علاقات اجتماعية ،تؤثر في صحته النفسية تأثيرا ايجابيا او سلبيا وفقا لنوع هذه العلاقات ،فاذا كانت علاقته بهم جيدة شعر بالامن و الطمأنينة ، و اذا كانت علاقته بهم سيئة شعر بالقلق و الاضطراب ، و تعرض لسوء التكيف و شعر بالعزلة و الاغتراب ، و مما لا شك فيه ان الظروف التي يعيشها العامل داخل المؤسسات أو المنظمات تؤثر على صحته النفسية و الجسمية ،خاصة بعد التقدم التكنولوجي المذهل الذي يشهده هذا العصر مقارنة بما كان عله الفرد في عصور سابقة ، و هذا ما أشار اليه لويس مورجان Louis Mordjane عند حديثه على اغتراب العمل ،موضحا أن الاشكال المبكرة أو البدائية مثل الرعي و الصيد و الزراعة ، كان الانسان يشارك بجميع خطوات العمل بما في ذلك صنع أدوات الانتاج ذاتها، ولا شك أن التقدم التكنولوجي أدى الى ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين والادارة في المؤسسات أو المنظمات الصناعية ، و ضعف التماسك في بيئة العمل و الشعور بعدم الانتماء لجماعة العمل و التشيؤ ، حيث يعامل الفرد كما لو كان شيئا و أنه تحول الى موضوع².

¹ سناء حامد زهران :ارشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب ، مرجع سابق ، ص 105.

² عبد اللطيف محمد خليفة ، مرجع سابق ، ص83

الفصل الرابع.....الاغتراب

ان الهدف الاساسي الذي شغل دوركايم حتى عام 1897 هو أن يظهر أن الحضارة الصناعية وهي تمضي في تطورها السريع تعاني من مرض يطلق عليه الانومي (اللامعيارية) و يرى ان المجتمع البسيط يعيش في نظام معين تخضع فيه مصالح أفراده لمصالح المجموع ، و ذهب لحد القول بأن التطور الحديث قد قضى على هذه الحياة التي تتسم بالهدوء و الاستقرار بالنسبة للفرد و المجموع ، كما يرجع كارل ماركس (Karl Marx) و ايريك فروم Erick Fromm الاغتراب الى البناء الاقتصادي و السياسي للرأسمالية ، حيث ساعدت الرأسمالية حسب نقد ايريك فروم على زيادة عزلة الفرد و عجزه، و يرى ماركس Marx أن الرأسمالي يملك القوة لمكانته في النسق الاقتصادي ، فهو يبيع و يشتري جهد العمال بأرخص الأسعار¹.

ان النقاش الذي اثر مفهوم الاغتراب هو الذي كان حول التفسير المقدم لتطور التفكير الماركسي في كتاباته الفلسفية (أي المخطوطات 1844) و تحاليله الاقتصادية لاسلوب الانتاج الرأسمالي في كتابه الرأسمال .

و هناك علاقة بين الاغتراب الاقتصادي و الميل لاقتراف الرشوة ، فابعد الاغتراب المرتبطة بصورة الانفصال المختلفة و ما يربطه بها من تفاوتات متنوعة على المستوى الاقتصادي و الثقافي و السياسي و التكنولوجي و التنظيمي و الشخصي ، قد أثر بصورة واضحة على سلوك الافراد الاجرامي و اقترافهم للرشوة بالتنظيمات المختلفة ، و يرى جورج فريدمان (George Friedman) و بيار نافيل (Pierre Naville) أن كل عمل لم يتوقف العامل في اختياره يؤدي الى عدم التكيف معه، و بالتالي يشعر و كأنه شيء غريب عنه رغم أنه هو الذي أنتجه ، و بعبارة أخرى يصبح العمل مغتربا².

ب- الاغتراب السياسي:

يعد الاغتراب السياسي واحدا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية بوجه خاص . وتبدو معالمه وتجلياته في العجز

¹ بن زاهي منصور : *الشعور بالاغتراب الوظيفي* ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، 2007 ، ص 65.

² حلیم بركات : مرجع سابق ، ص 89.

السياسي الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي. بمعنى آخر، يشعر المرء بأنه ليس له دور في العملية السياسية، وأن صانعي القرارات لا يضعون له إعتباراً ولا يعملون له حساباً¹.

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأى الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به². وهو شعور المرء بعدم الرضا أو عدم الارتياح للقيادة السياسية و الرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجيهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته. كما يتمثل في التبعاد والتقاعس عن أداء دور ليس لعدم القدرة بل لتقييم الفرد لذاته وللموقف

السياسي وتصوره للموقف أهم في إنتاج الاغتراب من الموقف الفعلي أو الواقعي³. ويتحدث الباحث حسن محمد حسن عن الدواعي التي تقف وراء الاغتراب السياسي موضحا أنها هي نفسها الدواعي التي خلقت الإحساس بالاغتراب الاجتماعي.

لأن المفاهيم المسيطرة على مجتمع ما، هي التي تسيطر بدورها على المفاهيم الاجتماعية ومن ثم يكون المؤثر الأول مؤثراً ذا دلالات سياسية تكمن في النظام السائد ومدى صلاحية أو عدم صلاحية هذا النظام. فإذا كان النظام قد أثبت عدم صلاحيته، فبالأحرى يتكون أو ينبعث الإحساس بهذا الانفصال الذي يتم بين الفرد والنظام السائد. هنا تكون أول دواعي التمرد، والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهرباً من الاغتراب، معلناً عن ذاته المغتربة. وإذا كان تمرد الفرد و اعلان تمرده بقوله (لا) لا يعنى رفضه التام لأنه هو الذي يقول أيضاً (نعم). ولكنه يقول (لا) عندما يواجه نظاماً أو سلطة فاسدة تقوده نحو البلبلة السياسية، ويقول (نعم) عندما يلمح اليقين اللامع في النظام أو

¹ أحمد خيرى حافظ : مرجع سابق ، ص 85.

² بن الزاهي منصور : مرجع سابق ، ص 55.

³ محمد خضر عبد المختار : مرجع سابق ، ص 125.

السلطة التي تحكمه .

ويرتبط الاغتراب السياسي بالاغتراب الديني ارتباطا وثيقا ، فقد أوضح فيورباخ أن الدين هو أساس النظم السياسية ، ففي الوقت الذي يكون فيه الدين مقدسا ، نجد تقديس الزواج والملكية وقوانين الدولة ، كما أشار هيجل إلى أن الإنسان حين يغترب ساسيا يلجأ إلى الاحتماء في طبيعة أبدية تجاوز دينه¹ .

ج- الاغتراب الديني :

ورد الاغتراب الديني في الاديان الثلاثة الكبرى ، المتمثلة في الاسلام و اليهودية و المسيحية حيث تلتقي عند مفهوم واحد للاغتراب المتمثل في انفصال الانسان عن الله و انفصاله عن الطبيعة –الم لذات و الشهوات – و انفصال الانسان المؤمن عن الانسان غير المؤمن ، حيث ان الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الانساني ، و حياة الانسان على الارض ما هي الا غربة عن وطنه السماوي² .

فقد جاء الاغتراب في الاسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه و سلم حيث قال : بدأ الاسلام غريبا و سيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال الذين يصلحون اذا فسد الناس .

يتضح من خلال هذا الحديث الشريف أن الغرباء فئة قليلة من أهل الصلاح و التقوى ، وهي التي استجابت للرسول ص في بداية الدعوة ، و نأت بنفسها عن الشبهات و عن الشهوات ، و قد أوضح الدكتور عبد الله خليفة أن الاغتراب في الاسلام جاء في ثلاث درجات هي :

اغتراب المسلم بين الناس ، اغتراب المؤمن بين المؤمنين ، و اغتراب العالم بين المؤمنين ، فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس و قلة مشاركة الناس لهم ، و قد زالت هذه الغربة عن المسلمين حين ظهر الاسلام و انتشر في ارجاء المعمورة و دخل

¹ أحمد خيرى حافظ : مرجع سابق ، ص 65.

² اسكندر نبيل رمزي : الاغتراب و ازمة الانسان المعاصر، علم الاجتماع و قضايا الانسان ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص 85.

الناس بعد ذلك في دين الله أفواجا ، و لكن سرعان ما أخذ الاسلام في الاغتراب و الترحل خاصة في العصر الذي نعيشه.

و كشفت العديد من الدراسات و البحوث النفسية الحديثة أن الصحة النفسية المتزنة للأشخاص المترددين على دور العبادة تتفوق بشكل جوهري على غيرهم من غير المترددين عليها ، أو ممن لا عقيدة و لا ايمان لهم ، كما تبين الدراسات أن الرفاهية وحدها لا تحقق التوازن النفسي أو الرضا الكامل في الحياة.¹

د- الاغتراب النفسي :

عنى الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسي ، فإنه من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي ، وذلك فم ألتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه يجمع أبعاد الاغتراب الأخرى : الثقافي ، و الاقتصادي ، و السياسي .

فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشاط أو للضعف والانهيار ، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع . مما يعنى أن الاغتراب النفسي يشير الى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة. وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعترى الشخصية.

ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية :

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية ، من عدم الثقة بالنفس ، والمخاوف المرضية ، والقلق ، والإرهاب الاجتماعي .

- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية .

- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس

بالأمن².

¹ عبد اللطيف محمد خليفة : مرجع سابق ، ص 103.

² زينب محمود الشقير: الشخصية السوية و المضطربة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2000 ، ص 132.

هـ- الاغتراب الاجتماعي :

يؤثر الدور الاجتماعي في مفهوم الذات ،حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي ،و ذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية ،و أثناء تحرك الفرد في اطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فانه عادة يوضح في أنماط الأدوار المختلفة منذ طفولته ،و أثناء تحركه خلال هذه الادوار ،فانه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الاجتماعية المختلفة ،كما أن أفراد المجتمع حينما يولدون يجدون المجتمع بطواهره الاجتماعية دون أن يسهموا في تشكيلها أو خلقها ،فعلينهم أن يطيعوها و ذلك لأنها أسبق في وجودها عنهم و أقوى في سلطتها منهم ،فبالاجبار و القهر ينبعثان هنا و يتلازمان مع انتفاء الارادة الفردية و عليه الانسان ملزم بل مجبر على اتباع النظام الاجتماعي القائم خاصة إذا أدرك أن المجتمع قد حدد جزاءات للخارجين او المنحرفين عن قواعده و معاييرهم ،مثل هذه الامور قد تدفع الفرد الى الاغتراب عن مجتمعه ،هذا الاغتراب الذي يختلف باختلاف الثقافات و اختلاف الافراد ،حيث ان هناك علاقة وثيقة بين الاغتراب و الضغوط التي يتعرض لها في المجتمع¹ .

حيث يشير الاغتراب في العلوم الاجتماعية الى عملية القطيعة و الانفصال التي تقع بين الذات و العالم الخارجي ،و يعني الخلل العقلي أو انفصال الفرد عن ذاته ،و أن الفرد في ظل ثورة المعلومات و المعارف يصعب عليه التأكد من صحتها و التمييز بينها و اختيار ما يناسبه و يشبع حاجاته منها ،عاجزا من أن يهتدي الى طريقة فهو اذن بلا قوة وهو عبارة عن مكون من مكونات الاغتراب ،و نرى أن مفهوم الاغتراب يقع في مضمون نظرية العقد الاجتماعي الذي قدمه جون جاك روسو لتفسير قيام المجتمع بمؤسساته و سلطاته المختلفة تلك النظرية تشير الى أن المجتمع قد تكون نتيجة تخلي الافراد و تنازلهم عن حريتهم من أجل مصلحتهم و ضمان أمنهم ،و يشير دوركايم الى أن المجتمع البدائي كان مجتمعا يتسم بالتجانس نتيجة لتشابه الأدوار و الوظائف التي كان يؤديها أفراد المجتمع ،و يفترض أنه بناء على ذلك كان للضمير الجمعي قوة الزامية تجبر كل أفراد المجتمع على الالتزام به ،و

¹ ايمان عبد الله أحمد البنا : ديناميكية العلاقة بين الاغتراب و تعاطي المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1991 ، ص 125 .

الفصل الرابع.....الاغتراب

كان هذا الضمير عند دوركايم يشير الى المجموع الكلي للمشاعر و المعتقدات المشتركة بين المواطنين في المجتمع نفسه ، و الذي من شأنه تدعيم الروابط بين الافراد ، و مع التقدم الصناعي طرأ على مجموعة الوظائف و الادوار التي يؤديها الافراد تغير جوهرى ملموس ، و اتجه المجتمع من مرحلة البساطة الى مرحلة التعقيد و هذا التحول أدى بدوره إلى تفكك العلاقات الاجتماعية¹ .

ان ظروف الحاضر وما طرأت عليها من تغيرات أدت الى حدوث فوضى في البيئة الاجتماعية ، و سيطرت المصلحة الفردية على المجتمع، و أهملت العلاقات الاجتماعية و أدت الى اغتراب الفرد عن مجتمعه و معتقدات مجتمعه و جعلته انزالي ، الامر الذي أدى إلى اضطراب في العلاقات الانسانية .

و- الاغتراب الثقافي:

هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة ، وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي ومن أمثلة وشواهد على الاغتراب الثقافي استخدام أسماء أجنبية للمدن والقرى السياحية والمؤسسات الإنتاجية².

¹ فايز فايز يزبك: مرجع سابق ، ص 52.

² سناء حامد زهران: مرجع سابق ، ص 111 .

خلاصة الفصل:

نخلص القول في نهاية هذا الفصل إلى أنه تمت فيه معالجة أربع نقاط رئيسية وهي مفهوم الاغتراب والتحليل السوسولوجي له وكذا التحليل البنائي للظاهرة لنخرج على مراحل عملية الاغتراب و خصائص الشخصية المغتربة فأنواع الاغتراب. فبالنسبة لطبيعة الاغتراب، يمكن القول أن معظم الأفكار التي تناولته أجمعت على أن الاغتراب ظهر نتيجة للأوضاع الاجتماعية والدينية التي سادت في أوروبا آنذاك. إن ظهور الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتكنولوجي أدى إلى انتشار مشاكل عديدة وأمراض نفسية كثيرة، الأمر الذي أدى إلى ظهور أنواع كثيرة من الاغتراب سبق شرحها. ويمكن القول إن الاغتراب يبين علاقة بين الأفراد والعوامل البيئية، هذه العلاقة، تدل على الانفصال غير الم رغوب فيه، بينما نجد أن نظريات الاغتراب المدرجة سابقا تعالج هذا المفهوم، بالاعتماد على الاتجاه الذي تتبناه كل واحدة منها، وتذهب النظريات السوسولوجية إلى اعتبار الاغتراب محصلة أو نتاج للظروف البيئية، أي أن الاغتراب هنا هو تابع أو متمم للاغتراب النفسي الذي يتكون لدى المرء منذ طفولته إلى أن يصير فردا راشدا في المجتمع الكبير.

الفصل الخامس:

الإختراجه الثقافي

تمهيد

أولا : مفاهيم ذات صلة

ثانيا : تحديد مفهوم الاغتراب الثقافي

ثالثا : أبعاد الإغتراب الثقافي

رابعا : العوامل المؤدية للاغتراب الثقافي للشباب

خامسا : تمثيلات بعدي البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب

الثقافي

سادسا : استراتيجيات مواجهة الاغتراب الثقافي عند الشباب

سابعا : ضرورة الاتصال الثقافي

خلاصة

تمهيد:

تواجه المجتمعات العربية عدداً من المشكلات الاجتماعية المختلفة و المتنوعة والتي تشمل جميع فئات المجتمع، وتعد المشكلات التي تواجه الشباب من أبرز التحديات التي تواجهها تلك المجتمعات، وتهدد أمن الفرد والأسرة والمجتمع وسلامتهم ، وتحد من نمو المجتمع وتقدمه.

لقد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط "تكنو-اتصالي" لا يقيم وزناً لهذه القيم، حيث إن العاصفة التكنولوجية لم تتوقف تأثيراتها ومفاعيلها على الأبعاد المادية لحياة الإنسان وسلوكه، بل اكتسحت مساحة الوعي، بحيث بدت سرعة إحلال المعلومات أو الأشياء واستبدالها مخيفة؛ سواء على مستوى وسائل الحياة اليومية، أم على مستوى الظواهر الاجتماعية، ونجم عن هذه العملية السريعة والمركبة سرعة مقابلة طالت الأشياء والأفكار والسلوك، وهكذا لم يعد المكان كما كان عليه وكذا الزمن، فتصاعدت وتيرة الاغتراب بشتى أنواعه

أولاً: المفاهيم القريبة من مفهوم الاغتراب الثقافي:

01: تعريف الثقافة

يعد مصطلح الثقافة من المفاهيم الكبرى في علم النفس و الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ، رغم أن استعماله الأول يعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي فقط من طرف كل من (موسكوفيتش و لينتون، 1936، M. Herskovits, R. Linton). فهو يعبر عن حالة وجدانية وذهنية تتميز بالتناقض بين المثل الاجتماعية والواقع الاجتماعي في مجتمع متعدد الثقافات، أي بين قيم المجتمع الكامنة التي تولد رغبات وطموحات لدى الفرد في حين تقف بينته الاجتماعية عائناً أمام هذه الطموحات¹.

هذا ما يخلق لديه صراعاً داخلياً بين متطلباته الداخلية وخارجياً مع العوائق الاجتماعية، فتظهر لديه حالة من عدم الرضا نتيجة عدم تلبية رغباته كالحاجة للتطور المعرفي والثقافي وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين في مقابل الحاجة إلى تجذر ثابت مع تملك لهوية خاصة و مستقرة ، فعدم تلبية هذه الحاجات يدفع بالفرد للبحث عن مصادر أخرى لإشباعها مما من شأنه أن يحدث لديه ثقافاً لصالح ثقافات أخرى.

01/01: الثقافة لغة:

إن الأصل اللاتيني لمفردة الثقافة (Acculturation)، مستمد من كلمة acculturer والتي تعني تمثل فريق بشري، كلياً أو جزئياً، لفريق بشري آخر وتأقلمه مع ثقافة أجنبية متصل بها، أي بمعنى المثاقفة والانسلاخ الثقافي².

كما تعني أيضاً انتقال سمات ثقافية من حضارة إلى أخرى مع شعور ذاتي وواقعي بالنقص الثقافي فالحرف a هنا ليس مانعاً . هذه الكلمة ليست موجودة في الكثير من المعاجم الحديثة عكس كلمة (deculturation) التي ظهرت قبل ذلك في القواميس بمختلف اللغات .

¹HIJAZI. S: L'identité libanaise entre l'appartenance confessionnelle et le partage

culturel, Thèse de Doctorat (N.R.) en psychologie sociale, Université

Lumière Humanités et Sciences Humaines, Lyon 2; France, (2005). P 42.

²BRAMI. A: L'acculturation ; étude d'un concept, DESS, No121, pp 54 -63,

Paris. France. (2000)., P 54.

02/01:التثاقف اصطلاحاً:

ظهر لأول مرة مصطلح التثاقف على يد الانثربولوجيين الأمريكيين الشماليين(1880) للدلالة على التغيرات في صورتها الثقافية في المجتمعات الحديثة ، فالتثاقف كمفهوم مستقل تناوله العديد من الباحثين من مختلف الاتجاهات والخلفيات النظرية. لقد تناوله الانثربولوجيون من خلال الدراسات التي تناولت الأوضاع الثقافية عند الشعوب المستعمرة وهذا بالتركيز على التحليل الانثربولوجي لآثار المعتقدات والتقنيات الأوروبية والأمريكية على المجتمعات غير التابعة لها، حيث خلصت إلى أنه لا يوجد في الوقت الحاضر مجتمع أو فرد ما بمنأى عن تبعات التثاقف.

بينما علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي فينظرون إلى هذا المصطلح على أنه عملية ديناميكية وعامل أساسي من عوامل صقل وتكوين الشخصية العصرية من خلال التفاعل والتواصل مع الآخر.

أما بالنسبة لعلماء النفس الميداني والإكلينيكي فيركزون على الجانب السلبي لهذا المفهوم في صورة قلق التثاقف وأثره على مستوى الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد والمجتمع.

هذا التعدد في التناول أثرى البحث في مفهوم التثاقف بالعديد من التعاريف:

يعرف كل من موسكوفيتش ور لينتونوريدفيلد -1936 . M. Herskovits, RLinton, et R. Redfield¹التثاقف إنه: مجموعة الظواهر الناتجة عن التفاعل المباشر والمستمر بين مجموعتين من الأفراد ذوو ثقافات مختلفة، الشيء الذي يؤدي إلى حدوث تغيرات على الأنماط الثقافية البدائية لإحدى المجموعتين أو لكليهما.

02-التغريب:

ويفيد المعنى الاصطلاحي "بالنسبة له" شعور المرء بأنه مبعّد عن البيئة التي ينتمي إليها، فيصبح منقطعاً عن نفسه، عبداً لما حوله، يتلقى تأثيره التمثيل في إنجازات الإنسان ومواصفاته ونظم حياته دون فعالية تذكر .

و قد قامت رغداء زيدان بجمع مجموعة من التعاريف الخاصة بمفهوم التغريب

¹أحمد عيساوي : الثقافة الوطنية و تحديات العولمة ، الجزائر : شركة مزاور ، 2004 ، ص 73.

التي وضعها عدد من المفكرين والباحثين في أزمنة متعاقبة فاعتبروه:
الدعوة إلى الأخذ عن الغرب ومحاولة تقليده في شتى الأمور من أجل التطور
والتقدم ، واعتبر بعضهم أن هذا المفهوم هو المفهوم الظاهر للتغريب فقط، وأوجدوا لهذا
المفهوم تعريفاً آخر أظهروا فيه غاية وأهداف هذا التيار ه دعوته للأخذ عن الغرب.
فهو تيار يرمي إلى خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه،
ثم تحاكم الفكر الإسلامي و المجتمع الإسلامي من خلالها ، بهدف سيادة الحضارة الغربية
وتسيدها على حضارات الأمم سيما الحضارة الإسلامية.
أو أنه باختصار:

هو المذهب الذي كان يدعو إلى التجديد وهو كل طريق طارئ علينا، مما هو منقول
في معظم الأحيان ص الأوربيين .

أما حسب قاموس LepetitLarousse فإن مصطلح تغريب المشتق من الفعل
غرب occidentaliser فيعني: أن يعدل شعب أو مجتمع ما بطريقة مشابهة لعادات
الغرب، تغريب القيم، التقاليد... من خلال الاتصال بحضارته¹.

و تجدر الإشارة الى لا بد من إبداء ملاحظة مهمة حول هذا المفهوم (التغريب) ،
فقد يطلق عليه عدة مصطلحات بهدف تجميله وفتنة الآخرين به مثل: المدنية،
التطور والتقدم، الحضارة، الحياة الجديدة، التغيير الاجتماعي، التحديث، التنوير، التجديد،
العصرنة، الاتصال الثقافي، وهو ما يمكن تسميته بالفوضى الخطيرة في استخدام المفاهيم،
فمثلاً تجد أن ممدوح طه قد شرح جزءاً من هذه الإشكالية² من خلال التفريق بين
التحديث والتغريب فحسبه:

03- التحديث: في معناه الموضوعي يعني التجديد لكل ما يحتاج إلى تجديد لاحقاً
بمنتجات الحضارات الحديثة، وتكيفاً مع روح العصر وصولاً إلى التقدم، بما تتطلبه
المصالح الإنسانية المشروعة خاصة في المعارف وليس في القيم، في المهارات وليس في

1

Philippe Merlet et autres: **Le petit Larousse**, édition Malesherbes, Italie, 2003. P709

² عز الدين الخطابي : سوسيولوجية التقليد و الحداثة بالمجتمع المغربي، المغرب: منشورات عالم التربية ،2001، ص

التوجهات ، وباختصار في المظهر وليس في الجوهر الحضاري.
أما التغريب : يعني الاتجاه الكلي نحو الغرب مبنى ومعنى، مظهرا وجوهرا، أدوات وغايات، بما يشكل استلابا كاملا للإرادة وذوبانا ثقافيا وحضاريا وتبعية أو محاكاة أو تقليدا، الأمر الذي يفضي في النهاية إلى اغتيال للهوية الثقافية والحضارية الوطنية والقومية، وقد يعني أن ليس هناك تلازما دائما بين المفهومين: فالتحديث لا يعني قطع الصلة بالتاريخ لأنه غير ممكن ولا بين الماضي والمستقبل لأنه مستحيل.

ثانيا : تحديد مفهوم الاغتراب الثقافي

يعرف حازم خيرى الاغتراب الثقافي بأنه " أي تنازل للإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافته حرة متطورة، إراحة لذاته و إرضاء لمجتمع " موضحا ما يقصد بذلك:
- إراحة الذات : أي تنازل الإنسان طواعية عن حقه في النقد و تطوير ثقافته و تحويل آخرين بهذا الحق نيابة عنه.

- إرضاء المجتمع : تنازل الإنسان عن " حق الطبيعي في نقد ثقافته و تطويرها"¹

أما محمد عبد المختار فيري أن الاغتراب الثقافي الذي يشعر به أي مجتمع أو أصحاب مرجعية حضارية معرفية معينة، إذ ينتابهم شعور أنهم يعيشون و يحيون بقيم و ممارسات لا يتوحدون معها ، الأمر الذي يشعرهم في أعماق نفوسهم بأنهم منفصلون عن هذه القيم و المرجعيات الحضارية الجديدة. و من أهم مظاهره اضطراب الهوية الثقافية و يعرفها إريكسون " أنها عملية متعلمة من الواقع الثقافي و الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه و أن حالات التمرد و الخروج عن الأعراف و القيم إنما تعبر عن أساليب الرفض الثقافية المجتمع بل و الشعور بالغربة و الاغتراب و مد صور رفض الهوية الثقافية في " إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع ، و من الآثار السلبية المترتبة عن فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية و ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل العزلة و عدم المشاركة في المسؤولية الجماعية ، و تمركز حول الذات و

¹ حازم خيرى: الاغتراب الثقافي للذات العربية، القاهرة: دار العالم الثالث، 2006، ص 20.

الانغلاق في دائرة الأهداف و المصالح الشخصية دون المصالح العامة و رفض القوانين و المعايير الاجتماعية و الثقافية¹

تعرفه فاطمة درويش بأنه تلك الظاهرة التي تظهر من جراء التناقض بين المثل الاجتماعية و الواقع الاجتماعي، بين قيم المجتمع الكامنة و التي تولد رغبات و طموحات لدى الفرد و البنية الاجتماعية التي تمنع تحقيق هذه الطموحات و التطلعات .

ينجم عن هذا أن يعيش الأنا مجهولاً يتأثر بالعوامل الخارجية دون أن يتمكن هو من التأثير بدوره على العالم الخارجي ، و منه يصبح الاستلاب يعبر عن تلك الحالة الذهنية الناتجة عن عدم الرضا من جراء عدم تلبية الحاجات الرئيسية كالحاجة إلى إقامة علاقات اجتماعية و الحاجة لتملك هوية خاصة .

كما تعرفه سناء حامد زهران الاغتراب الثقافي هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه و رفضها و النفور منها و وانبهاره و محاكاته لكل ما هو غريب و أجنبي من عناصر الثقافة و خاصة أسلوب حياة الجماعة و النظام الاجتماعي و تفضيله على ما هو محلي² .

في حين يرى الدكتور أيمن منصور ندا³ أن الاغتراب الثقافي هو عملية نفسية اجتماعية ذات مضامين ثقافية يمر بها الفرد في ظروف معينة، فيخبر فيها متبنياً لبعض القيم والمظاهر السلوكية التي تنتمي إلى ثقافة مجتمع آخر عايشها الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وما يصاحب ذلك من أعراض سلوكية: اللامعيارية و العزلة الاجتماعية و التمرد و الفردية.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ :

(1) أن الاغتراب الثقافي (عملية Process) ذات أبعاد متفاعلة،

ومراحل متتابعة ومتلاحقة، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها، وتؤثر فيما يلحق بها.

(2) أن هذه العملية نفسية اجتماعية بحيث يمكن القول إن الاغتراب

¹ محمد عبد المختار : مرجع سابق، ص 34.

² سناء حامد زهران: مرجع سابق ، ص 111.

³ أيمن منصور ندا : مرجع سابق : ص 156.

الثقافي ظاهرة نفسية ذات انعكاسات اجتماعية، أو ظاهرة اجتماعية ذات انعكاسات نفسية، أو هما معا.

(3) أن هذه العملية يمر بها الفرد : أي أن الاغتراب الثقافي حالة مؤقتة يمر بها الفرد، وليس صفة ملازمة له طوال حياته أو سمة للوجود الإنساني بصفة عامة على ما ذهب إليه الفلاسفة الوجوديون.

(4) أن هذه العملية تحدث في ظروف معينة قد تكون الظروف داخلية متعلقة بالفرد ذاته، أو خارجية متعلقة بالمجتمع الذي يعيش فيه كالظروف الاقتصادية والسياسية وغيرها أو هما معا .

(5) أن هذه العملية هي نوع من الخبرة تقوم على الإدراك والوعي من جانب الشخص المغترب نفسه إذا انتفت الخبرة أو فقد الإدراك والوعي بهذه العملية انتفى معها الشعور بالاغتراب.

(6) أن هذه العملية تقوم على تبني الفرد لبعض القيم والمظاهر السلوكية التي تنتمي إلى ثقافة مجتمع آخر أو ترتبط بها .

(7) أن الفرد يكتسب هذه القيم والمظاهر السلوكية بطريقة مباشرة من خلال السفر والإقامة بالخارج والعلاقات الاجتماعية مع ممثلين لهذه الثقافة، أو بطريقة غير مباشرة عن خلال التعرض لوسائل الإعلام المحلية أو الأجنبية التي تعرض لهذه الثقافة¹.

التعريف الاجرائي للاغتراب الثقافي:

الاغتراب الثقافي هو عملية نفسية اجتماعية ذات مضامين ثقافية يمر بها الطالب الجامعي المستخدم لبعدي البيئة الرقمية (الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي) متبنيا لبعض القيم والمظاهر السلوكية التي تنتمي إلى ثقافة مجتمع آخر وما يصاحب ذلك من أعراض سلوكية تتمثل في اللامعيارية و العزلة الاجتماعية و التمرد و الفردية.

¹منال طالة : البث الفضائي و التغريب الثقافي : الاردن : دار اسامة للنشر ، 2012، ص 15.

ثالثا: : أبعاد الاغتراب الثقافي

إن هذا النوع من التحليل يقتضي أن نناقش المعاني والأبعاد المختلفة لمفهوم الاغتراب الثقافي والعلاقة فيما بينها:

01: انعدام القيم والمعايير اللامعيارية Normlessness :

تنطوي كل ثقافة على مجموعة من القيم والمعايير التقليدية التي تشكل نسي الشخصية الإنسانية وتصبح جزءا منها، وهذه القيم هي محور شخصية الفرد. تعد المعايير والقيم الاجتماعية مصدرا للضغط على الأفراد لكي تتشابه أهدافهم المختلفة مع أهداف الجماعة و هي القواعد الاجتماعية والعادات المعترف بها والاتجاهات السائدة التي تعد مرشدا للفرد داخل الجماعة تحدد سلوكه المقبول فيها ، والمعايير الاجتماعية تشمل عددا من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرهما مثل الأخلاق ، القيم الاجتماعية ، اللوائح المنظمة ، العادات و التقاليد ، الأحكام القانونية...إلخ. و بوجه عام هي التي تحدد ما هو صواب وما هو خطأ ، وما هو جائز وما هو غير جائز، وما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون حتى يكون المرء مقبولا في الجماعة ملتزما بسلوكها ومسيرا لقواعدها ومتجنبيا لرفضها¹.

وتعكس اللامعيارية² حالة من حالات اختلال القيم والمعايير على مستوى

¹ محمد شفيق، 7999، ص 711

*لقد كان 1591 هو بداية ظهور مصطلح ANOMIE في اللغة الانجليزية ثم ذاع صيته في اللغة الفرنسية في القرن التاسع عشر و خاصة في ميدان علم اللاهوت وكان المقصود به إهمال القانون أو الخروج عن القانون و خاصة القانون الإلهي، ثم شاع استعماله بعد ذلك في علم الاجتماع من خلال الدراسة الشهيرة للعالم ايميل دوركايم "الانتحار" وقد ذكر ايميل دوركايم في هذه الدراسة أشكال مختلفة للانتحار من بينها ذكر الانتحار اللامعيارى باعتباره احد أشكال الانتحار، ثم حاول روبرت ميرتون أن يتوسع في مفهوم ANOMIE لدى دوركايم من خلال مقاله التي كتبها عن البناء الاجتماعى و اللامعيارية .

إن دوركايم يعتبر الأنومي حالة طارئة تعبر عن فقدان المعايير الاجتماعية نتيجة التغيرات السريعة ،بينما يرى ميرتون أن الأنومي حالة ملازمة و معبرة عن التناقضات التي يعيشها الفرد في المجتمع يعطي الأهمية القصوى للنجاح في حين أن ذلك المجتمع لا يمنح الفرص بالتساوي في استخدام الوسائل التي يرضاها لجميع أفرادها للوصول إلى تلك الغاية المطلوبة اجتماعيا -النجاح-.

المجتمع بكافة فئاته، ونظمه ومؤسساته الاجتماعية.

ويمكن تعريفها بأنها "حالة اجتماعية تنتج عن تأكيد زائد على هدف معين أيا كان هذا الهدف ، وفي وقت لا تتوافر فيه قنوات شرعية لبلوغ هذا الهدف" فالصراع بين الأهداف و امكانية استخدام الوسائل النظامية يقود إلى هذه الحالة.

■ **التأصيل السوسيولوجي لبعده اللامعيارية:**

- **نظرية اللامعيارية عند إميل دوركايم :**

يعتبر إميل دوركايم زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع ،وقد نظر دوركايم إلى العلاقة بين الفرد و المجتمع على أنها هي المفسرة لسلوك هذا الفرد وهو يرى أن المجتمع ينقسم إلى قسمين هما :

- **مجتمع آلي التضامن .**

- **مجتمع عضوي التضامن .**

أ- **المجتمع آلي التضامن :** هو مجتمع يتسم بالتكامل و التلاؤم في جميع وظائفه مثل المجتمعات البدائية البسيطة ،التي يعيش فيها الفرد متفاعلا مع المجتمع بجميع ما يحتويه من مقومات وقيم و عادات و تقاليد¹، أي يتعامل مع معايير المجتمع المسيرة له وينتج عن هذا التفاعل تكاثف وتعاون -تضامن - بين أعضاء المجتمع يفرضه ما يسميه دوركايم العقل الجمعي . والعقل الجمعي² هو الذي يمثل الضبط لسلوك الأفراد داخل هذا المجتمع وهو يجسد المعايير الاجتماعية .

ب- **المجتمع عضوي التضامن :** يقوم التضامن العضوي في المجتمعات المتحضرة OrganicSolidarity في المجتمعات المتحضرة حيث يفقد الفرد في تلك المجتمعات

¹ عال بن محمد: الاغتراب و علاقته بالامن النفسي ، دراسة ميدانية على طلبة جامعة محمد بن سعود ،رسالة ماجستير

غير منشورة ،جامعة ام القرى ،السعودية،1415هـ،ص55.

² سميرة حسن ابكر : ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كليات البنات بالمملكة العربية السعودية ،رسالة دكتوراه غير

منشورة،جامعة نايف للعلوم الامنية،الرياض،2004،ص154.

التكافل و التضامن كما أن هذه المجتمعات يصعب فيها خلق اتصال ايجابي بين أعضاء المجتمع .

كما أن الأفراد في هذا المجتمع تختلف أفكارهم و معتقداتهم فكلًا منهم يعبر ذاته و مشاركته بحرية كاملة دون النظر إلى مصلحة غيره من أفراد المجتمع .

والذي يظهر من كلام دوركايم أن المجتمع العضوي يهتم الفرد فيه بإصلاح نفسه و سلوكه دون ان يكون له دور في الإصلاح الاجتماعي¹ وهذا ما يطلق عليه الوقاية السالبة.

- نظرية ميرتون في اللامعيارية :

طرح ميرتون نظريته في الأنومي من خلال مجموعة من كتاباته حول البناء الاجتماعي و الأنومي والانحراف وقد ظهر أول مقال له في ذلك عام 1938 ،يقول ميرتون يمكن النظر إلى البناء الثقافي على انه مجموعة من القيم المعيارية التي تضبط السلوك المتعارف عليه من قبل جميع أفراد المجتمع كما يمكن النظر إلى البناء الاجتماعي على انه مجموعة من العلاقات الاجتماعية المنتظمة التي تربط أفراد المجتمع بعضهم البعض ،وعليه يمكن النظر إلى الأنومي على انه تحطم أو تفكك للمجتمع ,ويحدث الأنومي عندما يكون هناك على وجه الخصوص تميز حاد بين الأهداف و القيم الاجتماعية وبين قدرات أفراد المجتمع لمراعاة هذه القيم و الأهداف²، ومن هذه الزاوية يمكن النظر إلى أن الأهداف الثقافية نفسها ربما تساعد إنتاج السلوك المتعارض مع ما تقره القيم الاجتماعية نفسها .

2:العزلة لاجتماعية:

تحديد مفهوم العزلة الاجتماعية:

¹ فايز الحديدي:المرجع السابق،ص180.

² محمد علي محمد:تاريخ علم الاجتماع،مرجع سابق ،ص252.

ترى - دي يونج و جيرفيلد وفان تيلبورنج- (Gierveld-vanTilburg-deJong) أن العزلة الاجتماعية هي مدى ما يشعر به الفرد من وحدة، و انعزال عن الآخرين و ابتعاد عنهم و تجنب لهم و انخفاض معدل تواصله معهم، واضطراب علاقته بهم و قلة عدد معارفه وعدم وجود أصدقاء حميمين له¹،ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها .

يعتبر الإنسان بطبعه مخلوقا اجتماعيا يميل إلى العيش وسط جماعة معينة يشعر بينها بالأمن و الاستقرار و الطمأنينة،تشبع حاجته إلى الانتماء وتبرز شخصيته من خلالها وتتشكل إلى حد كبير ويتشرب منها المعايير الاجتماعية،والحلقية والاتجاهات النفسية الهامة ويتعلق بأعضائها،ويقوم معهم علاقات متبادلة و حينما لا يستطيع أن يقيم هذا التعلق فان علاقته بأعضاء الجماعة تتأثر سلبا فينسحب بعيدا عنهم و يعيش في وحدة و عزلة .

وتمثل العزلة الاجتماعية Social Isolation مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين حيث يشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيها،وعلى تفوقه أو تمركزه حول ذاته حيث تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم مع غياب العلاقات المتكاملة اجتماعيا²فيتحرك، كمل ترى هورني بعيدا عن الآخرين وقد يرجع ذلك إلى التغيير السريع الذي شهدته الحياة في الآونة الأخيرة .

وقد نظر الباحثون الذين تناولوا العزلة الاجتماعية أمثال روبرت ويس و أن بيبيلو A-peplau ودانيال بيرلمان D-perlman و لباولبي Bowlby إلى العزلة أنها تقييم

¹ عادل عبد الله محمد:دراسات في الصحة النفسية (الهوية الاغتراب الاضطرابات النفسية)،القاهرة: دار الرشاد ،

من جانب الفرد لوضعه الراهن ،بينما نظر إليها آخرون على أنها خبرة وجدانية في حين تناولها البعض الآخر في ضوء الظروف التي تثيرها مثل عدم إقامة علاقات اجتماعية مشبعة ،هذا إلى جانب أن البعض قد تناولها من ناحية الكم أي عدد العلاقات التي يقيمها الفرد مع الآخرين بينما تناولها البعض الآخر من ناحية الكيف أي كيف هي العلاقات المقامة ومدى قوتها أو ضعفها و انحلالها.

كما يعرفها Morgan fjak بأنها الانسحاب الاجتماعي .

كما تعرفها Wolchik بأنها ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد و عدم كفايتها

وتمثل العزلة الاجتماعية خبرة ضاغطة ترتبط بعدم إشباع الحاجة إلى الارتباط الوثيق بالآخرين و الافتقار إلى التكامل الاجتماعي و الذي يكون استجابة للقصور و العجز في الاتصال بالآخرين و إقامة العلاقات الحميمة معهم حيث تتسم العلاقات الاجتماعية في ظل العزلة بالسطحية مع الشعور باليأس و النبذ ،ويحس الفرد الذي يشعر بالعزلة انه بعيد عن الآخرين و أنهم لا يقبلون عليه و لا يشبعون له حاجاته الاجتماعية المختلفة حيث يفشل في اجتذابهم نحوه بأي صورة كانت نظرا لوجود ضعف في الاتصال بهم و قصور في العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن يقيمها معهم ،و إضافة إلى ذلك هناك نقص في التكيف الاجتماعي قد يؤدي إلى السلوك اللاسوي¹ .ولا يقتصر في العلاقة بالآخرين على علاقة الأخذ و العطاء فحسب ،بل يمتد إلى المشاعر و الاهتمام بالآخرين و بمشكلاتهم أيضا ،وهو ما يؤدي إلى اضطراب في شخصية الفرد والى صغر حجم شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد و ضعفها ،وانخفاض قدر المساندة الاجتماعية التي يتلقاها من أعضائها و إلى عدم شعوره بالانتماء لتلك الجماعة .

¹ ايمان كاش :النسق القيمي لدى طالبات الجامعة و علاقته باساليبهن في مواجهة أزمة الهوية،العدد:11،

03: مركزية الذات (الفردية):

تحديد مفهوم الفردية:

لا يوجد تعريف مانع لمفهوم الفردانية، كما لا يوجد إجماع على حدوده. وهذا هو معجم لالاند يعلن غموض هذه الكلمة و يطرحها في صيغة إشكالية، فالمفهوم ما زال عصيا على التحديد العلمي الكامل، وما زال مشحونا بطاقة إيحائية كبيرة و متعددة في مختلف مجالات استخدامه .

تشتق كلمة فرد individu من اللاتينية individuum وهي تعني الجزء الذي لا يتجزأ، وهذا يؤسس بأن مفهوم الفردانية يقوم على مبدأ الكينونة التي تمتع عن التجزئة، وفي هذا السياق يبين قاموس دوزات dauzat أن هذه الكلمة ظهرت عام 1826 في جريدة كلوب glob الباريسية كنقيض لكلمة اشتراكية socialisme، و يأخذ مفهوم الفردانية صورته الاشتقاقية من المفهوم اللاتيني individualism. و هذا يعني أن المفهوم يقابل مفهوم الجمعة، و علماء الاجتماع يقارنون اليوم بين مفهوم الجمعة sociabilité ومفهوم الفردانية¹. ويعني مفهوم الجمعة الحالة التي يكون فيها الفرد نسخة مكررة عن الجماعة التي ينتمي إليها، و من هذا المنطلق يجري الحديث عن الفردانية بوصفها الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا مستقلا عن الجماعات التي ينتمي إليها، وقادرا على اتخاذ قراراته استنادا إلى قدراته الخاصة المستقلة عن أفراد المجتمع الآخرين الذين ينتمي إليهم، فالفردية هي نزعة أو سلوك يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد وذلك بما يتعارض مع ما هو جمعي و عام ومشارك، وهذا يعني في النهاية أن الفرد وفقا لمفهوم الفردانية كائن إنساني يمتلك وحدته الداخلية و يؤدي وظيفته كنسق و نظام متكامل، ويمتلك استقلالية خاصة في دائرة الوسط الذي ينتمي إليه*.

¹ جون ديوي : الفردية قديما و حديثا ، ترجمة: خيري حماد ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 45.
* يجب الاحتراز عند توظيف مفهوم الفردانية لأنه ينطوي على نقائض تحمل طابعا أيديولوجيا ، فمن الجانب الآخر يجب علينا في نهاية الامر ان نحترس في وضع الفردانية في قفص الاتهام لان الفردانية مفهوم معقد و مركب و شمولي ، لذا يتوجب علينا أن نتناوله بحذر شديد .

وهنا يترتب علينا أن نذكر أن مفهوم الفردية الذي نقصده في دراستنا هته بمعنى مركزية الذات أو الذاتية وهي اللحظة التي يرى فيها الفرد أنه محور الوجود و مركز الكون في مسار حياته الاجتماعية و أن يفهم الأشياء من خلال مصلحته الذاتية¹.

04: التمرد Rebellion :

إن أهم ما يميز المغتربين عن سواهم هو "شعورهم الدائم بعدم الثقة ، ليس في أنفسهم فحسب بل بكل ما يحيط بهم أيضا، إنهم رافضون لكل شيء حتى أنفسهم ، وان رفضهم هذا يتسم بالعنف والازدراء. ويشعرهم بالاضطراب والاكنتاب والعدوانية تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين"

ويظهر رفضهم هذا "من خلال تمردهم الذي يأخذ أشكالا عديدة منها القيام بالمظاهرات أو انتشار تعاطي المخدرات أو عمليات السرقة و النهب. و عرف التمرد بأنه:

- عدم قبول الفرد بواقعه وما يدور حوله من أحداث مما يدعو لممارسة العنف وتبرير الإجرام.
- الشعور بالسخط والرفض والكرهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير.

الرغبة الجامحة في الهدم والتدمير وازالة ما هو قائم في الوضع الراهن. ويرى سيمان أن التمرد "وسيلة من وسائل التكيف، تقود إلى الخروج من محيط التركيب

الاجتماعي من أجل البحث أو إحداث تعديلات كبيرة في السلوك الاجتماعي بمعنى أن الفرد يتمرد على الأهداف والمعايير والقيم السائدة في المجتمع ويحاول إحداث تغييرات فيها، ويجب أن نميز هنا بين التمرد الذي يعكس صراعا داخليا وكرهية مكبوتة وعدوانا لا شعوريا، كما هو الحال لدى بعض المرضى ، السيكوباتيين ، والتمرد الذي

¹ نزار الحديثي: الوحدة الثقافية و التعليم – ملاحظات أولية – بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1983،ص

يعكس حبا أصيلا للمجتمع ورغبة في الإصلاح¹. وهذا ما أكد عليه ميرتون عندما تحدث عن "تبلور الجهد الجماهيري من أجل القضاء على نظام اجتماعي يعاني الأفراد في ظلّه من الإحباط، موضحاً بأن هذه الجماهير بطبقاتها سوف تظل تسعى لتغيير هذا النظام واحلال نظام بديل يستطيعون في ظلّه أن يتوافقوا وأن ينسجموا مع معاييرهِ، نظام اجتماعي يتيح لهذه الطبقات أن تحقق طموحاتها. فإذا كان الفرد في "حاجة إلى قدر من المسايرة كما تمضي به الحياة بغير عزلة أو استهجان فإن هذه الدرجة المطلوبة من المسايرة بوصفها مطلبا اجتماعيا و نفسيا ، تستوجب بداية معرفة الفرد لذاته ووعيه بما يريد ، و إلا تنازل في توائميته مع الآخرين عن نفسه وعن تلقائيته وتحول كما يقول فروم إلى فرد حي من الناحية البيولوجية ، ميت من الناحية النفسية ، لأنه يفتقر إلى معرفة ما يريد وما يفكر فيه وما يشعر به توائما مع سلطات مجهولة عنه ومعتنقا ذاتا ليست ذاته ، وكلما فعل ذلك شعر بعجز أشد واضطر أكثر الى التوائم.

رابعا: العوامل المؤدية للاغتراب الثقافي عند الشباب:

01 : تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية:

أن تتخلى الأسرة عن وظيفتها التربوية أو تتهاون فيها، فمعنى ذلك أن تسلم أبناءها إلى مؤسسات أخرى و تحديدا وسائل الاعلام لأن " الفضائيات و الانترنت تحديدا كمؤسسات اجتماعية أصبحت تتدخل في عملية تنشئة الأفراد اجتماعيا و تلقنهم سلوكيات غير التي تلقنها المؤسسات الأخرى كالأسرة و المدرسة". إلى جانب الأسرة و المدرسة فإن وسائل الإعلام هي الأخرى تلعب دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، لأنها مصدر معلومات و آراء و أفكار و صور و اتجاهات بالنسبة للكثير من الأطفال و الشباب الذين يستهلكون منتوجاتها. و بالنظر للمدة الزمنية التي يقضونها في مشاهدة التلفزيون، بصفة خاصة، و الإبحار عبر مواقع الشبكة العالمية

¹ عبد اللطيف خليفة : مرجع سابق ، ص 30

بالنسبة للبعض، أو استعمال وسائل إعلامية أخرى. و زيادة على ذلك، فهي أداة قوية للضبط الاجتماعي، و تحافظ على الوضع القائم أو تتحداه.

و عليه، فإن وسائل الإعلام " يمكن أن تثري حياتهم (الشباب) بالخلق و الإبداع و التربية و الترفيه، أو أن تؤثر في مواقفهم السلوكية إذا اتسمت بطروحات و أفكار و مشاهد فجة و دنيئة، سيّما ما تعلق منها بالجنس و العنف و الجشع و الكسب غير المشروع، و مثل هاذين الاحتمالين يتوقف أمرهما على ظروف كل بلد و مستوى تطور وسائل الإعلام فيه، و هل تقوم بدور التنشئة الاجتماعية حصريا أم تشاركها فيه وسائل إعلام أجنبية. فعلى خلاف الشاب الأمريكي مثلا الذي يتعرض إلى التنشئة الاجتماعية عن طريق مصدر واحد هو وسائل الإعلام الأمريكية، فإن معظم البلدان الأخرى إن لم تكن كلها، و لو بدرجات متفاوتة، تتعرض إلى مصادر إعلامية متعددة و تساهم في تنشئة الشباب اجتماعيا.

و هذا ينطبق أكثر على البلدان النامية حيث تراجع دور وسائل الإعلام المحلية أمام الإعلام الأجنبي و خاصة الأمريكي و الأوروبي. و أصبح الشباب، في ظل عولمة الاتصال، يقبل على الرسائل الإعلامية الأجنبية التي هي في الواقع تحمل قيما و اتجاهات و آراء و سلوكيات يعكس معظمها السياق الذي أنتجت فيه، و برغم بعض القيم العالمية التي تحملها، إلا أن أغلبيتها هي قيم استهلاكية أساسا و تتوجه إلى الغرائز أكثر مما تتوجه إلى العقل. و من بين علامات هذه الترفة الاستهلاكية و أثرها على الشباب في البلدان النامية، علامة تقليد بعض الشباب لكل ما هو غربي أساسا من ملابس و مأكّل و ذوق. و العلامة الأخرى، تتمثل في أن وسائل الإعلام في البلدان النامية ذاتها أصبحت مقلدة للإعلام الغربي و بالتالي فإن دورها في عملية التنشئة الاجتماعية ربما أصبح مكملا لدور وسائل الإعلام الغربية.

كما أن وسائل الإعلام يمكن أن تساهم في خلق ثقافة بديلة أو ثقافة مضادة لدى الشباب تجعلهم يثورون و يتمردون على ما هو قائم من علاقات اجتماعية و قيم و معايير اجتماعية. خاصة و أن الشباب معروف عنهم أنهم في جميع المجتمعات " يميلون إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم عبّر عنه مفهوم ثقافة الشباب، أي تلك العناصر الثقافية التي

انبثقت تاريخيا و التي تعبر في المحل الأول عن مصالح الشباب و احتياجاتهم و رغبتهم في التغيير و التجديد و رفض كل ما هو تقليدي و مساهمة وسائل الإعلام، و بصفة خاصة التلفزيون، في خلق ثقافة مضادة لدى الشباب يتوقف على مدى فعالية مؤسسات التنشئة من عدمه، ففي حال إخفاق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في توفير نمط حياة مقبول من طرف الشباب، فإن ثقافة الشباب يمكن أن تتحول إلى ثقافة مضادة و الانسحاب للعيش بأساليب بديلة بكل ما تنطوي عليه هذه الأساليب من مخاطر الانزلاق نحو الجريمة التي أصبحت عبر وطنية بفضل تطور تكنولوجيات وسائل الاتصال الحديثة و الاتجار بالمخدرات و إلى ما ذلك من السلوكيات الشاذة.

فهذا غير كافي ليعطينا صورة حقيقية عن مدى ارتباط الفرد بقيمه و ثقافته و هل تنعكس في سلوكياته اليومية

من جهة أخرى فإن برامج التلفزيون الجزائري أو العربي أصبحت تقلد برامج التلفزيون الغربي عموما، و ربما لا تعكس السياق المحلي، و بالتالي قد تكون لها بعض الآثار غير الإيجابية.

و إذا كانت الأسرة ليست هي المؤسسة الاجتماعية الوحيدة المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، إذ هناك العديد من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تشارك في هذه العملية إلا أنها تظل الأكثر أهمية و تأثيرا خاصة في سنوات الطفولة¹، ولا شك أن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية اكتسب أهمية مضاعفة بالنظر إلى عمليات التغيير الاجتماعي المتسارع التي تشهدها ولا تزال الأقطار العربية ثم ما تطرحه العولمة على الأمة العربية من فرص و تحديات جدية بالتأمل و الدراسة، وبقدر ما كانت عمليات التنمية و التغيير الاجتماعي تطرح على الأسرة مشاكل و تحديات تتعلق بتكوينها و تماسكها²، و دورها في عملية التنشئة بقدر ما كانت هذه المشاكل و التحديات تبرز دور الأسرة الكبير في التصدي لها.

¹ مأمون طربية: علم الاجتماع في الحياة اليومية (قراءة سوسيولوجية لوقائع معاشة)، بيروت: دار المعرفة، 2011

ص: 35-47 .

*

ثم يأتي دور المدرسة ، هذه المؤسسة التي يعول عليها كثيرا في عملية التعليم الذي يعد المتغير الأساس الذي من خلاله نخلق الهوية الثقافية للفرد ونبورها ، ويعلم الجميع ما تعاني هذه المؤسسة (المدرسة) من عوامل الضعف ونواحي القصور سواء أكان ذلك على مستوى المناهج*¹ والمقررات الدراسية أم طرائق وأساليب التعليم والتعلم التقليدية أو على مستوى إعداد المعلم الموسوعي الذي ينبغي أن يكون مؤهلا لإستيعاب ثقافة العصر والمتغيرات المستحدثة كي ينهض بمسؤوليته في إعداد الفرد ، أو يتغلب على مستوى التقصير في تهيئة المستلزمات والمتطلبات التعليمية الضرورية .

* إذا عدنا إلى البلاد العربية وبلاد الإسلام فإن أهم وصف نستطيع إسقاطه على حال التعليم عندها، وصف العلامة سعيد البوطي في قوله " أن مناهج التربية عندنا لا تزال مزقا من نظريات أجنبية نقلت إلينا كما هي بعد أن صيغت بلسان عربي مبين أو غير مبين دون أن يراعي أثناء نقلها الاختلاف الكبير بين طبيعة النفوس الأجنبية التي صاغت هذه النظريات على قدرها وطبق مزاجها، وطبيعة النفوس العربية التي أشربت فطرة الإسلام والتي نشأت في كنفه ورعايته، مهما بلغ تأثيره في المجتمع قوة وضعفا.

=كما يرجع الدكتور البوطي ذلك إلى ظاهرتين:

الظاهرة الأولى: أن فن التربية وعلم النفس التربوي كلاهما ينهضان اليوم على تجارب ونظريات أجنبية، لا يشترك معها التفكير الإسلامي -أو العربي- بأي بحث أو نصيب اللهم إلا نصيب النقل والترجمة المجردين، فكان لا بد أن تكون عقلية المتخصص بهذا الفن صندوقا أميناً لرعاية تلك النظريات والتجارب الأجنبية، وليس هذا فقط بل أن تأثر عقليته بها وبقائه المستمر تحت عينها وثقلها، يجعله لا يفتح أو يستشعر وجود أي أصول وأسس تربوية أخرى وراء الدائرة التي استقر فيها وجوده النفسي والعقلي فهو لذلك لا يفتأ يحاول أن يخضع مجتمعه لمقتضياتها مهما رأى بينهما من التخالف والاضطراب.

الظاهرة الثانية: أن معظم المتخصصين عندنا في التربية لم تنفتح عقولهم منذ أن تفتحت إلا على نوافذ الثقافة الغربية فالدين مهما كان له من سلطان عقلي عندنا، يظل في وهمهم مستندا إلى تلك المقومات والموازن ذاتها، التي يقوم بها الدين في المجتمعات الغربية.

كما أنهم لو أطلوا إطلالة سليمة كافية على حرية الفكر والثقافة الإسلامية لتنبهوا إلى الحاجز الكبير الذي يقوم حائلا بين فلسفة القيم عندنا وعند الغربيين ولأدركوا أن ما فصل من نظريات التربية هناك لا يمكن أن يصبح ثوبا تكتسيه المناهج التربوية هنا ولعلموا أنهوسع الباحث التربوي أن يقع على أصول تربوية سليمة أخرى يستقيها من أصول الثقافة الإسلامية وينابيعها الفنية، التي منحت العالم حضارة أصلية سعد بها قرون طويلة من الزمن ويدفعهم هذا العلم إلى بحث وتنقيب متواصلين ينفذون من ورائها إلى فن تربوي جديد ذي ذاتية مستقلة وخصائص وسمات تتفق مع فطرة هذه الأمة وخصائص تكوينها.

و تؤكد أهمية الأدوار التقليدية التي يجب أن تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عصر اللامركزية وما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات و السماوات المفتوحة ،حيث أصبح العالم أشبه بقرية رقمية صغيرة و أصبحت الدول النامية تواجه إشكالية التعايش ،و التفاعل مع هذا العالم المتغير ،من خلال تعليم و تأهيل الإنسان القادر على التفاعل الايجابي و التعامل الواعي مع هذه التطورات و محاولة تحقيق المعادلة الصعبة التي تقتضي التعامل مع تحديات الراهن،وفي الوقت ذاته الحفاظ على الهوية الثقافية^{1*} لهذه المجتمعات ،و الواقع أن القضايا و الإشكاليات التي تطرحها المتغيرات الحديثة على عملية التنشئة الاجتماعية و دور الأسرة و المؤسسات الاجتماعية المختلفة لم تلق الاهتمام الكافي من البحث و الدراسة ،فمن الثابت أنها تسهم في زيادة التباعد و التفاوت الاجتماعي الاقتصادي و التعليمي و المعرفي بين الناس ،كما أن الآثار الاقتصادية المعيشة للنظام العالمي الجديد قد تدفع الحكومات في العالم الثالث إلى خصخصة بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالإعلام و التعليم أو على الأقل بعض المدارس و الجامعات ،وبالتالي تحجيم الرؤى التربوية ،وفوق كل شيء تحديد رؤية الأهداف التربوية ،إذ تصبح الأهداف الإنسانية و الثقافية و الاجتماعية للتعليم على وجه الخصوص ثانوية بالنسبة للمعايير ذات الطابع الاقتصادي ،ومثل هذه التحولات إضافة إلى انفجار ثورة المعلومات و التدفق الحر للأخبار و المعلومات و الصور و الرموز عبر الحدود ،سيؤدي إلى إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الدولة و الأسرة في عملية

** الهوية الثقافية Cultural Identity .*

كيان يصير ويتطور ، لا معطى جاهزاً ونهائياً ، هي تصير وتتطور ، اما في اتجاه الانكماش واما في اتجاه الانتشار ، وهي تعنى بتجارب اهلها ومعاناتهم ، و بانتصاراتهم وتطلعاتهم باحتكاكها سلباً و ايجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما ايضاً ولها ثلاثة مستويات فردية ، وجمعية ، ووطنية قومية وتتحد العلاقة بين مستوياتها الثلاثة ، بنوع الأخر الذي تواجهه (الجابري، 2005)

التنشئة الاجتماعية، من هنا تبدو أهمية الاهتمام ببحث و دراسة أبعاد ووسائل دعم و تطوير دور المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية .

حيث أن التغريب الثقافي الذي يتعرض له أفراد المجتمع عبر أجهزة الإعلام التي تنحصر عنايتها في الإثارة والتأثير لما تتوفر عليه من التكنولوجيا المتقدمة في مقابل أساليب التنقيف التقليدية المحدودة التأثير من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع التي تقوم بالدور الأساس في تلك العملية . ناهيك عن افتقار وكالات التنشئة الاجتماعية إلى الأساليب الصحيحة في عملية التنشئة وعدم إمتلاكها المؤهلات والقدرات التي ترتقي بها إلى المستوى الذي يجعلها في موضع تحد و منافسة مع المؤثرات الثقافية الخارجية .

إن البيئة الرقمية التي نعيشها اليوم و التي تمثل تكنولوجيات الاعلام و الاتصال أبرز مرتكزاتها تمثل تحديا كبيرا للأسرة بصورة خاصة وبقية مؤسسات المجتمع بصورة أعم¹ و أشمل في كيفية إستخدامها ،حيث أنها قد صعبت على الأسرة عملية التنشئة الاجتماعية ،التي باتت الآن في خطر كبير إذا لم يأخذ بعين الإعتبار إستخدام أساليب التنشئة بصورة صحيحة تتوافق مع متطلبات العصر و إنفتاحه.

2: الإختراق الثقافي:

إن الإختراق الثقافي هو حركة انتقال الأفكار ،القيم و العادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى المجتمعات العربية و ما يماثلها في دول العالم الثالث ،كما يمثل سياسة و إستراتيجية بقصد التدخل في شؤون الغير بقصد التأثير في سلوكياتهم و معتقداتهم تدخلا جزئيا أو كليا بمختلف الوسائل .

يقول ادغار موران "إننا ندخل عصرا تنهار فيه كل الثوابت والمعتقدات فالعالم يمر بمرحلة من الشك ،نحن لا نعرف إلى أين نمضي و المستقبل غير مضمون " .

¹ هناء الجوهرى :استجابات الشباب المصري لشبكة الانترنت ،مرجع سابق، ص ص: 425-446.

الفصل الخامس..... الاغتراب الثقافي

وينبه الجابري إلى أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف السيطرة على الإدراك و اختطافه و توجيهه ،وبالتالي سلب الوعي والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية و الجماعية .و بالسيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس اعني تعطيل فاعلية العقل و تكييف منطق التشويش على نظام القيم و توجيه الخيال و تنميط الذوق، وقولبة السلوك ،والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف و السلع و البضائع ،معارف إشهارية تشكل في مجموعها ما يمكن أن نطلق عليه ،ثقافة الاختراق .

وفي هذا الصدد أشارت عواطف عبد الرحمان إلى أن الاختراق الثقافي يساعد في نشر أفكار و معتقدات تؤدي إلى تعميق الاغتراب الثقافي و فقدان الخصائص القومية المميزة لثقافات هذه الشعوب التي تتعرض و تستجيب لهذه التأثيرات.

ونحاول أن نوجز تجليات هذا الاختراق فيما يلي:

1/2:العولمة:

يعتبر العالم الكندي "مارشال ماكلوهان"- من جامعة تورنتو- أول من أشار إلى مصطلح العولمة عندما صاغ في نهاية عقد الستينيات مفهوم القرية الكونية، ثم تبعه "زبيغنيوبريجينسكي" مستشار الرئيس الأمريكي كارتر(1977م-1980م) الذي أكد على ضرورة أن تقدم أمريكا- التي تمتلك 65% من المادة الإعلامية على مستوى العالم- نموذجاً كونياً للحدثة، يحمل القيم الأمريكية في الحرية وحقوق الإنسان

كما ذهب كل من الألمانين "هانس بيتر مارتن و هارالد شومان" صاحباً كتاب فخ العولمة إلى أن: "العولمة هي عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التفكير و الأكل والملبس والعادات والتقاليد"¹.

كما يعرف الطيب التيزيني العولمة بأنها " نظام اقتصادي سياسي واجتماعي وثقافي يسعى إلى ابتلاع الأشياء و البشر في سبيل تمثلهم و هضمهم و إخراجهم سلعا

¹ - هانس بيتر مارتن و هارالد شومان : فخ العولمة، ترجمة: مصدر سابق، ص55-58.

"وهذا يعني أن هذا النظام يعمل باتجاه تفكيك الهويات و المؤسسات بهدف التمكين لهوية واحدة هي هوية السلعة (...). كي يتسنى له الهيمنة غير المشروطة على العالم من خلال هوية سوقية سلعية كونية عالمية، ففي دائرة العلاقة بين العرب و الغرب يميز التيزيني بين الغرب المتقدم العملاق و بين الواقع العربي المتخلف و التابع ويبين أن العلاقة بين العالمين هي علاقة غير متكافئة تسمح باختراق العالم الأول للعالم الثاني اختراقاً يتسع باستمرار، وفي إطار هذه العلاقة يتحول الطرف العربي إلى واقع مستباح بحيث يقوم الطرف الأول الذي هو الغرب بتفكيك معالم الطرف الثاني العربي و إعادة بنائها وفقاً لمقتضيات السوق.

لقد انتشر استخدام مصطلح العولمة Globalization منذ أوائل التسعينات في كتابات ساسة و اقتصاديين بعد سقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي و أوروبا الشرقية

، و ثورة الاتصالات، و انفتاح العالم أمام الاقتصاد الحر دون قيود . وكانت هذه الكتابات بعيدة عن الإنتاج الفكري العلمي أو الأكاديمي في البداية، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية و ثقافية و فكرية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم .

ويلتق ذلك مع الرأي القائل بأن أساس العولمة يتعلق بالجانب الاقتصادي، ولكن انعكاساته تتعدى الاقتصاد إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية فالعولمة كما يعرفها معجم وبستر هي إكساب الشيء طابع العالمية، وخصوصاً جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه عالمياً.

كما تعنى العولمة هذه الزيادة المتنامية في وتيرة التداخل بين الجماعات والمجتمعات البشرية في هذا العالم، ويبدو هذا التداخل أكثر وضوحاً على صعيدي الاقتصاد والإعلام، ولكنه لا يقل عن ذلك شأناً في مجالات الثقافة و السياسة .

ويرى السيد ياسين أنه إذا أردنا صياغة تعريف شامل للعولمة ، لابد أن نأخذ في

الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها : العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات حيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس ، والثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول ، والثالثة زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. وكل هذه العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة إلى بعض المجتمعات وإلى نتائج إيجابية بالنسبة إلى بعضها الآخر. ويفهم من ذلك أن جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني .

وقد أوضح محمد الرميحي¹ أن العولمة هي نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر ، بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر .

وهي ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضاريا متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة، والتعامل معها بنجاح يتطلب بناء الذات والارتقاء بها في المجالات المختلفة حتى يكون التعامل مع تلك الظاهرة إيجابيا .

(أ) العولمة الثقافية:

معظم الباحثين يعدون الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد.

إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون إلى صبغ العالم بها، تؤكد عدم دقة هذه النظرة ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي، وما العولمة السياسية والاقتصادية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف، ومن الشواهد الواضحة على ذلك السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافة الأمريكية اليوم على الأمم الأخرى، ومنها الأمة المسلمة وما يتبع ذلك من استخدام السياسة والاقتصاد كوسائل لتحقيق هذا الهدف، فمنزلة الثقافة من العولمة بمنزلة الرأس من الجسد.²

¹ المرجع السابق : ص 67.

² محمد بن سعيد التميمي: العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، بيروت: دار العلمي ،

وترجع أهمية الثقافة إلى أنها تعبير عن الهوية المستقلة لمجتمع ما – كما أسلفنا في الجزء الخاص بالثقافة من هذه الدراسة- ولكون العولمة تقتضي الذوبان والتلاشي للهويات المستقلة ليصير العالم واحدا، فلا بد إذن من طمس الثقافة المحلية بما تحمله من قيم وأخلاق وعقائد.

ويقول محمد عابد الجابري " أن العولمة تعني: نفي الآخر و إحلل الاختراق الثقافي والهيمنة وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك"، أو فرض النموذج كما يصفها الدكتور محمد سمير المنير حيث يقول: " الغرب يريد فرض نمودجه وثقافته وسلوكياته وقيمة وأنماط واستهلاكه على الآخرين"¹

إذن فهي تعني اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب الثقافي، بل مخاطر محو الهوية ونزع الخصوصية الشخصية، التي مازالت الأمم تضحى بالأرواح في سبيل الحفاظ عليها.

ولعل هذا ما تتلمسه من خطاب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون قائلا: " أن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وأننا نستشعر أن علينا التزاما مقدسا لتحويل العالم إلى صورتنا"².

ويذهب بريجينسكي إلى حد القول: " أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على فرض قيمها ورؤاها على العالم، وموقنة أن بقية دول العالم إنما يتعين عليها أن تأخذ بالنموذج الأمريكي باعتباره النموذج الأمثل، وأن أية محاولة للابتعاد عنه أو تبنى أي نموذج ثقافي أو حضاري آخر، إنما يمثل خروجا عن الشرعية الدولية، وتهديدا للأمن القومي وللمصالح الأمريكية يتعين مناصبته العداء انطلاقا من مقولة دالاس الشهيرة: "من ليس معنا فهو ضدنا"³.

2001، ص29.

¹ محمود سمير المنير: *العولمة عالم بلا هوية*، مصر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2000، ص129.

² عبد الله العشي: *ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا*، مجلة الشرطية، العدد: 3، 2005.

³ رينغوبريجيسكي: *أمريكا والعصر الإلكتروني*، ترجمة: محجوب عمر، بيروت: دار الطبيعة، 1980، ص ص: 43-

ويتسم البعد الثقافي للعولمة بعدة مميزات لعل أهمها:

- أن البعد الثقافي أصل وخلفية لكافة الأبعاد الأخرى للعولمة، وهذا يجعل منه بعدا له اليد الطولي في تحقيق هذه الظاهرة.
- أن البعد الثقافي هو وجه آخر للغزو الثقافي أو الاختراق الثقافي وهو مفهوم قديم ظهر هنا بصورة أكثر وضوحا ليروج عن نسق قيمي، محدد يسعى للقضاء على الاتساق القيمية سائدة بين شعوب المعمورة.
- إن البعد الثقافي مستمد من فكر الحداثة العلماني القائم على مركزية العقل الغربي، هذا العالم كان يقسم العالم إلى قسمين: أثينا. مركز الإشعاع الحضاري- وبربر أطراف، مستودع لتلقي ذلك الإشعاع.
- رابعا: إن البعد الثقافي يفرض قيما مرتبطة بالحرية الفردية المطلقة وحرية الاعتقاد وتوحيد القيم الخاصة ببناء الأسرة والمجتمع وغير ذلك.

ومنه فإن البعد الثقافي للعولمة في طبيعته الجديدة والغزو الثقافي مفهومان يتطابقان في كونهما العمل الهادف إلى اختراق ثقافة أمة من الأمم وزعزعتها لتذويب هويتها وطمسها وسلبها مكوناتها...وذلك عبر عمل مقصود ومخطط له، فهو بذلك يرمي إلى غزو الإنسان في عقيدته، وفي لغته، وفي سلوكه وأخلاقياته وفي نمط معيشته من خلال إحلال نماذج معينة من التفكير والنظر إلى الحياة والسلوك، محل النمط السائد النابع من روح الشعب المستهدف من قيمه وعاداته وأخلاقه¹.

ومن ذلك يتضح بأن البعد الثقافي للعولمة أو الغزو الثقافي يشمل جميع ما يرتبط بالإنسان غير الغربي، فلا يدع له شيئا إلا أبدله بشيء آخر لم يألفه.

وفي نفس الوقت يسعى الغازي في هذا إلى محاولة تشكيك بقدرة العقائد والأفكار والعادات والقيم والمعاني المحلية للآخرين، على الأخذ بأيديهم إلى التقدم والتطور

وبالتالي يصور مجتمعاتهم بشكل يشعرون معها بالدونية والنقص، أمامهم ومن ثم يلجؤون إلى المجتمعات الأخرى ليأخذوا بثقافتها والتي تسوق على أنها النموذج المثالي للحياة.

تقول الباحثة راضية الشرعبي: "إنّ العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية والعادات والتقاليد، حيث تكون العقول المستقبلية للمادة الثقافية أكثر انفتاحاً وتقبلاً لما يأتيمن الخارج، دون تفكير أو إعادة نظر بعد أن حطمت كل بوابات المراقبة والنقد، يقوم النظام العالمي الجديد في مشروعه المعولم لكل شيء على اختراق الثقافات الوطنية والثوابت الذاتية، ويعمل على طمس معالم الذات والأصل و الشرع، بطرح بدائل هجينة منمقة ومزوقة، بحيث تجلب الأنظار ومن ثمة القلوب والعقول".⁽¹⁾

ب- التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، ومع التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.⁽²⁾ أو إيقاع الأفراد في الدول النامية بين ثقافتين متناقضتين، أي بين نظامه الاجتماعي وبين ما يأتيه من ثقافة عبر الفضائيات والشبكات المعلومات من ثقافة مادية متطورة، وإزاء هذا يحصل التشوهات الذهنية والمعرفية والسلوكية عند الأفراد المتلقين للثقافة الوافدة الجديدة، وهذا يؤدي إلى جعل تفكير الفرد تفكيراً ثقافياً مادياً، وجعل سلوكه الاجتماعي يصدر عن تقليد، ودون وعي أو بصيرة.⁽³⁾

والواقع بأنه ليس المسلمون وحدهم من يخاف من تأثير ثقافة العولمة في حياتهم الثقافية. لقد أدركت بعض الدول خطورة الآثار الثقافية للعولمة في بلدانها، ومن هذه الدول فرنسا، فهذا وزير العدل الفرنسي جاك كوبون يقول: "إنّ (الإنترنت) بالوضع الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر، وهناك إجماع فرنسي على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لحماية اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية من

1- عواطف عبد الرحمان: الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص: 142.

2- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، فيفري 1998.

3- ما هي العولمة: مصدر سابق ص 91.

التأثير الأمريكي". بل إن الرئيس الفرنسي جاك شيراك عارض قيام مطعم "ماكدونالدز" الذي يقدم الوجبات الأمريكية، مسوغاً ذلك أن يبقى برج أيفل منفرداً بنمط العيش الفرنسي.⁽¹⁾

فالعولمة الثقافية تقوم على تسييد الثقافة الرأسمالية لتصبح الثقافة العليا، كما أنها ترسم حدوداً أخرى مختلفة عن الحدود الوطنية مستخدمة في ذلك شبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والأذواق والثقافة. هذه الحدود هي: "حدود الفضاء (السيبرنيتي) والذي هو بحق وطن جديد لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ، هو وطن بدون حدود، بدون ذاكرة، إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية".⁽²⁾

إحلال الثقافة الغربية بدل الثقافة الإسلامية من خلال اللغة: إذ اللغة أداة مهمة اعتمدها قوى العولمة في بسط هيمنتها الثقافية، ففي هذا الجانب يشير الكاتب صامويل هانتينغتون إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم اللغوية والرمزية هي الحدود القتالية*. ويذهب السياسي الفرنسي بينو في نفس الاتجاه عندما يقول لقد خسرت فرنسا إمبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية".⁽³⁾

لقد تم نشر اللغة الإنجليزية، من خلال الملابس والأزياء، والمأكولات، والمنتجات الغربية، وإقامة المطاعم الأمريكية (ماكدونالدز)، وإقامة شركات إنتاج المواد الغذائية الأمريكية، ومن أمثلتها شركة (كوكا كولا) للمشروبات الغازية.

1- عمر الحاجي: *العولمة أمام عالمية الشريعة الإسلامية*، دمشق، دار المكتبي، 1999، ص 51.

2- محمد عابد الجابري: *قضايا في الفكر المعاصر*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص ص: 147 - 148.

* عولمة اللغة الإنجليزية: حيث لم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال أو نسق رمزي ضمن انساق رمزية أخرى بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات و اخطر ظواهر مجتمع المعلومات قاطبة، و رابطة العقد- بلا منازع - بين جميع انساق الرموز الأخرى التي تسري في كيان المجتمع. كما ظهر اثر التغريب من خلال زعزة الولاء للغة العربية بادعاء صعوبة قواعدها و إشاعة العامية و الكتابة بها وتبسيط قواعد اللغة إلى حد الإفساد و محاولة إحلال لغات أجنبية محل الفصحى.

3- عبد الله، موسى: *رؤيتنا الثقافية وتحديات العولمة*، مجلة النبأ، عدد 59، 2001/1422، ص ص: 65-88.

السيطرة والتحكم بجميع وسائل تجهيزات المعلومات والحاسوب، وغزو الفضاء. يقول رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد: " إنكم ستتفاجؤون عندما تعرفون أن 50% من التعاملات المالية عبر الإنترنت في مجال المنتجات الإباحية. وبينما نحن المسلمون نغطي عوراتنا بكل طاعة و اتباع لديننا، فإننا نُجرّ لتنزيل أفحش الصور والأفلام من الإنترنت. وتتهدد أخلاقنا وأخلاق أطفالنا والأجيال القادمة، حتى يصبح اعتناقنا للإسلام بلا معنى.

(ب) عولمة الاعلام :

لقد عبر ماكلوهان " أن تكنولوجيات الاتصال عمل حاسم لتغيير المجتمع و بمعنى آخر انه إذا أردنا تغيير مجتمع معين ،ونقله من حال إلى حال آخر فإنه يتعين علينا إدخال وسائل اتصال تناسب الحال المراد تحقيقها.

كما نورد رأي جيدنز الذي أشار إلى أن عولمة الإعلام و الاتصال هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي .

كما يشير المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي¹ إلى العولمة الإعلامية من خلال مفهوم الزمن الإعلامي الذي يرتبط بوتيرة و مضمون وسائل الإعلام فحركية هذه الوسائل في ديمومتها حركية زمنية temprel أي أن استعمال وسائل الإعلام في نهاية المطاف هو استعمال للوقت و يتحدد ذلك الوقت عبر فترات و الزمن الإعلامي تنصهر فيه الأزمنة التالية:

زمن القراءة ،زمن الاستماع ،زمن المشاهدة ،زمن التصفح أو الإبحار navigation ، ويتضح كافتراض أولي أن زمن المشاهدة التلفزيونية و زمن الإبحار في شبكة الانترنت يعملان تدريجيا في القضاء على الأزمنة الأخرى ،وهذا الزمن الإعلامي الواسع على حد تعبير الأستاذ يعمل على تصوير مظاهر الحياة ،فهو بذلك يعمل على

تشكيل و إعادة الزمن الاجتماعي بأسلوب رمزي يؤثر فيه تأثيرا تراكميا من خلال تغيير أنماط المعيشة و السلوك نتيجة الإقبال المتزايد على محتوى هذه الوسائل .

ثم ينقل لنا البروفيسور عزي تجليات العولمة الإعلامية من خلال الزمن المكاني وهو الحيز البيئي الرمزي الذي تروج له وسائل الإعلام ،حيث تعمل على تكوين أنماط من الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعاش للفرد وهو ما سماه ،بالاغتراب على المكان الأصلي و التعلق بالمكان المؤلف الجديد هذه الوسائل ،وهذا المكان تصوره وسائل الإعلام في الضمير الجمعي وتكرسه كنوع من العولمة المكانية ،فأمريكا هي الجغرافيا الأكبر للصورة إنتاجا و ثقافة و استهلاكا أيضا و العالم كله من حول أمريكا هو مضمار عريض للاستقبال¹ .ويرى نصير بوعلي أن أمريكا من خلال صورتها المنتشرة للاستهلاك صورة رمزية بخيال متوهج .

أما هيربرتشيلر صاحب الإسهامات المتميزة في الامبريالية الثقافية يرى في عولمة الإعلام أسلوبا يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس و تزيل الهويات المحلية و الوطنية² .

في حين يرى نعوم تشومسكي أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان ولاسيما السلع الأجنبية وتكريس ملكية وسائل الإعلام الدولية .

ويرى فيلن أنه في الفترة السابقة للمرحلة الصناعية الحالية كانت الثروة هي رمز المكانة الاجتماعية العليا، أما المرحلة الصناعية الحديثة فقد أصبح الهدر الاستهلاكي الملفت هو الرمز لها، ويرى أن انتهاج قيم وسلوك الهدر الاستهلاكي في المجتمع هو محاولة محاكاة بعض الطبقات الاجتماعية الأدنى لتعزز شكليا من مكانتها الاجتماعية بتقليد بعض الفئات الأعلى في السلم الاجتماعي.

¹ عبد الرحمان عزي *دراسات في نظرية الاتصال* ،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2003،ص ص:154-162.

فدافع التقليد والميل إلى المحاكاة يلعب دورا رئيسيا في تحليل نمط الاستهلاك المفرط، كما تلعب القيم الاجتماعية الاستهلاكية المحيطة بالفرد والإعلانات التجارية عبر وسائل الإعلام الحديثة المكثفة في التأثير على أذواق وسلوك المستهلكين.

هذا وارتبط مفهوم الإعلان بالتسويق لمنتجات وخدمات المؤسسات الاقتصادية الكبرى بما يفسر الفاعلية المتزايدة لوسائل الإعلام.

في دعم النشاط التسويقي من جهة وتبعية المؤسسات الإعلامية للمؤسسات الاقتصادية والشركات المتعددة الجنسيات من جهة أخرى.¹

ففي دراسة أجراها محمد شومان لتحليل محتوى تسع إعلانات توصل إلى الآتي:

1- نشر وتمجيد ثقافة الاستهلاك والربط بين الاستهلاك وتحقيق المتعة والشعور بالحرية بل وأحيانا يكون استهلاك المنتجات الأمريكية شرطا للتماشي مع نمط الحياة الأمريكية، ويرتبط خطاب الإعلان بين الاستهلاك الفرد وقوته وتميزه فالاستهلاك يصبح ضرورة وشرطا لتحقيق تميز الفرد وإثبات قوته المادية والمعنوية بين بني وطنه، وذلك بغض النظر على نوعية السلع والخدمات التي سيقوم الفرد باستهلاكها، فلكل سلعة أو خدمة وفق نظام خطاب الإعلان وعد زائف يمكن تحقيقه ولو للحظات هي عمر استهلاك المنتج أو الخدمة ومن العجب أن بعض هذه الأحلام تحفل بدعوة صريحة لاستخدام العنف ضد الآخر.²

2- تسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر من خلال الإحتفاء المبالغ فيه بأهمية الرموز والعلامات المادية، وخلق نوع من الإرتهان الزائف بين الحصول على سلعة أو خدمة وبين تحقيق السعادة أو الحرية.

3- طمس الخصوصيات الثقافية والدعوة إلى التغريب مع إعلاء شأن القوة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية حيث رصد الباحث في قراءته لخطاب

¹ رحيمة طيب عيساني: مرجع سابق ، ص 221.

² محمد شومان: قراءة في خطاب الإعلان المعاصر في كتاب الإعلام والثقافة والهوية في الوطن العربي، القاهرة:

دار الأمين ، 2003، ص248.

الإعلان عبر وسائل الإعلام الحديثة تمسكه باستخدام كلمات وعبارات إنجليزية وحرصه على عدم ترجمة اسم المنتج سواء كان سلعة أو خدمة باعتبار أن الاسم جزء من شعار – علامة الشركة أو المنتج- وحتى وإن كتب الاسم بالعربية فإن الاسم الأجنبي يظل موجودا في الوقت نفسه.¹

4- فرض الهيمنة على السوق وعلى المستهلكين من خلال توحيد تنميط الأنواق وخلق إجماع زائف على استهلاك سلع وخدمات لا الفرد ولا المجتمع في حاجة لها أما الإنسان وفق هذا المنطق مجرد كائن مادي ورقم اقتصادي محدود الخانات في حساب الأرباح والخسائر يتحول هذا الكائن و بإيحاءاتهم إلى مستهلك ثم مهملا متطلباته الإبداعية والثقافية وقيمة الروحية، وهذا ما حدث فعلا لكثير من الشعوب على رأسها الشعوب العربية الإسلامية حيث انتقلت جرثومة الاستهلاك إلى كل مجالات الحياة وإلى كل إنسان ليتحطم كل ما هو إنساني في الإنسان لصالح ما هو استهلاكي، فنجد الإنسان المعاصر ينشأ في أجواء الاستهلاك أكثر منا ينشأ في أجواء الثقافة والإبداع.²

ولأن للإعلان والتسويق دور أساسي في قولبة الأنواق والأزياء في العالم المعاصر، فإن الإتجاهات والميول والأزياء التي تطرحها كبرى دور الإعلان والتسويق، والسلع التي تدفع بها الشركات العالمية الكبرى تحدث تأثيرا كبيرا في توجيه الأنواق عالميا وقولبة الرموز الثقافية الناشئة.

بعد أن عملت وسائل الإعلام على اختزال تناقضات القرية الكونية بتعبير مارشال ماكلوهان، فيما ينظر الآخرون إلى هذه الوحدة الثقافية المفترضة كذئير فقدان الهوية، لزحف حضاري لا يؤمن إلا بالحكمة الداروينية : البقاء للأقوى والأصلح.

¹ رضا عبد الواحد أمين:الإعلام والعولمة ، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص ص: 113-120.

² علي عبد الرحمن عوض:الثقافة والاستهلاك، التخطيط الثقافي وثقافة الاستهلاك، الشارقة:دار الثقافة والإعلام،

1994، ص187.

من هنا صار العالم المعاصر إلى نموذج قيمي جديد، تمت الاستعاضة فيه عن الأيديولوجيا بالفيديولوجيا¹.

إذن و من خلال ما سبق فان العولمة تلحق بما تنطوي عليه من تنظيمات إعلامية و سيكولوجية،ومن أدوات تكنولوجية و قدرات معلوماتية،صدمة كبيرة للبنى السيكولوجية للفرد و لجماعة و المجتمع وتضع الإنسان في حالة اغتراب شاملة. فالعولمة تفيلق الفرد وتنظمه في طرازات ذوقية و استهلاكية. و تروضه على نمط واحد و بعد وحيد الاتجاه وهي تتوغل بمؤثراتها إلى أعماق النفس الإنسانية،إنها تحاصر هذه الأعماق وتغرس فيها صنميه السلعة و الربح و اللذة،بعبارة أخرى إنها تقتحم تلك المناطق من النفس و الخيال التي اعتبرت دائماً منذ الفلسفة الكلاسيكية الألمانية معقلاً أخيراً يستحيل إختراقه على المنطق الأداة لرأس المال².

إنها تدهم الأعماق بالصور و الألوان و دذبذبات الخيال،وتقتحم معاقل العقل الباطن للإنسان بطاقة الكلمات و الرموز و الإيحاءات و الصور،إنها تدمر الأعماق و

* نعني بالفيديولوجيا، تلك القدرة التي صارت لوسائل الإعلام، وبخاصة المرئية منها، على قولبة الرأي العام وصناعته والتحكم في اتجاهاته القيمية والثقافية والاستهلاكية والسياسية، انطلاقاً من هيمنة الصورة، إذ لم يعد من الممكن التعميم على استعمال وسائل الإعلام للصورة كمؤثر لا يمكن مجاراة تأثيره من أجل الوصول إلى الأهداف المضللة، وإحداث التشويش والتداخل في المفاهيم والمعتقدات.

لقد انعقدت بمدينة ميلانو الإيطالية في أيلول العام 1955 منظمة المؤتمر من أجل الحرية والثقافة، وضمت عدداً من المفكرين صاغوا في بيانهم الختامي ما أطلقوا عليه نهاية الأيديولوجيات. وشاركت في صياغة البيان أسماء بارزة من عالم الفكر والسياسة؛ من قبيل المفكر الفرنسي ريمون أرون، صاحب كتاب "أفيون المتقنين"، وعالم الاجتماع الأمريكي دانييل بيل. وقد تحدّث هؤلاء عن المجتمع ما بعد الصناعي، وربطوه بنهاية الأيديولوجيا، لتصل إلى مجتمع الإعلام، وهو مجتمع بلا أيديولوجيا وبلا فكر وبلا مواقف أصلاً. والواقع أن المتأمل فيما آلت إليه هيمنة وسائل الإعلام على حياة المجتمعات وقدرتها على تنميط الاستهلاك وتغليب الأفكار وصناعة التوجهات، لا بد أن يجد بعضاً من توصيات مؤتمر ميلانو في ثنايا الفعل الإعلامي المعاصر، وفيما أصبح يطلق عليه موت الأسرة والمدرسة، وتعويضهما بسيطرة تكاد تكون مطلقة لوسائل الإعلام، وبخاصة السمعية البصرية، قبل أن تتعزز السيطرة بظهور هذه السلطة الخامسة المسماة إنترنت.

تجتث الثوابت السيكولوجية و تحدث الفوضى ،وهي في ذلك كله تسعى إلى تشكيل الإنسان من الداخل حيث تنمي في الإنسان الأبعاد الحسية و تضخمها ،وتعيد الإنسان إلى أكثر مظاهر وجوده بدائية و نزوية ،ذلك هو الوضع الذي يصفه الكاتب الفرنسي مارك أوجيه بأنه "غزو يشنه نمط جديد من الخيال ،يعصف بالحياة الاجتماعية و يصيبها بالعدوى و يخترقها إلى حد يجعلنا نشك فيها في واقعها ،وفي معناها وفي المقولات الخاصة بالذات و الآخر التي تتولى تكوينها و تعريفها .

يعبر حجازي عن هذا الاجتياح السيكولوجي للأعماق بقوله " يقلص الإنسان إلى بعده اللذوي الاستهلاكي في ثقافة اقتصاد السوق فتنحصر قيمته و تميزه بما يستهلك و يقوم الإعلان بتعطيل الميل العقلاني و الحس النقدي ،فتخلق هويات جديدة مقطوعة الصلة بواقعها و تاريخها و مرجعياتها الثقافية الوطنية و تتمركز حول النحن الاستهلاكية التي تبتكر نجومها وقيمها المتصلة بالربح و النجاح باعتبارهما البوابتين الرمزيتين لامتلاك روح العصر و الانتماء إليه .

لقد تحولت الثقافة الاستهلاكية للنظام عالمي الجديد إلى أداة قادرة على تشويه التكوينات التقليدية للإنسان و دفعه إلى دائرة التغريب و الاستلاب .فالعولمة بإغراءاتها و مفاتها و إثارتها عملت و تعمل على تحطيم قدرات الإنسان في المجتمعات التقليدية و تحوله إلى إنسان البعد الواحد وفقا لتعبير ماركيز .

إن التغيرات الاجتماعية و الثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمة بالغة الخطورة تؤدي إلى اضطراب في الشخصية و إلى انفصام اجتماعي .

لقد أصبح واضحا أن الاختراق الثقافي يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة و يشكل نوعا من الازدواجية الثقافي التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة و المعاصرة مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية .

03: صراع الأجيال:

يرى ديفيز أنه كلما كان هناك نظام اجتماعي متغير يصبح الفارق الزمني بين

الأجيال مسألة لها مغزاها و دلالتها التاريخية , لتخلق بالتالي فجوة بين الجيل و الجيل الذي يليه و في مثل هذه الظروف يربى الشباب لا محالة في بيئة مختلفة تماما عن البيئة التي نشأ فيها جيل آبائهم و طالما أن الآباء ينتمون في نظر الأبناء و خاصة الشباب منهم إلى طرز قديمة فإن التصادم و الرفض و المعارضة و التمرد ، و ما ينضوي عليه كل منها من مشاعر حادة و عنيفة يصبح ضرورية واقعة لا مفر منها.

و يركز دافيز على تحليل الفروق السيكولوجية بين الأجيال و يؤكد على جانب واحد من جوانب هذا الاختلاف ممثلا في الصراع ما بين واقعية الكبار و مثالية الشباب حيث أن جيل الكبار في نظره يقبل الأمور على علاقتها كمسلمات لذا فهو يتميز بالانجذاب نحو إيديولوجية الوضع الراهن ما لم تتدخل الأمور الأخرى كالأزمات الاقتصادية أو الاجتماعية مثلا و بالتالي يكون أقل انزعاجا بالتناقض بين النماذج المختلفة لمجريات الأمور من حولها أكثر من ذلك فإن جيل الكبار لا ينزعج كثيرا لما قد يكتشفه من تناقض بين ما يؤمن به أو يفكر فيه و بين الواقع من حوله، و على العكس نجد جيل الشباب فهم مثاليون لأنهم يتمسكون حرفيا بنماذج العمل التي يتلقونها في مرحلة التنشئة المبكرة من ناحية و لأنهم سرعان ما يكتسبون نماذج لا تتلاءم كلية مع التنظيم الاجتماعي الراهن كما أن امتلاك هذه الفئة قدرات فكرية كبيرة لأن العقل يبلغ أوج نشاطه خلال هذه الفترة -ترتبط بدورها- بمثالية ناجحة وافتقار شبه تام إلى التجربة، أمر من شأنه أن يجعل الشباب يكتشفون أن ما تعلموه من نماذج ومثل ليست حقيقة ولا منطقية، ومن هنا يبدأ الصراع العقلي لدى الشباب، وهذا هو السبب الذي من أجله يدفع الشباب إلى تكوين جماعات ذات ثقافة فرعية رافضة أو حتى مضادة.

و يشير (علي ليلة) إلى أنه من هنا يتولد ما يسمى بصراع الأجيال، و كل جيل

يحمل

مركب نقص .فالكبار ينظرون إلى الصراع على أنه يرمي إلى استلاب الأرض التي كسبوها و استقروا عليها طويلا، و أن سلوك الشباب يمثل إدانة صريحة لأهدافهم و قيمهم و أساليب عملهم، بل وتشكيك في جدوى مشروعاتهم .و في مقابل ذلك يعاني الشباب من غموض هويتهم، ينكرون أنهم صغار و يصرون على أنهم تجاوزوا مرحلة

الطفولة، و لكن يجدون أنهم غير مسموح لهم بعضوية عالم الكبار بعد، فهم هامشيون من وجهة نظرهم و غير مؤهلين لمعترك الحياة بعد.

و هذه الصورة عن الصراع بين جيل الكبار و جيل الشباب يعبر عنه بوضوح تصريح أحد الشباب المستجوبين حول هذه الظاهرة، و يلخص إشكاليته، حين قال .. " : أنني أعجب لماذا ينظر والداي إلي كطفل، و يعاملاني على هذا النحو بينما أنا كبرت . أنني أتساءل حول مستقبلي في العمل أو الزواج، و في غالب الأحيان أنجرف إلى أحلام اليقظة بحثا عن إجابة. أعرف أن من حقي معرفة الأشياء التي تخصني غير أنني غير قادر على طرح هذه القضايا مع والدي.

أنني أجد إجاباتي على هذه القضايا، و أفكاري و خواطري عن الحياة و البشر، تتغير بصورة مستمرة.

أعرف أن مشاعري و أحاسيسي تؤثر على سلوكي أكثر مما يجب، و في غالب الأحيان أنظر إلى الأشياء من خلال مصلحتي أو من وجهة نظر ذاتية. و برغم شكي و بحثي الدائم عن إجابة فإني أكره دائما أي شخص يحاول التأثير على أفكاري أو يقترح إجابات على تساؤلاتي، حتى و لو كانت صحيحة، أشعر دائما أنني على حق، و أن أسرتي على باطل. لا أعطيهم الحق لنصحي أو قيادتي. لا أطيع والدي بصورة عمياء. و ناقشه قبل الخضوع لمطالبه. أعتقد أنه ينبغي أن يمنح المرء - خلال فترة المراهقة - قدرا من حرية السلوك أكبر من أي فترة أخرى في الحياة" .

إن مثل هذا التصريح يكاد ينطبق على أي شاب عربي نظرا للشرخ القائم بين الآباء و الأبناء، و الذي يعود في جانب منه إلى سنّة الحياة، بمعنى لا يمكن أن تكون اتجاهات و آراء الأمس هي ذاتها اليوم، و فيجانب آخر إلى القطيعة الموجودة بين الكبار و الشباب لأسباب عدة كالتغيرات المتنوعة و المتسارعة التي عرفتتها المجتمعات العربية و إخفاق مؤسسات التنشئة في أداء دورها.

و عليه، و عندما يسود مثل الحال السالف الذكر، فإن الفرد الذي يعيش في محيط تطغى عليه المصالح المادية و لا يستند إلى القيم الدينية و المعايير الاجتماعية الأخلاقية، سيقع في رأي عطوف ياسين (في صراع يوؤد واحدا من الحلول التالية):

"الانسحاب الكامل للعزلة و الانطواء أو الهجرة"، و هذا ما عرفته الجزائر على مستوى فئات اجتماعية و ثقافية مختلفة، وبصفة خاصة فئة الشباب مثل رغبة بعض الشباب في الهجرة بأي طريقة، و الميول نحو السلوكيات غير السوية؛ الانجراف الخضوعي و الاستسلام للماديات بكل ما فيها من شراسة سلوكية و هذا زاد، في حال الجزائر، في التمزقات الاجتماعية و تراجع العلاقات الاجتماعية التقليدية، و في ذات الوقت ظهور الطموحات الصاعدة لدى الشباب، بصفة خاصة، الملابس و المأكول و الأسفار ، و بالتالي تحقيق الكسب المادي بأي طريقة و في أسرع وقت؛ و نضيف أنه في حالة عدم تحقيق الشباب لأهدافهم أو إذا لم يعيدوا النظر فيها و لم يكونوا واقعيين، فإنه على الأرجح بأن يصابوا بالإحباط و قد يؤدي بهم ذلك إلى الجناح، خاصة إذا كانت القيم و المعايير الاجتماعية غير قادرة على حفظ توازنهم.

و يعتبر (عبد الله بوجلال) أن " الشباب يشكلون فئة اجتماعية لها مميزاتها و خصائصها التي تنفرد بها عن بقية الفئات العمرية الأخرى .و يأتي في مقدمة تلك السمات، بالإضافة إلى عامل السن :الجرأة و الديناميكية و حب الاطلاع و الرغبة في التغيير و القلق على المستقبل و حب الظهور و رفض الواقع و الإقبال على الجديد من الأفكار و القيم و أنماط السلوك...و غيرها .

04: الثقافة الفرعية للشباب:

إذا كانت المجتمعات التقليدية تتميز و توسم بدرجة عالية من الإتساق في عناصرها الثقافية و عاداتها الإجتماعية ،فإن المجتمعات الحديثة و المعاصرة تتكون عادة من كتل مختلفة نطلق عليها مصطلح الثقافات الفرعية المتنافسة فيما بينها .

وفي مثل هذا الموقف من التنوع -وليس الإتساق- تبدو الثقافة المسيطرة كما لو أنها الوحيدة القادرة على فرض قيمها و معاييرها و لغتها ،و أساليبها في السلوك على غيرها من الثقافات الخاضعة أو التابعة .

و إذا أمعنا النظر في نظرية الثقافة الفرعية فسوف تتبين أن الفكرة الجوهرية فيها تقوم على أن تلك الثقافة تتبلور و تتمحور كحل جمعي، أو حل متجدد للمشكلات الناجمة عن الطموحات المحبطة لقطاعات كبيرة من الأفراد.

وهكذا تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن الثقافة الأكبر (الأم) ، ولكنها تستعير منها رموزها و قيمها و معتقداتها، وكثيرا ما تعرضها للتشويه أو المبالغة أو تقلبها رأسا على عقب¹.

وفي هذا الإطار يذهب بعض الكتاب إلى أن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كأشكال للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الإجتماعية التي تعكس بعض جوانب التنظيم الإجتماعي للمجتمع الكبير كالمدارس أو المؤسسات العقابية. كما أن الثقافات الفرعية يمكن أن تكون بمثابة شبكات أوسع من العلاقات تجمع الأفراد الذين يبحثون عن تأكيد الإحساس بالاختلاف الذي يشعرون به كبعض قطاعات الشباب.

و يسجل الأستاذ محمد علي محمد دور ثقافة الشباب* في إحداث نوع من الانفصال أو التباعد بين المراهقين والشباب من جهة والكبار من جهة أخرى، وكانت نتيجة ذلك

¹ يوسف بن رمضان *ثقافة الشباب ظروف النشأة، الأبعاد، الدلالات*، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد: 28، 1995، صص: 41-73.

* برز هذا المفهوم الجديد بين سبعينيات و ثمانينيات القرن الماضي كإفراز لديناميات تاريخية ثقافية ذات أبعاد متعددة يتداخل فيها الثقافي و السياسي و الاقتصادي و الميدياتيكي بصورة معقدة و ليس من السهل إخضاعها لقراءة منهجية لأول وهلة .

هذه الديناميات وضعت إذن - في ظروف تاريخية و اجتماعية معينة - اتسمت بها أساسا مجتمعات الغرب المصنع وما بعد المصنع بعيد الحرب العالمية الثانية -وجها لوجه فاعلين اجتماعيين تقليديين (جماعات الكهول) و فاعلين اجتماعيين جدد (جماعات الشباب) لا تحتكم دائما إلى نفس المرجعيات الثقافية و الفكرية .

ولقد أفضت هذه المجابهات غير المألوفة و التي لم تكن أحيانا خالية من عنف -بين الكبار و النشء الحائرة الراضة وللأوضاع القائمة آنذاك، إن بصورة صريحة أو صامتة، إلى نشأة ظاهرة ميدياتيكية جديدة، ظاهرة ثقافة الشباب، التي و إن كانت جزئيا امتدادا لثقافة الشباب العفوية، التي تجسمت خلال تلك المرحلة التاريخية، في موجات رفض عارمة عبر أشكال تعبير جديدة :

=موسيقية: تجسمت في موسيقى إيقاعية: الروك تعبيرا عن الحركة و الدينامية والحياة، و تأكيدا لوجود الذات غير المعترف بها في المجتمع التقليدي السابق.

تطوير ثقافات فرعية تتصارع فيما بينها في كثير من الأحيان ، كما تسجل نفس الدراسة ما تنطوي عليه ثقافة الشباب المعاصرة من الاتجاه الواضح نحو المعارضة وترى أن كثيرين مما يتحدثون عن ثقافة الشباب لا يعتبرونها بمثابة خبرة إنتقالية و إنما هي في نظرهم ثقافة مضادة تعبر عن تحد سافر للقيم و المعايير التي يعتبرها المجتمع أساس النظام القائم.

ثقافة الشباب إذن هي واقع كوني و محلي في الوقت نفسه ، وهو ثمرة متغيرات اجتماعية ، ويرى عزت حجازي في دراسته عن الشباب العربي و المشكلات التي يواجهها " أن بعض المواقف التي يواجهها الشباب العربي اليوم و التحديات التي تنطوي عليها و أساليب التكيف معها أو حلها جديدة بغير سوابق و إصرارنا - أو إصرار بعضنا- على أن يكون شباب اليوم صوراً من شبابنا فيه إغفال لحقائق موضوعية هامة وفيه ظلم لهم في الوقت نفسه وهو نقطة ينشأ منها سوء الفهم و التفاهم"¹.

-ومظهرية:تمثلت أساساً في نمط لباس غير مألوف من حيث الأشكال و الألوان و طرق حمله تعبيراً عن الاختلاف و التميز ، وفي ذلك رسالة ذات دلالة تبعث بها جماعات الشباب إلى مجتمع الكبار عنواناً على القلق و الغضب و الرفض لنمط أو أنماط الحياة و التفكير القائمة .

و عليه إذا كانت هذه الثقافة الناشئة (ثقافة الشباب) التي برزت إلى الوجود في تلك الربوع وفي تلك المرحلة الزمنية المشار إليها تشبه إلى حد ما (ثقافة الشباب العفوية) أي الثقافة التي أنتجتها جماعات الشباب ، نتيجة ظروف تاريخية و اجتماعية أضحت اليوم معروفة - فهي تختلف عنها من حيث أنها بناء مركب تشترك فيه أطراف فعل مختلفة تتألف في ذات الوقت من جماعات كهول و جماعات شباب و جماعات أخرى أرادت أن تعبر من خلال هذا التشارك في بناء الثقافة الجديدة و تقر ضمناً على الأقل ، بوجود فاعلين جدد (جماعات الشباب) قادرين على التأثير في مجرى الأحداث إلى حد أصبحت فيه الكيانات المجتمعية التي هزتها موجات العنف هذه النابعة من جماعات الشباب ، في تلك الحقبة التاريخية من تاريخ بلدان الغرب المصنوع متأثرة في العمق بما جرى من أحداث فكانت نتيجة ذلك أن حاولت الأنظمة القائمة التحكم في الأوضاع الجديدة المتحركة وسعت إلى استعادة موجات الغضب هذه و إخماد حدثها وان تقبل ، مقابل ذلك ، بالقيم و الرموز و العلامات الجديدة النابعة من جماعات البشر الحائر الغاضب و قد أفضى هذا الاعتراف الضمني بجماعات الشباب و بثقافتهم وما تعكسه من دلالات جديدة إلى تشييب ثقافات المجتمع السائدة من ضمنها الثقافة الميديا تيكية الجماهيرية.

من جهة أخرى ، تجاوزت ظاهرة ثقافة الشباب في مرحلة موالية ، بعدها المحلي الذي نبعث منه (فضاءات الغرب المصنوع وما بعد المصنوع) لتصبح ظاهرة ذات بعد عالمي يروج لها عالمياً عبر وسائل الاتصال الجماهيرية.

¹ محمد علي محمد: الشباب و المجتمع :دراسة نظرية و ميدانية، الاسكندرية:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص

ولعله من الواجب أن نتوقف لتأمل أنواع البضاعة التي تروج لها وسائل الإعلام خاصة الشبكات العالمية (الانترنت)، والتي باتت تحكم العالم المعروف لنا ويبدو من الجلي لكل متأمل حصيف أن تلك البضاعة تتمثل في:

-عروض الجنس -عروض الرياضة -العروض الكلامية ومشاركات المشاهدين و المستمعين -التغطية الإخبارية المؤثرة،ويمكن أن تتبين بسهولة أن البنود الثلاثة الأولى تتصل بالشباب و تؤثر عليهم و تستثيرهم و تضرب على الأوتار الحساسة لديهم ،فهل أعددنا شبابنا ليختار بنفسه ما يشاهده ،وزودناه بسبل الحكم و أدواته ليحكم هو بنفسه مما ينبغي أن يحترز منه ،ويفيد مما يمكن أن يكون مفيدا له؟هل حصل على الجرعة الكافية من الاستقلال التي تمثل له الطعم الواقى من كل هذا؟ .

وتفاعلا مع ذلك تتضافر تلك الشبكات¹ لتغرس ثقافة الاستهلاك وتمكن لها و تنفذ إلى الكتلة الشبابية في كل مجتمع وتدل البحوث الحديثة أن الثقافة الاستهلاكية التي تسود المجتمعات الرأسمالية المعاصرة (وقد صرنا جزء منها)تتجه أول ما تتجه إلى الشباب ،فالاستهلاك يذكي الموضوعات و يشجع عليها ،ويضخم صورة الشخص الذي يساير الموضة و يلتزم بها ومن ثمة يتجه إلى الشباب فيزودهم بموضوعات في الملابس و الإكسسوارات و تصفيف الشعر و الأغاني ومع تبديل الموضوعات ومع الرغبة في مسايرة الموضة تتحقق المبيعات و تتدفق الأرباح.

ومن بين تلك الأوضاع المستجدة بروز مفهوم النوع الاجتماعي (الجنس)وطغيانه على الجدل السياسي و الاجتماعي في كل مكان² ،وضرورة أخذه في الإعتبار عند التعامل مع الإناث من الشباب ،وفيما يمارس من حجر و تكبيل لحركة الشابات العربيات ،مرة باسم الدين و مرة باسم التقاليد .

.145

¹ مجموعة من الكتاب: *الثقافة و وسائل نشرها في الوطن العربي* (ندوة)، تونس: منشورات الالاسكو، 2004، ص ص

.165

² المنجي الزيدي: *ثقافة الشباب في مجتمع الاعلام*، الكويت: عالم الفكر، المجلد 35، العدد 01، سبتمبر 2006، ص ص

.224

ولذلك لا نغالي إذا قلنا أن ثقافة الشباب سوف تفرض علينا فرضا ضرورة التوصل إلى قيم إجتماعية جديدة و إجماع جديد يتسق مع الواقع الجديد المحمل بوعي جديد و رؤى دينامية سريعة التحول .

وتؤكد البحوث الحديثة أن العلاقات الإجتماعية التلقائية -عموما-وجماعات الرفاق الأولية -خصوصا-باتت تلعب دورا رئيسيا في عمليات التربية و التنشئة الاجتماعية (خاصة في شتى المجالات المحظورة أو المقننة لدى هيئات إجتماعية أخرى)، وتتضح أهمية هذه الجماعات و دورها في تشكيل إتجاهات و قيم الشباب و سلوكهم من خلال ما كشفت عنه نتائج الدراسات التي تناولت طرق و أنماط تمضية أوقات الفراغ بين الشباب¹

لقد حاولت بعض الدراسات تحليل المنطق الداخلي لتشكيل جماعات الشباب و ثقافتها بالربط بينها و بين محدداتها الاجتماعية و إرجاع ظهورها إلى فشل عمليات التطبيع الاجتماعي العصري في إدماج الشباب الذي ظل يبحث عن طرق أخرى للدخول إلى الحياة. فهذه الجماعات تتكون من أفراد ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية، يمارسون العنف لمواجهة المجتمع، وتجمع بينهم ميول ثقافية خاصة كموسيقى الروك و تعبيرات ثقافية كالوشم واستعمال لغة خاصة و إرتداء لباس مميز. إن ثقافة هذه المجموعات الشبابية هي في الأساس علاقة قطعية مع المجتمع و ليس جسر عبور إليه²، إن استخدام الشباب لأنماط ثقافية خاصة هو سعي إلى تطوير صياغة مجموعة معايير تمنح الشباب قوة إكتساب المهارات و الخبرات و التجارب الإجتماعية التي يتعذر إكتسابها من خلال المعايير الثقافية العامة التي ينقلها إليهم جيل الآباء و الكبار من أعضاء المجتمع عموما، وفي هذا السياق يشير العالم الفرنسي جورج بالانديي (G,Balandier) إلى أن الشباب يخلق لنفسه نظاما ثقافيا خاصا..... إلى الضغوط و المتطلبات الاجتماعية الحالية.

¹ مجدي أبو عبد الله: السلوك الاجتماعي و ديناميته (محاولة تفسيرية) ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص: 55-65.

² عائشة التايب: الشباب العربي في الفضاء الاتصالي المعولم أي حضور و أي تفاعل؟، تونس: مجلة الإذاعات العربية، العدد 01، 2010، ص: 93-107.

ولعل هذه الحقائق هي التي دفعت علماء الاجتماع المهتمين بقضايا الشباب إلى صياغة مفهوم ثقافة الشباب و التي تعبر عن مجموعة القيم والممارسات السلوكية التي يكونها الشباب و تمثل ثقافة فرعية متميزة داخل الثقافة الأكبر (الأم).

خامسا :تمثلات بعدي البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي:

يمكن القول أن التأثير المباشر لاستخدامات بعدي البيئة الرقمية على منظومة القيم يتمثل في العمل على تقنيت نظام القيم ، و تقييم على أنقاضه منظومة جديدة من المعايير تمجد قيمة النفعية و الفردانية و الأنانية و تكرر وتعلي كل الماديات التي تستهوي الغرائز و تنأى على المحتويات الإنسانية ،فما تنتجه منظومة عولمة القيم إلا الاستلاب و التشريد الثقافي بحيث لا تصبح تعبيراً ،عن تمثل الناس لمحيطهم الاجتماعي ،ويرجع كل ذلك إلى أن منظومات القيم غير نابعة من التطور الاجتماعي الذاتي للمجتمعات غير الغربية فمن وسط هذا الانسلاخ و التجافي ما بين ما هو ثقافي و ما هو اجتماعي يعاد إنتاج التفكك في البنى الاجتماعية التي بدورها تفرز تشوهات جديدة تؤثر فيها تأثيراً خطيراً .

كما يرى عبد الإله بلقزيز "مما أنتج حالة من الاستباحة و التسبيب القيمي جعلت الفرد اعزل من أي دفاعات ،بل مصاباً بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة " .

فبواسطة هذه المؤسسات الإعلامية المسيطرة تروج ثقافة تمجد الملكية الفردية و الروح الفردية إذ تشجع على الجشع و الانتهازية والوصول إلى الهدف بكل الوسائل وتسعى إلى الربح و سحق المنافسين من خلال الاحتكار ،وتؤله المال و تحط من قيمة القيم حيث لم يخف وزير الخارجية الفرنسي الأسبق آلان جوبي استيائه و تدمره قائلاً إن أفلام هوليوود قبائل متوحشة زاحفة لابتلاع الحضارة الغربية .

كما أن التبعية و التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية و السعي للالتصاق بها و الغلو في الانبهار بها والتمادي في الإعجاب ،والمبالغة في اتباع العادات و التقاليد الغربية حتى في أبسط أمور الحياة الاجتماعية اليومية ،سوف يؤدي بعد فترة من الزمن

إلى انفصام ثقافي حيث يترتب عليه تخلي الكثير من المجتمعات ذات الجذور التاريخية، عن تراثها و تقاليدها و قيمها ، واستبدالها بنماذج ثقافية سلوكية و اجتماعية غريبة مما يؤدي إلى الذوبان الثقافي الذي يمثل خطراً دائماً على حاضر ثقافة المجتمعات و مستقبلها مما يترتب عنها إزالة الخصوصيات وفقدان الهويات الوطنية .

كما تشير الدراسات في هذا المجال أن مستخدمي بعدي البيئة الرقمية قد سجلوا انخفاضاً في معدلات التفاعل الأسري ، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه باستخدام الإنترنت. فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في استخدام الإنترنت، فإن النتيجة الحتمية لذلك هو تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء فالإفراط في استخدام هذه التقنيات سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية ، والذي يؤثر بشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد.

فلا شك أن البيئة الرقمية مغريه وتجذب الشباب بشكل خطير جدا و ينتهي بهم الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى عزله عن المجتمع ، فالهدر في الطاقات على أشده ويبدو الوقت بلا قيمة ولا معنى وخصوصاً لدى الشباب الذي ترك يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبل أفضل، فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة و برامج الفضائيات التي تتحول مع الوقت إلى إدمان أشبه بإدمان المخدرات لا يمكنه الخلاص منه فيظل بعضهم مرابطاً أمام هذا الجهاز بالساعات المتواصلة التي تزيد أحيانا على عشر ساعات في اليوم الواحد و تتميز هذه الغرف بأنه من الصعب إحصاؤها ؛ لأن الشباب يؤسسون غرفاً جديدة خاصة بهم كل فترة وبالتالي تزداد كمية هذه الغرف يوماً بعد يوم، وبحسبة بسيطة فإن الساعات المهذرة يومياً بين الشباب العربي في هذه الغرف فيما لا طائل من ورائه سوى الفراغ والبطالة¹ .

سادسا : استراتيجيات مواجهة الاغتراب الثقافي عند الشباب:

¹ علي اسعد وطفة: ثورة المعلومات و الاغتراب التربوي ، الكويت:مجلة المعرفة ،العدد44، ص.ص:77-83.

01- تحقيق الأمن الثقافي: تحتل إشكالية التغريب الثقافي في الوقت الراهن مركز الصدارة في تفكير الباحثين العرب، فربما يرجع ذلك إلى أن واقع الثقافة في مجتمعاتنا العربية و تطمس التراث و تقضي إلى نتائج سلبية مما يزيد الأمر تعقيدا فالثقافة العربية في ظل التقنيات المتطورة، في مجال الاتصال الجماهيري و في ظل ثورة المعلومات و الأقمار الصناعية و التوابع الفضائية المستمرة للاتصالات المختلفة تملك حرية الإختيار في المضمون الإعلامي الذي تتلقاه و من ثم تنعزل الثقافة العربية و تضعف أمام الغزو الخارجي، و تحدث عملية إحلال لثقافات أخرى فتنحول معها العادات و الممارسات السلوك اليومي و القيم و نمط الحياة الاجتماعية مما يطمس هوية تلك المجتمعات ذات الثقافات الأقوى و هذا ما هو حاصل عندنا من جراء الغزو الفضائي الثقافي المفروض علينا، من هنا كانت استعادة الثقافة العربية يتوقف على كبح هذا الاختراق الثقافي و التحصن ضد إستراتيجية و آثاره السلبية، و من هنا ظهر مفهوم الأمن الثقافي العربي للحفاظ على مقومات الثقافة، و أداء دورها التاريخي و الحضاري في سياق المعاصرة عن طريق المشاركة الفاعلة على المستوى القومي و العالمي في التصدي للقضايا العربية و الدولية في صورة تنظيمية مخططة بما تتحقق به قومية المعرفة في التكامل بين الموارد البشرية و الموارد العربية، و يتوفر به أفضل الظروف لتنمية الثقافة في هذا الإطار الجماعي الهادف و ذلك بتأمين موارد الإنتاج الثقافي و أدواته.

و تناولت الخطة الشاملة للثقافة العربية الأمن الثقافي مصطلحا و مضمونا فقالت "الأمن الثقافي ليس مجرد تعبير لقوي سلبي، و لكنه مصطلح أو مفهوم مشتق من الأمان و من ضرورة الحفاظ على مقومات الثقافة العربية في أبعادها و مجالاتها و مظاهرها لتتابع دورها القومي و مضمونها الإنساني و مسؤوليتها الحضارية في سياق المعاصرة و بالمشاركة الفاعلة على المستويين القومي و العالمي، و بالرغم من النكبات التي حلت بهذه الأمة في العصر الحديث فقد ظلت الثقافة العربية حضان وحدثها و دفعت بلغتها لتصبح إحدى لغات المعترك الدولي على أن هجمة وسائل الاتصال الحديثة، بالشكل الكثيف و الاقتحام الضاري الذي يتم الآن لا يهدد التمازج الثقافي الذي ترحب به الثقافة العربية و لكن يهدد بإحلال ثقافة أخرى محلها حتى على مستوى القواعد الجماهيرية بدءا من

العادات و الممارسات اليومية و إنتهاء بسلم القيم، يضاف إلى ذلك الهجمة الصهيونية الاستيطانية التي تعمل على تدمير الثقافة العربية لأن ذلك هو وسيلتها لإلغاء المقاومة العربية، إن هذا كله إنما يدعوا إلى التحرك لضمان ما نسميه بالأمن الثقافي " (1).

2- توعية الشباب: تعد أهمية تعميق وعي الشباب العربي و ثقافته و ممارسته الديمقراطية، و تعويده على التعامل الحضاري مع المعلومة، و تعميق وعيه بإيجابياتها و سلبياتها إضافة إلى أهمية وضع خطة إعلامية من قبل الدول العربية، مع أهمية تحصين الشباب سياسيا و اجتماعيا و تربويا و ثقافيا، و تعميق وعيه بمضامين الاختراق و سلبياته و تطوير وسائل إعلامه الوطنية و مضامينه و إعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم و أفكارهم و تطلعاتهم في وسائل الإعلام و إشراكهم في صنع القرار الإعلامي و مشاركتهم في إنتاج برامجهم صناعة و كتابة و تنفيذًا و ضرورة جعل التراث العربي الإسلامي المعين الذي يستخدم كقاعدة عريضة تغذي الثقافة الإعلامية العربية بإعتبار أن له معطياته النفسية و القومية لتحجيم عقدة النقص الذي يسببه الغزو الثقافي الأجنبي في نفوس الشباب و مصدرا ثريا لمواجهة تحدياته و إفرزاته، و عاملا مساعدا لتشكيل تجانس ذهني و روحي بين شباب الأمة.

سابعا: ضرورة الاتصال الثقافي

لقد عبر الزعيم الهندي الراحل الماهاتماغندي عن العلاقة بين الغزو الثقافي و الاتصال الحضاري عندما قال: "لا أحب لبيتي أن تحجبه الحوائط العالمية، و لا لنوافذه أن تغلق دون الهواء النقي، و كم أحب أن تهمل رياح الثقافات جميعها على بيتي طليقة لا تعوقها سدود إلا أنني لا أحب منها أن تنتزع قدمي من بيتي، و لا أرضى أن أعيش في بيوت الآخرين طفيليا أو مستولا أو مستعبدا"

و كلا الأمرين السيئين: الحوائط التي تحجب التفاعل الحضاري، و العواصف التي تحمل رياح السموم ، كانا من التأثير المباشر للتغريب الثقافي على مجتمعاتنا العربية المعاصرة، لقد تحفظ غلاة المحافظين و السلفيين من الاختراق الثقافي فأحجموا عن التفاعل و أقاموا الحوائط العالية حول القديم لا يتجاوزونه و لا يعرضونه للهواء و النماء،

(1) محمد مجدي حجازي، مرجع سابق، ص ص 54 -55.

و على الجانب الآخر أسرف المولعون بتقليد الغرب و الفرحون برياح السموم ما دامت قادمة من الغرب فعصفت بملابسهم كما عصفت بعقولهم فأصبحوا مجانين عراة في مجتمعات تقيم للحشمة و الحكمة قيمة و قدرا و مكانة رفيعة¹ . و الهوية الثقافية للأمة لا ترفض الانفتاح و التفاعل لبناء الثقافات الأخرى بل إنها تاريخيا تكونت كنتاج وطني و قومي منبثق من واقع معين و لكن أيضا بإستعاب لعناصر ثقافية أخرى و هضمها في عملية تفاعل طبيعية لم تنق الأصالة و لا أضعفتها، و اليوم أيضا و حيث التأكيد على الهويات الثقافية و الدعوة إلى صيانتها و الحفاظ عليها و تعزيزها، فإن هذه ليست دعوة إلى العزلة و الانكماش و بالتالي فنحن لسنا ضد كل ما هو أجنبي و إن كان أمريكا و لسنا دعاء للتفوق أو الردة إلى الوراء فهناك الكثير من الناجات العلمية و التقنية و الفنية الأجنبية شرقية أو غربية يجب الإستفادة منها و وضعها في خدمة قضية التنمية و التقدم في البلدان المتنامية و منها الوطن العربي، و لكن التحفظ و الاعتراض الحازمين على الإستيراد الآلي، و على مجرد التلقي العشوائي في إتجاه واحد. و المشكلة هي كيف نفرق بين الاتصال و الاختراق الثقافي و كيف يمكننا أن نفرز و نفصل كلا منهما عن الآخر فنتجنب الاختراق و نتفاعل مع الاتصال و نثريه بالتأثير به و التأثير فيه، فنحاول إذن أن نوجز بعض الفروق بين الاختراق و الاتصال الثقافي فيما يلي:

1/ الإكراه و الإفصاح في الاختراق الثقافي و في المقابل التلقائية و الإيجابية في الاتصال الثقافي، مبدأ الحرية إذن هو المبدأ الأول الذي يفرق بين الاختراق الثقافي و بين الاتصال الثقافي و كما ينص القرآن الكريم "لا إكراه في الدين" نقول لا إكراه في الثقافة.

2/ خلق الإستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية و الحضارية الوطنية بل و التنكر لها و احتقارها في الاختراق الثقافي و في المقابل خلق روح الانتقاء و المفاضلة في الاتصال الثقافي، مبدأ عدم التنكر للتراث الحضاري و الثقافي و الانتقاء في الوقت نفسه يمثل يشفى عدم التنكر من جانب و الانتقاء من جانب آخر المبدأ الثاني الذي به نفرق بين الاختراق الثقافي و الاتصال الثقافي.

1 محمد سيد محمد، المرجع السابق، ص238.

3/ صياغة العقول في الاختراق الثقافي و في المقابل إضافة و استكمال البناء العقلي في الاتصال الثقافي هذا هو المبدأ الثالث الذي نفرق به بين المفهومين المتناقضين الاتصال و الاختراق الثقافي.

و لم تغفل الخطة الشاملة للثقافة العربية للعلاقة الجدلية بين الغزو الثقافي و الاتصال الثقافي فقالت " ليس البديل للاختراق الثقافي هو الانغلاق لأنه غير ممكن من جهة و لأنه انقطاع عن الإنسانية و إفقار للوجود الذاتي من جهة أخرى، و ليس البديل هو الإستسلام المطلق و الذوبان في الآخر، و تبني الأنماط الوافدة ،لأنه ينتهي بدوره إلى النتيجة ذاتها من ضمور الوجود الثقافي بالإضافة إلى خسارته الإنسانية لأنه يلغي لعدد الرؤى الثقافية بمحاولة فرض لغة واحدة و أسلوب حياة واحد و إحلال فكر دخيل محل الفكر الأصيل و هكذا فالتحدي الكبير أمام العالم الثالث و منه البلاد العربية هو الحفاظ على التنوع الثقافي الإنساني، بإبراز و تأكيد الهوية الحضارية للأمة و متابعة العطاء المبدع من خلالها " (1)

و الكاتب الإسلامي الدكتور مصطفى محمود يرحب بالاتصال الثقافي و يرى أنه ضرورة جغرافية لتوسطنا في العالم و ضرورة حضارية و لكن مع الوعي بخطورة الاغتراب الثقافي و أهدافه لا بد أن نضع على عقولنا مصفاة ناقدة ترشح و تنقي و تجادل و تناقش كلما يلقي إليها، لا بد أن تعيش في رباط و نضع على ثغورنا الشرطة و العيون الشرطة عقلية لا شرطة قمعية و عيوننا تأملية لا عيوننا بوليسية و حراسة جدلية لا حراسة عسكرية، حراسة تناقش الفكر بالفكر و تقابل النظر بالنظر، التعددية الفكرية مطلوبة فإله أراد بالدنيا أن تكون مائدة غنية متعددة المآكل و المشارب ليبتلي اختيارنا و مواقفنا و لو كانت هناك فكرة واحدة سائدة لما كان لحرياتنا معنى (2)

إذن فالموقف السوي هو اليقظة و الوعي و الإيمان العميق بالذات و الإيمان بالهوية التاريخية فمن تلك الهوية التاريخية خرجت أنوار النبوات و أشرفت المعرفة الإلهية على العالم... فكيف نتقازم مفتونين أمام الدمى الإلكترونية و اللعب الفضائية الوافدة

(1) محمد سيد محمد، المرجع السابق، ص ص 327-330.

(2) هويدا عدلي، الإعلام و الثقافة و الهوية في الوطن العربي، دار الأمين، القاهرة، ص 18.

الفصل الخامس.....الاغتراب الثقافي

علينا من الغرب، إن لهم علومهم و لكن لنا نحن أيضا علومنا و لهم تراثهم و لنا تراثنا، و نحن نستطيع أن نظيف أكثر مما أضافوا و من هذا المنطلق من الندية نستطيع أن نأخذ و نعطي و من هذا المنطلق يثمر تلاقح الثقافات نباتا جديدا، نشير في ختام هذه النقطة أن البيئة الرقمية و بروى واعية يمكن أن نجعلها مجالا رحبا للاتصال الثقافي.⁽³⁾

⁽³⁾ نبيل علي، العرب و عصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1994، ص326.

خلاصة الفصل:

إن حضارة عصر التكنولوجيا تطرح أخطر التحديات التي تستلزم ثورة ثقافية تغير من جذور بنيتنا وعلاقتنا الاجتماعية الموروثة القاهرة، وتغير من صورة الفرد ومفهوم الحياة؛ هذه الحضارة تفترض في أنصارها، ومن سيكون لهم حق البقاء وقدرة على المجابهة والإفلات من مجتمع القطيع، حيوية ومرونة في التفكير، ورؤية واسعة عن العالم، وتفتحاً مستمراً للذهن، وفكراً موضوعياً إنتقادياً، وجرأة على الماضي وعلى الواقع وعلى النفس، وبنية اجتماعية جديدة تصلح غرساً لإنسان متطور في جميع المجالات، وانفصالاً كاملاً عن سلبيات الموروث الاجتماعي، وما أشق ذلك على النفس ولكنه الضرورة. وحضارة العصر ليست حضارة تفاخر بالأنساب والمعتقدات والتاريخ وأمجاد الماضي، وإنما هي حضارة مجابهة على جميع مستويات الفكر والعمل، ساحتها تحرير القوى الدينامية لتطور الإنسان وانطلاقه وازدهار ملكاته، وأن يكون العلم قوة فعالة متحدة، أو متجسدة في كل أنشطة الإنسان والمجتمع، فكراً وعملاً.

الفصل السادس:

الاجراءات المنهجية لدراسة الميدانية

تمهيد

أولا : فرضيات الدراسة

ثانيا : مجالات الدراسة

ثالثا : عينة الدراسة

رابعا : المنهج المتبع في الدراسة

خامسا : أدوات جمع البيانات

سادسا : الأساليب الاحصائية المتبعة في هذه الدراسة

خلاصة

تمهيد :

تناولنا في الفصول السابقة الجوانب النظرية لمشكلة الدراسة، و تساعد هذه الجوانب النظرية في تحديد أبعاد مشكلة الدراسة كما تمهد للدراسة الميدانية و التي تهدف إلى معرفة طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، لذا فقد خصصنا هذا الفصل لتسليط الضوء على الإجراءات المنهجية للدراسة ، حيث أننا حاولنا الإجابة على التساؤلات الفرعية التي تم إستخلاصها من إشكالية البحث في مجموعة فروض تعتبر الموجه الرئيس للدراسة ، و بناء على هذه الفروض تم إختيار العينة التي سيتم من خلال أفرادها إختبار مدى صدق الفروض أو نفي صدقها في حالة إثبات العكس ، و بما أنه لا يمكن الحديث عن الإجراءات المنهجية دون الإشارة للطريقة التي يتبعها الباحث للوصول لنتائج علمية و موضوعية تمكنه من إختبار الفروض التي وضعها ، فإننا قمنا في هذا الفصل ، بعد الإشارة لكل من الفروض وميدان الدراسة و عينة البحث المستخرجة من ميدان الدراسة ، بالتطرق لنوع المنهج المتبع في بحثه ، كما تطرقنا لأداة جمع البيانات متمثلة في استمارة استبيان لنصل في الختام الى التحليلات الاحصائية المستخدمة في الدراسة.

أولا : فرضيات الدراسة

تعني الفروض في البحث الاجتماعي ، تعبير عن علاقة متغيرات محتملة الوقوع قابلة للاختبار ، لكي يتم معرفة درجة واقعيته بعيدا عن الأحكام القيمية ، والتبرير والتقييم الذاتي أو المعياري ، أي أنها غير مبرهنة ، ولم تصل إلى صياغتها النهائية كحقيقة لأنها ليست حقيقة أصلا ، إنما يكمن تحقيق ذلك بعد برهنتها بواسطة آليات البحث الاجتماعي بشكل دقيق ، وبتعبير آخر تعني الفرضية نقطة البدء في كل بحث قائم على الاستدلال التجريبي ، والتي من دونها لا يمكن القيام بأي بحث يهدف إلى المعرفة العلمية الزمنية ، وإلا تحكمت الصدفة المحضة بالبحث الاجتماعي .

فالفرضية عبارة عن احتمال يتضمن برهنة أو رفض وجود علاقة سببية في الحياة الاجتماعية يقام على الأساس النظري أو الملاحظة السابقة ، أو على قواعد منظمة ، أو على الحدس الذي يسلم العقل بصحته ، ولا يتمكن الباحث من البرهنة عليه بصورة مباشرة لشدة عموميته¹ .

كما يعرف الفرض بأنه "عبارة عن قضية احتمالية تقرر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا يخرج عن كونه نوع من الحدس أو التخمين القائم على التفسير المؤقت أو الاحتمالي للظواهر أو الوقائع المبحوثة، ولا بد أن تتمتع تلك الفروض بخاصية القابلية للاختبار^[2] .

وبعد الإطلاع على التراث النظري و الدراسات السابقة ، و بناءا على الإشكالية المصاغة ، حاولت الباحثة وضع فرضيات هي بمثابة حلول مؤقتة ، و التي سيتم اختبارها في الجانب الميداني من الدراسة ، و تمت صياغة الفرضيات كما يلي:

¹ معن خليل عمر : منــــــــــــــــاهج البحث في علم الاجتماع ، عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1997، ص 62.
² : سلاطنية بلقاسم و حسان جيلاني: منهجية العلوم الاجتماعية ، عين مليلة (الجزائر): دار الهدى، 2004، ص:129.

انطلاقاً من عنوان الدراسة " البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين"، و بناء على إشكالياتها التي صيغ تساؤلها على النحو التالي " ما طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ؟

و لاجابة على التساؤل الرئيسي فإنه قد تمت صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

- (1) استجابات مفردات الدراسة حول مقياس الاغتراب الثقافي أكبر من المتوسط .
- (2) توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير الجنس .
- (3) توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير التخصص الجامعي .
- (4) لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير الجنس .
- (5) لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير التخصص الجامعي .
- (6) توجد علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و اللامعيارية عند الطلبة الجامعيين.
- (7) توجد علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين.
- (8) توجد علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و مركزية الذات عند الطلبة الجامعيين .
- (9) توجد علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و التمرد عند الطلبة الجامعيين.

ثانيا: مجالات الدراسة:

يعتبر تحديد المجالات في البحوث الاجتماعية ذات الطابع الميداني أمر ضروري في هذا النوع من الدراسات ، و ذلك لأن الظواهر الاجتماعية المدروسة في مثل هذه العلوم قابلة للتغير في اطار تغير المجالات، المكاني و البشري و الزمني ، و بالتالي تتغير نتائج هذه البحوث لهذه الظواهر بتغير المجالات الثلاثة، و هذه المجالات تحدد انطلاقا من عنوان الدراسة أو البحث المطروح و الهدف منه .

وعليه تتمثل مجالات هذه الدراسة في التالي :

01:المجال المكاني: أجريت الدراسة الميدانية لهذا البحث في جامعة محمد خيضر

بسكرة

تقع جامعة محمد خيضر على بعد حوالي كيلومترين (02 كلم) عن وسط مدينة بسكرة على الطريق المؤدي إلى مدينة سيدي عقبة، وقد أنشئت جامعة محمد خيضر بالمعاهد الوطنية الآتية:

*معهد الري (المرسوم رقم: 84-254 المؤرخ في: 18-08-1984). *معهد الهندسة المعمارية (المرسوم التنفيذي رقم: 84-253 المؤرخ في :05-08-1984). *معهد الكهرباء التقنية في عام 1986 (المرسوم التنفيذي رقم: 86-169 المؤرخ في: 18-08-1986). ثم تحولت هذه المعاهد إلى مركز جامعي¹ بمقتضى المرسوم رقم: 92-295 المؤرخ في: 07-07-1992. و بصدر المرسوم رقم: 98-219 المؤرخ في: 07-07-1998 تحول المركز الجامعي إلى جامعة تضم ثلاث كليات و سبعة أقسام. كما تم إضافة كلية رابعة بعد ذلك. و بمقتضى المرسوم رقم: 90/09 المؤرخ في: 17-02-2009 أصبحت الجامعة مشكلة من (06) كليات و معهد للتربية البدنية و الرياضية (31) قسما تضم مختلف الميادين و التخصصات.

1 <http://www.univ-biskra.dz>

2: المجال الزمني:

و يقصد به الفترة التي يستغرقها البحث، بدأ من اختيار المشكلة و إعداد خطة البحث، مروراً بتحديد الإجراءات و الخطوات المنهجية و إعداد أدوات البحث و اختيار المجالات(المكاني و البشري)، وصولاً إلى جمع البيانات الميدانية و تحليلها و كتابة التقرير النهائي للبحث¹.

و عليه يمكن تقسيم فترة دراستنا إلى عدة مراحل:

- **المرحلة الأولى:** و تم فيها اختيار المشكلة و وضع خطة البحث و جمع المراجع اللازمة للشروع في الدراسة النظرية، و تم ذلك من شهر نوفمبر 2012 (وذلك بعد موافقة المجلس العلمي على مشروع الدراسة) إلى غاية شهر نوفمبر 2013.

المرحلة الثانية: و تم خلالها تحديد مشكلة الدراسة بدقة و مراجعة الدراسات السابقة و استكمال الجوانب النظرية لمشكلة البحث و تم ذلك من شهر فيفري إلى غاية شهر أبريل 2014.

المرحلة الثالثة: إعداد خطة الدراسة الميدانية و وضع الإجراءات المنهجية، و تصميم المقياسين (1) و (2) في صورتها الأولية و عرضهما على مجموعة من المحكمين(10 محكمين)، ثم إجراء التعديلات اللازمة و صياغتهما في صورتها النهائية، و تم ذلك الى غاية نوفمبر 2014 .

المرحلة الرابعة: خلال هذه المرحلة قامت الباحثة بتطبيق المقياسين (1) و (2) و جمع البيانات من المبحوثين و مراجعتها و تم ذلك خلال الفترة الممتدة بين نوفمبر 2014 و مارس 2015.

¹: سعيد ناصف: محاضرات تصميم البحوث الاجتماعية و تنفيذها(نماذج لدراسات و بحوث ميدانية)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1997، ص41.

المرحلة الخامسة: و تم خلالها تفريغ بيانات الدراسة في جداول(في الحاسب الآلي spss)، و حساب معامل الثبات للاستبيانين، كذلك تم حساب المتوسطات الحسابية و تحليل البيانات، ثم دراسة العلاقة بواسطة معامل ارتباط "بيرسون" ، وذلك في ضوء التساؤل الرئيسي للدراسة و فرضياتها. و تم ذلك من شهر أفريل إلى غاية ديسمبر 2015.

المرحلة السادسة: و تم فيها استخلاص النتائج و التوصيات خلال شهر فيفري 2016، ثم كتابة تقرير البحث في شكله النهائي.

3: المجال البشري : بلغ عدد الطلبة المسجلين في التدرج بجامعة محمد خيضر لسنة (2015/2014) 29.257 طالب، و 1.950 طالب فيما بعد التدرج و بالتالي يبلغ العدد الإجمالي لطلبة جامعة محمد خيضر بسكرة 31.207 طالب .

هذا بالنسبة لإجمالي طلبة جامعة محمد خيضر ،أما بالنسبة لهذه الدراسة فان المجال البشري لها ينحصر في مستخدمي بعدي البيئة الرقمية (فضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي) من طلبة جامعة محمد خيضر .وبما أن هذا العدد غير محدد ولا يعلم قدره ،إلتجأنا إلى أسلوب المعاينة بأخذ عينة في حدود الجهد و الوقت و الإمكانيات .

ثالثا :العينة و كيفية اختيارها:

نظرا لصعوبة دراسة مجتمع الأصل بأكمله يلجأ الباحث إلى أخذ عينة محدودة ،و ممثلة لطبيعة وحدات مجتمع الدراسة و هو غير مخير في إنتقاء عينة بحثه و إنما العامل الفعال في ذلك هو طبيعة مجتمع الأصل و ليس رغبته في اختيار عينة معينة أو سهولة تطبيق نوع من العينات، فوجود قائمة أسماء جميع أفراد المجتمع الأصل أو وجود خريطة منطقة البحث يسهل استخدام نوع من العينات الاحتمالية و غياب قائمة الأسماء أو خريطة المنطقة ،يعسر الأمر ،فيذهب إلى استخدام العينات الغير الاحتمالية¹ .

¹عدنان احمد سليم :البحث الاجتماعي الميداني، سوريا : منشورات جامعة دمشق، 1992، ص34.

يقول موريس أنجرس «إن الكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث الذي نهتم بدراسته . إلا أنه وكلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات من العناصر كلما أصبح ذلك صعبا [...] لا بد أن نقوم إذن بسحب عينة من الأفراد.

«¹.

إذن عندما يصعب ، أو يكون هناك مشقة ، في إتصال الباحث بكل أفراد مجتمع بحثه لكي يطرح عليهم الأسئلة و يحصل منهم على الأجوبة ، فإنه لا مفر من اللجوء إلى أسلوب أخذ العينة التي تمثل المجتمع الأصلي ، وبما أن مجتمع البحث غير محدد (غير معلوم) فقد عمدنا في دراستنا هذه إلى سحب عينة باعتبار أنها " المجموعة الجزئية التي يقوم الباحث بتطبيق دراسته عليها ، و هناك عدة أنواع من العينات و طبيعة كل من الموضوع و مجتمع الدراسة هما اللذان يحددان نوع العينة، لذلك فإننا في اختيارنا لعينة دراستنا هذه راعينا طبيعة كل من الموضوع و مجتمع الدراسة .

و لقد حددنا العينة مستعينين بالدراسة الميدانية حيث توضحت العديد من النقاط من خلالها فبعد أن قمنا بالدراسة الاستطلاعية على عينة من طلبة الجامعة التقينا بهم عن طريق المعاينة العشوائية في محطة حافلات نقل الطلبة بالجامعة* و المتجهة إلى مختلف النقاط (الحاجب ، شتمة ، طولقة ، سيدي عقبة ، أورلال ، أوماش ، داخل المدينة) و المكتبات الخاصة بكل كلية وجدنا أن عدد كبير من الطلبة ليسوا من مستخدمي بعدي البيئة الرقمية (فضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي) حيث لم يتعدوا مرحلة الاستعمال كما تم شرحه بالتفصيل في الجانب النظري للدراسة.

وعليه فقد التجأنا الى العينات الغير الاحتمالية مطبقين بذلك طريقة عينة الكرة الثلجية .

¹موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تدريبات عملية ، ترجمة : بوزيد صحراوي و آخرون ، الإشراف و المراجعة : مصطفى ماضي ،الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2004 ، ص301 .
*تعتمد الباحثة التوجه الى محطة حافلات نقل الطلبة و ذلك من اجل حصر عدد اكبر من الطلبة من مختلف التخصصات و الكليات و السنوات ذكورا و اناثا.

عينة الكرة الثلجية

لقد اشتقت تسميتها من تشبيهها لكرة الثلج المتدحرجة ، فهي تبدأ صغيرة ثم ما تلبث أن تكبر كلما ازدادت تدحرجا ، و يتم تطبيق هذه العينة على شكل مراحل في المرحلة الأولى جمع معلومات من مبحوثين قليلي العدد يمثلون موضوع البحث أو لهم علاقة به ، يتم استعمالهم أولا من طرف الباحث كأدلاء أو مصادر للمعلومات أو مخبرين ، ليسألهم في نفس الوقت على أسماء أشخاص آخرين لهم علاقة بذلك الموضوع ، ليسألهم هم أيضا و يستمر في العملية بنفس المنوال و الجدير بالذكر أن الأدلاء أو المخبرين هم المبحوثين الذين يمثلون العينة التي تتزايد عبر مبحوثيها ، اذ لا توجد قائمة مسبقة بأسماء المبحوثين ، كما أنهم لا يسحبون عشوائيا ، أما عددها فيبقى محل تقدير من قبل الباحث¹.

و قد تم تطبيق عينة الكرة الثلجية في هذه الدراسة كالتالي :

بعد أن قمنا بإجراء الدراسة الميدانية على طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة بطريقة عشوائية وجدنا أن معظم طلبة الجامعة يمكن تصنيفهم بأنهم من المستعملين أكثر منهم مستخدمين لبعدي البيئة الرقمية و عليه إلتجأنا الى العينات غير الاحتمالية و طريقة الكرة الثلجية .

المرحلة الأولى : جمع معلومات من مبحوثين قليلي العدد ممن التقينا بهم في الدراسة الاستطلاعية بحيث بقينا على اتصال بهم عن طريق الفايسبوك و الواتس اب ممن وجدنا من خلال طرح أسئلة عليهم أنهم من المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية .

المرحلة الثانية : تم توجيهنا من طرفهم الى أسماء أشخاص آخرين لهم علاقة بذلك الموضوع.

لتستمر العملية بنفس المنوال .

¹ علي غربي : ابجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ، ط2 ، قسنطينة : منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث و الترجمة ، 2009 ، ص 138 .

رابعاً: المنهج المعتمد في الدراسة

يعتبر اتباع منهج من مناهج البحث العلمي ضروري لأنه يمثل المسار والطريق الذي يسلكه الباحث قصد الوصول الى نتائج علمية في دراسة موضوع معين.

يعرف منهج البحث في معجم مصطلحات البحث العلمي: (ج مناهج) وهو " وحدة متكاملة ذات كيان مستقل ، تتألف من أساليب ، ووسائل معنوية ومادية " ¹.

يقصد به أيضا السلوك الواضح أو طريق الوضوح المستبان المستقيم ، وهذا المفهوم مطلب جوهرى في البحث العلمي المنظم لكون المنهج عملية فكرية منظمة ، أو طريق وأسلوب أو سبل منظمة دقيقة وهادفة ، يسلكها الباحث المتميز بالموهبة وملكات الإبداع والقدرة على التصور في إطار التخصص ، مستهدفا إيجاد حلول لمشكلة أو ظاهرة بحثية محددة ، ويلتزم الباحث بمجموعة قواعد وضوابط لإتخاذ قرارات واتباع إجراءات مقيدة ومحددة لمسيرته البحثية في إطار المنهج ، والإستعانة بأدوات بحثية أكثر ملاءمة ².

فمناهج البحث العلمي هي مجموعة قواعد يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق علمية صحيحة تخص موضوع الدراسة ، وبالتالي إختيار منهج الدراسة عملية لا تخضع لإرادة الباحث بقدر ما تتعلق بطبيعة موضوع البحث والهدف المتوخى منه ³.

ويخطئ البعض حين يختارون منهج البحث قبل المشكلة ، وهذه كارثة فالمشكلة هي التي تحدد المنهج ، والمنهج لا بد أن يكون إجرائيا ، بمعنى أن يحول الكلام العام الذي نقرأه في كتب المناهج إلى خطوات إجرائية مفصلة عن موضوع الدراسة ، وتقود إلى حل

¹ عبد الله بن محمد أبو داهش : معجم مصطلحات البحث العلمي ، الرياض: مكتبة العبيكان للنشر ، 1998- ص 172.

² محمد سليمان المشوخي : تقنيات ومناهج البحث العلمي ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية -2002- ص 163.

³ محمد عبيدات وآخرون : منهجية البحث العلمي - القواعد والمراحل والتطبيقات ، عمان: دار وائل للنشر - 1999- ص46.

مشكلته ، أو الإجابة على أسئلته ، أو التحقق من صحة فروضه ، فالأمور الثلاثة (المشكلة – الأسئلة – الفروض) شيء واحد في الواقع ، أو هي أوجه ثلاثة لشيء واحد.¹

ونظرا لكون المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية تختلف باختلاف طبيعة الظواهر المدروسة وطرق تناولها ، وكذا الهدف من الدراسة لذلك كان المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه " أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"² هو الأنسب لهذه الدراسة ويعتبر الأكثر ملاءمة لموضوع دراستنا كونه أكثر مناهج البحث ملاءمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته ويأتي على مرحلتين :

المرحلة الأولى : الإستكشاف والصياغة

التي تأتي على ثلاث خطوات هي تراث العلوم الإجتماعية فيما يتعلق بموضوع البحث والإستناد إلى ذوي الخبرة العلمية بموضوع الدراسة ، ثم تحليل بعض الحالات التي تزيد من إبصارنا بالمشكلة وتلقي الضوء عليها.³

وتم ذلك من خلال قيامنا بتجميع المصادر النظرية ذات الصلة بموضوع الدراسة ، وتحديد درجة أهميتها للبحث.

القيام بإجراء إتصالات حوارات مع العديد من الطلبة الذين التقينا بهم في محيط جامعة بسكرة و هم يستعملون تقنية G3 عبر هواتفهم المحمولة و الاجهزة اللوحية و ذلك لمحاولة استكشاف بعض جوانب الموضوع من من خلال الطلبة و ذلك خدمة لموضوع الدراسة .

¹ عبد الجواد بكر : منهج البحث المقارن – بحوث ودراسات، الاسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، 2002- ص 20.

² محمد عبيدات وآخرون – نفس المرجع السابق –ص 46.

³ محمد محمد قاسم –المدخل إلى مناهج البحث الاجتماعي، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية -2003- ص 60.

المرحلة الثانية : التشخيص والوصف

وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها تحليلًا يؤدي إلى إكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسير ملائم لها.¹

كالعلاقة بين استخدام الطلبة لبعدي البيئة الرقمية و الاستخدامات و الاشباعات المحققة ، و كذا العلاقة بين بعدي البيئة الرقمية و أبعاد الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ، وتمت مرحلة الوصف بشمولها لصياغة فروض الدراسة ككل ، فموضوع الاغتراب الثقافي موضوع واسع ، فقد تم حصره في أربعة أبعاد فقط محاولة منا لوصف و تحليل هذه الظاهرة من خلال هته الابعاد الاربعة و استكشاف العلاقة بينها و بين البيئة الرقمية، كما أشرنا إليه في الإشكالية ليم بعدها تحديد مجتمع الدراسة ، فالعينة الممثلة له ، وكذا الأدوات الملائمة لجمع المعلومات منها المقاييس التي طبقت في هذه الدراسة .

وأخيرا مرحلة تحليل وتفسير البيانات ، وذلك للخروج بإستنتاجات تكون بمثابة إجابة عن فرضيات الدراسة.

خامسا: أداة جمع البيانات

بعد أن تتم تغطية الإطار النظري للبحث و وضع التساؤلات و تحديد التغيرات و طرق قياسها تأتي مرحلة جمع البيانات اللازمة للبحث إذ تعد من مراحل البحث العلمي الهامة.

و على الباحث أن يحدد طريقة جمع البيانات المثلى التي تناسب بحثه فلا يوجد طريقة معينة يمكن تفضيلها بشكل مطلق على غيرها من الطرق و اختيار الطريقة يعتمد على طبيعة البحث و مدى ملائمة الوسيلة للبيانات المراد دراستها.

- طبيعة مجتمع و أفراد الدراسة.

¹محمد قاسم : مرجع سابق: ص60 .

- ظروف الباحث من حيث قدراته المالية و الوقت المتاح له و مدى معرفته باستخدام طريقة جمع البيانات.(1)

و يمكن التوضيح أن المقصود بالأداة من خلال علاقتها بالمنهج هي الطريقة المستخدمة في دراسة واحد من مواضيع و ظواهر المجتمع موضوع اهتمامنا ذلك لأن المنهج كإستراتيجية و الطريقة هي التي تفيد في الوصف أو القياس، و تحدد الأداة بأنها الوسيلة التي يلجأ إليها الباحث للحصول على المعلومات و البيانات التي يتطلبها موضوع بحثه.(2)

لذلك فإننا نجد كل منهج يحتاج إلى أدوات بجمع البيانات، فالقيام بالدراسة الميدانية يتطلب اختيار سليم للأدوات التي من شأنها أن تجعل العمل متكاملًا أولاً، لذا فدور اختيار الأدوات المناسبة عملية لا تقل أهمية عن باقي العمليات الأخرى، و لا يمكن تحت أي ظرف اتخاذ دراسة علمية من دون توفر أدوات مناسبة لطبيعة الموضوع و نوع المنهج المختار تطبيقه في الدراسة

هي كالاتي:

أ- استمارة – الاستبيان-

تعتبر أهم أداة يتم الاعتماد عليها في البحث، و التي تأخذ الكثير من الوقت و الجهد في إعدادها، و تعرف بأنها "أداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق استمارة معينة تحتوي على عدد من الأسئلة، مرتبة بأسلوب منطقي مناسب، يجري توزيعها على أشخاص معينين لتعبئتها.(3)

و يستخدم الاستبيان لجمع المعلومات بشأن معتقدات و رغبات المستجيبين كذلك الحقائق التي هم على علم بها و لهذا تستخدم الاستبيانات بشكل رئيسي في مجال

(1) محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص163.
 (2) علي عبد الرزاق جليبي و آخرون، البحث العلمي الاجتماعي، لغته و مداخله و مناهجه و طرائقه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003، ص19.
 (3) يحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق، دار الصفاء، الأردن، 2000، ص82.

الدراسات التي تهدف إلى استكشاف حقائق عن الممارسات الحالية، و استطلاعات الرأي و ميول الأفراد و إذا كان الأفراد الذين يرغب الباحث في الحصول على بيانات بشأنهم متواجدين في أماكن متفرقة، فإن وسيلة الاستبيان تمكنه من الوصول إليهم جميعا بوقت محدد و بتكاليف معقولة، و كذلك فإن الاستبيان يعتبر وسيلة ناجحة لدراسة الحياة الشخصية للأفراد و خاصة تلك الجوانب من الحياة الخاصة التي يمارسها الأفراد إلا عندما ينفردون بأنفسهم بعيدا عن أعين المراقبين، و قد وجد أنه في حالتي المقابلة و الملاحظة فإن الباحث يكون سيد الموقف، لأنه يعد الاستمارة و يطرح الأسئلة و يقوم بجمع و تدوين المعلومات بنفسه، و يندر أن يفعل المستجيب ذلك، بل في كثير من المقابلات لا تتسح الفرصة له، أن يرى الاستمارة التي تحتوي على البيانات، بينما في حالة الإجابة عن أسئلة الاستبيان فإن المستجيب يكون سيد الموقف، فهو يعبئ الاستمارة بكلماته و يخط يده حسب فهمه للأسئلة و مدى رغبته في الإجابة،⁽¹⁾ و بالتالي فالاستمارة كونها أداة أو وسيلة لجمع البيانات تعتمد على عدد من الأسئلة المعدة بشكل مبسط و متسلسل ترسل للمبحوثين، إما عن طريق البريد أو تسلم باليد أو تنشر على صفحات الجرائد و المجلات أو على شاشة التلفزيون أو عنة طريق الإذاعة، أو التلفون، ليجيب عليها المبحوثين و يقومون بإرسالها إلى الباحث أو الهيئة المشرفة على البحث.

و قد احتوت استمارة هذا البحث على مايلي:

الجزء الأول: تعليمات خاصة بكيفية الاجابة عن محاور الاستبانة

الجزء الثاني: البيانات العامة للمبحوث

الجزء الثالث : حول استخدامات الطالب للفضائيات

الجزء الرابع : حول طبيعة استخدام لشبكات التواصل الاجتماعي

الجزء الخامس: مقياس خاص بالبيئة الرقمية

(1) فوزي غرايبية و آخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ط2، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2002، ص71.

الجزء السادس: مقياس خاص بالاغتراب الثقافي

و نظرا لأننا نهدف إلى دراسة العلاقة بين البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجامعيين فقد قمنا بإعداد مقياسين الأول يقيس "ممارسات طلبة جامعة بسكرة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية ممثلة في الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي" و الثاني يقيس "الاغتراب الثقافي من خلال بعض الأبعاد التي نصت عليها فرضيات هذه الدراسة".

1. مراحل إعداد المقياسين:

مر إعداد مقياسي الدراسة بعدة مراحل حتى خرجا في صورتها النهائية و ذلك لضمان تناسبهما لما وضعا لأجله، و هذه المراحل هي:

1.1 : اعداد مقياس الاغتراب الثقافي:

فيما يتعلق بمقياس الاغتراب الثقافي فقد وجدنا مجموعة من المقاييس الخاصة بالاغتراب استعنا بها في بناء المقياس الخاص بالاغتراب الثقافي بعد أن قمنا بالمراجعة العلمية لهذه المقاييس او استخلاص مجموعة من الأبعاد تعبر عن متغير البحث و هو الاغتراب الثقافي ثم قمنا بتكييفها مع هدف الدراسة و ما يناسب خصائص من ستطبق عليهم الدراسة من طلبة جامعيين من جامعة بسكرة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية.

والجدول التالي يوضح هذه المقاييس حسب الأقدمية .

الجدول رقم (01)مقاييس الاغتراب التي تم الاطلاع عليها

الرقم	اسم المقياس	معد المقياس	السنة
1	مقياس الاغتراب للشباب الجامعي	إسماعيل إبراهيم بدر	1990

1991	احمد عبد الرحمان	مقياس الاغتراب	2
1991	شادية احمد عبد الخالق	مقياس الاغتراب لطلبة الجامعة	3
2000	عبد فرحان الحميري	مقياس اغتراب طلبة الجامعة	4
2000	صلاح الدين احمد الجماعي	مقياس الاغتراب النفسي لطلبة الجامعة	5
2001	شريف مهني عبد محمود	استبيان الاغتراب النفسي لطلبة المرحلة الثانوية	6
2002	سهير إبراهيم مهيوب	مقياس الاغتراب النفسي الاجتماعي	7
2003	إجلال يسري	مقياس الاغتراب للشباب	8
2004	آمال عبد السميع اباضة	مقياس الاغتراب لدى المراهقين و الشباب	9
2004	سناء حامد زهران	مقياس مشاعر و معتقدات الاغتراب	0

بعد اطلاعنا على هذه المقاييس وجدنا أن معظمها قد صممت لتقيس الاغتراب لدى الشباب أو لدى طلبة الجامعة ،نتيجة لهذا قامت الباحثة بتكييف المقياس الذي أعدته سميرة حسن أبكر، ويعد المقياس الأكثر ملائمة لقياس الاغتراب لعينة البحث الحالي ،

بالإضافة إلى أن الأبعاد التي شملها المقياس تعد اشمل و الجوانب الممثلة للاغتراب التي اتفق على معظمها العديد من الباحثين و الخبراء في مجال علم النفس و الاجتماع مثل :ميلفين سيمان (1959)، و فروم(1959)، و كينستون (1964)، و عيد(1990)، و شفير (2002) التي تعتبر من أهم العوامل التي توضح الاغتراب على انه ظاهرة نفسية اجتماعية متعددة الجوانب و المظاهر .

ويتكون المقياس من 45 عبارة موزعة على اربعة ابعاد و هي :

- (1) العزلة الاجتماعية
- (2) اللامعيارية
- (3) مركزية الذات
- (4) التمرد

التي تقيس في مجموعها الاغتراب الثقافي عند الطالب .

امام كل عبارة ثلاث خيارات (موافق ، محايد ، غير موافق) ، على المفحوص وضع اشارة عند الخيار الذي يتناسب معه ، و بالتالي الدرجة الكلية للاغتراب الثقافي من (45-135) درجة .

و يتضمن المقياس صفحة التعليمات التي تتضمن توضيح المقياس و الغرض منه ، و شرح خيارات الاجابة ، و التاكيد على الاجابة على كل العبارات .

1.1.2 : طريقة تصحيح المقياس :

يتكون المقياس من (45) عبارة ، وقد وضعنا ثلاث حدود للاجابة ، تساعد المفحوص على التعبير على ما يشعر به بالضبط تجاه العبارات وهي (موافق ،محايد، معارض) حيث يحصل المفحوص على درجة (3) اذا كانت الاجابة (موافق) و على الدرجة (2) اذا كانت الاجابة محايد وعلى الدرجة (1) اذا كانت الاجابة معارض وبذلك تكون ادنى درجة يحصل عليها المفحوص هي (45) و اعلى درجة يحصل عليها

المفحوص هي (135) اذ تشير الدرجة المرتفعة للمقياس الى ارتفاع الشعور بالاغتراب الثقافي لدى المفحوص .و يقيس المقياس في البحث الحالي ثلاث مستويات من الاغتراب الثقافي:

- من 0 الى اقل من 45 اغتراب ثقافي منعدم
- من 45 الى اقل من 75 اغتراب ثقافي منخفض
- من 75 الى اقل من 105 اغتراب ثقافي متوسط
- من 105 الى 135 اغتراب ثقافي مرتفع

و تم استخراج مستويات الاغتراب الثقافي وفق قانون :

طول الفئة=المدى/عدد الفئات،حيث طرح ادنى درجة من اعلى درجة ونقسمها على عدد الفئات :

$$30=3/90=45-135$$

وقد تم حساب الصدق و الثبات وفق الخطوات التالية:

(أ) اجراءات الصدق:

يتمثل جوهر مفهوم الصدق في السؤال عما اذا كان المقياس يقيس فعلا ما اعد لقياسه¹ ، و يعرف على انه درجة قدرة المقياس على قياس ما وضع لقياسه.

وقد قمنا بحساب صدق المقياس بعدة طرق :

- صدق المحتوى content validity:

وهو يتمثل في فحص محتوى الاختبار و التأكد من جودته كما يطلق عليه صدق المحكمين نسبة الى اعتماد مجموعة من الخبراء و المختصين للحكم على جودته و مدى

¹محمد محمود مهدي: تطبيقات علم الإحصاء في العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،2002، ص294.

تمثيل بنوده للمحتوى ، و يجب ان لا يقل عدد المحكمين عن خمسة ولا يقل درجة الاتفاق على كل بند عن 80 بالمئة¹.

وقد تم عرض المقياس بصورته الاولية على مجموعة من المختصين في علم الاجتماع و علم النفس و التربية من جامعات مختلفة من داخل الجزائر ومن خارج الجزائر ملحق رقم (02) للاخذ برأيهم حول :

- صلاحية البنود و انتمائها للموقف الذي تندرج تحته.
- وضوح العبارات و سلامتها اللغوية

و بناءا على ملاحظات المحكمين تم اجراء بعض التعديلات من حيث اعادة صياغة بعض البنود من اعضاء لجنة التحكيم كما هو موضح في الجدول الاتي :

جدول رقم (02) يوضح اراء المحكمين في صياغة بعض عبارات مقياس الاغتراب الثقافي :

العبارات قبل التحكيم	العبارات بعد التحكيم
يجب التخلص من القيود الاجتماعية.	يجب التخلص من الأعراف الاجتماعية.
أكره الاحتفال بالمناسبات الوطنية لانها من الماضي بالنسبة لي	أتجنب الاحتفال بالمناسبات الوطنية لانها من الماضي بالنسبة لي

- *الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية) comparison of*

:extreme groups

¹ صلاح أحمد مراد و أمين علي سليمان: الاختبارات و المقاييس في العلوم النفسية و التربوية، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2002، ص350.

يقوم هذا النوع من الصدق على المقارنة بين درجات المجموعات الطرفية للاختبار ،كأن تؤخذ درجات الفئة العليا المحصلة في هذا الاختبار و تقارن بدرجات الفئة الدنيا ،ثم تحسب الدلالة الاحصائية للفرق بين متوسط الفئتين فاذا ظهرت هذه الدلالة عد الاختبار صادقا¹.

و لحساب الصدق التمييزي اعتمدنا على 25 بالمئة و ادنى 25 بالمئة من درجات المفحوصين بعد ان رتبنا تصاعديا ، و تم اختبار الفروق عن طريق اختبار (ت) و كانت النتائج كالآتي :

جدول رقم (03) للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس الاغتراب الثقافي و ابعاده:

ا	ال	د	ت	الاذ	ال	ن	
لقرار	قيمة الاحتمالية sig	ح.	المحسوبة	حراف المعياري	متوسط		
د	0.000	8	-33.001	17	1	1	المجموعة الاعلى
				1.86	71.86	5	
				9.2	7	1	المجموعة الادنى
				1	8.60	5	

يتبين من الجدول ان القيمة الاحتمالية ل ت المحسوبة اصغر من (0.05) و هذا يشير الى وجود فروق بين متوسط المجموعتين لصالح مجموعة ذوي الدرجة المرتفعة مما يعني ان المقياس يتمتع بصدق تمييزي.

- صدق الاتساق الداخلي *internal consistency - validity*

¹ جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي(مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية)، عمان: ا لدار العلمية الدولية، 2000، ص134.

قمنا باستخدام معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من ابعاد الاغتراب الثقافي و الدرجة الكلية لمقياس الاغتراب الثقافي كما قمنا بحساب معاملات الترابط بين بنود كل بعد من ابعاد الاغتراب و الدرجة الكلية للبعد ، و قد تم حساب معاملات الترابط باستخدام برنامج الاحصائي SPSS (الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية) و تتضح النتائج من خلال الجداول الآتية :

جدول رقم (04) يوضح معاملات الترابط بين كل بعد من ابعاد المقياس و بين المقياس ككل:

الدرجة الكلية	أبعاد مقياس الاغتراب الثقافي	البعد
0.952**	العزلة الاجتماعية	01
0.915**	اللامعيارية	02
0.877**	مركزية الذات	03
0.788**	التمرد	04

** دالة عند مستوى دلالة 0.01

يبين الجدول رقم (04) ان معاملات ارتباط درجات أبعاد الاغتراب الثقافي بالدرجة الكلية لمقياس الاغتراب الثقافي معاملات دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.01) وقد تراوحت معاملات الترابط بين 0.78 – 0.95 .

جدول رقم (05) يوضح معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس الاغتراب الثقافي مع الدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي اليه .

معامل الارتباط	رقم البند	البعد	معامل الارتباط	رقم البند	البعد
** 0.847	09	التمر د	** 0.691	01	اللام عيارية
** 0.781	11		** 0.712	03	
** 0.673	16		** 0.78	05	
** 0.587	23		** 0.807	07	
** 0.782	24		** 0.834	13	
** 0.691	27		** 0.895	17	
** 0.871	29		** 0.754	19	
** 0.958	31		** 0.842	22	
**	33		** 0.921	26	
			** 0.712	34	
			**	38	

0.652			0.786		
**	35		**	39	
0.741			0.652		
**	42		**	44	
0.761			0.891		
**	45				
0.842					
**	10	مركز زينة الذات	**	02	العزلة الاجتماعية
0.785			0.841		
**	14		**	04	
0.973			0.742		
**	15		**	06	
0.692			0.941		
**	18		**	08	
0.752			0.742		
**	20		**	12	
0.457			0.621		
**	21	**	28		
0.901		0.681			
**	25	**	30		
0.856		0.723			
**	36	**	32		
0.784		0.861			

**	41		**	37	
0.923			0.632		
			**	40	
			0.781		
			**	43	
			0.691		

دالة عند مستوى دلالة 0.01

يبين الجدول رقم (05) ان معاملات ارتباط درجات كل بند من بنود أبعاد مقياس الاغتراب الثقافي بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.01.

ب - اجراءات الثبات *reliability*

يقصد بالثبات حصول الفرد على نفس الدرجة أو درجة قريبة منها في نفس الاختبار عند تطبيقه اكثر من مرة ، وقد قمنا بحساب الثبات¹ بالطرق التالية:

- الثبات بالاعادة *Retest Reliability*:

لحساب الثبات بالاعادة يطبق الاختبار على عينة ممثلة من الافراد ، ثم يعاد تطبيقه بعد مدة زمنية معينة من اسبوعين الى ستة اسابيع ، و يتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين نتائج المفحوصين في التطبيق الاول و التطبيق الثاني².

و لحساب الثبات بالاعادة أعيد تطبيق المقياس على العينة السابقة ، بعد 20 يوم من التطبيق الاول ، ثم أعادت الباحثة حساب معامل الارتباط بيرسون ، لحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الاول و درجات التطبيق الثاني ، و كانت النتائج كما هو موضح في الجدول الاتي :

¹ رجاء أبو علام : *مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية* ، القاهرة : دار نشر الجامعات ، 2004 ، ص 429.
² صلاح الدين محمود علام : *الاختبارات و المقاييس التربوية و النفسية* ، القاهرة : دار الفكر ، 2006 ، ص 93.

جدول رقم (06) يوضح معامل الارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس الاغتراب الثقافي و الدرجة الكلية في التطبيق الاول و التطبيق الثاني :

معامل الارتباط	ابعاد مقياس الاغتراب الثقافي	التسلسل
0.93**	العزلة الاجتماعية	01
0.97**	اللامعيارية	02
0.85**	مركزية الذات	03
0.96**	التمرد	04
0.95**	معامل ثبات الدرجة الكلية	

** دال عند مستوى دلالة 0.01

يبين الجدول رقم (06) ان معامل الثبات لمقياس الاغتراب الثقافي هو (0.95) و أن معاملات الارتباط بين كل بعد في التطبيق الاول و البعد المقابل له في التطبيق الثاني تراوحت بين (0.85-0.97) وهي معاملات ارتباط دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.01) مما يدل على تمتع مقياس الاغتراب الثقافي بدرجة جيدة من الثبات.

- الثبات بالتجزئة النصفية Split-half Reliability :

تتطلب هذه الطريقة تقسيم الاختبار الى قسمين متكافئين احصائيا، و بعد تطبيق المقياس كوحدة و تصحيح نتائجه ترصد درجات اسئلة النصف الاول و درجات اسئلة النصف الثاني كلا على حدى ، ثم نوجد معامل الارتباط بين درجات كل من النصفين¹.

و لحساب الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس الاغتراب الثقافي طبق المقياس على عينة البحث الاستطلاعية ، و قسمت بنود المقياس الى نصفين متعادلين ، ثم حساب معامل الارتباط بين درجات المفحوصين على بنود النصف الاول و بنود النصف الثاني ، و كانت

نتائج الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس الاغتراب الثقافي و أبعاده كما هو موضح في الجدول الاتي :

جدول رقم (07) يوضح قيم معاملات الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس الاغتراب الثقافي و ابعاده :

المعامل	ثبات الاختبار الكلي وفقا لمعادلة جتمان	ثبات الاختبار الكلي وفقا لمعادلة سبيرمان	ثبات نصف الاختبار	ألفا كرونباخ (ج2)	ألفا كرونباخ (ج1)	البعده
0.94	0.89	0.93	0.87	0.95	0.92	العزلة الاجتماعية
0.91	0.79	0.73	0.85	0.91	0.84	اللامعيارية
0.95	0.94	0.75	0.72	0.90	0.92	مركزية الذات
0.98	0.83	0.94	0.89	0.97	0.91	التمرد
0.97	0.85	0.84	0.75	0.88	0.97	الاغتراب الثقافي

يبين الجدول (07) أن معاملات الارتباط بين النصفين الاول و الثاني دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) بالنسبة لابعاد الاغتراب الثقافي و الدرجة الكلية ، وقد تراوحت بين 0.72-0.89 ، كما بلغت قيمة الثبات للمقياس وفقا لمعادلة سبيرمان (0.84) ، ووفقا لمعادلة جتمان (0.85) ، مما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الثبات .
و أخيرا و بعد أن انتهينا من مرحلة الحكم على صلاحية المقياس و التأكد من صدقه و ثباته ، فقمنا بالتطبيق النهائي على عينة البحث المذكورة سابقا .

ثانيا : مقياس البيئة الرقمية

فيما يتعلق بالبيئة الرقمية ، فلم نتحصل على مقاييس جاهزة في الموضوع و عليه فقد قمنا ببناء مقياس للاستخدام بعدي البيئة الرقمية يتوافق و حدود أهداف دراستنا . **وصف مقياس البيئة الرقمية :**

لغرض أن يكون المقياس شاملا و موضوعيا ،فانه ينبغي أن تغطي فقراته كل أبعاد المتغير المراد قياسه ، و هذا يبدأ بتحديد مجالات البيئة الرقمية .

و تأسيسا على ما تم التطرق اليه في الجانب النظري من تحديد لبعدي متغير البيئة الرقمية في استخدام الفضائيات و كذا استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ،فقد عمدنا الى وضع عبارات خاصة بكل بعد كما تجدر الإشارة الى انه من خلال الاطار النظري و الدراسات السابقة و المشابهة للموضوع تكونت لدينا تصورات مكنتنا من بناء مقياس يشتمل على ابعاد البيئة الرقمية و صالح لعينة الدراسة و يخدم البحث الحالي .

و قد تم اخراج مقياس البيئة الرقمية بصورته النهائية من (40) فقرة موزعة على محاور المتغير من استخدام للفضائيات و استخدام لشبكات التواصل الاجتماعي و دمج البعدين أثناء الاستخدام .

صدق مقياس البيئة الرقمية :

وقد قمنا بحساب الصدق بطريقتين هما :

01:صدق المحكمين :

وقد تم عرض المقياس بصورته الاولية على مجموعة من المختصين في علم الاجتماع و علم النفس و التربية من جامعات مختلفة من داخل الجزائر و من خارج الجزائر ملحق رقم (02) للاخذ برأيهم حول :

صلاحية البنود و انتمائها للموقف الذي تدرج تحته.

وضوح العبارات و سلامتها اللغوية

و بناءا على ملاحظات المحكمين تم اجراء بعض التعديلات من حيث اعادة صياغة بعض البنود من اعضاء لجنة التحكيم كما هو موضح في الجدول الاتي :

جدول رقم (08) يوضح اراء المحكمين في صياغة بعض عبارات مقياس البيئة

الرقمية

العبارات قبل التحكيم	العبارات بعد التحكيم
متابعتي للبرنامج المفضل عندي عبر الفضائيات تحسن مزاجي.	متابعتي للبرنامج المفضل عندي عبر الفضائيات تنسيني مشاكلتي.
تكرر وقوعي في مشكلات دراسية بسبب استخدامي المستمر لشبكة التواصل خاصتي اثناء المحاضرات والامتحانات.	عاقبني الأستاذ مرار بسبب استخدامي لشبكات التواصل أثناء المحاضرات
كثيرا ما أشاهد برامج الفضائيات بالموازاة مع استخدامي لشبكة التواصل خاصتي عبر الهاتف أو جهاز الأيباد.	أشاهد برامج الفضائيات بالموازاة مع استخدامي لشبكة التواصل خاصتي عبر الهاتف .
أذكر أصدقائي بموعد برنامجنا المفضل عبر حسابي الخاص فيشبكة التواصل	أذكر أصدقائي بموعد برنامجنا المفضل عبر بروفائلي الخاص
تحسنت لغتي الاجنبية كثيرا لاستعمالي المتواصل لبرامج الترجمة الفورية أثناء دردشتي مع أصدقائي من الأجانب	استعمالي لبرامج الترجمة الفورية اثناء الدردشة حسن لغتي الاجنبية كثيرا

الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية) comparison of extreme groups

يقوم هذا النوع من الصدق على المقارنة بين درجات المجموعات الطرفية للاختبار ،كأن تؤخذ درجات الفئة العليا المحصلة في هذا الاختبار و تقارن بدرجات الفئة الدنيا ،ثم تحسب الدلالة الاحصائية للفرق بين متوسط الفئتين فاذا ظهرت هذه الدلالة عد الاختبار صادقا .

و لحساب الصدق التمييزي¹ اعتمدنا على 25 بالمئة و ادنى 25 بالمئة من درجات المفحوصين بعد ان رتبنا تصاعديا ، و تم اختبار الفروق عن طريق اختبار (ت) و كانت النتائج كالآتي :

جدول رقم (09) للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس البيئة الرقمية و ابعاده

القرار	القيمة الاحتمالية sig	د ح.	ت المحسوبة	الانحراف المعياري	ا لمتوسط	ن	
ال	0.000	28	-29.023	4.85	150.32	15	المجموعة الاعلى
				6.21	65.98	15	المجموعة الادنى

¹ مقدم عبد الحفيظ: الإحصاء و القياس النفسي و التربوي مع نماذج من المقاييس و الاختبارات. ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003. ص77.

يتبين من الجدول رقم (09) ان القيمة الاحتمالية ل ت المحسوبة اصغر من (0.05) و هذا يشير الى وجود فروق بين متوسط المجموعتين لصالح مجموعة ذوي الدرجة المرتفعة مما يعني ان المقياس يتمتع بصدق تمييزي.

صدق الاتساق الداخلي internal consistency – validity:

قامت الباحثة باستخدام معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من ابعاد البيئة الرقمية و الدرجة الكلية لمقياس البيئة الرقمية كما قمنا بحساب معاملات الترابط بين بنود كل بعد من ابعاد البيئة الرقمية و الدرجة الكلية للبعد ، و قد تم حساب معاملات الترابط باستخدام برنامج الاحصائي SPSS (الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية) و تتضح النتائج من خلال الجداول الاتية :

جدول رقم (10) يوضح معاملات الترابط بين كل بعد من ابعاد المقياس و بين المقياس ككل:

الدرجة الكلية	أبعاد مقياس الاغتراب الثقافي	البعد
0.982**	استخدام شبكات التواصل	01
0.958**	استخدام فضائيات	02
0.915**	دمج بعدي البيئة الرقمية	03

دالة عند مستوى دلالة 0.01

يبين الجدول رقم (09) أن معاملات الارتباط درجات ابعاد البيئة الرقمية بالدرجة الكلية للبيئة الرقمية معاملات دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.01، و قد تراوحت معاملات الترابط 0.91 – 0.98.

جدول رقم (11) يوضح معاملات ارتباط كل بند من بنود مقياس البيئة الرقمية مع الدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي اليه .

معامل الارتباط	رقم البند	البعد	معامل الارتباط	رقم البند	البعد
** 0.832	04	استخ دام شبكات التواصل الاجتماعي	** 0.691	02	استخ دام الفضائيات
			** 0.573	03	
			** 0.667	06	
			** 0.871	14	
			** 0.982	18	
			** 0.681	20	
** 0.685	07		** 0.745	22	
** 0.785	09		** 0.876	24	
** 0.758	15		** 0.774	25	

** 0.854	17		** 0.861	34	
** 0.951	21		** 0.952	35	
** 0.485	23		** 0.745	36	
** 0.735	27		** 0.876	38	
** 0.852	28		** 0.768	08	دمج البعدين فضائيات و شبكات تواصل
			** 0.765	10	
			** 0.768	05	
** 0.786	30		** 0.987	12	
** 0.785	31		** 0.645	13	
			** 0.598	16	
** 0.654	37		** 0.741	19	
**	39		**	26	

0.789			0.685		
**	01		**	29	
0.785			0.854		
**	40		**	32	
0.847			0.685		
**	11		**	33	
0.752			0.786		

دالة عند مستوى دلالة 0.01.

اجراءات الثبات reliability:

يقصد بالثبات حصول الفرد على نفس الدرجة أو درجة قريبة منها في نفس الاختبار عند تطبيقه اكثر من مرة ، وقد قامت الباحثة بحساب الثبات بالطرق التالية:

الثبات بالاعادة Retest Reliability:

و لحساب الثبات بالاعادة أعيد تطبيق المقياس على العينة السابقة ، بعد 20 يوم من التطبيق الاول ، ثم أعادت الباحثة حساب معامل الارتباط بيرسون ، لحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الاول و درجات التطبيق الثاني ، و كانت النتائج كما هو موضح في الجدول الاتي :

جدول رقم (12) يوضح معامل الارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس البيئة الرقمية و الدرجة الكلية في التطبيق الاول و التطبيق الثاني

معامل الارتباط	ابعاد مقياس البيئة الرقمية	التسلسل
0.96**	استخدام الفضائيات	01
0.97**	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي	02
0.98**	دمج البعدين	03
0.97**	معامل ثبات الدرجة الكلية	

** دال عند مستوى دلالة 0.01

يبين الجدول رقم (11) ان معامل الثبات لمقياس البيئة الرقمية هو (0.97) و أن معاملات الارتباط بين كل بعد في التطبيق الاول و البعد المقابل له في التطبيق الثاني تراوحت بين (0.96-0.98) وهي معاملات ارتباط دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.01) مما يدل على تمتع مقياس البيئة الرقمية بدرجة جيدة من الثبات.

الثبات بالتجزئة النصفية Split-half Reliability :

و لحساب الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس البيئة الرقمية طبق المقياس على عينة البحث الاستطلاعية، و قسمت بنود المقياس الى نصفين متعادلين، ثم حساب معامل الارتباط بين درجات المفحوصين على بنود النصف الاول و بنود النصف الثاني، و كانت نتائج الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس البيئة الرقمية و أبعاده كما هو موضح في الجدول الاتي :

جدول رقم (13) يوضح قيم معاملات الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس البيئة الرقمية و أبعاده :

الم	ث	ثبات الاختبار الكلي وفقا لمعادلة سبيرمان	ثبات نصف الاختبار	أد فا كرونباخ (ج2)	أد فا كرونباخ (ج1)	البعد
0 .95	0 .79	0.96	0.94	0 .98	0 .91	استخدام الفضائيات
0 .94	0 .89	0.83	0.95	0 .87	0 .94	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي
0 .93	0 .85	0.81	0.93	0 .91	0 .95	الاستخدام ات الدمجة للبعدين
0 .98	0 .85	0.94	0.95	0 .98	0 .95	البيئة الرقمية

يبين الجدول (12) أن معاملات الارتباط بين النصفين الاول و الثاني دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) بالنسبة لابعاد البيئة الرقمية و الدرجة الكلية ، وقد تراوحت بين 0.72-0.89 ، كما بلغت قيمة الثبات للمقياس وفقا لمعادلة سبيرمان (0.84) ، ووفقا لمعادلة جتمان (0.85) ، مما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الثبات .

سادسا: الأساليب الاحصائية المستخدمة في الدراسة الحالية :

تعتبر الأساليب الإحصائية مجموعة العمليات و الطرق الاحصائية التي تستهدف معالجة البيانات الكمية و النوعية من حيث وصفها ، و اتخاذ قرارات بشأنها ووفقا لذلك يوجد نوعان من الأساليب الاحصائية ، تتمثل في الأساليب الاحصائية الوصفية و الأساليب الاحصائية الاستدلالية .

حيث أن استخدام الأساليب الاحصائية الوصفية يدل على الاستعانة بمجموعة من العمليات و الإجراءات و الطرق في اختبار صحة الفروض البحثية ، و من ثم اتخاذ القرارات الاحصائية بشأن تعميم النتائج على مجتمع الدراسة .

وفي دراستنا هذه و بعد جمع البيانات ميدانيا و الحصول على اجابات الطلبة من مفردات عينة الدراسة على الاستبيان ، و بعد تفرغها بعد اعتماد التوزيع التكراري والذي يمثل عدد تكرار الخيار أو الاجابة بحيث يكون المجموع مساويا لعدد أفراد المجتمع و المتمثل في 410 استمارة .

حيث تمت الاستعانة بأساليب احصائية وصفية و أخرى استدلالية لمعالجة بيانات الدراسة ، هذه الاساليب متناسبة و طبيعة الدراسة و متماشية مع المنهج الوصفي في أسلوبه الكمي و التي جاءت كما يلي :

(أ) اختبار (ت) ستودنت للتحقق من الصدق التمييزي و للتحقق من الفروق بين متوسط درجات الاغتراب الثقافي وفقا لمتغيرات البحث .

(ب) معامل الارتباط بيرسون Person من الثبات بالاعادة و صدق الاتساق الداخلي .

(ج) معادلة سبيرمان براون Spear;an-prawn للانصاف المتساوية للتحقق من الثبات بالتجزئة النصفية.

(د) معادلة جتمان Jet man للتجزئة النصفية للتحقق من الثبات بالتجزئة النصفية .

(هـ) الفا كرونباخ Cranach's Alpha للتحقق من الثبات.

(و) اختبار تحليل التباين الاحادي لدراسة الفروق بين المتوسطات في فرضيات الدراسة.

(ز) حساب التكرارات و النسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية لمفردات الدراسة.

ح) حساب المتوسطات الحسابية و ذلك للتعرف متوسط عمر مستخدمي البيئة الرقمية.

ط) حساب العلاقة بين البيئة الرقمية و أبعاد الاغتراب الثقافي كل على حدى .

تجدر الاشارة كما سبق الذكر أننا استخدمنا الحزمة الاحصائية في العلوم الاجتماعية في انجاز ثلاث ارباع العمل المنهجي و الميداني لكن صادفت الباحث ظروف تتعلق ببرنامج SPSS مما اضطرنا الى تكملة باقي النتائج بواسطة معادلات برنامج EXCEL و خاصة معامل ارتباط برسون:

اعتمدنا لدراسة العلاقة بين البيئة الرقمية (ببعديها) و بين الاغتراب الثقافي (بأبعاده الأربعة) على معامل ارتباط برسون للدرجات الخام بالطريقة العامة التي تعتبر من أبرز الطرق التي تعتمد مباشرة في حسابها لمعامل الارتباط على الدرجات الخام و مربعات هذه الدرجات، ومن أهم مميزات هذه الطريقة العامة دقتها و سرعتها لأنها لا تنطوي على أي تقريب حسابي في خطواتها الجزئية و المعادلة تعطى بالعلاقة التالية:

ن مج س.ص - مج س . مج ص

$$r = \frac{[ن(مج س)^2 - (مج س)^2] [ن(مج ص)^2 - (مج ص)^2]}{[ن(مج س)^2 - (مج س)^2] [ن(مج ص)^2 - (مج ص)^2]}$$

حيث:

يدل الرمز (ن) : عدد أفراد العينة.

يدل الرمز (مج س.ص): مجموع حاصل ضرب الدرجات المقابلة في الاختبارين.

يدل الرمز (مج.س.مج.ص): حاصل ضرب مجموع درجات الاختبار الأول(س) في مجموع درجات الاختبار الثاني(ص).

يدل الرمز (مج.س²): مجموع مربعات درجات الاختبار الأول(س).

يدل الرمز (مج.س)²: مربع مجموع درجات الاختبار الأول(س).

يدل الرمز (مج.ص²): مجموع مربعات درجات الاختبار الثاني(ص).

يدل الرمز (مج.ص)²: مربع مجموع درجات الاختبار الثاني(ص)^[1].

و تكون قيمته محصورة بين (-1 ، +1) و يدعى الارتباط موجبا اذا كانت العلاقة بين المتغيرين طردية ، كما يعد الارتباط سالبا اذا كانت العلاقة عكسية ، و يعد هذا المقياس أفضل مقاييس العلاقة.

¹: مقدم عبد الحفيظ: مرجع سابق ، ص 78.

خلاصة الفصل:

يعتبر فصل الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية من الفصول المهمة في الدراسات العلمية الميدانية ، لأنه حلقة الوصل بين الجانب النظري و الميداني من منطلقين اثنين :

أولا : أنه في جميع مراحلها و في اختيار كل خطواته يأخذ الجانب النظري بعين الاعتبار في تحديد المجالات ، و منهج الدراسة و أداة جمع البيانات .

ثانيا : في أنه يربط بين معطيات البحث النظرية وبيانات الدراسة الميدانية و الذي سيمثل نقطة الانطلاق لعرض و تحليل النتائج النهائية و الاجابة على التساؤل المطروح .

الفصل السابع:

تحليل بيانات الدراسة الميدانية و مناقشة النتائج

أولا : عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية

ثانيا : نتائج الدراسة

01: النتائج الجزئية و اختبار الفرضيات

02: النتيجة العامة للدراسة

تمهيد:

تعتبر مرحلة تفريغ البيانات و التعليق عليها و تحليلها من أهم مراحل البحث الميداني ،اذ على أساسها يبني الباحث نتائج بحثه اذا أراد الموضوعية و المصداقية لبحثه ،و تأتي هذه المرحلة بعد تطبيق الاستمارة على عينة البحث .و عليه فإنه بعد أن قمنا بتطبيق أداة البحث و المتمثلة في دراستنا هذه باستمارة الاستبيان قمنا بتعداد الاستثمارات التي تم جمعها والتي حاولنا من خلالها أن نحصل على أكبر قدر ممكن من الاستجابات خاصة و أن العينة هي عينة كرة ثلج و التي تتطلب من الباحث العمل الدائم و الدؤوب مع من تتوفر فيهم خصائص من يمثلون عينته بالاضافة الى تحفيزهم على توزيعها معه و تعريفه على أكبر عدد ممكن ممن تتوفر فيهم شروط العينة بالاضافة الى الصبر.

بعدها بدأنا تفريغ بيانات الاستمارة المتحصل عليها من مجموع مفردات العينة في جداول بحيث يعبر كل جدول على سؤال من أسئلة الاستمارة و جدير بالذكر أن تفريغ البيانات قد تم في دراستنا في البداية بالطريقة الآلية باستخدام spss 18 و بسبب صعوبات اعترضت استكمال هذه العملية التجأنا الى التفريغ بالطريقة اليدوية .

لنتحصل في الاخير على مجموعة جداول تعبر عن الظاهرة موضوع الدراسة تعبيراً كميًا يقتصر على الأرقام جامدة تعبر عن واقع لا جدال حوله لكن يبقى قاصراً اذا لم يزاوج بالتحليل الكيفي وهو الذي حاولنا من خلاله أن نستنتج الأرقام و نعبر عنها بمفاهيم ذات مضامين و دلالات أعمق من مجرد أرقام صماء .

فالتحليل الكيفي كما يقول الدكتور علي غربي في - كتابه أبجديات منهجية في كتابة الرسائل الجامعية - يكسب المحتوى بعداً إنسانياً معبراً و يساعد على ترابط و تكامل أجزاء البحث و مختلف عناصره مع بعضها ، كما أنه يساهم في تدعيم البحث و تقويته و رفع مستواه العلمي من حيث الاستشهاد بحقائق و معطيات و أفكار و آراء لا نجدها في الأرقام و التكميم الذي تعبر عنه الجداول .

ومن خلال التحليل الكيفي تكون عناصر البحث وظيفية و يصبح وحدة متكاملة و هذا مطلب عمي صريح .

لنخرج بعدها على المرحلة الأهم في دراستنا وهي مرحلة تقصي و اختبار فرضيات دراستنا و التأكد من نتائج الدراسة الميدانية بخصوص كل فرضيات الدراسة.

ولتجسيد هذه الخطوة قمنا بتشكيل جداول مركبة لإختبار فرضيات دراستنا ،وكما لاحظنا في بداية الفصل السادس أننا افترضنا مجموعة علاقات بين مجموعة من المتغيرات و هذا النوع من الفرضيات يتطلب جداول مركبة بحيث تشتمل على استجابات مفردات العينة على متغيري الدراسة و التقصي عن علاقتهما ببعضهما مستعينين بمعامل الارتباط بيرسون .

اذن كل هذه الخطوات بتفصيلاتها و نتائجها سوف نحاول أن نستعرضها و نفصل فيها في هذا الفصل من الدراسة.

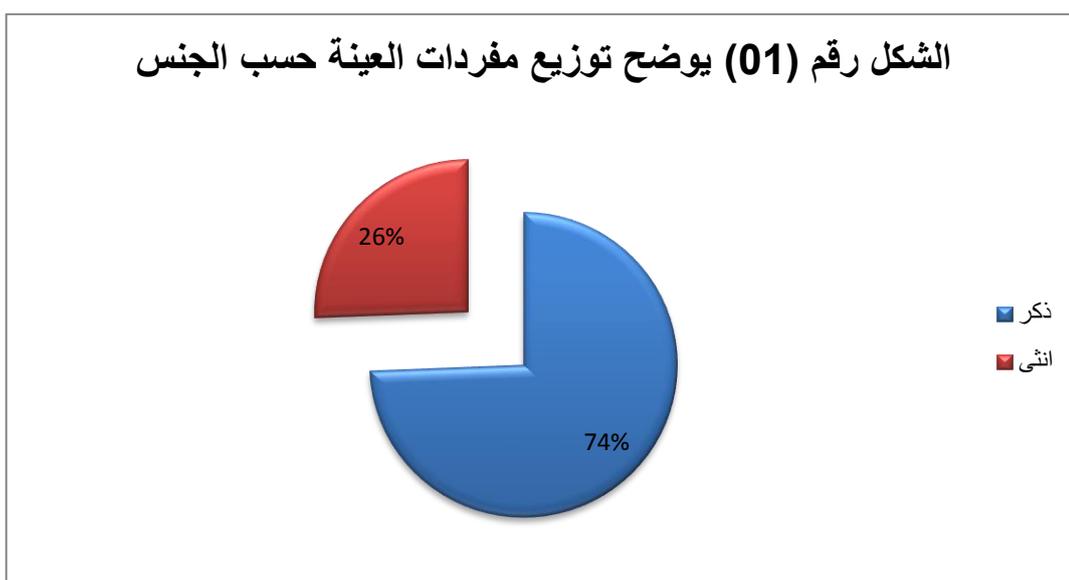
أولاً : عرض و تحليل البيانات الميدانية :

01: المعلومات العامة عن مفردات الدراسة:

الجدول رقم (13) يوضح توزيع مفردات العينة حسب جنس المبحوث:

الحالة	التكرار	النسبة %
ذكر	305	74.4%
انثى	105	25.6%
المجموع	410	100%

الشكل رقم (01) يوضح توزيع مفردات العينة حسب الجنس



يكاد لا يختلف الباحثون الاجتماعيون أن الجنس يعد من أهم المتغيرات السوسيوديمغرافية التي تؤثر في طبيعة ردود الافعال التي تحمها مفردات الدراسة عند طرح أسئلة الاستبيان و له تأثير واضح على طبيعة الاجابات التي يجيب بها الاشخاص خاصة اذا تعلقت الاسئلة بالجوانب الشخصية لحياتهم و ممارساتهم الاجتماعية و من خلال بيانات الجدول رقم(13)و ما يوضحه الرسم البياني رقم (01) يتضح أن مفرد العينة يتوزعون حسب جنس المبحوث كما يلي: 305 ذكور بنسبة (74.4 %) و 105 إناث بنسبة (25.6 %) ، و

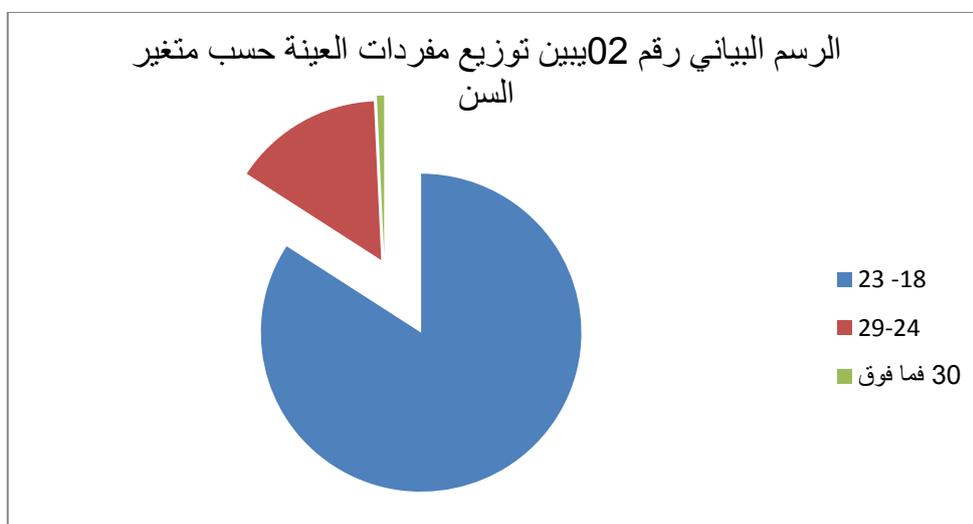
هذا يعطي مؤشرا بأن نسبة من يستخدمون بعدي البيئة الرقمية من الطلبة (الذكور) ما زالت هي الأعلى ، رغم كل التسهيلات التي تقدمها الدولة الجزائرية في مجال الاتصالات و الذي تجسد حد مشاهدة البرامج التلفزيونية و استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر أجهزة الهواتف و اللوحات الرقمية و هذا ما وفر على الطالبات عناء الانتقال الى مقاهي الانترنت أو مشاهدة البرامج الشبابية في التلفزيون الخاص بالاسرة.

و عليه فان تفسيرنا لهذه النتيجة يعود الى طبيعة عينة الدراسة و المتمثلة أساسا في كرة الثلج ، أيضا الى أن الاناث لهم أشغال كبيرة في المنزل عكس الذكور ، و بذلك فهن في اعتقادي يتفادين الاجابة على مثل هاته الاستبيانات لأنها تأخذ من وقتهم حيزا أكبر عكس مفردات العينة من الذكور و الذين يتوفر لهم حيز أكبر من الوقت للجلوس أمام بعدي البيئة هذا بالإضافة أنه أثناء دراستنا الاستطلاعية و عند مقابلتنا لمجموعة لابأس بها من الطالبات فقد صرحن لنا أنهن يتركن جهاز التلفاز يشتغل أثناء قيامهن بالواجبات المنزلية و يشاهدن البرامج بالموازاة مع تأديتهن لشغل البيت ، بالإضافة أنهن صرحن بأن أجهزة الهاتف خاصتهن يشغلن بها التطبيقات الخاصة بشبكات التواصل الاجتماعي على مدار اليوم في حين أنهن يقمن بالأشغال المنزلية بيد و يحملن الجهاز باليد الثانية لمتابعة كل جديد على الشبكة.

و هذا يحيلنا الى أن طلبتنا مازالوا في مرحلة الانبهار بالتقنية فهم لا يستطيعون التخلي عنها في كل الظروف .

الجدول رقم (14) يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير السن

النسبة %	التكرار	السن
84.14%	345	23 -18
15.12%	62	29-24
0.73%	03	30 فما فوق



يشكل السن أهمية كبيرة للفرد في اكتسابه مجموعة من الخبرات التي من شأنها أن تساعده على مواجهة الظروف المختلفة في حياته، فالسن يدل على الخبرة وتراكم التجارب والمعارف عند الأفراد، كما أنه يدل على مرونة أو تصلب الفرد في أفكاره، فالشباب عموماً يتميزون بالمرونة بينما الكبار يتميزون بالصلابة أو التشدد في بعض الآراء أو الأفكار التي تطرح عليهم.

هذا ويتضح من خلال الجدول رقم (14) و الرسم البياني رقم (02) أن أغلب مفردات عينة الدراسة تنتمي للفئة العمرية 23-18 حيث تمثلت في نسبة 84.14% من مجتمع الدراسة، تلتها نسبة أقل تمثلت في 15.12% من عينة الدراسة ممن مثلو الفئة العمرية 29-24 بينما مثلت الفئة العمرية 30 فما فوق بنسبة 0.73%.

من خلال بيانات الجدول (14) نخلص إلى أن متوسط أعمار العينة المعبر عنه إحصائيا x يبلغ: 22.5 سنة، و انخفاض متوسط أعمار العينة يعود في رأينا إلى السنوات العمرية التي يلج فيها الشاب الجامعة و يتخرج منها تكون منطقيا في السنوات الأولى من مرحلة العشرينيات من عمر الطالب.

وبنظرة فاحصة لنتائج الجدول نجد أن عدد الطلبة مفردات العينة يتجه نحو التنازل بتزايد سن المستخدمين ،الفئة الأصغر سنا ما بين [18-23] تأتي في المرتبة الأولى ، وتمثل الفئة المنوالية لأفراد العينة (أكثر من النصف) من جملة أفراد العينة. تليها الفئة التي يتراوح سنها ما بين [24-29] وهكذا. ويرجع السبب في ذلك إلى أن سنوات الفئة الأولى هي السنوات الطبيعية للدراسة الجامعية ،وتتفق هذه النسب مع دراسة حلمي خضر ساري حيث نجد أن نفس الفئة العمرية قد أحرزت التقدم [18-23] في هذه الدراسة ، تلتها الفئة [24-28] مباشرة.

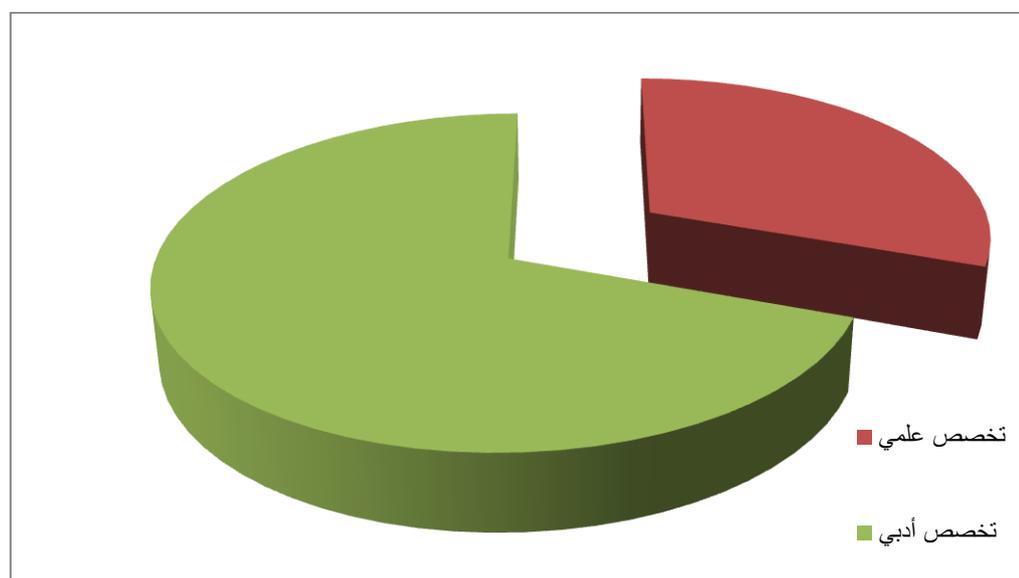
بينما يعود سبب ان الفئة العمرية 30 فما فوق مثلت أقل فئة عمرية لعينة الدراسة حيث اشتملت على 03 طلبة لأنه في هذا السن يقل عدد الطلبة الدارسين بالجامعة و هو ما تعكسه نسبة 0.73% من مجموع عينة الدراسة.

و هذا التقسيم يمكن أن تكون له دلالة في تفسير نتائج الدراسة، من حيث أن الفئة الأولى قد يكون بعض أفرادها لم يخرجوا بعد من مرحلة المراهقة و ما تتميز به من أحلام يقظة المرتبطة ارتباطا وثيقا بمحتويات الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي ، و يعيشون مع ذويهم؛ أما الفئة الثانية و الثالثة تكون قد خرجت من فترة المراهقة و قد تكون مستقلة ماديا و و جدانيا و لا تعيش مع الأهل و كل هذا يؤثر حتما على كيفية استخدام الطلبة للفضائيات و الشبكات و التعرض لمحتوياتهما.

الجدول رقم (15) يوضح توزيع مفردات العينة حسب طبيعة التخصص الاكاديمي

التخصص الجامعي	التكرار	النسبة %
تخصص علمي	125	30.48
تخصص أدبي	285	69.52
المجموع	410	100

الرسم البياني رقم (03) يبين توزيع مفردات العينة حسب التخصص الاكاديمي



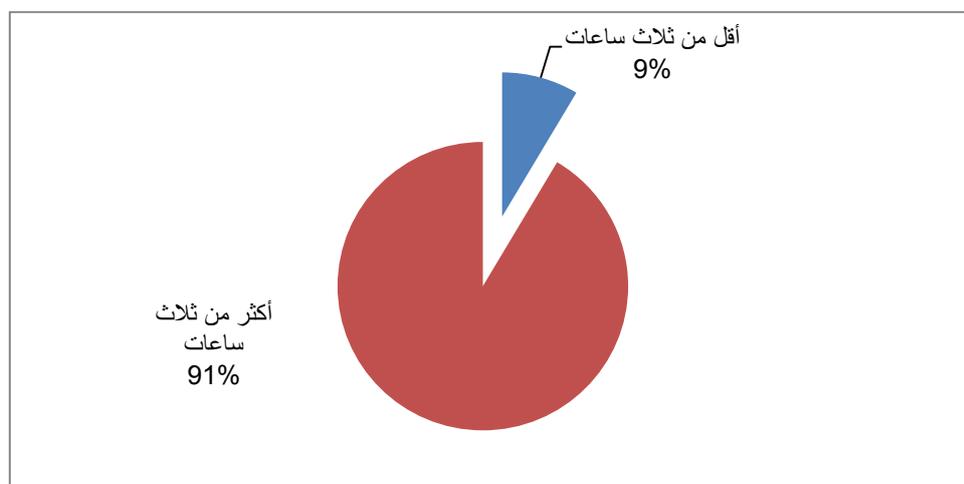
يتضح من خلال الجدول رقم (15) و الشكل رقم (03) ان مفردات عينة الدراسة تميل للطلبة من التخصصات الادبية على حساب التخصصات العلمية، بحيث نجد ان التخصصات الادبية قد مثلت 285 بما نسبته 69.52 % في حين نجد ان التخصصات العلمية لم تتعدى 125 مفردة بما نسبته 30.48 % من مفردات الدراسة و اذا ما قارناها بنظرائهم من التخصصات الادبية فهي لا تتعدى النصف.

ويعود هذا الفرق في نظري الى ان التخصصات العلمية تحتاج دقة عالية و تركيز متواصل مما يقلل من استخدام هؤلاء الطلبة من الاستخدام المتواصل لبعدي البيئة الرقمية و هو شرط ضروري في تمثيل عينتنا.

02: نستعرض فيما يلي إلى استخدام بعدي البيئة الرقمية من طرف أفراد العينة و أنماطه و عاداته و بداية نعطي فكرة عامة عن الاستخدام من خلال تحليل الجداول البسيطة، و في مرحلة لاحقة نقدم قراءات مهمة و تساعد على الفهم الأفضل لإشكالية الدراسة.

الجدول رقم(16) يوضح توزيع مفردات العينة حسب ساعات المشاهدة

النسبة %	التكرار	ساعات المشاهدة
08.53 %	35	أقل من ثلاث ساعات
91.46 %	375	أكثر من ثلاث ساعات
100 %	410	المجموع



الشكل رقم(04) يبين توزيع مفردات العينة بحسب ساعات مشاهدة الفضائيات

من خلال بيانات الجدول رقم(16) و الشكل رقم (04) يتضح أن مفردات العينة يتوزعون حسب ساعات مشاهدتهم لبرامج الفضائيات الى 375 مفردة بما نسبته 91.46 % يشاهدونها لأكثر من ثلاث ساعات في حين نجد أن من يشاهدون الفضائيات لأقل من ثلاث ساعات لم يتعدى عددهم 35 مفردة بما نسبته 8.53 %.

و تعود هذه النسبة المرتفعة لمن يشاهدون برامج الفضائيات لأكثر من ثلاث ساعات الى أولا طبيعة مفردات العينة بحيث يشترط فيهم استخدام الوسيلة و التي هي الفضائيات في هذا التساؤل و الاستخدام غير الاستعمال كما تم شرحه في الاطار النظري.

ثانيا أنه لو افترضنا أن كل مفردة تشاهد مسلسلين مدبلجين فقط في اليوم سوف يكون معدل ذلك ثلاث ساعات و باسقاط ذلك على مباريات كرة القدم فان متوسط المباراة هو ساعتان بالاضافة الى الاستوديو التحليلي قبل و بعد المباراة هذا لو افترضنا ان كل مفردة لا تشاهد سوى مباراة واحدة في اليوم.

وتوصلت دراسة"نصير بو علي" إلى نتائج مقارنة لنتائج دراستنا، حيث أوضحت البيانات

أن(41.4 %) من الشباب يقضون عددا من الساعات اليومية في مشاهدة الفضائيات بمتوسط ثلاث ساعات يوميا، وأن(25 %) من العينة الإجمالية يشاهد برامج الفضائيات بمتوسط ساعتين في اليوم، وأن(10 %) يشاهدون لمدة ساعة و(6.2 %) يشاهدون لمدة أربع ساعات و(4.2 %) مدة ست ساعات و(2.6 %) مدة خمس ساعات (0.4%) يشاهدون لمدة تقل عن الساعة يوميا، وأجاب(10.2 %) منهم أنهم يشاهدون الفضائيات حسب الظروف والفرص المتاحة.

كما تجدر الاشارة أنه يجب علينا أن لا نغفل أحد العوامل البارزة لهذه النتيجة و المتمثل في أن هذه النسب العالية للمشاهدة اليومية بالنسبة لأفراد العينة مع أنهم طلبة جامعيين مازالوا في مرحلة الدراسة والتحصيل العلمي إلى:

التواجد اليومي في البيت بعد فترات الدراسة؛ بسبب قرب الجامعة أو المركز الجامعي الذي ينتمون إليه، فخلال السنوات الماضية ، قد شهد قطاع التعليم العالي بالجزائر تطورا كبيرا في عدد الهياكل الجامعية والمقاعد البيداغوجية فقد زاد عدد الجامعات والمراكز الجامعية بدرجة كبيرة جدا ،وأضحى التنقل من مدينة إلى أخرى لمزاولة الدراسة لا يتم إلا في بعض الفروع القليلة جدا على المستوى الوطني مما يسمح لكثير من الطلبة أن ينتسبوا لجامعات أو مراكز جامعية بمدنهم وأماكن إقامتهم، خاصة بالنسبة للإناث، بحكم

أن المجتمع مازال محافظا لا يسمح بتنقل الفتاة خارج المدينة أو الولاية التي تقطنها للدراسة إلا في حالات الضرورة.

كما تجدر الإشارة أيضا أن الاقامات الجامعية تتوفر بها أجهزة تلفزيون مزودة بأطباق لاقطة (البارابول).

بالإضافة الى تحول العالم إلى قرية كونية بفضل الفضائيات التي أصبحت تنقل الأخبار والأحداث اليومية أول بأول في كل بقاع الأرض، لتتحول المعلومة اليومية شيئا ضروريا في حياة الناس خاصة والمتقنين منهم، وطلبتنا الجامعيون أصبحوا يدركون جيدا أنهم يعيشون في عالم ثورة المعلومات والمعارف فلا يستطيعون أن يناؤن بأنفسهم عنها.

و كذلك انحسار فرص التفاعل الاجتماعي في زمن السماوات المفتوحة على العالم، وبالتالي لا يجد الطلبة من شيء يعملونه بعد الدراسة سوى مشاهدة التلفزيون بتعدد قنواته وشبكاتة، خاصة وأن الأقمار الصناعية تجود كل يوم بقناة تهتم بجانب معين من جوانب التعليم أو الترفيه، وتسحب المشاهد إلى عالمها اللامتناهي في عرض الصور والبرامج المفيدة وغيرها.

و عليه فان الاجابه على هذا التساؤل تفيد بان مفردات العينة من المستخدمين لهذا البعد بالتحديد خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار نظرية الغرس الثقافي التي تم الإشارة إليها في الفصل الثاني، فاننا نجد أن (كاتز) قد اعتبر من يشاهدون التلفاز لأكثر من ثلاث ساعات من كثيفي المشاهدة و الذين تكون استجاباتهم للغرس الموجه عبر الفضائيات أكثر من غيرهم من متوسطي و قليلي المشاهدة.

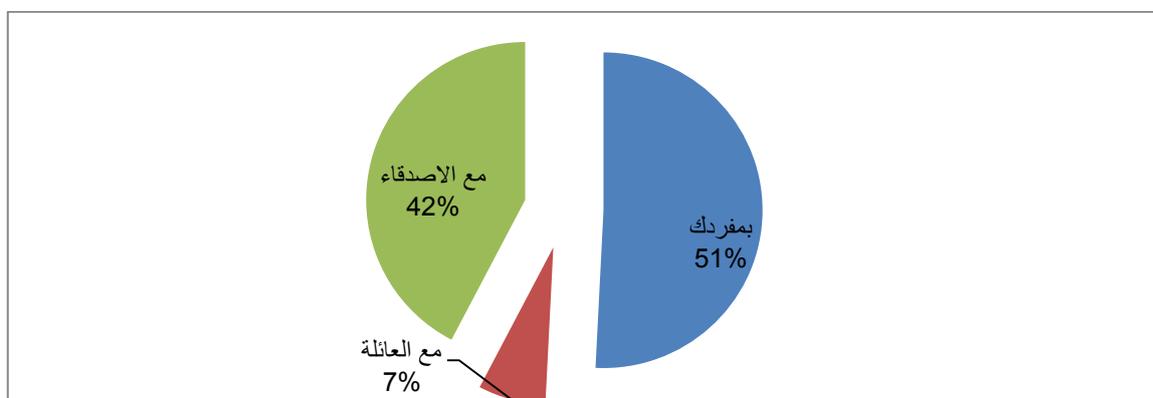
و الغرس يعني كثافة التعرض للتلفزيون والتعلم من خلال ملاحظة الصورة عبر الاستخدام الانتقائي للرسائل، والتي تقود المشاهد الي الاعتقاد بأن العالم الذي يشاهده علي شاشة التلفزيون هو صورة من العالم الواقعي الذي يعيش فيه.

و عليه فان مشاهدة مفردات العينة لبرامج الفضائيات لأكثر من ثلاث ساعات يوميا قد تحدث له شرخا في التفكير الاجتماعي حتى داخل الاسرة التي هو فرد منها و ذلك راجع

الى الحج الهائل من القيم التي يتلقاها عبر التنشئة الاسرية العادية و التنشئة الموازية عبر بعدي البيئة الرقمية .

الجدول رقم (17) يوضح الاشخاص المشاركين في المشاهدة

النسبة %	التكرار	الاشخاص المشاركين في المشاهدة
54.14%	222	بمفردك
07.32%	30	مع العائلة
38.54%	185	مع الاصدقاء
100%	410	المجموع



الرسم البياني رقم (05) يوضح توزيع مفردات العينة حسب أفضلية الاشخاص المشاركين في المشاهدة

من خلال قراءة أولية للجدول رقم(17) و الرسم البياني رقم (05) نجد أن ما نسبته (54.14 %) من الطلبة يفضلون مشاهدة الفضائيات بمفردهم، و(38.54 %) مع أصدقائهم و مع العائلة 07.32 %،

وتدل هذه النتيجة على أن مشاركة الأسرة للأبناء في مشاهدة القنوات الفضائية ضعيفة مقارنة بالأصدقاء و على الانفراد، على الرغم من كون الأسرة المصدر الآمن في تنشئة الأبناء وذلك من خلال تنمية مستوى الوعي والرقابة الذاتية لديهم.

كما يبين الجدول السابق أن ما يتجاوز نصف مفردات العينة يفضلون مشاهدة برامج التلفزيون لوحدهم و يعود ذلك في تقديرنا الى أن هناك اهتمامات مختلفة في نمط المشاهدة بين أفراد العائلة الواحدة ، فقد لا يتفق أفراد الاسرة الواحدة على برنامج واحد لمشاهدته مما يبرر لنا هته النتيجة .

و مثل هذه النتائج تكشف عن الدور الذي يلعبه السياق الاجتماعي في اختيار القناة التلفزيونية و في مشاهدة البرامج التلفزيونية .لأن قيم أسرة المشاهد و ثقافتها و تقاليدها تتدخل كعوامل تؤثر على نمط المشاهدة نظرا لما تسببه بعض برامج التلفزيون من إحراج، و هذا يمكن أن ينطبق حتى على برامج التلفزيون الجزائري فيما يتعلق، على سبيل المثال، بالمنوعات أو المسلسلات أو الأفلام و تعرضها لقضايا الغرام و الحب و الخيانة الزوجية و العري في اللباس، بالإضافة إلى ظروف المعيشة التي تتجلى أكثر في طبيعة السكن الذي لا يسمح بالحميمية في مشاهدة التلفزيون.

و اذا ما حاولنا ايجاد تفسير لهذه النتيجة في نظرية الاستخدامات و الإشباعات سوف نجد أن استخدام مفردات العينة للفضائيات يعبر عن الحاجات التي يرغبون في تحقيقها، و تتحكم في ذلك أمور، منها: الفروق الفردية، و التفاعل الاجتماعي.

و عليه فان الفروق الفردية لدى مفردات الدراسة لها تأثير كبير في اختيار من يشاركونهم المشاهدة ،فطقوس المشاهدة تختلف باختلاف السن و الجنس و الدوافع و الحاجات التي يريد الافراد اشباعها و لذلك كانت نتيجة هذا التساؤل ب 51 بالمئة يفضلون المشاهدة بمفردهم ، و 42 بالمئة مع الاصدقاء و هذا يعود في تقديرنا الى الاهتمامات المشتركة التي تطبع كل فئة عمرية عن الفئات الاخرى و هو ما يفسر لنا النتيجة الثالثة و التي مفادها أن 07 بالمئة فقط من مفردات العينة يفضلون المشاهدة مع أفراد العائلة .

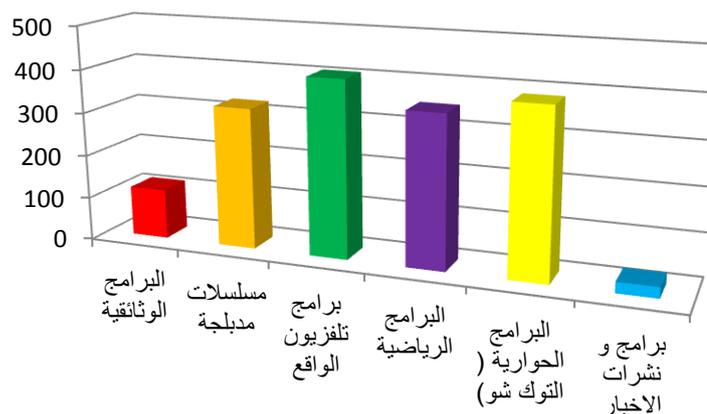
لنعود بذلك الى جوهر الفصل الثاني في هذه الدراسة في الجزئية الخاصة بالفضائيات و هو أن التخصص الذي أصبح الملمح العام للفضائيات قد شنت الجماهير في طبيعة انتقاء البرامج و هو ما أدلى به الطلبة اثناء الدراسة الاستطلاعية في أن البرامج و المسلسلات التي تبث عبر الفضائيات لم تعد تخضع لمقصد الرقابة كما كان شائعا في زمن البث التماثلي أين كان التلفاز جامعا لأفراد الاسرة مثله مثل مائدة الطعام على حد تعبير بارسونز.

و عليه فان للاجابة على هذا التساؤل متغيرات عدة يخضع لها كما أسلفنا تختلف من اشباعات الى عامل السن و جنس المبحوث الى طبيعة البرامج المقدمة و المتابعة من طرف مفردات العينة الى نوع القيم التي تلقاها المستخدم من خلال التنشئة الاسرية من طرف الوالدين و الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد.

الجدول رقم (18) يوضح طبيعة البرامج المفضلة عند عينة الدراسة:

البرنامج	التكرار	النسبة %
البرامج الوثائقية	115	28.04
مسلسلات مدبلجة	325	79.26
برامج تلفزيون الواقع	407	99.26
البرامج الرياضية	350	85.36
البرامج الحوارية (التوك شو)	385	93.90
برامج و نشرات الاخبار	25	06.09

الرسم البياني رقم (06) يبين طبيعة البرامج المفضلة من طرف مفردات العينة



من خلال قراءة فاحصة للجدول رقم (18) و ملاحظة ثاقبة للرسم البياني رقم (06) الخاصين بطبيعة البرامج التي يفضل مفردات العينة مشاهدتها فقد جاءت برامج تلفزيون الواقع في المرتبة الاولى و بنسبة 99.6% وهي تلك البرامج التي يغلب عليها الطابع

الترفيهي والغنائي وتأخذ شكل المسابقات تعتمد على مجموعة المشاركين يصورون تفاصيل حياتهم أثناء البرنامج ويتوقف نجاحهم على تصويت الجمهور لصالحه من أمثلة ذلك سوبر ستار وستار أكاديمي تليها البرامج الحوارية التوك شو 93.90% ثم البرامج الرياضية 85.36% والمسلسلات المدبلجة 79.26% على التوالي ثم البرامج الوثائقية و نشرات الاخبار في المرتبتين الاخيرتين 28.24% و 6.09% على التوالي.

و هذا يدل على أن مفردات العينة يفضلون البرامج الترفيهية على البرامج الجادة الاخبارية مما تدعمه نسبة كل من برامج تلفزيون الواقع ب 99.6% و البرامج الرياضية ب 85.36% والمسلسلات في حين جاءت البرامج الوثائقية و نشرات الاخبار في الاخير ، مما يعطينا مؤشرا على أن البرامج الترفيهية هي ما تستهوي المشاهدين خاصة ، اذا تأملنا طبيعة عينتنا الذين هم من الطلبة الجامعيين و ليس أي مشاهد.

و نفسر هذه النتيجة في ضوء ظاهرة انتشار الفضائيات العربية الخاصة ذات الطابع التجاري، والتي يستمر إرسالها على مدار الساعة بقصد الإثارة والتشويق وجذب المشاهد العربي – وخاصة فئة الشباب – وتعتمد على برامج ليست مستقاة من واقع الثقافة العربية بل هي ثقافة مستوردة ومقلدة لتتزع الشباب العربي من واقعهم وتشتت هويتهم. أيضاً يمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء تأثيرات العولمة وما تحدثه من سيطرة المواد الإعلامية الأجنبية على اختلاف أشكالها من برامج غنائية ومنوعات ودراما وإعلانات موجهة خصيصاً للشباب، وما تحمله تلك البرامج من قيم وسلوكيات وأفكار متباينة مع خصائص المواطن العربي مما يؤثر على المدى البعيد في أحداث أزمة الهوية.

و تتفق نتائج دراستنا هذه مع دراسة الدكتور عبد الله بوجلال التي كشفت عن أن أغلبية الباحثين اختاروا في المرتبة الأولى الأفلام و المنوعات الغنائية في المرتبة الثانية ثم الألعاب في المرتبة الثالثة و هذا في القنوات الفضائية. و أيضا نجد أن هذه النتائج تتطابق إلى حد بعيد مع النتائج التي توصل إليها الدكتور نصير بوعل

حيث أن أغلبية المبحوثين اختاروا في المراتب الأولى برامج الخيال المتمثلة في الألعاب و المنوعات الغنائية و الرياضة.

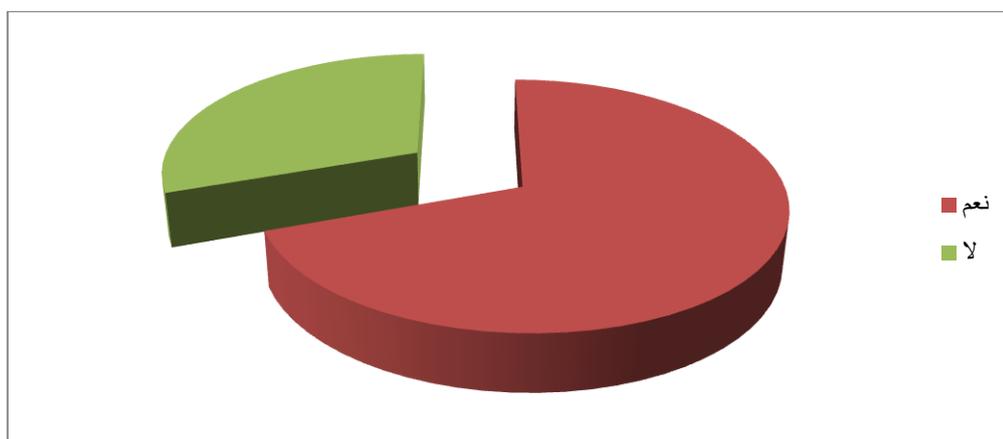
و يرى الدكتور محمد الفاتح حمدي أن محتوى المسلسلات و الافلام التي يتابعها الشباب قد صورت الفضائية لهم أنّ الحياة تجرى على أساس النمط أو الأنماط التي يشاهدونها في الأفلام والمسلسلات، وأنها دوما هادئة وساحرة تصاحبها الموسيقي التصويرية المدغدة للأحاسيس والمشاعر وهذا في حقيقة الأمر عزل اصطناعي للشباب وللأطفال عن واقع الحياة كلها بكل ما فيها، وهذا قد يؤثر على تكوينهم النفسي والانفعالي كما يؤثر في درجات استعدادهم للتعامل مع الحياة الواقعية فيما يستقبلهم من أيام مما قد يؤدي ببعضهم إلى الهروب والإنسحاب من واقع الحياة، حيث أصبحوا ينفادون وينصاعون للوهم والخيال بسهولة بينما أصبح تقبل الحقائق بالنسبة لهم أمرا مؤلما ومرفوضا.

سلوكيات تدعو إلى تعلم سلوك العنف كمظهر من مظاهر المدنية الحديثة القائمة على القوة المادية والسيطرة وما ترتب عنها من ألوان السلوك الخاطيء والماجن مثل: التسكع والاعتداءات وأعمال السرقة والعنف وتناول المخدرات والمسكرات والتباهي أمام الملاء بذلك، والغلظة في الألفاظ انعدمت من جرائها صور الاحترام بين الصغار والكبار... وغيرها.

وهي في الواقع سلوكيات ومظاهر ما كان لها أن تطل مجتمعنا المسلم والمحافظ .

الجدول رقم (19) يوضح اشتراك المبحوثين في القنوات المشفرة

الإشتراك في القنوات المشفرة	التكرار	النسبة %
نعم	285	69.52
لا	125	30.48
المجموع	410	100



الرسم البياني رقم (07) يوضح طبيعة اشتراك مفردات العينة في قنوات فضائية مشفرة

نلاحظ من خلال الجدول رقم (19) و الرسم البياني رقم 07 الذي يوضح اشتراك المبحوثين في قنوات مشفرة أن ما نسبته 69.52% من مفردات العينة بتعداد قدره 285 أجابو بنعم يمتلكون قنوات مشفرة في حين أجاب 125 مبحوث أي ما نسبته 30.48% لا يمتلكون قنوات مشفرة .

هذا يؤدي بمن لديهم قنوات مشفرة ينذر بتدفق الثقافات المغايرة والمعارضة في أحيان كثيرة لثقافة المجتمع الجزائري، مما يشكل رافدا متدفقا لتكريس الإحساس والشعور بالاغتراب لدى الشباب.

و عليه فإن مفردات العينة يتعاملون مع التلفزيون من منطلق الإشباع لحاجات غريزية أو نفسية مكبوتة في تعاملهم اليومي في الحياة الاجتماعية التي يعايشونها والتي تحكمها القيم والأعراف والمبادئ الأخلاقية التي لا توجد عند الغرب في إشباع الغرائز والتي بدأت أسوارها تنهار عند بعض شبابنا بسبب الصور اللاأخلاقية التي تضخها مئات القنوات الأجنبية و هذا ما يدفعهم للاشتراك في قنوات مشفرة .

بالإضافة الى ذلك كله نجد أن الشباب الجزائري عامة و الطلبة خاصة من المولعين بالبرامج الرياضية خاصة مباريات كرة القدم والتي تم حجبها من أجهزة البث المباشر المفتوحة ليتم استقبالها عبر القنوات المشفرة و من ثمة يضطر الطالب للاشتراك في مثل هذه القنوات .

جدول رقم (20) يوضح الأقدمية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

الإناث		الذكور		الأقدمية في الاستخدام
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
57.14	60	7.54	23	أقل من ثلاث سنوات
31.42	33	63.93	195	من ثلاث إلى ست سنوات
11.42	12	28.52	87	أكثر من ست سنوات

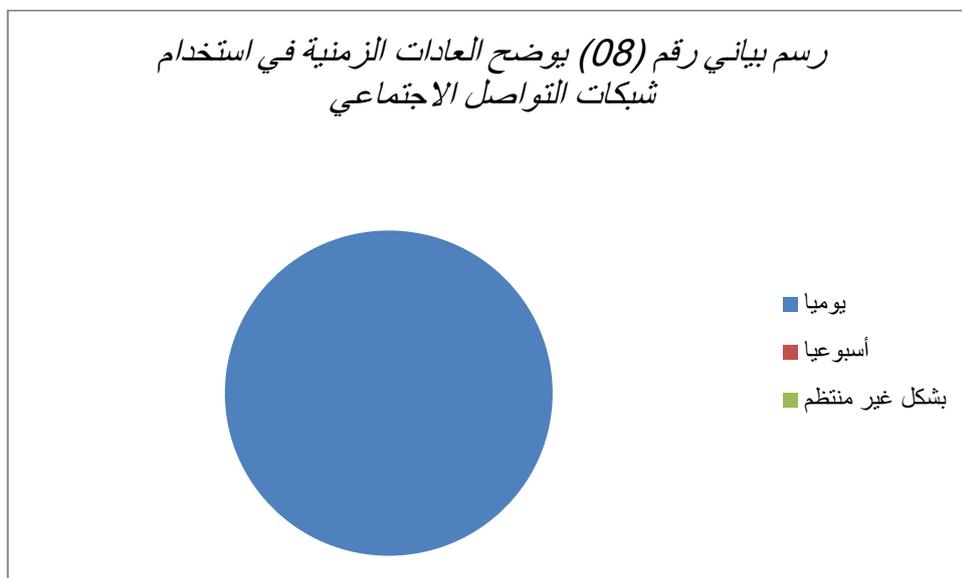
من خلال بيانات الجدول رقم (20) نستنتج أن لأفراد العينة من الطلبة الذكور أقدمية واضحة من أفراد العينة من الطالبات فنجد أن الفئة المنوالية عند الطلبة الذكور هي فئة من ثلاث إلى ست سنوات في حين أن الفئة المنوالية عند الطالبات فتمثلها الفئة الأولى أقل من ثلاث سنوات، أما فئة أكثر من ست سنوات فنلاحظ ارتفاعا ملحوظا للذكور من الطلبة على الطالبات.

ويمكن أن نعزو هذه النتائج إلى تأخر ارتباط الأسر المحلية نسبيا بالانترنت بالإضافة الى ان التقنيات الحديثة في البث G3 و G4 قد كان ارتباط المجتمع المحلي بها متخلفا نوعا ما مقارنة بالدول المجاورة، بالإضافة إلى تعدد الفرص بالنسبة للذكور في إمكانية استخدام الشبكات خارج البيت.

كما يمكن أن نرجع كثافة استخدام الطلبة من الذكور للشبكات في فئة من ثلاث إلى ستة سنوات إلى الأحداث الرياضية فهم شديدا الارتباط بها خاصة مباراة الجزائر مع مصر و مباراة أم درمان و التي كانت عبارة عن حرب افتراضية في بيئة رقمية عبر الفضائيات و شبكات التواصل و هذا ما توصل إليه الباحث عبد الرحمان عزي في دراسته المذكورة بالإضافة إلى الأحداث السياسية التي تشهدها المنطقة العربية. و يفسر هذا بكون الذكور لا يخضعون إلى نفس الضوابط الاجتماعية و الممنوعات التي يفرضها المجتمع و يتمتعون بحرية أكثر في حياتهم الاجتماعية.

جدول رقم (21) يوضح العادات الزمنية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

العادات الزمنية في الاستخدام	التكرار	النسبة
يومية	410	100
أسبوعيا	00	00
بشكل غير منتظم	00	00



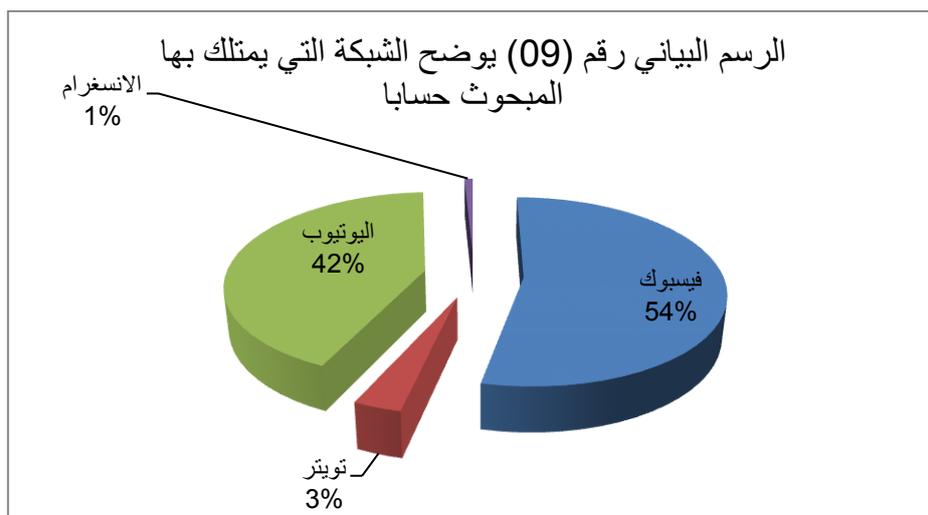
يوضح الجدول رقم(21) و الرسم البياني رقم (08) العادات الزمنية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، حيث نجد أن عدد الأفراد الذين يستخدمون شبكات التواصل يوميا هو 410 و هو إجمالي أفراد العينة، للإشارة فقط أن مجموعة من الطلبة قد صرحوا لنا أن شبكة التواصل الاجتماعي خاصتهم لا يغلقونها نهائيا فهم متصلين على مدى ساعات اليوم خاصة مع توفر شرائح G3 تصاحبهم أينما كانوا.

و عليه فان ما توضحه الدراسة الحالية هو ان العادات الزمنية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الكلاسيكية قد ولت ، فمتغيري استخدام مواقع التواصل اسبوعيا و بشكل غير

منتظم لم تحظ باي موافقة و هو مؤشر اخر على ان مفردات العينة من المستخدمين الدائمين لشبكات التواصل الاجتماعي.

الجدول رقم (22) يوضح الشبكة التي يمتلك بها المبحوث حسابا

اسم الشبكة	التكرار	النسبة
فيسبوك	410	100
تويتر	25	06.09
اليوتيوب	325	79.26
الانسغرام	06	1.46



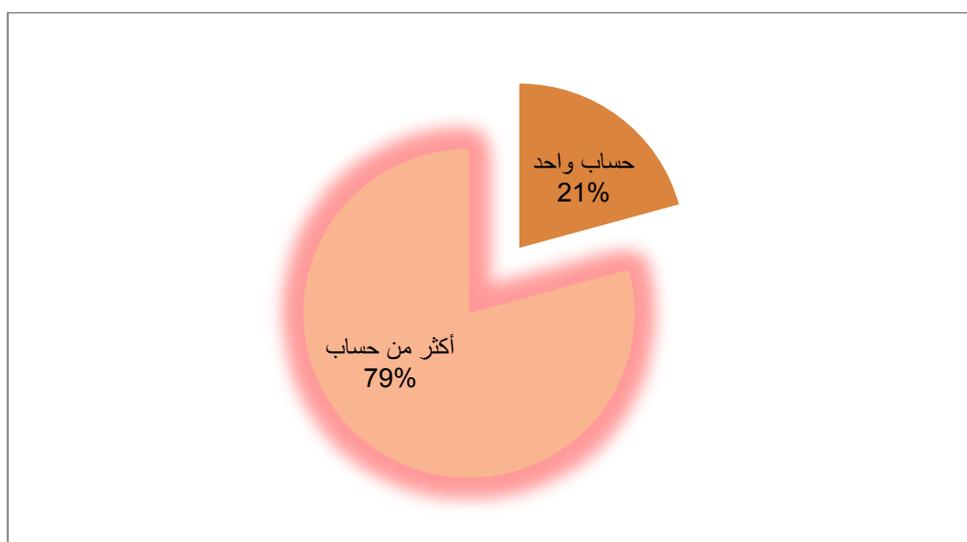
الجدول رقم (22) و الرسم البياني رقم 09 يوضحان الشبكة التي يمتلك بها المبحوث حسابا حيث يلفت نظرنا للوهلة الأولى أن جميع مفردات العينة يمتلكون حسابا خاصا على شبكة الفاييسبوك تليها شبكة اليوتيوب بتعداد بلغ 325 مفردة أي ما نسبته 79.26 %تليها كل من شبكتي التويتر و الانسغرام بنسبة 6.9 % و 1.46 % على التوالي .

و تبقى هذه النتيجة خاصة بالطلبة الجامعيين الجزائريين ، حيث نجد أن الشباب العربي خاصة في دول المشرق و الخليج يتابعون و بدرجات عالية جدا شبكة التويتر و الانسغرام بنسب قد تضاهي نظراءهم في الدول الغربية و هذا ما أكدته دراسة ايمان الشبل .

الجدول رقم (23) يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها المبحوث في الشبكة الواحدة

النسبة	التكرار	كم حسابا تملك في الشبكة الواحدة
20.73	85	حساب واحد
79.26	325	أكثر من حساب
100	410	المجموع

الرسم البياني رقم (10) يبين عدد الحسابات التي يمتلكها المبحوث في الشبكة الواحدة



نلاحظ من خلال الجدول رقم (23) و الرسم التوضيحي رقم (10) أن 325 مفردة بنسبة فاقت 79 % يملكون أكثر من حساب في شبكات التواصل الاجتماعي و 85 مفردة بنسبة 20.73 % فقط يملكون حسابا واحدا في شبكة واحدة .

وهذا يقودنا الى ان هناك حالة من الانبهار بهذه الشبكات عند مفردات العينة حيث نجد نجدهم يملكون أكثر من حساب واحد في شبكات التواصل بنسبة 79.26 %، و هذا ربما

يقودنا الى حالة الفراغ التي يعانيتها الشباب بحيث يشغلون أوقات فراغهم بمثل هذه التقنيات .

الجدول رقم (24) يوضح الاسم الذي يستخدمه المبحوث في شبكة التواصل خاصته

الحالة	التكرار	النسبة %
اسم حقيقي	94	22.92
اسم مستعار	316	77.07
المجموع	410	100



نلاحظ من خلال الجدول رقم (24) و الشكل رقم 11 أن 316 من مفردات العينة بنسبة فاقت 77 % يستخدمون اسما مستعارا في البروفايل الخاص بهم و ان 94 مفردة بنسبة 22.92 % يستعملون الاسم الحقيقي لهم فقط تجدر الاشارة الى أن مجموعة كثيرة من الطلبة قد أشارت الى أنها تستخدم الاسم الحقيقي في حساب واحد و أسماء مستعارة في حسابات أخرى .

و لاستخدام الاسم المستعار في شبكات التواصل أبعاد عدة منها خوف المستخدم من أن تعرف هويته الحقيقية خاصة اذا كانت منشوراته ذات خصوصية أو أن تعرف طبيعة أصدقائه خاصة اذا كان له أصدقاء من الجنس الاخر ، و تعد هذه الطابوهات المجتمعية دافعا لإخفاء المستخدمين هويتهم ، خاصة و اننا وجدنا من الطلبة من يستعمل اسمه الكامل في حساب و اسما مستعارا في حسابات اخرى .

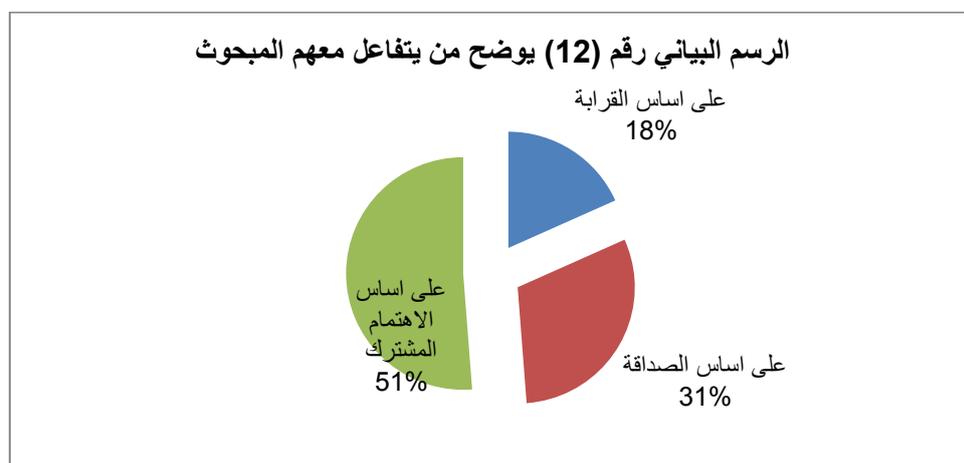
بالإضافة الى أننا قد وجدنا تفسيرات مختلفة عن من يستخدمون أسماء مستعارة من طرف الطلبة أثناء الدراسة الاستطلاعية ، حيث وجدنا من يعتبرهم من الأشخاص الحذرين الحريصين على إخفاء أسمائهم ومعلوماتهم الخاصة وحتى هوياتهم أو قد يصل البعض منهم إلى تزيف شخصياتهم وانتحال شخصيات أخرى قد تكون حقيقية أو وهمية، فهؤلاء يتعاملون بحساسية مفرطة مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي وقد يبدووا كثير منهم مضطربين أو لا مسؤولين من خلال أفكارهم وتعليقاتهم وكذا منشوراتهم.

فالمحادثة أو الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعطي المستخدم الفرصة للكلام عن أشياء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهويات المزيفة أو المستعارة التي يستعملها المستخدم، وبالتالي لا تستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى الشخصية الحقيقية له ولا يعرفون أصلا سوى اسمه المستعار، وبالطبع لهذا الغموض وجه ايجابي وآخر سلبي، ويتمثل الجانب الإيجابي في قيام المستخدمين بالحديث عن شيء يخجلون منه وجها لوجه أو حتى عند الحديث في الهاتف، وهو ما يجعل عددا كبيرا من الأشخاص المنطويين يصبحون ذوي شخصيات جريئة على مواقع التواصل الاجتماعي بعكس الواقع، ومن هنا يصبح الأشخاص الفاشلين اجتماعيا قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فهنا الكثير من الأشخاص الذين يتميزون بالانطواء الذاتي تفتحت مشاعرهم من خلال استخدام المواقع الاجتماعية، وهو ما يظهر في العزلة الاجتماعية وعدم الاتصال الإيجابي بالعالم الخارجي، وهذه النوعية من الأشخاص قد يحصدون عددا من المنافع من خلال مختلف المواقع الاجتماعية، أما الجانب السلبي لهذا الغموض فيتمثل في استغلال بعضهم لعدم القدرة على الكشف عن هوياتهم

الحقيقية ليتحدثوا إلى أشخاص مستخدمين ألفاظا نابية أو فظة، لذل على مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي أن يكون حذرا في تصديق كل ما يتلقاه عبر هذه المواقع بصفة عامة. بالتالي فإن الهوية الافتراضية التي تمنحها مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدم تبدو كوهم لا علاقة له بهويته وشخصيته الفعلية.

الجدول رقم(25) يوضح من يفضل المبحوث التفاعل معهم في شبكات التواصل الاجتماعي

النسبة %	التكرار	الحالة
18.29	75	على اساس القرابة
30.48	125	على اساس الصداقة
51.21	210	على اساس الاهتمام المشترك
100	410	المجموع



نلاحظ من خلال الجدول رقم (25) و الرسم البياني رقم (12) الذي يوضح من يتفاعل معهم المبحوث بصفة أساسية في حسابه الخاص على الشبكة نجد أن الفئة المنوالية قد كانت من نصيب على اساس الاهتمام المشترك بمجموع تكرارات قدره 210 بنسبة 51.21% في حين نجد أن عبارة على اساس الصداقة قد حظيت 125 تكرار اي بما

نسبته 30.48% في حين جاء ترتيب عبارة على اساس القرابة ثالثا ب 75 تكرار و 18.29% كنسبة محددة.

حيث يتحكم متغير طبيعة من يتفاعل معهم المستخدم ،خاصة في مدى وعي المستخدمين وقدرتهم على مقاومة الإستمالات المتكررة والتسهيلات المتنوعة من القائمين على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة والتي تجعل المستخدمين في كل مرة يتعلقون أكثر بها فيصبحون مدمنين على استخدامها وعلى التفاعل في عالم افتراضي ويقضون وقتا أطول من الوقت الذي يقضونه للتواصل والتفاعل ضمن محيطهم الاجتماعي الحقيقي، وبالتالي تكون علاقاتهم من النمط الافتراضي أكثر عمقا مقارنة بعلاقاتهم من النمط الحقيقي التي تتراجع شيئا فشيئا لتصبح أكثر سطحية.

و نلاحظ من خلال ترتيب معطيات الجدول الى ان مفردات العينة قد وجدو بديلا عن محيطهم الاجتماعي الواقعي ، باستخدامهم هذه التقنيات و تفضيل من يشاركونهم الاهتمام نفسه عن الأقارب و الاصدقاء الفعليين .

ثالثا :استجابة مفردات العينة حول أبعاد مقياس البيئة الرقمية

01:جدول رقم (26) ممارسات مفردات عينة الدراسة المتعلقة بعبارات شبكات التواصل

الترتيب	المتوسط الحسابي	العبارة	الرقم
02	1.99	أشعر بالضيق بدون إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي	02
08	1.73	عاقبني الاستاذ مرارا بسبب استخدامي لشبكة التواصل خاصتي اثناء المحاضرات .	07
03	1.98	أفضل قضاء وقتي على شبكات التواصل على ان اشارك في الانشطة العائلية	09
05	1.94	أشعر برغبة شديدة لدخول حسابي على مواقع التواصل	11
12	1.53	تراجع مستواي الدراسي بسبب إستخدامي الشبكات التواصل الاجتماعي	15
06	1.89	انخفض عدد اصدقائي الحقيقيين بسبب قضاء وقت طويل على شبكات التواصل الاجتماعي	17
02	1.98	عادة ما أهني أقاربي بالاعياد و المناسبات عن طريق مواقع الدردشة	21
01	02	أجد نفسي منخرطا في استخدام (شبكة التواصل خاصتي أكثر من الوقت المخطط له)	23
03	1.98	أصبح لي أصدقاء من جميع أنحاء العالم لاستخدامي مواقع الدردشة العالمية	27
11	1.60	استعمالي لبرامج الترجمة الفورية اثناء الدردشة حسن لغتي الاجنبية كثيرا	28

01	02	أحس أن استخدامي لمواقع التواصل الاجتماعي تجعل منى مواطن عالمي	30
09	1.70	أنا عضو فعال في مجموعات خاصة بتخصصي الجامعي	31
01	02	سهلت شبكات التواصل الاجتماعي من اقامتي لعلاقات مع الجنس الاخر	37
04	1.97	ساعدتني مواقع التواصل في التعبير عن رأيي دون مواجهة	39
10	1.64	أتواصل مع أفراد أسرتي عبر مواقع التواصل و نحن في نفس المنزل	01
07	1.84	يساعدني التواصل مع زملاء الدراسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في انجاز البحوث	40
	1.86	المجموع	

من خلال نظرة فاحصة للجدول رقم (26) نجد أن الترتيب التنازلي لعبارات بعد استخدام شبكات التواصل قد جاءت مرتبة ترتيبا تنازليا حيث أنه في المرتبة الاولى نجد كلا من العبارات التالية:

- العبارة رقم (23) تنص على أجد نفسي منخرطا في استخدام (شبكة التواصل خاصتي أكثر من الوقت المخطط له)
- العبارة رقم (30) تنص على أحس أن استخدامي لمواقع التواصل الاجتماعي تجعل منى مواطن عالمي
- العبارة رقم (37) تنص على سهلت شبكات التواصل الاجتماعي من اقامتي لعلاقات مع الجنس الاخر.

من مجموع العبارات الدالة على ممارسات و تمثلات مفردات العينة لشبكات التواصل الاجتماعي و ذلك بمتوسط حسابي قدره 02. بحيث نجد أن مفردات الدراسة 410 قد أجابت بنعم لصالح هته العبارات أي بنسبة 100 %.

و بناء على ما سبق نستنتج أن هناك اجماعا بين مفردات عينة الدراسة بأنهم لا يشعرون بمرور الوقت اثناء استخدامهم للشبكات يمكننا تفسير هذه النسب بأن المتعة التي يشعر بها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي اثناء استخدامهم لها ومشاركة أصدقائهم النقاشات والمحادثات والتعليقات ومختلف الصور والفيديوهات كل هذا يجعلهم لا ينتبهون للوقت الذي يستغرقونه في تصفح واستخدام هذه المواقع، وهذا من شأنه أن يأخذ الكثير من الوقت ما يترتب عليه إهمال الكثير من الواجبات والأعمال، وكما أشرنا سابقا أن بعض المتخصصين في هذا المجال قد أطلقوا على استمرار المستخدم في الجلوس أمام الحاسوب لساعات طويلة مع استثناء الذين يتطلب عملهم ذلك مصطلح انطوائية الكمبيوتر كما أجابت مفردات العينة ان انخرطهم في الشبكات قد سهل عليهم اقامة علاقات مختلفة مع الجنس الاخر و الملاحظ أن هته العبارة قد حظيت بقبول جميع مفردات العينة من الذكور و الاناث و هذا مؤشر آخر على الاشباع التي يتم تحقيقها من خلال استخدام مفردات العينة لهذه المواقع و هي تجاوز بعض الطابوهات الاجتماعية التي مازالت تحتكم اليها الاسر الجزائرية كعرف العلاقات بين الجنسين في الواقع الاجتماعي و هو ما جعل هته المواقع كمتنفس للشباب لتجاوز بعض الضوابط الاجتماعية. كما بينت العبارة رقم (30) أن الطالب عند استخدامه مواقع التواصل الاجتماعي يحس بأنه مواطن عالمي لا تحكمه حدود و لا قيود وهذا ما يفسر فكرة مارشال ماكلوهان التي عبر عنها بالقولية الكونية. في حين جاءت العبارة رقم (02) والتي تنص أشعر بالضياع بدون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره 1.99 بمجموع تكرارات قدر ب أي ما نسبته 99.98%.

وتبين هذه المعطيات أن العديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الطلبة الجامعيين الجزائريين هم مدمنون على هذه المواقع، فمن بين مؤشرات الإدمان أنه كلما

ازداد استخدام الفرد للمواقع كلما أحس برضا أكثر وسعادة وعدم انتباه للوقت الطويل الذي يقضيه في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والمدمن على مواقع التواصل يكون مهووسا بما يكتب وما ينشر وما يشاركه وما يعلق عليه ويقرأ التعليقات ويتابع المنشورات ، ومن المؤشرات أيضا رغبة المستخدم الملحة في تصفح المواقع الاجتماعية التي يشترك فيها بهدف معرفة الجديد من المنشورات وقراءة كل التعليقات وأيضا رؤية الأصدقاء المتصلين من أجل الدردشة.

أما المرتبة الثالثة فقد حصلت عليها كل من العبارات (09)(21)(27) و التي تنص على التوالي على :

- أفضل قضاء وقتي على شبكات التواصل على ان اشارك في الانشطة العائلية
- عادة ما أهني أقاربي بالاعیاد و المناسبات عن طريق مواقع الدردشة
- أصبح لي أصدقاء من جميع أنحاء العالم لاستخدامي مواقع الدردشة العالمية

بمتوسط حسابي قدره (1.98) من مجموع عبارات مقياس البيئة الرقمية التي تقيس ممارسات و تمثلات شبكات التواصل الاجتماعي .

و هذا ما يبين انعكاسات التفاعل الاجتماعي الافتراضي للمبحوثين عن انسحابهم من التفاعل ضمن نمط العلاقات الاجتماعية الحقيقية وتعويضها بعلاقات اجتماعية من نمط افتراضي، مما قد يجعل المستخدم يحس بفراغ اجتماعي وعاطفي بانتمائه إلى جماعات افتراضية أكثر من إحساسه بالانتماء إلى جماعات حقيقية كالأسرة والأقارب والجيران... وقد أرجعوا ذلك لكون مواقع التواصل الاجتماعي قد أتاحت لهم التواصل يوميا لمعرفة المستجدات والأخبار في حينها حتى وان كانت هنا مسافة بعيدة، وأنها أتاحت للعديد من المستخدمين الانفتاح على مستوى واسع مما سنجح لهم طرح أفكارهم وآرائهم في العديد من المواضيع وبالتالي زاد تأييد المستخدمين الآخرين له.

هذه النسب المرتفعة تبين أن أولئك المستخدمين الذين استعاضوا بمواقع التواصل الاجتماعي عن كل شيء واكتفوا بتلك العلاقات الاجتماعية من النمط الافتراضي ،

وألغوا بأيديهم علاقاتهم الحقيقية من النمط الواقعي لأنهم أحسو أنها تحقق مختلف حاجاتهم و اشباعاتهم.

و تمركزت العبارة رقم (39) في المرتبة الرابعة والتي تنص على ساعدتني مواقع التواصل في التعبير عن رأيي دون مواجهة. بمتوسط حسابي قدره (1.97) ، و بناء على هذه النتيجة يمكننا القول بأن مفردات العينة الخاصة بهذه الدراسة يخافون مواجهة الاخر مهما كانت صفته مما جعل شبكات التواصل الاجتماعي كمتنفس لهم بحيث سهلت لهم التعبير عن آرائهم و مكبوتاتهم في جميع المواضيع و القضايا .

فالمحادثة أو الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعطي المستخدم الفرصة للكلام عن أشياء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهويات المزيفة أو المستعارة التي يستعملها المستخدم، وبالتالي لا تستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى شخصيته الحقيقية ولا يعرفونه أصلا سوى ما يصرح به هو عبر حسابه الخاص، و بالتالي يستطيع المستخدمون الحديث عن أي شيء قد يخجلون من الحديث عنه وجها لوجه أو حتى عند الحديث في الهاتف، وهو ما يجعل عددا كبيرا من الأشخاص المنطوين يصبحون ذوي شخصيات جريئة على مواقع التواصل الاجتماعي بعكس الواقع، ومن هنا يصبح الأشخاص الفاشلين اجتماعيا قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فهنا الكثير من الأشخاص الذين يتميزون بالانطواء الذاتي تفتحت مشاعرهم من خلال استخدام المواقع الاجتماعية

في حين عادت المرتبة الخامسة للعبارة رقم (11) و التي مفادها أشعر برغبة شديدة لدخول حسابي على مواقع التواصل بمتوسط حسابي قدره (1.94) بمجموع تكرارات قدره أي ما نسبته من مفردات العينة وهذه العبارة دليل اخر على أهمية و شبكات التواصل الاجتماعي في حياة الطلبة.

العبارة رقم (17) : انخفض عدد اصدقائي الحقيقيين بسبب قضاء وقت طويل على شبكات التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي قدره (1.89) وبمجموع تكرارات قدره أي ما نسبته و ذلك راجع الى طول الوقت الذي يقضيه الطالب أمام شبكات التواصل الاجتماعي مما

قلل من الوقت الذي يقضيه و يتفاعل فيه مع بني بيئته الحقيقية و يعد هذا أحد المؤشرات على قوة تأثير شبكات التواصل في المستخدمين لها.

العبارة رقم (40) يساعدني التواصل مع زملاء الدراسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في انجاز البحوث بمتوسط حسابي قدره 1.84 في المرتبة السابعة، و تدل هذه النتيجة على أن الطلبة يستغلون شبكات التواصل الاجتماعي للاتصال بزملائهم في الدراسة لإنجاز بحوثهم حيث سهلت لهم هذه المواقع طرق الالتقاء و المناقشة و التفاهم في انجاز بحوثهم.

العبارة رقم (07) عاقبني الاستاذ مرارا بسبب استخدامي لشبكة التواصل خاصتي اثناء المحاضرات. جاءت في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي قدره 1.73 و هذا مؤشر آخر على الارتباط الوثيق بين الطلبة و شبكات التواصل الى درجة التفاعل من خلالها داخل المحاضرات و هذا ما يؤدي بهم الى مشاكل مع الاستاذ المحاضر .

العبارة رقم (31) أنا عضو فعال في مجموعات خاصة بتخصصي الجامعي قد جاءت حسب بيانات الجدول في المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي قدره 1.70 حيث يفيد هذا المؤشر الى ان الطلبة من نفس التخصص يقدمون على انشاء مجموعات خاصة بتخصصاتهم لتداول كل جديد له علاقة بالتخصص كالإعلانات التي يتم نشرها في القسم الخاص بكل تخصص و برنامج الاختبارات وكذلك النتائج النهائية للطلبة حيث يقوم أحد الطلبة بتصوير تلك الاعلانات و اعادة نشرها عبر المجموعة الخاصة بالتخصص مما يمكن أكبر عدد من الطلبة من معرفة كل جديد خاص بالتخصص حتى و لو كانوا في أبعد مكان عن الجامعة.

ونلاحظ من خلال ترتيب العبارات الثلاث الماضية العبارة رقم (40) و العبارة رقم (04) و العبارة رقم (31) أن الطلبة يستخدمون مواقع التواصل لانجاز البحوث و تكوين مجموعات خاصة بتخصصات معينة لتبادل المعلومات حول ذلك التخصص كما لا يخفى علينا أن هناك مجموعات خاصة بالبحث العلمي بصفة عامة و تحوي تخصصات متنوعة ، متنوعة أين يجد فيها المستخدم ضالته في المعرفة والاستزادة من العلم والبحث...، هذا

بالإضافة إلى أن المستخدمين سواء من الطلبة أو الأساتذة أو الباحثين والمهتمين بتخصصات معينة يجدون على مواقع التواصل الاجتماعي وبسهولة العديد من الأشخاص ذوو العلم والخبرة في مجالات اهتمامهم فيتواصلون معهم ويكونون علاقات اجتماعية معهم، مما يجعلهم يستفيدون من علمهم وخبرتهم وبما يحملونه من معارف وأفكار من خلال طرحها ومناقشتها، وهذا ما يحيلنا للعامل الثاني الذي يدفع المستخدمين نحو مواقع التواصل الاجتماعي وهو تبادل المعلومات مع الأصدقاء.

ومن خلال هذه الخدمات التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي فإن الزوار والمستخدمين لهذه المواقع تربطهم علاقات اجتماعية واهتمامات مشتركة ومنها ما يتعلق بالتعليم خاصة، حيث يتوفر في هذه المواقع الاجتماعية ومن خلال المشاركين فيها كما كبيرا من المعلومات والأبحاث والمواد الدراسية، التي تهتم الطلبة والباحثين بشكل أساسي، يضاف إلى ذلك أن التعليم عبر الإنترنت أخذ طابعا حيويا وتفاعليا قياسا بالتعليم الكلاسيكي الذي يخيم عليه بعض الجمود والرتابة، وقد أطلق على هذا النوع الجديد من التعليم اسم التعليم الإلكتروني الذي يحظى باهتمام قطاعات واسعة من الطلبة.

هذا كله في الاتجاه الايجابي لاستخدام مواقع التواصل من طرف الطلبة لتحيلنا العبارة رقم (07) الى أحد مؤشرات الاستخدام السلبي و الادمان على هذه المواقع من خلال استخدام الطالب المفرط لمواقع التواصل حتى أثناء الحصص الدراسية و هو ما تتبعه ردة فعل ليست طيبة تماما من طرف الاستاذ المحاضر في تعامله مع الطالب المستخدم لهذه التقنية في وقت لقاء المحاضرة.

أما العبارة رقم (01) أتواصل مع أفراد أسرتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي و نحن في نفس المنزل قد جاءت في المرتبة العاشرة من المقياس بمتوسط حسابي قدره و نسبة موافقة تجاوزت و هذا يدل على أنه يوجد عدد لا يستهان به من الطلبة يتواصلون مع أفراد أسرهم من داخل المنزل عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبخصوص هذه العبارة صرح لنا مجموعة من مفردات العينة أنهم يستخدمون شبكات التواصل للسؤال على طبيعة الوجبة المعدة من طرف الوالدة و كذا طلبات غسل الملابس و هم في الطابق العلوي للمنزل الواحد وهذا مؤشر اخر على فرط استخدام هذه التقنية قد تجاوز منطق

الاستخدام العقلاني ، و هذا المؤشر يعد مشكلة اجتماعية حقيقية في التفاعل الاسري الواجب ان يكون بين افراد الاسرة الواحدة ،فالتفاعل بين الام و اولادها وبين الاخوة مع بعضهم البعض يعتبر حاجة ملحة لتحقيق التضامن و التكامل الاسري.

أما العبارة رقم 28: استعمال لبرامج الترجمة الفورية اثناء الدردشة حسن لغتي الاجنبية كثيرا. قد جاءت في المرتبة الحادية عشرة بمتوسط حسابي قدره (01.60) و هذا ما يحيلنا الى ان الطلبة من مفردات العينة يسعون الى بناء علاقات صداقة مع مستخدمين من خارج الوطن حتى و ان كانوا لا يحسنون لغات البلدان التي يقيمون علاقات مع مستخدمين فيها مما يضطرهم للاستعانة ببرامج الترجمة الفورية لتمكينهم من التواصل مع أصدقائهم و بتكرار العملية و تقادما يتمكن المستخدم من اكتساب مصطلحات جديدة لم يكن حاملا لها قبل استخدامه لشبكات التواصل الاجتماعي و برامج الترجمة معا.

و تقودنا هذه العبارة بالذات لمجموعة من المؤشرات التي نلاحظها في الواقع الاجتماعي منها أن المستخدمين لهذه المواقع يسعون لبرامج الترجمة و لتحسين لغتهم الاجنبية فقط من أجل الترفيه عن أنفسهم و التخلص من كل ما له علاقة بواقعهم حتى اللغة و منهم من يعتمد لمثل هذه المواقع لاشباع حاجات أخرى مثل الحاجة الى التغيير فنجد بعض المستخدمين يعتمدون الى مثل هذه المواقع للتعرف على أشخاص من جنسيات أخرى حيث تبدأ العلاقة بتجاذب الأفكار والارتياح العقلي والانسجام الفكري مع الآخر، و تتحول بعض هذه العلاقات من عالم افتراضي إلى عالم واقعي عن طريق إعطاء مساحة أكبر من التعارف على أرض الواقع. و هو مؤشر آخر أصبحنا نعايشه في كثير من الأحيان في حياتنا الاجتماعية من زواج بالاجنبيات حتى ولو كن كبارا في السن المهم أن يصل المستخدم الى جنة ما وراء البحار التي يتصورها في مخيلته.

و جاءت العبارة رقم 15 : تراجع مستواي الدراسي بسبب إستخدامي الشبكات التواصل الاجتماعي في المرتبة 12 بمتوسط حسابي قدره 1.53 و هذه العبارة تشير الى ان مفردات العينة لا يرون بان شبكات التواصل قد اثرت على تحصيلهم الدراسي و يعزى هذا التقدير

الى انهم منخرطون اصلا في مجموعات خاصة بتخصصهم الجامعي و أنهم يتعاونون مع زملائهم من نفس التخصص من اجل القيام بواجباتهم و انجاز بحوثهم .

من خلال استجابات مفردات العينة لبعث استخدام شبكات التواصل نجد أن الطلبة يستخدمون شبكات التواصل لتحقيق اشباعات مختلفة و هذا ما ذهب اليه كاتز و زملاؤه عندما افترضوا بان الجمهور مشارك فاعل في عملية الاتصال ، ويستخدم الوسيلة التي تحقق حاجاته.

و أن استخدام الوسائل يعبر عن الحاجات التي يرغب الجمهور تحقيقها، وتتحكم في ذلك أمور، منها: الفروق الفردية، والتفاعل الاجتماعي. و ايضا في أن الجمهور هو الذي يختار الوسيلة، والمضمون الذين يشبعان حاجاته. كما ان الجمهور يستطيع تحديد حاجاته ودوافعها، ومن ثم يلجأ إلى الوسائل والمضامين التي تشبع حاجاته. كما أنه يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، و لعل هذه الافتراضات تعطينا أجوبة مقنعة عن استجابات مفردات العينة حول بعث استخدام شبكات التواصل الاجتماعي .

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن معرفة أهمية نظرية الاستخدامات و الاشباعات حيث يمكننا توظيف هذه النظرية من حيث إمكان مدى معرفة استخدام طلبة الجامعات لشبكات التواصل الاجتماعي الذي يتفق مع أساليب الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، ويحكم تعرض الطلبة لشبكات التواصل متغيرات اجتماعية ونفسية، قد يدركها الطلاب وقد لا يدركونها. وعلى هذا، فهذه المتغيرات النفسية والاجتماعية هي التي تحكم استخدام الطلبة للإنترنت، وهكذا فإن طلبة الجامعات لديهم القدرة والتميز على اختيار الوسيلة، والمضمون المناسبين.

ويعد مفهوم التوقع الذي يربط توقعات أفراد الجمهور بخصائص وسائل الاتصال وسماتها ومحتواها، وبقيمة الإشباع الكامنة، والمحتملة التي تنطوي عليها محتوى رسائلها، التي يمكن أن تتحقق لهؤلاء الأفراد أحد المفاهيم الأساس التي تنطلق منها افتراضات مفهوم الاستخدام والإشباع، وتقوم عليها دراساته حول الجمهور الفاعل النشط .

وتفترض هذه الدراسات أن لدى أفراد الجمهور العديد من التوقعات التي تبرز من خلال قدرة هؤلاء على إدراك البدائل المختلفة في إطار مساحة كبيرة من حرية الاختيار من بين عدد وافر من مختلف الوسائل، والانتقاء من بين كم هائل من محتوى الرسائل، أو حتى من بين البدائل، والمصادر الأخرى غير الإعلامية، والتي تنسجم مع توقعاتهم وتحقق أكبر قدر ممكن من الإشباع لمختلف احتياجاتهم ودوافعهم .

رابعاً- بعد استخدام الفضائيات

جدول رقم (27) يوضح اجابات مفردات العينة حول بعد العزلة الاجتماعية مرتبة ترتيبياً تنازلياً:

الرقم	العبارة	المتوسط	الترتيب
02	أشعر بالمتعة أثناء مشاهدتي لبرنامجي المفضل	1.97	03
03	أقضي ساعات طويلة يوميا في مشاهدة برامج الفضائيات	1.93	06
06	متابعتي للبرنامج المفضل عندي عبر الفضائيات تنسيني مشكلاتي.	1.99	01
14	أشعر بالإنزعاج عندما تفوتني حلقة من البرنامج المفضل عندي	1.89	09
18	بدلا من التفكير في مشاكلي الحقيقية فإنني أفكر بالأحداث القادمة لبرنامجي المفضل.	1.97	03
20	عندما يحين موعد بث البرنامج المفضل عندي فاني أهمل اي شيء اخر	1.96	04
22	أغيب عن الحصص الدراسية ان توافقت مع توقيت بث	1.94	05

		برنامجي المفضل	
08	1.91	يتذمر أفراد أسرتي من الوقت الذي أقضيه أمام التلفاز	24
01	1.99	متابعتي لبرامج الفضائيات يغنيني عن الجلوس مع الاخرين	25
02	1.98	ما أشاهده في الأفلام الاجنبية هو نمط العيش الذي يليق بي	35
01	1.99	أواكب الموضة في اللباس من خلال تقليدي للبطل المفضل عندي في الشاشة (ممثل لاعب)	34
07	1.92	أغير قصة شعري تبعا للبطل المفضل عندي	36
03	1.97	أرى أن متابعتي للبرامج الأجنبية تزيد من انفتاحي على العالم	38
	1.95	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول رقم () ان عبارات بعد استخدام الفضائيات قد جاءت مرتبة كما يلي :العبارات (06) – (25) –(34) قد جاءت في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي قدره 1.99 وهي التي تنص على التولي على :

- متابعتي للبرنامج المفضل عندي عبر الفضائيات تنسيني مشكلاتي.
- متابعتي لبرامج الفضائيات يغنيني عن الجلوس مع الاخرين
- أواكب الموضة في اللباس من خلال تقليدي للبطل المفضل عندي في الشاشة (ممثل لاعب)

حيث حققت هذه العبارات أعلى نسبة (99.98 %) ومن خلال هذه النسبة نستنتج أن الطلبة من مفردات العينة يقصدون برامج الفضائيات للهروب من مشاكلهم و ينوون حتى على مجالسة اقاربهم لأنهم يرون في ذلك تقليلا من الضغوط عليهم بالمقابل تساعدهم مشاهدة الفضائيات على تتبع الموضة من خلال تقليدهم للأبطال المفضلين سواء كانوا فنانين أو لاعبي كرة.

ويلاحظ التأثير السلبي التي أشر عليها أفراد العينة أولاً) تفتح باب التقليد الأعمى (تكاد تكون السلبية الأكثر انتشاراً في الواقع الاجتماعي والثقافي في مجتمعاتنا المستهلكة للصور العابرة للقارات التي تضخها مئات القنوات الأجنبية عبر الأقمار الصناعية؛ والأكثر وضوحاً لذلك حازت أعلى نسبة من إجابات أفراد العينة؛ فقد أشارت عديد من الدراسات إلى أن تقليد الضعيف للآخر القوي المغلوب مولع بتقليد الغالب كما قال ابن خلدون غدا سمة من سمات العصر.

لذلك أصبح الخوف من عمليات التتميط الاجتماعي والثقافي للعولمة، خاصة عولمة الإعلام والاتصال-باعتبارها الأداة الأقوى من أدوات العولمة العاملة على الساحة الاجتماعية والثقافية- يشكل هاجساً كبيراً لكثير من الخبراء والباحثين الذين يترصدون تطوراتهم، ويعملون جهدهم للحيلولة دون وقوعه، أو على الأقل الحد من تعميمه وانتشاره على نطاق واسع.

كذلك مظهر سلبي من المظاهر التي تأثر فيها بعض أفراد العينة بالقنوات الفضائية، وما تضخه من صور وبرامج تعمل على تنميط كثير من المظاهر الاجتماعية، ومن بينها الزي واللباس الذي يجب أن يرتدى تعبيراً عن مظاهر التحضر والعصرية، ومسايرة الموضة العالمية.

وفي هذا الصدد قد لاحظ "ياس البياتي" ارتفاع نسبة المبحوثين في دراسته الذين يؤيدون أن الفضائيات لها دور كبير في التأثير فيهم خاصة من ناحية التقليد والمحاكاة بما يتعلق بالمظهر الخارجي، وذلك بنسبة (93 %)؛ وقد عرف المظهر الخارجي بما يتعلق بتأثر الشباب والشابات بالموضة الحديثة للملابس وكذلك بموضة قص الشعر، إضافة إلى نوعية الإكسسوار والماكياج وغيرها بالنسبة للإناث. وعلل الباحث هذه الظاهرة بالطبيعة السيكولوجية للشباب في حب التغيير ومحاكاة الغير وتقليدهم، إضافة إلى عوامل أخرى منها الفراغ والملل الذي يعانيه الشباب في مجتمعاتنا نتيجة أوقات الفراغ الطويلة مع الإقرار بأن الموضة كظاهرة اجتماعية ونفسية تحقق التوازن بين الرغبة بالمطابقة والاستحسان والشعور بالطمأنينة والرغبة في التميز والتفرد والتعبير عن الذات .

كما لاحظ الباحث أن القسم الكبير من المبحوثين (75) قد أشاروا إلى موافقتهم على أن دخول الفضائيات إلى منازلهم قد أثر بشكل كبير في الجانب الاستهلاكي لديهم ولدى الأسرة في مختلف الحالات، وهو الأمر الذي أدى إلى زيادة الاستهلاك .

وتعرض الدخل الشهري للأسرة إلى خلل في ميزانية المصروفات، ما سبب حدوث مشكلات اجتماعية واقتصادية داخل الأسرة بالنسبة للأسر الفقيرة ذات الدخل المحدود، وقد اعترف البعض منهم من خلال المقابلات التي أجراها الباحث بأن عدم تلبية الأسرة لاحتياجاتها ورغباتها أدى بهم إلى البحث عن وسائل غير مشروعة لتحقيق آمالهم في الحصول على ما يرغبون فيه من متطلبات استهلاكية، كما أشار معظمهم إلى أن الإعلانات التجارية التي تعرضها الفضائيات تجذب اهتماماتهم وترغبهم في زيادة الاستهلاك.

كما أن العبارة رقم (35) : ما أشاهده في الأفلام الاجنبية هو نمط العيش الذي يليق بي.

قد جاءت في المرتبة الثانية من بين العبارات الدالة على ممارسات و تمثلات الطلبة للفضائيات بمتوسط حسابي قدره 1.98 حيث توزعت اجابات الطلبة على (398) نعم و (12) لا و هذا يدل على أن الطلبة من مفردات العينة غير راضين على نمط العيش المحلي .

و في هذا المجال أشارت هيماويلت وزملاؤها إلى أن:

التلفزيون يمارس تأثيره حينما يعرض الصور والآراء مرارا وتكرارا، ولاسيما حينما يتم ذلك في الإطار التمثيلي، ولما كان المشاهد يتعرض لعدد من البرامج، فإنه من المحتمل أن يكون أثر البرنامج المنفرد ضعيفا، ولكن كلما تكررت الصور، وكلما عرضت البرامج المختلفة نفس القيم ونفس الآراء في الناس كان تأثيرها أشد فعالية.

و يمارس التلفزيون نفوذه عندما لا تكون الصور والآراء التي يقدموها قد وقرت في

الأذهان والقلوب من قبل، وحين يشبع من ألوان المعرفة مالم يكن قد سبق الظفر بها من مصادر أخرى. ويحدث التلفزيون أثره كلما عظم شغف المشاهدين باللون المعروف من المعرفة وتمت استجابتهم للوسيلة الإعلامية عموماً.

و جاءت العبارات (2)(18)(38) في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (1.97) وتنص هذه العبارات:

- أشعر بالمتعة أثناء مشاهدتي لبرنامجي المفضل
- بدلاً من التفكير في مشاكلي الحقيقية فإنني أفكر بالأحداث القادمة لبرنامجي المفضل.
- أرى أن متابعتي للبرامج الأجنبية تزيد من انفتاحي على العالم.

ومن خلال ترتيب العبارات السابقة نجد أن الطالب الجامعي المستخدم الفضائيات يستخدم هذه الوسيلة كهروب من واقعه و مشكلاته و الاستمتاع بما يشاهد بالإضافة الى ان تلقيه لبرامج الفضائيات يوسع من مداركته حول العالم و تزيد من انفتاحه على كل ما هو عالمي.

العبارة رقم 20 و التي مفادها عندما يحين موعد بث البرنامج المفضل عندي فاني أهمل أي شيء آخر بمتوسط حسابي قدره 1.96 و موافقة (395) من مفردات العينة توحى بدرجة متابعة عالية حيث أن ما تفوق نسبته (96%) وهذا ما تدعمه العبارة رقم -22- أغيب عن الحصص الدراسية اذا توافقت مع بث برنامجي المفضل في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدره 1.94 بحيث أن مفردات العينة تقر بأنها تهمل أي شيء اخر اذا توافق مع بث برنامجها المفضل حتى ولو كان الغياب عن الدراسة بما أن عينتنا من الطلبة الجامعيين و لعل هذا ما يفسر عزوف العديد من الطلبة الحضور الى المحاضرات و هذا ما أدلى لنا به بعض الطلبة الذين قابلناهم في الدراسة الاستطلاعية حيث أكدوا لنا أنهم يغيبون عن الحصص المبرمجة حتى لو كانت أعمالاً تطبيقية اذا توافق موعدها مع موعد بث مباراة كرة قدم للفريق الذي يناصرونه.

العبارة رقم -03- أقضي ساعات طويلة يوميا في مشاهدة برامج الفضائيات قد جاءت في المرتبة السادسة من مجموع العبارات التي تقيس استخدامات الفضائيات بمتوسط حسابي قدره - 1.93 - اي بموافقة (385) من مجموع مفردات العينة ، حيث كان شرطا فيها ان يكون تكون مفرداتها من المستخدمين للفضائيات و ليس المستعملين فقط وقد فصلنا في الفروق بينهما في الجانب النظري.

أما العبارات (36) (24) (14) في المراتب -07- -08- -09- على التوالي وهي تنص على أن :

- أغير قصة شعري تبعا للبطل المفضل عندي
- يتذمر أفراد أسرتي من طول الوقت الذي أقضيه أمام التلفاز
- أشعر بالانزعاج عندما تفوتني حلقة من برنامجي المفضل .

بمتوسطات حسابية متقاربة جدا جاءت على التوالي : - 1.92 - و -1.91- و - 1.89- وهذا بنسب عالية هي الاخرى (96.34%) (91.95%) (89.02%) و بناء على هذا الترتيب يتأكد لنا ما أدلى به لنا بعض الطلبة ممن كانت قصة شعرهم تواكب حسب أرائهم اخر صيحات الموضة تبعا لتقليدهم لنجومهم المفضلين من لاعبي الكرة على وجه التحديد ، حيث أن ظهورهم بمظهر نجمهم في الواقع الاجتماعي يعد مقياسا مهما من مقاييس الاناقة و حسن المظهر بين الشباب وهذا يعد.

أما العبارة رقم -24- يتذمر أفراد أسرتي من الوقت الذي أقضيه أمام التلفاز في المرتبة الثامنة حيث أبدى المستجوبون موافقة كبيرة على هذه العبارة (377) و هذا مؤشر آخر على طول وقت المشاهدة وهذا ما أرجعه عدد من الطلبة الى أن السبب فيه يعود الى صغر السكن العائلي حيث أن أغلب مفردات العينة من قاطني العمارات أو الى عدد اجهزة التلفاز الموجودة في المنزل ، فيما عبر مجموعة أخرى من الطلبة على انهم يشاهدون برامجهم المفضلة على الاجهزة اللوحية و الهواتف الذكية غير ان تذمر أهلهم

من يعود بالاساس الى انهماكهم في المشاهدة و تضييع واجباتهم الدراسية و المنزلية و الدخول في عزلة مع العائلة و هم تحت نفس السقف.

أما العبارة رقم -14- أشعر بالإنزعاج عندما تفوتني حلقة من البرنامج المفضل عندي. في المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي قدره -1.89- حيث تأتي هذه العبارة لتؤكد العبارتين -20- و -22- وهو ان مفردات العينة مرتبطون جدا ببعض البرامج التي يشاهدونها بشكل مستمر الى درجة الشعور بالانزعاج الكبير عندما تفوتهم حلقة من حلقاته و بناءا على هذه المؤشرات المترابطة يمكن لنا أن نقول ان مفردات العينة لهم ارتباط وثيق ببرامج محددة من خلال الفضائيات .

ان أهم ما نسجله من خلال استجابات الطلبة على هذه الجزئية هو أنه و حسب الدراسة التي أجراها جربنر صاحب نظرية الغرس الثقافي عندما صنف المشاهدين لجهاز التلفاز ووضع من يشاهده لأكثر من اربع ساعات ضمن المعدل الغزير في ساعات المشاهدة و هذا ما يتطابق مع مفردات دراستنا حيث أنه و حسب الجدول رقم (16) أن 375 من مجموع مفردات العينة يشاهدونه لأكثر من ثلاث ساعات .

و منه نستخلص مع جوربنر أن المشاهدين بمعدل غزير تكون معتقداتهم وآراؤهم مماثلة لتلك التي صورت على التلفزيون بدلا من العالم الحقيقي مما يؤكد أن التلفزيون يضع لمشاهديه على المدى الطويل واقعا خاصا مختلفا عن الواقع الحقيقي وان المشاهدين بحكم متابعتهم المتواصلة لبرامجه يصدقون هذا الواقع ويتعاملون معه باعتباره حقيقة و هذا ما ينطبق على مفردات عينتنا .

حيث أن من مميزات التلفزيون عامة و الفضائيات خاصة لشيوع وجوده في المنازل وسهولة استخدامه والتعرض له وخاصة بالنسبة لفئة الأطفال حيث يجد الطفل نفسه مستغرقا في بيئة التلفزيون منذ الصغر ولهذا يساهم التلفزيون في عملية تنشئة الأطفال ، وهذا طبعا لما يتميز به التلفزيون من خصائص غنية عن بقية الوسائل الإعلامية الأخرى من صورة وصوت وحركة وألوان زيادة على قلة تكاليف الاستخدام ووقت ومكان الاستخدام مقارنة بالراديو والسينما والوسائل المطبوعة كل ذلك يجعل من التلفزيون أهم

وسائل الإعلام التي تترك أثارا على أفكار وقيم وشرائح وسلوكات أفراد المجتمع حسب جوربنر.

كما أن الفضائيات تقدم عالما متماثلا من الرسائل والصور الذهنية التي تعبر عن الاتجاه السائد إذ أن التلفزيون يقوم في حياة الأفراد بعكس الاتجاه السائد لثقافة المجتمع (مرآة) ، حيث يقلل أو يضيق الاختلاف من القيم والاتجاهات والسلوك بين المشاهدين إلى الحد الذي يعتقدون فيه أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة التي يعبر عنها العالم التلفزيون .

يشير الفرض الرئيسي للنظرية الغرس أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الفعلي للمجتمع أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وبالتالي فان نظرية الغرس الثقافي في ابسط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين للواقع بل ويؤثر على ثقافتهم كلها لان عملية الغرس كما يرى جربنر نوع من التعلم العرضي ، كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بان العالم الذي يراه في التلفزيون ما هو إلا صور مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه.

و هذا ما نستشفه من خلال قراءتنا الفاحصة لاستجابات مفردات العينة.

خامسا :جدول رقم(28) يوضح ممارسات دمج بعدي البيئة الرقمية:

الترتيب	المتوسط الحسابي	العبارة	الرقم
02	1.99	كثيرا ما أشاهد برامج الفضائيات بالموازاة استخدام شبكة التواصل خاصتي عبر الهاتف	08
02	1.99	أتناقش مع أصدقائي عبر البروفایل خاصتي عن برنامجنا المفضل في الفضائيات .	10
01	02	عندما نكون في زيارة ل احد الاقارب فان حديثنا ينحصر عادة عند برنامج تلفزيوني أو ما ينشر عبر صفحات التواصل الاجتماعي.	12
08	1.73	أعيد مشاهدة برنامجي المفضل عبر موقع اليوتيوب	16
07	1.76	أشارك لقطات من برنامجي المفضل عبر صفحتي في شبكة التواصل	26
06	1.92	إستخدامي المستمر للشبكات و الفضائيات جعلني أشعر أني مختلف عن هم حولي	32
04	1.97	زادت حدة التوتر مع والدي بسبب شغفي بكل ما هو جديد تكنولوجيا	33
03	1.98	ل طالما اقترحت ضيوفا عبر شبكات التواصل على معدي برنامجي المفضل لاستضافتهم.	29
01	02	امتلاكي لشريحة 3G سهل لي مشاهدة برنامجي المفضل والتعليق عليه عبر مواقع التواصل في اي مكان اكون فيه	13
05	1.94	أشارك في التصويت الخاص بنهائي برامج تلفزيون	11

		الواقع عبر شبكات التواصل	
03	1.98	أذكر أصدقائي بموعد برنامجنا المفضل عبر حسابي في شبكة التواصل	19
	1.93	وع 11	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (28) ان عبارات بعد دمج بعدي البيئة الرقمية في الممارسة الاجتماعية للطالب الجامعي قد جاءت مرتبة ترتيبا تنازليا حسب متوسطاتها الحسابية على النحو التالي:

العبارة 12: عندما نكون في زيارة لاحد الاقارب فان حديثنا ينحصر عادة عن برنامج تلفزيوني أو على ما ينشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

العبارة 13: امتلاكي لشريحة G3 سهل لي مشاهدة برنامجي المفضل و التعليق عليه في شبكات التواصل الاجتماعي في نفس الوقت.

بحيث حققت هتين العبارتين اجماعا لدى مفردات عينة الدراسة بمتوسط حسابي قدره - 02 - اي بموافقة 410 من مفردات عينة الدراسة حيث يرى ما نسبته 100 % من المبحوثين أن التفاعل الاجتماعي بين الاصدقاء و الاقارب قد أصبح من الماضي فجل الحديث في اللقاءات العائلية يتمحور حول أحداث مسلسل أو برنامج اجتماعي و كذا مباريات كرة القدم و ما يتم نشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعد ايضا مادة دسمة في السهرات العائلية المباشرة و يعزو مجموعة الطلبة هذا التغير الكبير في انماط التفكير و التفاعل الى الانتشار الواسع لبعدي البيئة الرقمية في الحياة الاجتماعية للناس.

و هذا ايضا ما تؤكدته العبارة رقم - 13 - والتي نالت موافقة و تاييد جميع مفردات العينة و هي ان امتلاك الطالب لتقنية G3* قد سهل من الاتصال الفوري و اللامحدود بالانترنت و هذا ما تحاول شركات الاتصالات في الجزائر توفيره و التنافس فيه (موبيليس ، نجمة، جيزي) و هو ما قادنا الى مظهر اجتماعي جديد بدأ يأخذ في الانتشار و هو أخذ صور

السيلفي من أي مكان يتواجد به الشخص و من ثمة اعادة نشره على حسابه الخاص بمواقع التواصل الاجتماعي و هذا ما لم تسلم منه حتى البقاع المقدسة في جبل عرفة اين اصبح الحجاج يتبادلون صور السيلفي .و نحن كسوسيولوجيين يجب أن لا تمر هذه المظاهر علينا من دون دراسة فقد كان التفاخر في الماضي مرتبطا بالعرش و القبيلة أما اليوم ففي امتلاك تكنولوجيا الاتصال و متابعتها أولا بأول و لهذا الموضوع بالذات تفصيلات أخرى .

أما العبارتين (08) و (10) قد جاءتا في المرتبة الثانية و هما على التوالي :

▪ كثيرا ما أشاهد التلفاز بالموازة مع استخدامي لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الهاتف .

▪ أتناقش مع أصدقائي حول برنامجنا المفضل عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

بمتوسط حسابي قدره (1.99) و بنسبة موفقة تجاوزت عتبة 99 و هو مظهر اخر من مظاهر دمج البعدين في نفس الممارسة فنجد ان الطلبة يصرحون بانهم يتفاعلون عبر شبكات التواصل الاجتماعي في نفس الوقت الذي يشاهدون فيه برامجهم المفضلة ، و هذا ما يفسر لنا ظاهرة جليلة عبر مواقع التواصل وهي مناقشة و تحليل لبعض البرامج في نفس موعد بثها و نشر تعليقات مختلفة بخصوصها مباشرة ، و هو أيضا ما أدلت به العبارة رقم – 10 – في أن برامج الفضائيات التي يتابعها الطلبة تعد مادة دسمة للتعليقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

العبارة رقم 33 : زادت حدة التوتر مع والداي بسبب شغفي بكل ما هو جديد تكنولوجيا .
 هذه العبارة جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره – 1.97 – ونسبة موافقة تعدت (405) ومن خلال هته الاحصائيات يمكننا القول بان التكنولوجيا التي يصرح مفردات العينة بأن تلقيهم الاول لها يكون عبر الفضائيات ثم يعمدون لشبكات التواصل لتوسيع مدركاتهم حولها مما يجعلها تستحوذ على أوقاتهم و تفكيرهم فأصبحوا في حالة توتر مع أوليائهم الامر الذي يمكن ان تنتج عنه مشكلات أخرى كما تم التطرق اليها في الجانب النظري تتعلق بالهوة بين الاجيال .

أما العبارة رقم - 11 - شاركت مرات عديدة في التصويت الخاص ببرامج تلفزيون الواقع قد جاءت في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدره - 1.94 - وهذا ما يقودنا ايضا الى ممارسة اخرى من ممارسات الطلبة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية و مؤشر اخر و هو ان العديد من الطلبة يشاركون في التصويت على أشخاص معينين ممن يناصرونهم في برنامج معين من برامج تلفزيون الواقع التي تم شرحها بالتفصيل في الفصل الثاني، مثل برنامج ستار اكاديمي، محبوب الجماهير، فمفردات العينة تصرح من خلال هته الارقام أنهم يشاركون في التصويت و متابعة اخبارهم و نجاحاتهم و الترويج لهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

العبارة رقم - 32 - استخدامي المستمر لبرامج الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي جعلتني أشعر أنني مختلف في تفكيري عن هم حولي . بمتوسط حسابي قدره - 1.92 - في المرتبة السادسة بنسبة موافقة تجاوزت (96%) و في هته العبارة مؤشر واضح على ان مفردات العينة قد أصبحت تعيش حقيقة الواقع الافتراضي على حساب الواقع الحقيقي مما أشعرهم بالاختلاف عن هم حولهم من أقاربهم و أسرهم و أصدقائهم.

أما العبارتان -16- و-26- اللتان تتصان على التوالي على:

- اشارك لقطات من برنامجي المفضل عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
- اعيد مشاهدة برنامجي المفضل عبر اليوتيوب .

قد جاءتا في المرتبتين السابعة و الثامنة، و بمتوسطين متقاربين جدا هما على التوالي : (1.76) و (1.73) بنسب متقاربة جدا (73.65%) (76.82%).

و بناء على ما سبق يمكننا القول بان الطلبة لا يكتفون بمشاهدة برامجهم المفضلة عبر الفضائيات فحسب، بل يقومون بنشر مقاطع و حلقات من برامجهم المفضلة عبر شبكات التواصل، و كذا اعادة مشاهدة ما تم بثه في الفضائيات عبر شبكة اليوتيوب التي تحتوي على عدد لا نهاية له من الفيديوهات الخاصة بمجالات متنوعة وهذا ما يوفر لمفردات العينة خيارات اعادة المشاهدة او مشاهدة ما فاتهم بصفة دورية.

و بذلك فهم يغوصون في البيئة الرقمية بدرجة عالية و هذا ما تفسره نتائج و طروحات مقياس البيئة الرقمية كما لاحظنا .

وعليه فان إن إطلالة الفرد على بيئته الرقمية في هذه الوضعية لا تتم إلا عبر معدات إلكترونية تتلاعب بالأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع الحقيقي، هذا الفرد الذي تخلص من الإكراهات الأنثروبولوجية للفضاء في بعده المادي، يصبح في علاقة تبعية للمعدات الاتصالية في تمثله للواقع، إلى درجة أن أقل الأعطال التي قد تصيب هذه الأجهزة، وتمنعها بالتالي من أداء وظائفها، تمثل كارثة وجودية بالنسبة له.

رابعاً: استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي

01: بعد اللامعيارية

الجدول رقم (29) يوضح ترتيب عبارات بعد اللامعيارية حسب متوسطاتها الحسابية:

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
01	أرى بأن عادات مجتمعي تسلبني حريتي.	2.99	02
03	أعتقد أن المجتمعات التي لا تخضع للقيم الاجتماعية تنعم بالحرية.	2.95	06
05	لكي يواكب الإنسان الحضارة عليه مخالفة الضوابط الاجتماعية.	2.94	07
07	أوافق الرأي القائل الغاية تبرر الوسيلة .	2.86	14
13	أفضل طريقة العيش الغربية(في اللباس و الصداقات) .	2.98	03
17	أفضل الإستماع إلى الموسيقى الغربية حتى و إن لم أفهم كلماتها.	2.97	04
19	أعتقد أن عادات الغربيين أفضل من عاداتنا.	2.97	04
22	أعتقد أن عادات الغربيين أفضل من عاداتنا.	2.99	02
26	أرى أن اللغة العربية لم تعد صالحة لهذا العصر(عصر السرعة و	3	01

		التكنولوجيا) .	
09	2.92	أفكر كثيرا في الهجرة إلى بلاد الغرب حتى وان كان ذلك بطريقة غير شرعية (الحرقة).	34
13	2.88	أعترض على بعض الأوامر الدينية لإحساسي بأنها تقيدني.	38
04	2.97	ابحث عن علاقات ليس مسموحا بها في مجتمعي. (خاصة مع الجنس الاخر).	39
20	2.65	المتسامح هو شخص ضعيف في نظري	44
	2.92	المجموع	

من خلال نظرة فاحصة للجدول رقم (29) نجد أن العبارة رقم (26) جاءت في مقدمة العبارات الخاصة ببعد اللامعيارية بمتوسط حسابي قدره 3. و يعود ارتفاع هذا المتوسط لاتفاق مفردات عينة الدراسة على العبارة بما يقدر ب 410 مفردة على العبارة التي مفادها أرى أن اللغة العربية لم تعد صالحة لهذا العصر (عصر السرعة و التكنولوجيا) . و جدير بالذكر أن اللغة لم تعد مجرد أداة للاتصال أو نسق رمزي ضمن انساق رمزية أخرى ،بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات و أخطر ظواهر مجتمع المعلومات قاطبة ،و رابطة العقد- بلا منازع - بين جميع أنساق الرموز الأخرى التي تسري في كيان المجتمع. حيث ظهر أثر التغريب من خلال زعزعة الولاء للغة العربية بادعاء صعوبة قواعدها و إشاعة العامية و الكتابة بها وتبسيط قواعد اللغة إلى حد الإفساد و محاولة إحلال لغات أجنبية محل الفصحى.

حيث رصد مجموعة من الباحثين في قراءتهم لخطاب الإعلان عبر وسائل الإعلام الحديثة تمسكه باستخدام كلمات و عبارات إنجليزية وحرصه على عدم ترجمة اسم المنتج سواء كان سلعة أو خدمة باعتبار أن الاسم جزء من شعار - علامة الشركة أو المنتج- وحتى وإن كتب الاسم بالعربية فإن الاسم الأجنبي يظل موجودا في الوقت نفسه. و هذا ما تؤكدته دراستنا هته حيث وجدنا أن ما متوسطه 2.68 من أفراد العينة لا يرون في اللغة العربية لغة العصر و التكنولوجيا.

في حين تليها العبارتين رقم (22)(01) في المقياس في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره 2.99. و العبارتين مفادهما أنه :

أرى بأن عادات مجتمعي تسلبني حريتي والعبارة 22 أعتقد أن عادات الغربيين أفضل من عاداتنا. و الملاحظ من استجابات 408 من مجموع مفردات العينة على هذين العبارتين في نفس الوقت الذي يرون فيه ان عادات مجتمعهم تسلبهم حريتهم يرون ايضا ان عادات الغربيين احسن من عاداتنا و هذا مؤشر هام على تفضيل الطلبة لكل ما هو غربي و اجنبي.

في حين عادت المرتبة الثالثة للعبارة رقم (13) بمتوسط حسابي قدره 2.98. و مفادها أنني أفضل طريقة العيش الغربية في اقامة صداقات متحررة بين الجنسين .

أما المرتبة الرابعة فعادت للعبارات رقم (17)(19) (39) بمتوسط حسابي قدره 2.97. و العبارات تنص على أن أفضل الإستماع إلى الموسيقى الغربية حتى و إن لم أفهم كلماتها. و استخدامي للالفاظ الاجنبية في حديثي يزيد من هييتي و تقدير الاخرين لي و ابحت عن علاقات ليس مسموحا بها في مجتمعي. (خاصة مع الجنس الاخر)على التوالي.

أما العبارة رقم (03) فحظيت بالمرتبة الخامسة ،بمتوسط حسابي قدره 2.95. التي مفادها أعتقد أن المجتمعات التي لا تخضع للقيم الاجتماعية تنعم بالحرية.

أما العبارة رقم (34) فقد جاءت في المرتبة السابعة بمتوسط حسابي قدره 2.94. و التي تنص على انه لكي يواكب الإنسان الحضارة عليه مخالفة الضوابط الاجتماعية.

في حين عادت للعبارة رقم (34) المرتبة التاسعة ،و بمتوسط حسابي قدره 2.92. و مفادها أفكر كثيرا في الهجرة إلى بلاد الغرب حتى وان كان ذلك بطريقة غير شرعية (الحرقة).

أما العبارة رقم (38) فقد جاءت في المرتبة 13 من المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.88. و العبارة مفادها أعترض على بعض الأوامر الدينية لإحساسي بأنها تقيدني.

في حين عادت المرتبة الرابعة عشر للعبارة رقم (07) بمتوسط حسابي قدره 2.86. أوافق الرأي القائل الغاية تبرر الوسيلة .

أما العبارة رقم (44) المتسامح هو شخص ضعيف في نظري في المرتبة العشرين من المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.65.

ومجموع استجابات أفراد العينة على هذه الأسئلة المتوالية تتفق مع دراسة عبد العالي دبله حيث توصل إلى أن الشباب الجزائري غير متمسك بقيمه التقليدية و هذا ما تعكسه التأثيرات السلبية للعولمة، تحرر الشباب عن قيم المجتمع بنسبة 93 % ، و انه يؤمن بصراع الأجيال بنسبة 84 %، كما يشجع الشباب الهجرة السرية بنسبة 92 %، بسبب تامين المستقبل بنسبة 63 %، تغيير الأجواء 16 % ، و الزواج 13 %.

في حين عادت المرتبة الثانية عشرة فعادت للعبارة رقم (38) في المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.70 ، وتتضمن العبارة أعترض على بعض الأوامر الدينية لإحساسي بأنها تقيدني .

و جاءت العبارة رقم (26) في المرتبة الثالثة عشرة و التي مفادها أرى أن اللغة العربية لم تعد صالحة لهذا العصر (عصر التكنولوجيا الرقمية و الانترنت) بمتوسط حسابي قدره 2.68.

02: بعد العزلة الاجتماعية

جدول رقم (30) يوضح الترتيب التنازلي لبعده العزلة الاجتماعية تبعا للمتوسط الحسابي

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
02	أعيش مع أفراد أسرتي في بيت واحد لكنهم بعيدون عني فكريا.	2.95	06
04	تضييق دائرة علاقاتي الإجتماعية باستمرار.	2.99	02
06	اعتقد أن واقع الحياة يجعل الفرد غريبا داخل مجتمعه.	2.99	02
08	أتجنب حضور المناسبات الاجتماعية (الاعياد و الاعراس) .	2.86	14
12	أتجنب التواصل مع الأقارب.	2.40	21

06	2.95	اعتقد بوجد فجوة بين تفكيري وتفكير والدي لذا أتصادم معهما في كثير من الاحيان.	28
04	2.97	أبحث عن التميز من خلال إندماجي في جماعات لنفعل ما يحلو لنا.	30
08	2.93	يشكو أفراد أسرتي من عدم اكرائي لما يحدث معهم.	32
09	2.92	أشعر بالوحدة حتى و أنا مع الآخرين.	37
12	2.89	ليس معي من يحرص على سعادتي و يشاركني مشكلاتي.	40
11	2.90	أشعر أن مشاركة الآخرين مشاعرهم مضيعة للوقت	43
	2.88	المجموع	

جاءت العبارتين رقم (04)(06) من مقياس الاغتراب الثقافي ،في مقدمة العبارات المتعلقة بالعزلة الاجتماعية بمتوسط حسابي قدره 2.99. مما يعني الرأي الايجابي على مستوى مفردات الدراسة نحو هتين العبارتين اللتان تنصان على التوالي على: العبارة 04 تضيق دائرة علاقتي الإجتماعية باستمرار. و العبارة 06 تنص على اعتقد أن واقع الحياة يجعل الفرد غريبا داخل مجتمعه.

فيما تأتي العبارة رقم (30) في المرتبة الثانية من مؤشرات العزلة الاجتماعية بمتوسط حسابي قدره (2.97) مما يوضح درجة اتفاق عالية على هذه العبارة و التي تنص على أبحث عن التميز من خلال إندماجي في جماعات لنفعل ما يحلو لنا. وهذا ما يفسره عزت حجازي في دراسته عن الشباب العربي و المشكلات التي يواجهها "أن بعض المواقف التي يواجهها الشباب العربي اليوم و التحديات التي تنطوي عليها ،و أساليب التكيف معها أو حلها ،جديدة بغير سوابق و إصرارنا - أو إصرار بعضنا- على أن يكون شباب اليوم صورا من شبابنا فيه إغفال لحقائق موضوعية هامة ،وفيه ظلم لهم في الوقت نفسه ،وهو نقطة ينشأ منها سوء الفهم و التفاهم.

فهذه الجماعات تتكون من أفراد ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية، يمارسون العنف لمواجهة المجتمع، وتجمع بينهم ميول ثقافية خاصة كموسيقى الروك و تعبيرات ثقافية كالوشم واستعمال لغة خاصة و إرتداء لباس مميز.

كما يرى أن ثقافة هذه المجموعات الشبابية هي في الأساس علاقة قطعية مع المجتمع و ليس جسر عبور إليه، إن استخدام الشباب لأنماط ثقافية خاصة هو سعي إلى تطوير صياغة مجموعة معايير تمنح الشباب قوة إكتساب المهارات و الخبرات و التجارب الاجتماعية التي يتعذر إكتسابها من خلال المعايير الثقافية العامة التي ينقلها إليهم جيل الآباء و الكبار من أعضاء المجتمع عموماً، وفي هذا السياق يشير العالم الفرنسي جورج بالاندييه (G,Balandier) إلى أن الشباب يخلق لنفسه نظاماً ثقافياً خاصاً إلى الضغوط و المتطلبات الاجتماعية الحالية.

أما العبارتين رقم (02) و(28) في المرتبة السادسة من المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.95 وتنص هتين العبارتين على: أعيش مع أفراد أسرتي في بيت واحد لكنهم بعيدون عني فكراً و العبارة 28: اعتقد بوجد فجوة بين تفكيري وتفكير والدي لذا أتصادم معهما في كثير من الأحيان.

. و هذا ما فسره ديفيز عندما أكد أنه كلما كان هناك نظام اجتماعي متغير يصبح الفارق الزمني بين الأجيال مسألة لها مغزاها و دلالتها التاريخية، لتخلق بالتالي فجوة بين الجيل و الجيل الذي يليه و في مثل هذه الظروف يربى الشباب لا محالة في بيئة مختلفة تماماً عن البيئة التي نشأ فيها جيل آباءهم و طالما أن الآباء ينتمون في نظر الأبناء و خاصة الشباب منهم إلى طرز قديمة فإن التصادم و الرفض و المعارضة و التمرد ، و ما ينضوي عليه كل منها من مشاعر حادة و عنيفة يصبح ضرورية واقعة لا مفر منها.

و يركز دافيز على تحليل الفروق السيكولوجية بين الأجيال و يؤكد على جانب واحد من جوانب هذا الاختلاف ممثلاً في الصراع ما بين واقعية الكبار و مثالية الشباب حيث أن جيل الكبار في نظره يقبل الأمور على علاقتها كمسلمات لذا فهو يتميز بالانجذاب نحو إيديولوجية الوضع الراهن ما لم تتدخل الأمور الأخرى كالأزمات الاقتصادية أو الاجتماعية مثلاً و بالتالي يكون أقل انزعاجاً بالتناقض بين النماذج المختلفة لمجريات

الأمر من حولها أكثر من ذلك فإن جيل الكبار لا ينزعج كثيرا لما قد يكتشفه من تناقض بين ما يؤمن به أو يفكر فيه و بين الواقع من حوله، و على العكس نجد جيل الشباب فهم مثاليون لأنهم يتمسكون حرفيا بنماذج العمل التي يتلقونها في مرحلة التنشئة المبكرة من ناحية و لأنهم سرعان ما يكتسبون نماذج لا تتلاءم كلية مع التنظيم الاجتماعي الراهن كما أن امتلاك هذه الفئة قدرت فكرية كبيرة لأن العقل يبلغ أوج نشاطه خلال هذه الفترة – ترتبط بدورها- بمثالية ناجحة وافتقار شبه تام إلى التجربة، أمر من شأنه أن يجعل الشباب يكتشفون أن ما تعلموه من نماذج ومثل ليست حقيقة ولا منطقية، ومن هنا يبدأ الصراع العقلي لدى الشباب، وهذا هو السبب الذي من أجله يدفع الشباب إلى تكوين جماعات ذات ثقافة فرعية رافضة أو حتى مضادة.

ويرجع ذلك إلى أنه قد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط "تكنوا-اتصالي" لا يقيم وزنا لهذه القيم، حيث إن العاصفة التكنولوجية لم تتوقف تأثيراتها ومفاعيلها على الأبعاد المادية لحياة الإنسان وسلوكه، بل اكتسحت مساحة الوعي، بحيث بدت سرعة إحلال المعلومات أو الأشياء واستبدالها مخيفة؛ سواء على مستوى وسائل الحياة اليومية، أم على مستوى الظواهر الاجتماعية، ونجم عن هذه العملية السريعة والمركبة سرعة مقابلة طالت الأشياء والأفكار والسلوك، وهكذا لم يعد المكان كما كان عليه وكذا الزمن.

في حين جاءت العبارتين 32 و 37 في المرتبتين الثامنة و التاسعة على التوالي و تنص العبارتان على يشكو أفراد أسرتي من عدم اكترائي لما يحدث معهم. و أشعر بالوحدة حتى و أنا مع الآخرين.

أما العبارة رقم (43) أشعر أن مشاركة الآخرين مشاعرهم مضيعة للوقت. قد جاءت في المرتبة الحادي عشر بمتوسط حسابي قدره 2.90.

العبارة (40) التي تنص على انه ليس معي من يحرص على سعادتي و يشاركني مشكلاتي قد جاءت في المرتبة الثانية عشر بمتوسط حسابي قدره 2.89.

كما أن العبارة رقم (08) فقد حظيت بالمرتبة رقم الرابعة عشر و ذلك بمتوسط حسابي قدره 2.86. و تنص العبارة على أتجنب حضور المناسبات الاجتماعية (الاعياد و الاعراس).

أما العبارة رقم (12) أتجنب التواصل مع الأقارب قد جاءت في المرتبة الحادية و العشرين من المقياس بمتوسط حسابي قدره (2.40).

03: بعد مركزية الذات:

جدول رقم (31) يوضح الترتيب التنازلي لبعدها مركزية الذات تبعا للمتوسط الحسابي :

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
10	الحرية المطلقة جزء هام في شخصية الإنسان المعاصر.	2.99	02
14	أكره أن يتدخل احد في شؤوني.	3	01
15	يغلب الشك في علاقاتي بالآخرين	2.96	05
18	كل فرد في المجتمع يمكنه تحقيق أهدافه بالطريقة التي تحلو له.	2.95	06
20	مصلحتي فوق كل اعتبار.	2.93	08
21	أحب أن أحصل على النصيب الأكبر في كل شيء.	2.96	05
25	اعتقد أن لا شيء يستحق التفكير فيه أكثر من ذاتي .	2.92	09
36	لا أهتم بنوع العمل مادام سيحقق لي الثراء.	2.81	17
41	أتجنب مساعدة الآخرين حتى لا يتفوقوا أكثر مني	2.74	18
	المجموع	2.91	

من خلال نظرة فاحصة للجدول رقم (31) نجد أن :

العبارة رقم (14) على أنه لا أحب أن يتدخل احد في شؤوني .

قد حازت المرتبة الاولى في المقياس بمتوسط حسابي قدره 3 أي بإجماع مفردات العينة 410 على هذه العبارة .

أما المرتبة الثانية فعادت للعبارة رقم (10) بمتوسط حسابي قدره -2.99-، و تنص العبارة الحرية المطلقة جزء هام في شخصية الإنسان المعاصر..

أما العبارتين رقم (15) يغلب الشك في علاقاتي بالآخرين و (21) أحب أن أحصل على النصيب الأكبر في كل شيء، قد جاءتا في المرتبة الخامسة من المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.96 لكل منهما أي ما نسبته () من مجموع مفردات العينة

أما العبارة رقم 18: كل فرد في المجتمع يمكنه تحقيق أهدافه بالطريقة التي تحلو له فقد جاءت في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي قدره 2.95 أي بنسبة من مجموع مفردات العينة .

العبارة رقم (20) العبارة مصلحتي فوق كل اعتبار . فقد جاءت في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي قدره 2.93.

العبارة رقم (25) اعتقد أن لا شيء يستحق التفكير فيه أكثر من ذاتي . قد جاءت في المرتبة التاسعة من المقياس بمتوسط حسابي قدره 2.92.

أما العبارة رقم (36) لا أهتم بنوع العمل مادام سيحقق لي الثراء. قد جاءت في المرتبة السابعة عشر بمتوسط حسابي قدره 2.81.

العبارة رقم (41) و التي تنص أتجنب مساعدة الآخرين حتى لا يتفوقوا أكثر مني بمتوسط قد جاءت في المرتبة الثامنة عشر حسابي قدره 2.74.

و تتفق نتيجة دراستنا هذه مع نتائج دراسة محمد الشريف ناصري حيث توصل إلى انتشار واسع لبعد الفردية عند الطلبة الجامعيين، و يشير هذا البعد إلى الاهتمام المتزايد للفرد بذاته و جعلها محور تفكيره، و المبالغة في الاهتمام بمصالحه دون اعتبار لمصالح الآخرين و بالتالي فهذا نوع من الأنانية و الإتجاه نحو الذات، و عدم استشعار المسؤولية الاجتماعية و هو مؤشر خطير و مهدد لوحدة و استقرار المجتمع .

05: بعد التمرد :

جدول رقم(32) يوضح الترتيب التنازلي لعبارات بعد التمرد حسب أوساطها الحسابية:

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	ترتيب العبارة
09	يجب التخلص من الأعراف الاجتماعية.	2.97	04
11	أفضل تقليد المشاهير (فنانين، لاعبي كرة) غير مبال بالعادات السائدة في المجتمع	2.93	08
16	عادة ما أعارض الآخرين آراءهم لاقتناعي برأيي الشخصي	2.91	10
23	أحب أن أصاحب من يخالف عادات المجتمع.	2.94	07
24	أرفض التعامل مع أصدقائي لأنني أشك في حقيقة مشاعرهم تجاهي	2.90	11
27	الأنشطة الجامعية مضيعة للوقت.	2.91	10
29	تقاليد المجتمع من دواعي السخرية بالنسبة لي	2.66	19
31	أحب القنوات الاعلامية الناقدة لثقافة المجتمع الذي أعيش فيه	2.92	09
33	أهاجم من يتدخل بخصوصياتي حتى لو كان والداي	2.82	15
35	أعارض كثيرا طريقة الاحتفالات (عادات و تقاليد) في اسرتنا	1.85	16
42	أرى أن هويتي العربية قد أصبحت عبئا ثقيل علي	2.97	04
45	أكره الاحتفال بالمناسبات الوطنية لأنها من الماضي الذي لا يعنيني	2.94	07
	المجموع	2.81	

من خلال نظرة فاحصة للجدول رقم (32) المتعلق ببعد التمرد نجد أن عباراته قد أخذت ترتيباً تنازلياً حسب متوسطاتها الحسابية كالتالي :

العبارتين رقم (09) (42) اللتان تنصان على : يجب التخلص من الأعراف الاجتماعية. و أرى أن هويتي العربية قد أصبحت عبئاً ثقيلاً علي قد جاءت في المرتبة الرابعة من مقياس الاغتراب الثقافي بمتوسط حسابي قدره (2.97) .

العبارتين رقم (23) (45) اللتان تنصان على: أحب أن أصاحب من يخالف عادات المجتمع. و أتجنب الاحتفال بالمناسبات الوطنية لأنها من الماضي الذي لا يعنيني قد حازتا المرتبة السابعة من المقياس بمتوسط قدره (2.94) .

العبارة رقم (11) التي تنص على أفضل تقليد المشاهير (فنانين، لاعبي كرة) غير مبال بالعادات السائدة في المجتمع قد جاءت في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي قدره (2.93) العبارة رقم (31) التي تنص على أحب القنوات الاعلامية الناقدة لثقافة المجتمع الذي أعيش فيه قد جاءت في المرتبة التاسعة بمتوسط قدره (2.92)

العبارتين رقم (16)(27) اللتان تنصان على : أعارض الآخرين اراءهم لاقتناعي برأيي الشخصي و العبارة رقم 27 الأنشطة الجامعية مضيعة للوقت. قد جاءت في المرتبة العاشرة بمتوسط حسابي قدره (2.91) .

العبارة رقم (24) التي تنص على أرفض التعامل مع أصدقائي لأنني أشك في حقيقة مشاعرهم تجاهي قد جاءت في المرتبة الحادية عشر بمتوسط قدره (2.90)

العبارة رقم (33) التي تنص على أهاجم من يتدخل بخصوصياتي حتى لو كان والداي قد جاءت في المرتبة الخامسة عشر بمتوسط قدره (2.82)

العبارة رقم (29) التي تنص على تقاليد المجتمع من دواعي السخرية بالنسبة لي قد جاءت في المرتبة السادسة عشر بمتوسط قدره (2.66)

العبارة رقم (35) التي تنص على أعارض كثيراً طريقة الاحتفالات (عادات و تقاليد) في اسرتنا قد جاءت في المرتبة بمتوسط قدره (1.85)

05: ترتيب أبعاد الاغتراب الثقافي حسب متوسطاتها الحسابية:

جدول رقم (33) يوضح ترتيب أبعاد الاغتراب الثقافي حسب المتوسط الحسابي لكل بعد:

أبعاد الاغتراب الثقافي	المتوسط الحسابي
اللامعيارية	2.92
العزلة الاجتماعية	2.91
مركزية الذات	2.88
التمرد	2.81
المجموع	2.88

يظهر الجدول رقم (33) وجود آراء ايجابية جدا من طرف مفردات عينة الدراسة نحو أبعاد الاغتراب الثقافي و هذا ما يوضحه المتوسط الحسابي لكل بعد ،حيث تحصل بعد اللامعيارية على 2.92 .و هو أعلى متوسط حسابي يليه بعد مركزية الذات بمتوسط حسابي قدره 2.91 .و كذلك وجود آراء ايجابية جدا حول البعدين المتمثلين في العزلة الاجتماعية و التمرد حيث تحصل بعد العزلة الاجتماعية على متوسط حسابي قدره 2.88 وهو يدل على وجود آراء محايدة لعبارات هذا البعد من طرف أفراد العينة ،أما بعد التمرد فتحصل على متوسط حسابي قدره 2.81 .و هو ما يدل على وجود آراء مؤيدة جدا من طرف مفردات العينة حول عبارات المقياس .

إذن من خلال دراستنا و تحليلنا لمقياس الاغتراب الثقافي من خلال أبعاده الأربعة ،توصلنا إلى متوسط حسابي عام يعادل 2.88 .مما يعني أن مفردات الدراسة تعاني من اغتراب ثقافي .

و هذا ما يجعلنا نضم أصواتنا لصوت الأستاذ دبله و الذي توصل في النتيجة الخامسة من دراسته إلى ما توصلنا إليه في أن شبابنا يعيش فعلا أزمة قيم بل و صراع قيم فهو من جهة يتمسك ببعض القيم التقليدية من جهة و من جهة أخرى يبدي توجهات نحو التقلت من

العادات التي أصبح يرى أنها تحد من حريته و يسعى لاكتساب قيم حداثة ذات تأثيرات
غربية .

نتائج الدراسة:

النتائج الجزئية و اختبار الفرضيات

01.النتائج الجزئية:

• خصائص مجتمع الدراسة :

من خلال قراءة في النتائج السوسيوديمغرافية لمفردات العينة نجد أن :

1.ان أغلب مفردات الدراسة ينتمون الى فئة الذكور على حساب فئة الاناث .

وقد جاءت النتائج إن مفردات العينة يتوزعون حسب جنس المبحوث كما يلي :305
ذكور بنسبة (74.4%) و 105 إناث بنسبة (25.6%) ، و هذا يعطي مؤشرا بأن نسبة من
يستخدمون بعدي البيئة الرقمية من الطلبة (الذكور) ما زالت هي الأعلى، رغم ما نلاحظه
في الجامعة من تفوق نسبة الاناث على الذكور و ذلك يعود حسب تفسيرنا لهذه النتيجة الى
طبيعة عينة الدراسة و المتمثلة أساسا في كرة الثلج ، أيضا الى أن الاناث لهم أشغال كبيرة
في المنزل عكس الذكور ، و بذلك فهن في اعتقادي يتفادين الاجابة على مثل هاته
الاستبيانات لأنها تأخذ من وقتهم حيزا أكبر عكس مفردات العينة من الذكور و الذين
يتوفر لهم حيز أكبر من الوقت للجلوس أمام بعدي البيئة من فضائيات و شبكات التواصل

2.ان أغلب مفردات عينة الدراسة تنتمي للفئة العمرية 18-23

حيث تمثلت في نسبة 84.14% من مجتمع الدراسة ، تلتها نسبة أقل تمثلت في 15.12%
من عينة الدراسة ممن مثلو الفئة العمرية 24-29 بينما مثلت الفئة العمرية 30 فما فوق
بنسبة 03.14%.

من خلال بيانات الجدول(14) نخلص إلى أن متوسط أعمار العينة المعبر عنه إحصائيا
X يبلغ: 21.5 سنة، و انخفاض متوسط أعمار العينة يعود في رأينا إلى السنوات العمرية

التي يلج فيها الشاب الجامعة و يتخرج منها تكون منطقيا في السنوات الأولى من مرحلة العشرينيات من عمر الطالب.

و هذا التقسيم له دلالة في تفسير نتائج الدراسة، من حيث أن الفئة الأولى قد يكون بعض أفرادها لم يخرجوا بعد من مرحلة المراهقة و ما تتميز به من أحلام يقظة المرتبطة ارتباطا وثيقا بمحتويات الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي ، و يعيشون مع ذويهم؛ أما الفئة الثانية و الثالثة تكون قد خرجت من فترة المراهقة و قد تكون مستقلة ماديا و و جدانيا و لا تعيش مع الأهل و كل هذا يؤثر حتما على كيفية استخدام الطلبة للفضائيات و الشبكات و التعرض لمحتوياتهما.

3. إن مفردات عينة الدراسة تميل للطلبة من التخصصات الادبية على حساب التخصصات العلمية

بحيث نجد ان التخصصات الادبية قد مثلت 285 بما نسبته 69.52 % في حين نجد ان التخصصات العلمية لم تتعدى 125 مفردة بما نسبته 30.48 % من مفردات الدراسة و اذا ما قارناها بنظرائهم من التخصصات الادبية فهي لا تتعدى النصف.

ويعود هذا الفرق في نظري الى ان التخصصات العلمية تحتاج دقة عالية و تركيز متواصل مما يقلل من استخدام هؤلاء الطلبة من الاستخدام المتواصل لبعدي البيئة الرقمية و هو شرط ضروري في تمثيل عينتنا.

ثانياً: نتعرض فيما يلي إلى استخدام بعدي البيئة الرقمية من طرف أفراد العينة و أنماطه و عاداته و بداية نعطي فكرة عامة عن الاستخدام.

1. بالنسبة لعدد ساعات مشاهدة برامج الفضائيات أظهرت نتائج الدراسة الحالية

أن مفردات العينة يتوزعون حسب ساعات مشاهدتهم لبرامج الفضائيات الى 375 مفردة بما نسبته 91.46 % يشاهدونها لأكثر من ثلاث ساعات في حين نجد أن من يشاهدون الفضائيات لأقل من ثلاث ساعات لم يتعدى عددهم 35 مفردة بما نسبته 8.53 %.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة عبد الله الشايع فيما يتعلق بعادات مشاهدة القنوات الفضائية بالنسبة لأفراد العينة فقد شكل من يشاهدون أقل من ساعة يوميا نسبة (33.5%)، في حين بلغ نسبة من يشاهدون من ساعة إلى ثلاث ساعات (28.2 %) من المبحوثين، بينما بلغت نسبة من يشاهدون القنوات الفضائية لأكثر من ثلاث ساعات (33.8 %) من المبحوثين.

حيث توصلت دراسته الى أن أكبر نسبة تمثلت في من يشاهدون البرامج لمدة ثلاث ساعات .

أما بالنسبة مع من يفضل مفردات عينة الدراسة مشاهدة الفضائيات فقد جاءت نتائج الدراسة كالآتي :

أن ما نسبته (54.14 %) من الطلبة يفضلون مشاهدة الفضائيات بمفردهم، و(38.54 %) مع أصدقائهم و مع العائلة 07.32 %.

وتدل هذه النتيجة على أن مشاركة الأسرة للأبناء في مشاهدة القنوات الفضائية ضعيفة.

و اذا ما حاولنا ايجاد تفسير لهذه النتيجة في نظرية الاستخدامات و الإشباعات سوف نجد أن استخدام مفردات العينة للفضائيات يعبر عن الحاجات التي يرغبون في تحقيقها، وتتحكم في ذلك أمور، منها: الفروق الفردية، والتفاعل الاجتماعي.

و عليه فان الفروق الفردية لدى مفردات الدراسة لها تأثير كبير في اختيار من يشاركونهم المشاهدة ،فقطوس المشاهدة تختلف باختلاف السن و الجنس و الدوافع و الحاجات التي يريد الافراد اشباعها و لذلك كانت نتيجة هذا التساؤل ب 51 بالمئة يفضلون المشاهدة بمفردهم ، و 42 بالمئة مع الاصدقاء و هذا يعود في تقديرنا الى الاهتمامات المشتركة التي تطبع كل فئة عمرية عن الفئات الاخرى و هو ما يفسر لنا النتيجة الثالثة و التي مفادها أن 07 بالمئة فقط من مفردات العينة يفضلون المشاهدة مع أفراد العائلة .

و هذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة بد الله الشايع حيث توصلت دراسته الى انه فيما يتعلق بالأشخاص المشاركين في المشاهدة غالبا، فقد كان غالبيتهم وبنسبة (63.3%) يشاهدون القنوات الفضائية مع الأصدقاء، وكانت نسبة من يشاهدون القنوات مع أسرهم (17.3%)، في حين يشكل من يشاهدون القنوات بمفردهم (19.4%) من المبحوثين. وتدل هذه النتيجة على أن مشاركة الأسرة للأبناء في مشاهدة القنوات الفضائية ضعيفة مقارنة بالأصدقاء.

و تعود هذه النتيجة في تفسيرنا الى أن التخصص الذي أصبح الملح العام للفضائيات قد شنت الجماهير في طبيعة انتقاء البرامج و هو ما أدلى به الطلبة اثناء الدراسة الاستطلاعية في أن البرامج و المسلسلات التي تبث عبر الفضائيات لم تعد تخضع لمقصد الرقابة كما كان شائعا في زمن البث التماثلي أين كان التلفاز جامعا لأفراد الاسرة مثله مثل مائدة الطعام على حد تعبير بارسونز.

بالنسبة لطبيعة البرامج التي يفضل المشاهد متابعتها عبر الفضائيات تتمثل في

فقد جاءت برامج تلفزيون الواقع في المرتبة الاولى و بنسبة 99.6% وهي تلك البرامج التي يغلب عليها الطابع الترفيهي والغنائي وتأخذ شكل المسابقات تعتمد على مجموعة المشاركين يصورون تفاصيل حياتهم أثناء البرنامج ويتوقف نجاحهم على تصويت الجمهور لصالحه من أمثلة ذلك سوبر ستار وستار أكاديميتليها البرامج الحوارية التوك شو 93.90% ثم البرامج الرياضية 85.36% و المسلسلات المدبلجة 79.26% على التوالي ثم البرامج الوثائقية و نشرات الاخبار في المرتبتين الاخيرتين 28.24% و 6.09% على التوالي.

و هذا يدل على أن مفردات العينة يفضلون البرامج الترفيهية على البرامج الجادة الاخبارية مما تدعمه نسبة كل من برامج تلفزيون الواقع ب 99.6% و البرامج الرياضية ب 85.36% و المسلسلات في حين جاءت البرامج الوثائقية و نشرات الاخبار في

الآخر ، مما يعطينا مؤشرا على أن البرامج الترفيهية هي ما تستهوي المشاهدين خاصة ، اذا تأملنا طبيعة عينتنا الذين هم من الطلبة الجامعيين و ليس أي مشاهد .

و تتفق نتيجة دراستنا هذه مع دراسة و تتفق نتائج دراستنا هذه مع دراسة الدكتور عبد الله بوجلال التي كشفت عن أن أغلبية المبحوثين اختاروا في المرتبة الأولى الأفلام و المنوعات الغنائية في المرتبة الثانية ثم الألعاب في المرتبة الثالثة و هذا في القنوات الفضائية.

أيضا تتفق هذه النتيجة مع دراسة عبد الله الشايع حيث توصل في دراسته أن

أن غالبية أفراد العينة من المشاهدين بدافع التسلية وقضاء وقت الفراغ بنسبة (46.5%) تلي ذلك المشاهدة بدافع الأخبار ومتابعة الأحداث بنسبة (31 %) ، ثم المشاهدة بدافع اكتساب مفاهيم وأفكار ومعارف متعددة بنسبة (23%) وكانت أقل النسب، وتكشف هذه النتيجة أن معظم الشباب يشاهدون القنوات الفضائية بدافع التسلية وذلك خلال ما تعرضه من أفلام وبرامج ترفيهية ورياضية.

بالنسبة لطبيعة امتلاك مفردات العينة لقنوات مشفرة فقد تحصلنا على النتائج التالية :

أن ما نسبته 69.52% من مفردات العينة بتعداد قدره 285 أجابو بنعم يمتلكون قنوات مشفرة في حين أجاب 125 مبحوث أي ما نسبته 30.48% لا يملكون قنوات مشفرة .

هذا يؤدي بمن لديهم قنوات مشفرة ينذر بتدفق الثقافات المغايرة والمعارضة في أحيان كثيرة لثقافة المجتمع الجزائري، مما يشكل رافدا متدفقا لتكريس الإحساس والشعور بالاغتراب لدى الشباب.

نجد أن هذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة عبد الله الشايع الذي توصل في نتائج دراسته الى أن (30.6%) من المبحوثين لديهم اشتراك في قنوات مشفرة في حين أن قرابة ثلثي العينة (69.4 %) ليس لديها اشتراك في هذه القنوات .

هذا يؤدي بمن لديهم قنوات مشفرة ينذر بتدفق الثقافات المغايرة والمعارضة في أحيان كثيرة لثقافة المجتمع الجزائري، مما يشكل رافدا متدفقا لتكريس الإحساس والشعور بالاغتراب لدى الشباب.

ثالثا استخدام شبكات التواصل الإجتماعي :

فقد توصلنا الى النتائج التالية :

بالنسبة للأقدمية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي أن لأفراد العينة من الطلبة الذكور أقدمية واضحة من أفراد العينة من الطالبات فنجد أن الفئة المنوالية عند الطلبة الذكور هي فئة من ثلاث إلى ست سنوات بما نسبته 63.93 بالمئة في حين أن الفئة المنوالية عند الطالبات فتمثلها الفئة الأولى أقل من ثلاث سنوات بما نسبته 57.14 بالمئة ، أما فئة أكثر من ست سنوات فنلاحظ ارتفاعا ملحوظا للذكور من الطلبة على الطالبات حيث جاءت نسبها بالنسبة للذكور 28.52 بالمئة و ما نسبته 11.42 بالمئة بالنسبة للاناث. و يفسر هذا بكون الذكور لا يخضعون إلى نفس الضوابط الاجتماعية و الممنوعات التي يفرضها المجتمع و يتمتعون بحرية أكثر في حياتهم الاجتماعية. و هذا ما توصل إليه الباحث عبد الرحمان عزي في دراسته المذكورة بالإضافة إلى الأحداث السياسية التي تشهدها المنطقة العربية.

بالنسبة العادات الزمنية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

فقد توصلنا الى أن عدد الأفراد الذين يستخدمون شبكات التواصل يوميا هو 410 و هو إجمالي أفراد العينة، للإشارة فقط أن مجموعة من الطلبة قد صرحوا لنا أن شبكة التواصل الاجتماعي خاصتهم لا يغلقونها نهائيا فهم متصلين على مدى ساعات اليوم خاصة مع توفر شرائح G3 تصاحبهم أينما كانوا.

للإشارة فقط بالنسبة لهذا التساؤل فقد تم طرح بدائل أخرى للإجابة : تمثلت في استخدام مواقع التواصل اسبوعيا و بشكل غير منتظم لكن لم تتحصل على أي استجابة من طرف مفردات العينة.

و عليه فان ما توضحه الدراسة الحالية هو ان العادات الزمنية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الكلاسيكية قد ولت ، فمتغيري استخدام مواقع التواصل اسبوعيا و بشكل غير منتظم لم تحظ باي موافقة و هو مؤشر اخر على ان مفردات العينة من المستخدمين الدائمين لشبكات التواصل الاجتماعي.

و تعود هذه النتيجة الى خصائص مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة أساسا في التفاعلية و العالمية و سهولة الاستخدام و كذا و بسبب الطبيعة الديناميكية للشبكات الاجتماعية على الانترنت استطاعت هذه المواقع أن تحافظ على تطور المشتركين و كذا محتوى المعلومات.

إن أخذ كل هذه الخصائص معا يجعلنا نلاحظ التغير الكبير في استخدام الأشخاص للإنترنت و طريقة تنظيم اتصالاتهم الشخصية وفقا للبيئات الاجتماعية المختلفة، و يبدو جليا أن الشبكات الاجتماعية أثرت بشكل كبير و أدت إلى تشكيل طريق جديد للاتصال الشخصي و كذا كيفية تسيير الاتصالات الاجتماعية.

كما توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج الخاصة بنوعية الشبكة التي يمتلك بها حساب خاص حيث جاءت شبكة الفايسبوك في المرتبة الاولى ، حيث ما يلفت نظرنا للوهلة الأولى أن جميع مفردات العينة يمتلكون حسابا خاصا على شبكة الفايسبوك تليها شبكة اليوتيوب بتعداد بلغ 325 مفردة أي ما نسبته 79.26% تليها كل من شبكتي التويتر و الانسغرام بنسبة 6.9% و 1.46% على التوالي.

وقد لا تبدو هذه النتيجة غريبة عنا نظرا للشعبية الكبيرة التي يحظى بها الفايسبوك في المجتمع الجزائري ، حيث لم نعد نجد من لا يمتلك فايسبوك في مجتمعنا على اختلاف فئاته ، خاصة مع الخدمات التي توفرها الشبكات النقالة عندنا G3، و كذا التسهيلات التي تقدمها شركات الهاتف النقال في الجزائر من عروض خاصة بإمكانية الابحار في الفايسبوك بمبالغ رمزية قد لا تتجاوز 30 دينار جزائري.

و على عكس هذه النتيجة يوضح عبد الرحمان عزي أن الشباب العربي من دول المشرق و دول الخليج تتعدى استخداماتهم لموقعي التويتر و الانسغرام موقع الفايسبوك هذا العالم الازرق الذي استحوذ على عقول الجزائريين بصفة عامة.

أما بالنسبة لعدد الحسابات التي يمتلكها الطالب في الشبكة الواحدة فقد جاءت على النحو التالي : أن 325 مفردة بنسبة فاقت 79 % يملكون أكثر من حساب في شبكات التواصل الاجتماعي و 85 مفردة بنسبة 20.73 % فقط يملكون حسابا واحدا في شبكة واحدة .

وهذا يقودنا الى ان هناك حالة من الانبهار بهذه الشبكات عند مفردات العينة حيث نجد نجدهم يملكون أكثر من حساب واحد في شبكات التواصل بنسبة 79.26 %، و هذا ربما يقودنا الى حالة الفراغ التي يعانيها الشباب بحيث يشغلون أوقات فراغهم بمثل هذه التقنيات .

أما بالنسبة للنتائج الخاصة بطبيعة الاسم الذي يستخدمه الطالب في حسابه الخاص فقد جاءت النتائج على الشكل التالي :

أن 316 من مفردات العينة بنسبة فاقت 77 % يستخدمون اسما مستعارا في البروفايل الخاص بهم و ان 94 مفردة بنسبة 22.92 % يستعملون الاسم الحقيقي لهم فقط تجدر الاشارة الى أن مجموعة كثيرة من الطلبة قد أشارت الى أنها تستخدم الاسم الحقيقي في حساب واحد و أسماء مستعارة في حسابات أخرى .

و لاستخدام الاسم المستعار في شبكات التواصل أبعاد عدة منها خوف المستخدم من أن تعرف هويته الحقيقية خاصة اذا كانت منشوراته ذات خصوصية أو أن تعرف طبيعة أصدقائه خاصة اذا كان له أصدقاء من الجنس الاخر ، و تعد هذه الطابوهات المجتمعية دافعا لإخفاء المستخدمين هويتهم ، خاصة و اننا وجدنا من الطلبة من يستعمل اسمه الكامل في حساب و اسما مستعارا في حسابات اخرى .

بالإضافة الى أننا قد وجدنا تفسيرات مختلفة عن من يستخدمون أسماء مستعارة من طرف الطلبة أثناء الدراسة الاستطلاعية، حيث وجدنا من يعتبرهم من الأشخاص الحذرين الحريصين على إخفاء أسمائهم ومعلوماتهم الخاصة وحتى هوياتهم أو قد يصل البعض منهم إلى تزييف شخصياتهم وانتحال شخصيات أخرى قد تكون حقيقية أو وهمية، فهؤلاء يتعاملون بحساسية مفرطة مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي وقد يبدو كثير منهم مضطربين أو لا مسؤولين من خلال أفكارهم وتعليقاتهم وكذا منشوراتهم.

بالنسبة لاستجابات مفردات العينة حول **من يفضل المبحوث التفاعل معهم في شبكات التواصل الاجتماعي**.

فقد تدرجت النتائج كالتالي : يتفاعل معهم المبحوث بصفة أساسية في حسابه الخاص على الشبكة نجد أن الفئة المنوالية قد كانت من نصيب على اساس الاهتمام المشترك بمجموع تكرارات قدره 210 بنسبة 51.21% في حين نجد أن عبارة على اساس الصداقة قد حظيت 125 تكرار اي بما نسبته 30.48% في حين جاء ترتيب عبارة على اساس القرابة ثالثا ب 75 تكرار و 18.29% كنسبة محددة.

وتعود هذه النتيجة في رأينا الى طبيعة ان مفردات العينة قد وجدو بديلا عن محيطهم الاجتماعي الواقعي ، باستخدامهم هذه التقنيات و تفضيل من يشاركونهم الاهتمام نفسه عن الأقارب و الاصدقاء الفعليين .

رابعا :النتائج الخاصة بمقياس البيئة الرقمية :

بالنسبة للجزئية الخاصة بممارسات و تمثلات الطلبة لشبكات التواصل الاجتماعي فان قراءة تحليلية لترتيب العبارات الخاصة بهذا البعد نجدها في الطرح الذي قدمه أصحاب نظرية الاستخدامات و الاشباعات ما ذهب اليه كاتز و زملاؤه عندما افترضوا بان الجمهور مشارك فاعل في عملية الاتصال ، ويستخدم الوسيلة التي تحقق حاجاته. و أن استخدام الوسائل يعبر عن الحاجات التي يرغب الجمهور تحقيقها، وتتحكم في ذلك أمور، منها: الفروق الفردية، والتفاعل الاجتماعي. و ايضا في أن الجمهور هو الذي

يختار الوسيلة، والمضمون الذين يشبعان حاجاته. كما ان الجمهور يستطيع تحديد حاجاته ودوافعها، ومن ثم يلجأ إلى الوسائل والمضامين التي تشبع حاجاته. كما أنه يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، و لعل هذه الافتراضات تعطينا أجوبة مقنعة عن استجابات مفردات العينة حول بعد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي .

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن معرفة أهمية نظرية الاستخدامات و الإشباع حيث يمكننا توظيف هذه النظرية من حيث إمكان مدى معرفة استخدام طلبة الجامعات لشبكات التواصل الاجتماعي الذي يتفق مع أساليب الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، ويحكم تعرض الطلبة لشبكات التواصل متغيرات اجتماعية ونفسية، قد يدركها الطلاب وقد لا يدركونها. وعلى هذا، فهذه المتغيرات النفسية والاجتماعية هي التي تحكم استخدام الطلبة للإنترنت، وهكذا فإن طلبة الجامعات لديهم القدرة والتميز على اختيار الوسيلة، والمضمون المناسبين.

ويعد مفهوم التوقع الذي يربط توقعات أفراد الجمهور بخصائص وسائل الاتصال وسماتها ومحتواها، وبقيمة الإشباع الكامنة، والمحتملة التي تنطوي عليها محتوى رسائلها، التي يمكن أن تتحقق لهؤلاء الأفراد أحد المفاهيم الأساس التي تنطلق منها افتراضات مفهوم الاستخدام والإشباع، وتقوم عليها دراساته حول الجمهور الفاعل النشط .

خامسا : بالنسبة لبعدها تمثلات و ممارسات الخاصة بالفضائيات عند الطلبة المستخدمين لهذا البعد نجدها من خلال ترتيب عباراته تدرج تحت ما سمي بالنسبة لأساتذة الاعلام و الاجتماع الى نظرية الغرس خاصة و ان معظم مفردات العينة تبين أنهم يشاهدون الفضائيات لأكثر من ثلاث ساعات حيث يرى جيربندر أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الفعلي للمجتمع أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وبالتالي فان نظرية الغرس الثقافي في ابسط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم

المشاهدين للواقع بل ويؤثر على ثقافتهم كلها لان عملية الغرس كما يرى جربنر نوع من التعلم العرضي ، كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بان العالم الذي يراه في التلفزيون ما هو إلا صور مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه.

بالقنوات الفضائية ، وما تضخه من صور وبرامج تعمل على تنميط كثير من المظاهر الاجتماعية ،ومن بينها الزي واللباس الذي يجب أن يرتدى تعبيرا عن مظاهر التحضر والعصرية ،ومسايرة الموضة العالمية.

وفي هذا الصدد قد لاحظ "ياس البياتي" ارتفاع نسبة المبحوثين في دراسته الذين يؤيدون أن الفضائيات لها دور كبير في التأثير فيهم خاصة من ناحية التقليد والمحاكاة بما يتعلق بالمظهر الخارجي ، وذلك بنسبة (93 %)؛ وقد عرف المظهر الخارجي بما يتعلق بتأثر الشباب والشابات بالموضة الحديثة للملابس وكذلك بموضة قص الشعر، إضافة إلى نوعية الإكسسوار والماكياج وغيرها بالنسبة للإناث. وعلل الباحث هذه الظاهرة بالطبيعة السيكولوجية للشباب في حب التغيير ومحاكاة الغير وتقليدهم ،إضافة إلى عوامل أخرى منها الفراغ والملل الذي يعانيه الشباب في مجتمعاتنا نتيجة أوقات الفراغ الطويلة مع الإقرار بأن الموضة كظاهرة اجتماعية ونفسية تحقق التوازن بين الرغبة بالمطابقة والاستحسان والشعور بالطمأنينة والرغبة في التميز والتفرد و التعبير عن الذات .

أما النتيجة الخاصة بدمج بعدي البيئة الرقمية في الاستخدام و الممارسة فقد جاءت كالآتي:

العبارة 12: عندما نكون في زيارة ل احد الاقارب فان حديثنا ينحصر عادة عن برنامج تلفزيوني أو على ما ينشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

العبارة 13: امتلاكي لشريحة G3 سهل لي مشاهدة برنامجي المفضل و التعليق عليه في شبكات التواصل الاجتماعي في نفس الوقت.

بحيث حققت هتين العبارتين اجماعا لدى مفردات عينة الدراسة بمتوسط حسابي قدره - اي بموافقة 410 من مفردات عينة الدراسة حيث يرى ما نسبته 100 % من المبحوثين أن التفاعل الاجتماعي بين الاصدقاء و الاقارب قد أصبح من الماضي فجل الحديث في اللقاءات العائلية يتمحور حول أحداث مسلسل أو برنامج اجتماعي و كذا مباريات كرة القدم و ما يتم نشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعد ايضا مادة دسمة في السهرات العائلية المباشرة و يعزو مجموعة الطلبة هذا التغير الكبير في انماط التفكير و التفاعل الى الانتشار الواسع لبعدي البيئة الرقمية في الحياة الاجتماعية للناس.

أما العبارتين (08) و (10) قد جاءتا في المرتبة الثانية و هما على التوالي :

- كثيرا ما أشاهد التلفاز بالموازاة مع استخدامي لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الهاتف .
- أتناقش مع أصدقائي حول برنامجنا المفضل عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

بمتوسط حسابي قدره (1.99) و بنسبة موفقة تجاوزت عتبة 99 بالمئة و هو مظهر اخر من مظاهر دمج البعدين في نفس الممارسة فنجد ان الطلبة يصرحون بانهم يتفاعلون عبر شبكات التواصل الاجتماعي في نفس الوقت الذي يشاهدون فيه برامجهم المفضلة ، و هذا ما يفسر لنا ظاهرة جليلة عبر مواقع التواصل وهي مناقشة و تحليل لبعض البرامج في نفس موعد بثها و نشر تعليقات مختلفة بخصوصها مباشرة ، و هو أيضا ما أدلت به العبارة رقم - 10 - في أن برامج الفضائيات التي يتابعها الطلبة تعد مادة دسمة للتعليقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

اذن من خلال قراءة فاحصة في ترتيب عبارات بعد دمج بعدي البيئة الرقمية نجد أن مفردات العينة قد تمثلو البعدين في ممارساتهم اليومية و استدمجهم في واقعهم الاجتماعي الى حد كبير .

و بناء على ما سبق يمكننا القول بان الطلبة لا يكتفون بمشاهدة برامجهم المفضلة عبر الفضائيات فحسب ، بل يقومون بنشر مقاطع و حلقات من برامجهم المفضلة عبر شبكات

التوصل ، و كذا اعادة مشاهدة ما تم بثه في الفضائيات عبر شبكة اليوتيوب التي تحتوي على عدد لا نهاية له من الفيديوهات الخاصة بمجالات متنوعة وهذا ما يوفر لمفردات العينة خيارات اعادة المشاهدة او مشاهدة ما فاتهم بصفة دورية.

و بذلك فهم يغيصون في البيئة الرقمية بدرجة عالية و هذا ما تفسره نتائج و طروحات مقياس البيئة الرقمية كما لاحظنا .

وعليه فان إن إطلالة الفرد على بيئته الرقمية في هذه الوضعية لا تتم إلا عبر معدات إلكترونية تتلاعب بالأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع الحقيقي، هذا الفرد الذي تخلص من الإكراهات الأنثروبولوجية للفضاء في بعده المادي، يصبح في علاقة تبعية للمعدات الاتصالية في تمثله للواقع، إلى درجة أن أقل الأعطال التي قد تصيب هذه الأجهزة، وتمنعها بالتالي من أداء وظائفها، تمثل كارثة وجودية بالنسبة له.

سادسا :النتائج الخاصة بالمقياس الثاني الخاص بالاعتراب الثقافي :

01.01 بعد اللامعيارية

أثبتت الدراسة التحليلية لعبارات هذا البعد أن متوسطه الحسابي لدى مفردات العينة قد جاء مرتفعا بحيث قدر ب2.92 و هو مستوى مرتفع جدا ينبئ كما يرى عبد الإله بلقزيز "بحالة من الاستباحة و التسيب القيمي جعلت الفرد اعزل من أي دفاعات، بل مصابا بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة " .

أن التأكيد على هذا الموضوع يعكس سوء النظام الاجتماعي فمصطلح الأنومي الاجتماعي الذي تغمر فيه القيم العامة تحت وطأة الاهتمامات الخاصة، التي تبحث عن الإشباع بأي وسيلة يكون لها تأثيرا فعالا، والتي تنجم عن المنافسة العالية والمجتمع الحضري المجزأ فخيرتنا تعيش هنا في مناخ من عدم الثقة المتبادلة، وما يمكن القول بأنه لا يؤدي إلى استقرار العلاقات البشرية.. ونفس هذا المجتمع الذي ينتج هذا الشعور بالاعتراب والغربة يولد لدى الكثيرين حنيينا لإعادة الأمن والتأكيد»⁽¹⁾.

(1) - الابراهيم فائقة يوسف، مرجع سابق، ص 122.

وفي مثل هذا المجتمع (المجتمع الذي يعاني من الأنومي) يميل الناس للتأكد على الغيبية وأعمال الحظ والصدفة ومنثم يشير سيمان بقوله: « من الواضح أن الفكرة العامة عن الأنومي هي أنها جزءا مكملا لفكرة الاغتراب وأنه يعتمد على أفكارنا عن المتوقع »⁽²⁾ وعليه عرف سيمان اللامعيارية بأنها الحالة التي يوجد فيها توقع عال بأن السلوك الغير مجازي اجتماعيا مطلوب وضروري لتحقيق الأهداف المعطاة.

يمكن النظر إلى الأنومي على انه تحطم أو تفكك للمجتمع ، ويحدث الأنومي عندما يكون هناك على وجه الخصوص تميز حاد بين الأهداف و القيم الاجتماعية وبين قدرات أفراد المجتمع لمراعاة هذه القيم و الأهداف، وعليه فان مفردات العينة تتصف بالانومي نظرا للفارق الكبير بين القيم الاجتماعية و أهدافهم الخاصة خاصة و نحن في عصر العولمة حيث يراد لقيم معينة أن تغزو المجتمعات و تهدد الهويات وحدث صراع ثقافي في شخصية الطالب .حيث أن التبعية و التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية و السعي للالتصاق بها و الغلو في الانبهار بها و التماذي في الإعجاب ،والمبالغة في اتباع العادات و التقاليد الغربية حتى في أبسط أمور الحياة الاجتماعية اليومية ،سوف يؤدي بعد فترة من الزمن إلى انفصام ثقافي حيث يترتب عليه تخلي الكثير من المجتمعات ذات الجذور التاريخية ،عن تراثها و تقاليدها و قيمها ،واستبدالها بنماذج ثقافية سلوكية و اجتماعية غربية مما يؤدي إلى الذوبان الثقافي الذي يمثل خطرا دائما على حاضر ثقافة المجتمعات و مستقبلها مما يترتب عنها إزالة الخصوصيات و فقدان الهويات الوطنية .

02.01: بعد العزلة الاجتماعية :

أثبتت الدراسة التحليلية لعبارات هذا البعد أن متوسطه الحسابي لدى مفردات العينة

قد جاء مرتفعا بحيث قدر ب2.88 و هو مستوى مرتفع عند مفردات العينة .

وتمثل العزلة الاجتماعية خبرة ضاغطة ترتبط بعدم إشباع الحاجة إلى الارتباط الوثيق بالآخرين و الافتقار إلى التكامل الاجتماعي و الذي يكون استجابة للقصور و العجز في الاتصال بالآخرين و إقامة العلاقات الحميمة معهم حيث تتسم العلاقات الاجتماعية في

(2) - أحمد أبو زيد، مرجع سابق، ص 171.

ظل العزلة بالسطحية مع الشعور باليأس و النبذ ،ويحس الفرد الذي يشعر بالعزلة انه بعيد عن الآخرين و أنهم لا يقبلون عليه و لا يشبعون له حاجاته الاجتماعية المختلفة حيث يفشل في اجتذابهم نحوه بأي صورة كانت نظرا لوجود ضعف في الاتصال بهم و قصور في العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن يقيما معهم ، و إضافة إلى ذلك هناك نقص في التكيف الاجتماعي قد يؤدي إلى السلوك اللاسوي.

03.01:النتيجة الخاصة ببعد مركزية الذات :

جاءت النتيجة العامة الخاصة ببعد مركزية الذات مرتفعة جدا بحيث سجل المتوسط الحسابي العام الخاص بهذا البعد 2.91.

أي اعتقاد الطالب في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته و أن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه،إنما يعمل على تخريب وتمزيق الرابطة الجماعية التي تجعل الفرد يعي أن وجوده إنما يكمن في كونه عضوا في جماعة وفي طبقة و امة و بالتالي فبعد الفردية هذا إنما يهدف إلى إلغاء الهوية الجماعية و المواطنة القومية ،وكل إطار جماعي آخر.

فالروح الفردية تشجع على الجشع و الانتهازية والوصول إلى الهدف بكل الوسائل وتسعى إلى الربح و سحق المنافسين من خلال الاحتكار ،وتؤله المال و تحط من قيمة القيم والروح الفردية هي ميل الأفراد للعناية بشؤونهم وشؤون أسرهم فقط ،و تقابلها الروح الجماعية والتي تعني ميل الأفراد إلى الانتماء إلى مجموعات أو تنظيمات جماعية، وإلى أن يرفع بعضهم شؤون بعض.

و هي تمثل خطرا محدقا بمنظومة الجماعة الاجتماعية و شيوعها في وسط الطلبة قد ينذر بعواقب تهدد البناء الاجتماعي بصفة عامة .

04.01: النتيجة الخاصة ببعد التمرد

قدرت استجابات الطلبة حول بعد التمرد بمتوسط حسابي عام قدره 2.81 .

فالكثير من الطلبة يميلون الى اعلان سخطهم على ما يتعرضون له من اوامر ومطالب وضغوطات مختلفة ولهذا يلجئون الى ممارسة سلوكيات تميل الى الثورة والتمرد والعدوانية ، وهذا يتجلى من خلال الضغوط التي يتعرض اليها الطالب.

وان الفرد المتمرد يميل دائما الى صنع المشكلات، وبالتالي فان الفرد المتمرد يتجه بأفعاله واقواله الى الاعتراض وعدم الانصياع الى القوانين والواجبات التي توفرها شروط احياة الاجتماعية و يسعى دوما الى اثاره المشكلات.

و هذا ما نرجعه في تفسيرنا لهذا البعد الى الاسرة و المدرسة و المسجد أي المحاضن الأولى التي يتلقى من خلالها الفرد تنشئته الاجتماعية اذا لم تنجح في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سليمة بالاضافة الى الأساليب المتبعة من قبل الأب او الأم او كليهما خاطئة وهدامة تثير مشاعر الخوف والقلق وعدم الشعور بالأمن وتستمد مشاعر العجز والإحباط في نفوس الأبناء والتي يترتب عليها توافقهم النفسي والاجتماعي الذي قد يؤدي الى تنشيط التمرد.

ويعد التمرد مشكلة تربوية واجتماعية وشخصية بالغة الخطورة، فما نلاحظه من تصرفات لا معيارية داخل المجتمع انما مردها لتمرد الافراد .

ثانيا :النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة:

الاجابة على فرض الدراسة رقم (01) و الذي ينص على:

✓ إن استجابات مفردات عينة الدراسة حول مقياس الاغتراب الثقافي أكبر من المتوسط .

للتأكد من صحة هذا الفرض قمنا بتقسيم مفردات عينة البحث الى ثلاث مجموعات وفقا لمقياس الاغتراب الثقافي ومنه حساب النسب المئوية لكل مجموعة علما أن عبارات

المقياس 45 و البدائل هي موافق = 03 ، محايد = 02 ، معارض = 01. و ذلك على النحو التالي :

المجموعة الاولى : لا تعاني من الاغتراب الثقافي ، و تتراوح متوسطات درجات الافراد فيها من 60 الى 100. (60=60*1).

المجموعة الثانية : تشعر باغتراب ثقافي بدرجة متوسطة ، و تتراوح متوسطات درجات الافراد فيها 101 الى 140. (120=60*2).

المجموعة الثالثة : تشعر باغتراب ثقافي بدرجة مرتفعة ، و تتراوح متوسطات درجات الافراد فيها من 141 الى 180 (180=60*3)

و قد جاءت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

النسبة	اعلى قيمة في العينة	اصغر قيمة في العينة	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	أفراد عينة	توزيع البحث
05	98	72	10.65	88	05	المجموعة الاولى	العينة ككل
25.5	140	101	08.39	131	100	المجموعة الثانية	
73.9	172	141	5.53	148	305	المجموعة الثالثة	
100	172	72	10.57	144	410	المجموع	

يبين الجدول رقم (33) وجود ظاهرة الاغتراب الثقافي لدى أفراد العينة بدرجة عالية حيث وقع معظم أفراد العينة في المجموعة الثالثة بمتوسط (148) و نسبة مئوية مقدارها 73.9 في حين نجد 5 فقط من افراد العينة لا يعانون من الاغتراب الثقافي و 25.5 يعانون

من الاغتراب الثقافي بدرجة متوسطة ، و يعود هذا في رأينا الى طبيعة العينة المختارة من مستخدمي بعدي البيئة الرقمية من شبكات و فضائيات .

و بهذه النتائج الجلية تكون قد تحققت الفرضي رقم 01 و التي مفادها:

✓ إن استجابات مفردات عينة الدراسة حول مقياس الاغتراب الثقافي أكبر من المتوسط .

جدول رقم (34) يمثل النتائج الخاصة بفرض الدراسة رقم (02) الذي ينص على أنه:

✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لمتغير الجنس

معدل الاستخدام	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى المعنوية
ذكر	305	104	0.195	0.057	408	0.954
أنثى	105	104	0.192			

باستخدام اختبار T وذلك لقياس الفروق بين متوسطات معدل الاستخدام و النوع تشير البيانات الواردة في الجدول السابق الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية الخاصة بمعدل الاستخدام تعزى لمتغير الجنس ، و ابدت ذلك قيمة ت التي بلغت 0.057 ، و هي قيمة غير دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.954 ، و يتضح توحد الذكور و الاناث في معدل استخدامهم لبعدي البيئة الرقمية ، و قد يكون ذلك بسبب الاهتمام المشترك و الظروف التي يعيشها النوعان بنفس المستوى و التقارب الفكري و المعرفي الواحد وهذا ما أكده قيمة المتوسط الحسابي التي بلغت 1.05 المطابق تماما لكل منهما .

و عليه لم تتحقق الفرضية رقم 02 و بذلك نقبل الفرضية العكسية و تكون كالتالي :

✓ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لمتغير الجنس.

الجدول رقم(35) يبين النتائج الخاصة بالإجابة على فرض الدراسة رقم 03 و الذي ينص على أنه :

03 : توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي الجامعي :

معدل الاستخدام	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى المعنوية
تخصص أدبي	285	2.48	0.666	-	408	0.000
تخصص علمي	125	2.17	0.697	3.876		

باستخدام اختبار T وذلك لقياس الفروق بين متوسطات معدل الاستخدام و التخصص الاكاديمي تشير البيانات الواردة في الجدول الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية الخاصة بمعدل الاستخدام تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي ، و أيدت ذلك قيمة T التي بلغت -3.876 ، وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.000 و هذا ما أكدته قيمة المتوسط الحسابي لأصحاب التخصصات الادبية 2.48 ، في حين أن قيمة المتوسط الحسابي لأصحاب التخصصات الادبية بلغت 2.17 و قد يعود ذلك في ان أصحاب التخصصات العلمية اكثر حذرا في التعمق في استخدام التقنيات الحديثة .
بهذه النتيجة يكون قد تحقق لنا فرض الدراسة رقم (03) و الذي مفاده :

توجد فروق ذات دلالة احصائية في استخدام بعدي البيئة الرقمية تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي الجامعي.

لصالح الطلبة من التخصصات الادبية على حساب الطلبة من التخصصات العلمية .

الجدول رقم(36) يبين النتائج الخاصة بالإجابة على فرض الدراسة رقم 04 و الذي ينص على أنه :

4: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في معدل الاعترا ب الثقافي تعزى لمتغير الجنس:

معدل الاغتراب	N	df	X	S	S ²	F	F*	T	T*
ذكر	305	304	210.220	21.259	451.949	1.135	1.66	0.807	2.576
أنثى	105	104	113.019	22.56	513.035				

بما أن F المجدولة أكبر من F المحسوبة يمكننا أن نستخلص أن العينتين متجانستين ، لهذا استخدمنا نموذج اختبار T لعينتين مستقلتين و متجانستين و غير متساويتين في الحجم حيث حصلنا على قيمة T المحسوبة $T=0.807$ و بناء على درجات الحرية 162 عند مستوى الدلالة 0.01 في الجدول T لاختبار الطرفين نجد T المجدولة $T^*=2.576$.

اذن باستخدام اختبار T لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الثقافي و متغير الجنس تشير البيانات الواردة في الجدول الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالاغتراب الثقافي و النوع ، و أيدت ذلك قيمة T المحسوبة التي بلغت (0.807) أقل من T المجدولة (2.576) .

و يتضح توحد الذكور و الاناث في معدل الاغتراب الثقافي لديهم ، وقد يعود ذلك لطبيعة الظروف التي يعيشها الجنسان.

و عليه نقبل الفرضية الرابعة :

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في معدل الاعترا ب الثقافي تعزى لمتغير الجنس.

الجدول رقم 37 يبين النتائج الخاصة بالإجابة على فرض الدراسة رقم 05 و الذي ينص على أنه :

5 : لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في معدل الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي .

معدل الاستخدام	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	درجة الحرية	القرار
تخصص أدبي	285	112.84	12.85	3.61	408	دال
تخصص علمي	125	112.44	8.71			

يبين الجدول رقم (37) ان قيمة (F) بلغت (3.61) وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.05) حيث بلغت القيمة الاحتمالية (0.027) $>$ (0.05)، و بذلك نرفض الفرضية الصفرية و نقبل الفرضية البديلة .

- توجد فروق في متوسط درجات مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي.

3/6: دراسة العلاقة :

بعد أن تم التعرف على آراء الطلبة الجامعيين (مفردات الدراسة) نحو مقياسي الدراسة ،سنحاول فيما يلي دراسة العلاقة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي .

1/3/6: عرض النتائج الخاصة بالفرضية الخامسة والتي تنص على انه :توجد علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و اللامعيارية عند الطلبة الجامعيين .

و للتأكد من صدق هذه الفرضية استعملنا معامل الارتباط بيرسون وذلك وفق ما يلي :

جدول رقم(38)يوضح العلاقة بين استخدام البيئة الرقمية و اللامعيارية عند الطالب الجامعي:

المتغيرات	عدد العينة	معامل الارتباط (بيرسون)	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
استخدام بعدي البيئة الرقمية	410	0.65	0.01	دال
اللامعيارية				

التعليق: يتضح من خلال الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بيرسون بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و اللامعيارية لديهم قدر ب (0.65) أي أن الارتباط موجب . هذا يعني انه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية و اللامعيارية عندهم .

يمكن القول أن التأثير المباشر للبيئة الرقمية على منظومة القيم يتمثل في العمل على تفتيت نظام القيم ، و تقيم على أنقاضه منظومة جديدة من المعايير تمجد قيمة النفعية و الفردانية و الأثانية و تكرر وتعلي كل الماديات التي تستهوي الغرائز و تنأى على المحتويات الإنسانية ،فما تنتجه منظومة عولمة القيم إلا الاستلاب و التشريد الثقافي بحيث

لا تصبح تعبيراً ، عن تمثل الناس لمحيطهم الاجتماعي ، ويرجع كل ذلك إلى أن منظومات القيم غير نابعة من التطور الاجتماعي الذاتي للمجتمعات غير الغربية فمن وسط هذا الانسلاخ و التجافي ما بين ما هو ثقافي و ما هو اجتماعي يعاد إنتاج التفكك في البنى الاجتماعية التي بدورها تفرز تشوهات جديدة تؤثر فيها تأثيراً خطيراً .

كما يرى عبد الإله بلقزيز "مما أنتج حالة من الاستباحة و التسيب القيمي جعلت الفرد اعزل من أي دفاعات ، بل مصاباً بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة " .

و نعزو هذه النتيجة الى التبعية و التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية و السعي للالتصاق بها و الغلو في الانبهار بها و التماذي في الإعجاب ، و المبالغة في اتباع العادات و التقاليد الغربية حتى في أبسط أمور الحياة الاجتماعية اليومية ، سوف يؤدي بعد فترة من الزمن إلى انفصام ثقافي حيث يترتب عليه تخلي الكثير من المجتمعات ذات الجذور التاريخية ، عن تراثها و تقاليدها و قيمها ، و استبدالها بنماذج ثقافية سلوكية و اجتماعية غربية مما يؤدي إلى الذوبان الثقافي الذي يمثل خطراً دائماً على حاضر ثقافة المجتمعات و مستقبلها مما يترتب عنها إزالة الخصوصيات و فقدان الهويات الوطنية .

2: عرض النتائج الخاصة بالفرضية السادسة والتي تنص على انه: توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين .
و للتأكد من صدق هذه الفرضية إستعملنا معامل الارتباط بيرسون وذلك وفق ما يلي :
جدول رقم(39) يوضح العلاقة بين استخدام الانترنت و العزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين:

المتغيرات	عدد العينة	معامل الارتباط (بيرسون)	مستوى الدلالة	الدالة الإحصائية
استخدام بعدي البيئة الرقمية	410	0.40	0.01	دال
العزلة الاجتماعية				

التعليق: يتضح من خلا الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بيرسون بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية لديهم قدر ب (0.40) أي أن الارتباط موجب.

هذا يعني انه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عندهم .

يعتبر بعدي البيئة الرقمية من التقنيات الحديثة، ولعل ما يميز هذين البعدين عن غيرهما من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى هو مستوى التفاعل الذي يجعل من المستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة بالقيام بإرسال واستقبال ما يشاءون من المعلومات¹. فعندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالإنترنت و الفضائيات ،

¹ نائلة عمارة: استخدامات الانترنت و التفاعل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي ، قطر:مجلة صحافة الانترنت في

الوطن العربي، العدد02، ص.ص:45-62.

فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين مع بعضهم البعض من جهة، وبين المستخدمين وجهاز الحاسوب من جهة أخرى. فلقد أثرت تكنولوجيا المعلومات هذه على كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة. فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها² والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع وذلك بتكوين بيئة رقمية بكل المقاييس يعيش الطلبة الجامعيين وسطها بحكم كونها مظهرا من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثير من المجتمعات المتحضرة.

وعلى حد تعبير ناي واربنج Nie and Erbing (2000)، إن هذه التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت على كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون ويتفاعلون. فتكنولوجيا المعلومات أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.

إن مستخدمي بعدي البيئة الرقمية قد سجلوا انخفاضاً في معدلات التفاعل الأسري ، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه باستخدام هذه الوسائل. فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في مشاهدة الفضائيات و استخدام الشبكات ، فإن النتيجة الحتمية لذلك هو تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء (Aitkenhead, 1998). فالإفراط في استخدام هذه التقنيات سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية ، والذي يؤثر بشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد.

وفي الولايات المتحدة، جرت دراسة مسحية كبيرة قامت بها جامعة ستانفورد الأمريكية. فلقد وضح ناي واربنج Nie and Erbing (2000) - القائمين على الدراسة- على نتيجة أساسية تفيد بأنه كلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الإنسان للإنترنت، قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم. فيحذر العالمان الأمريكيان بان الإنترنت سوف يخلق موجه كبيرة من العزلة الاجتماعية في

² محمد عمر الحاجي: الإنترنت ايجابياته و سلبياته، سوريا: دار المكتبي، 2002، ص33.

الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود دورا للعاطفة فيه. ويرى الباحثان بأنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الإنترنت أشخاصا بدلاء لتكوين العلاقات الشخصية معهم، وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودين عبر الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجهاً لوجه معهم، والذي على أثره يضعف من الاتصال والعلاقة الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والأقارب³.

³ محمد عبد الحميد: الاتصال و الاعلام على شبكة الانترنت، مرجع سابق، ص 85.

عرض النتائج الخاصة بالفرضية السابعة والتي تنص على انه: توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و مركزية الذات عند الطلبة الجامعيين .
و للتأكد من صدق هذه الفرضية استعملنا معامل الارتباط بيرسون وذلك وفق ما يلي :
جدول رقم (40) يوضح العلاقة بين استخدام البيئة الرقمية و مركزية الذات عند الطلبة الجامعيين:

المتغيرات	عدد العينة	معامل الارتباط (بيرسون)	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
استخدام بعدي البيئة الرقمية	410	0.38	0.01	دال
مركزية الذات (الفردية)				

التعليق: يتضح من خلال الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بيرسون بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و مركزية الذات لديهم قدر ب (0.38) أي أن الارتباط موجب. هذا يعني انه توجد علاقة بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و مركزية الذات عندهم .

إن الاختراق عبر بعدي البيئة الرقمية يقوم كما عبر عنه الدكتور عبد الرحمان عزي على نشر و تكريس جملة من الأوهام ،هي نفسها ما عبر عنها كاتب أمريكي بمكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة الأمريكية ,وقد حصرها في الأوهام الخمسة التالية :

وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي ،وهم الحياد ،وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير ،وهم غياب الصراع الاجتماعي .

و إذا نحن أردنا أن نوجز في عبارة واحدة مضمون هذه الأوهام الخمسة أمكن القول أن الثقافة الإعلامية الجماهيرية الأمريكية تركز أيديولوجيا الفردية المستسلمة، وهي أيديولوجيا تضرب في الصميم الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة الفردية و الجموعية و الوطنية والقومية إن وهم الفردية، أي اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته و أن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه، إنما يعمل على تخريب وتمزيق الرابطة الجماعية التي تجعل الفرد يعي أن وجوده إنما يكمن في كونه عضواً في جماعة وفي طبقة و أمة و بالتالي فوهم الفردية هذا إنما يهدف إلى إلغاء الهوية الجموعية و المواطنة القومية، وكل إطار جماعي آخر ليبقى الإطار العالمي - بل العولمي - هو وحده الموجود⁴، أما وهم الخيار الشخصي فواضح أنه يرتبط بالأول ويكمله، أنه باسم الحرية، يكرس النزعة الأنانية و يعمل على طمس الروح الجماعية سواء كانت على صورة الوعي الطبقي أو الوعي القومي أو الشعور الإنساني و يأتي وهم الحياد ليدفع بالأمر خطوة أخرى في الاتجاه نفسه فما دام فرداً وما دام حراً مختاراً فهو محايد، فكل الناس و الأشياء إزاءه محايدون أو يجب أن يكونوا كذلك وهكذا تعمل هذه الأيديولوجيا من خلال وهم الحياد على تكريس التحلل من كل التزام أو ارتباط بأي قضية و أما الوهم الرابع وهو الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير، فواضح أنه يرمي إلى صرف النظر على رؤية الفوارق بين الأغنياء و الفقراء، بين البيض و السود بين المستغلين و بين من هم ضحايا استغلال و قبولها، أعني تلك الفوارق بوصفها أموراً طبيعية كالفرق بين الليل و النهار و الصيف و الشتاء، فوارق أنثروبولوجية كما يقولون الهدف من ترسيخها في العقول شل روح المقاومة في الفرد و الجماعة و يأتي الوهم الخامس صريحاً في منطوقه و مفهومه، إن الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي هو التتويج الصريح للأوهام السابقة - غياب الصراع الاجتماعي معناه - إذا قبلناه و سلمنا به الاستسلام للجهات المستغلة من شركات و وكالات و غيرها من أدوات العولمة و بعبارة أخرى التطبيع مع الهيمنة، والاستسلام عملية الاستتباع الحضاري الذي يشكل الهدف الأول و الأخير للعولمة، ومع

⁴ علي أسعد وطفة : الاغتراب و الانسنة في مفهوم الفردانية، الكويت: منشورات جامعة الكويت، 2010.

التطبيع مع الهيمنة و الاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة و بالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى .إن مشروع العولمة هو عالم بدون دولة ،بدون امة ،بدون وطن ،انه عالم المؤسسات و الشركات العالمية عالم الفاعلين وهم المسيررون و المفعول فيهم وهم المستهلكون للسلع و الصور و المعلومات و الحركات و السكنات ،التي تفرض عليهم ،أما وطنهم فهو الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال الذي يحتوي -الاقتصاد و السياسة و الثقافة .

4/3/6: عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثامنة والتي تنص على انه :توجد علاقة طردية بين استخدام البيئة الرقمية و التمرد عند الطلبة الجامعيين .

و للتأكد من صدق هذه الفرضية استعملنا معامل الارتباط بيرسون وذلك وفق ما يلي :

جدول رقم(42) يوضح العلاقة بين استخدام الانترنت و التمرد عند الطلبة الجامعيين:

المتغيرات	عدد العينة	معامل الارتباط (بيرسون)	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
البيئة الرقمية	410	0.55	0.01	دال
التمرد				

التعليق: يتضح من خلال الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بيرسون بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية و التمرد لديهم قدر ب (0.55) أي أن الارتباط موجب . هذا يعني انه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية التمرد عندهم .

و هذه النتيجة تحيلنا الى مقولة الدكتور علي ليلة والتي مفادها أن إن التبعية و التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية و السعي للالتصاق بها و الغلو في الانبهار بها و التمادي في الإعجاب ،والمبالغة في اتباع العادات و التقاليد الغربية حتى في أبسط أمور الحياة الاجتماعية اليومية ،سوف يؤدي بعد فترة من الزمن إلى انفصام ثقافي حيث يترتب عليه

تخلي الكثير من المجتمعات ذات الجذور التاريخية، عن تراثها و تقاليدها و قيمها، واستبدالها بنماذج ثقافية سلوكية و اجتماعية غريبة مما يؤدي إلى الذوبان الثقافي الذي يمثل خطرا دائما على حاضر ثقافة المجتمعات و مستقبلها مما يترتب عنها إزالة الخصوصيات وفقدان الهويات الوطنية
عرض النتيجة العامة للدراسة:

جدول رقم(43) يوضح العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين:

المتغيرات	عدد العينة	معامل الارتباط (بيرسون)	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
البيئة الرقمية	410	0.68	0.01	دال
الاغتراب الثقافي				

التعليق: يتضح من خلال الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بيرسون بين استخدم الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي لديهم قدر ب (0.68) أي أن الارتباط موجب.

هذا يعني انه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عندهم قدرت ب 0.68 حسب معامل الارتباط بيرسون. فاذا أردنا محاولة فهم هذه النتيجة من منظور التفاعلية الرمزية فنجد أنها تولي اهتماما كبيرا للغة و الرموز باعتبارهما عناصر اساسية مهمة في مجمل التفاعل البشري

لتفسر لنا بدورها التفاعل الساري بين الفرد و البيئة فالفرد الذي تقصده الدراسة في هذا الاطار هو الطالب الجامعي المستخدم لبعدي البيئة الرقمية كبنى اجتماعية تجري عبر شاشاتها استخدامات و عمليات تفاعلية بين المستخدم و الوسيط التكنو ثقافي، أما البيئة التي تقصدها الدراسة فهي كل السياقات العامة المحيطة بالمستخدم بوجه عام، وعلى الوجه الخاص البيئة الافتراضية التفاعلية التي تجري خلالها العمليات التفاعلية الرمزية بين هذه الوسائط و ممارسيها، فتلك الاجواء الحميمة الافتراضية تساهم في انتقال

المضامين الثقافية لهذه المؤسسات الغير رسمية التي تضخ رسائلها للمستخدمين و الممارسين ، و التي لا محالة لها تأثيرات مختلفة في صياغة و تكوين ثقافة هؤلاء المتعرضين لها باستمرار.

و بالتالي فان التفاعلات بين الممارسين و أبعاد البيئة الرقمية التي يتعرضون لمضامينها الثقافية ، و ما يكتسبونه خلالها من خبرات تساهم في انبنائهم و تشكيلهم الثقافي الناتج عن تلك العمليات الاجتماعية التفاعلية في فضاءات افتراضية كمحاضن غير رسمية للتنشئة الثقافية لهؤلاء المستخدمين و بالتالي فان المعاني تحور و تعدل ويتم تداولها خلال عملية تأويلية يستخدمها كل ممارس و مستخدم في تعاملاته الاحتكاكية مع الاشارات و الرموز الدلالية التي يواجهها في الفضاءات الافتراضية لابعاد البيئة الرقمية كمؤسسات تنشئة اجتماعية ثقافية حاملة القيمة فالحرية التي تتيحها فضاءات البيئة الرقمية لمستخدميها من الطلبة الجامعيين ، تجعل استدماج الاشارات و الرموز التي يتم تداولها بشكل تفاعلي رمزي عبر بعدي البيئة الرقمية يتم تمثله في الحياة الاجتماعية و الثقافي للمستخدمين

لقد بينت الدراسة الميدانية ان البيئة الرقمية أصبحت ببعديها مصدرا جديدا لإنتاج وصناعة القيم والرموز وأدوات تشكيل الوعي الإنساني والوجدان والذوق ،وبذلك تقدم ثقافة معلبة الصنع، تتضمن منظومة من القيم تدور حول تشجيع النزعة الاستهلاكية، وغرس قيم الأنانية والفردية والروح النفعية والاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية فقد أسهمت في زعزعة الاستقرار الاجتماعي، في العديد من المجتمعات، وقد تجلى ذلك في تفويض أركان النظم الاجتماعية، وضعف درجة الالتزام بالمعايير والأنماط الاجتماعية من جانب أعضاء هذه المجتمعات.

كذلك من بين أهم الآثار للاستخدام المفرط لتطبيقات البيئة الرقمية ، يتمثل في علاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي، و نسبة احتكاكه به، حيث أكدت لنا نتائج هذه الدراسة الخاصة باستخدام الطلبة لبعدي البيئة الرقمية و العزلة عن وجود علاقة ارتباطية

موجبة بين المتغيرين يحدث لهم نوع من العزلة و الانفراد، و تراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم و أصدقائهم.

فقد تبين أن هناك علاقة بين استعمال بعدي البيئة و ازدياد مشاعر العزلة الاجتماعية و انخفاض الاتصالات العائلية، و نقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، مع زيادة مشاعر الاكتئاب و الوحدة، فالتقنيات الاتصالية للبيئة الرقمية تجعل الفرد يشعر بمتعة و انبساط، نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم و في الوقت الآني المتزامن، و هذا ما يجعله يستغرق في النقاشات و يقضي أوقاتا دون أن يشعر، و بالتالي "ينفصل عن المجتمع الحقيقي و يدخل في مجتمعات افتراضية"، و يصبح شخصا غريبا عن مجتمعه، و ينقص اهتمامه بقضاياها و بأحداث محيطه الاجتماعي، و مع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته الاجتماعية، و يصيبه ما يسمى "بالانعزال الذاتي le repli sur soi"، و يزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته و أصدقائه؛ و يعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية و بمننديات المحادثة الالكترونية، إلى كون هذه المننديات "توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء و الهوية الاجتماعية (social identity)، و توفر بنيات اجتماعية موجودة في المجتمع الحقيقي.

و لهذا فإن الاستخدام المتواصل لبعدي البيئة الرقمية و خدماتها الاتصالية يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، و يحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى

زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، و حلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز" بانعدام حميمية الجوار و التقارب.

و كنتيجة لهذا الانعزال و الانفصال الاجتماعي، يحدث نوع من التفكك الاجتماعي، و تغطي النزعة الفردية على الجماعية و يتراجع الاهتمام بقضايا الجماعة مما يزيد من درجات التمرد و الخروج عن المألوف و بذلك تزداد درجات اللامعيارية في المجتمع خاصة لدى الشريحة الاله في المجتمع شريحة الطلبة الجامعيين مما ينذر ليس بمجرد اغتراب ثقافي بل بتلاشي ثقافي لمجتمعات كاملة.

و لعل هذا أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حيث يقول " إن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه و نحلته و سائر أحواله و عوائده، و السبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها و إنقادت إليه، إما لنظرة الكمال لما وقر عندها من تعظيمه، أو إما تغالط به من أن إنقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك إتصل لها حصل إعتقادا فإنتحلت جميع مذاهب الغالب، و تشبهت به، و ذلك هو الإقتداء، أو كما نراه و الله أعلم، من أن غلب الغالب ليس يعصيه أو قوة باس، و إنما هو بما إنتحله من الفوائد و المذاهب تغالط، أيضا بذلك عن القلب، و هذا راجع للأول، و لذلك نرى المغلوب يتشبه دائما بالغالب في ملبسه و مركبه و سلاحه في اتخاذها و أشكالها، بل و في سائر أحواله".

إن التأثيرات التي تفرزها البيئة الرقمية لا تشكل بالنسبة للثقافة العربية تحديات بالغة فحسب بل أخطار تمس الكيان العميق للأمة إنها نوع من الهيمنة الثقافية الكاملة و هذا كله يحفز على البحث عما يعزز الأمن الثقافي لأن ترك الأمر للظروف يشكل تهديدا للذاتية الثقافية العربية و للهوية الحضارية العربية بصفة عامة.



خاتمة:

انطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده ما طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي للطالب الجامعي ؟

و ذلك من خلال التعرف على استخدامات الطلبة لبعدي البيئة الرقمية من خلال الممارسة و التمثل الاجتماعي لها في الواقع ، و كذلك التعرف على معدل الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ، و للتحقيق ذلك عرضنا ملخصا حول ممارسات الطالب الجامعي للبيئة الرقمية و تم عرض موجز للتصورات السوسولوجية للاغتراب ثم طرح اخر حول الثقافة من حيث هي المرجعية الاجتماعية لكل فرد في المجتمع البشري. لنخرج على الاغتراب الثقافي في فصل نظري اخر لنحاول ان نستشف العلاقة النظرية بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ، لتكون هذه الفصول النظرية نقطة الانطلاقة و القاعدة النظرية للبحث عن اجابة شافية للتساؤل المطروح من خلال الدراسة الميدانية ، و التي بحثنا من خلالها في العلاقة الميدانية بين متغيري الدراسة من خلال فئة الطلبة الجامعيين المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية.

في خلاصة بحثنا نصل إلى جملة من النتائج المتصلة بمجموع الطروحات النظرية و الإجرائية المتعلقة بموضوع دراستنا حول البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين حيث توصلت دراستنا هذه إلى وجود علاقة طردية موجبة بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين.

تجدر الإشارة إلى انه يصعب تعميم الافتراضات على الطلبة الجامعيين عامة و إنما هناك فروق فردية و أخرى اجتماعية تجعل بعض الأفراد يستخدمون بعدي البيئة الرقمية بطريقة تختلف عن زملائهم سواء تعلق الأمر بزمن الاستخدام أو مدى الاستفادة من المضامين التي يتم تصفحها ، ويعني ذلك أن السمات المشتركة عامل فهم للظاهرة عامة ولا يعني ذلك ان تتجسد هذه السمات لدى كل الطلبة خاصة أن الدراسات في المنطقة العربية قليلة عن هذه الظاهرة.

ولعل المعطيات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة و الحقائق التي قدمناها تسمح بفتح آفاق جديدة و في بلورة إشكاليات بحوث جديدة عن الاستخدامات بعدي البيئة الرقمية .

كما أن التخوف من استخدامات بعدي البيئة الرقمية في أوساط الطلبة الجامعيين أمر مشروع و يظل كذلك إلى أمد بعيد طالما أن هته الوسائل تحمل التناقض و التدافع بين الخير و الشر و يزداد الانشغال كلما كانت التربية و إسهام العائلة و المؤسسات الاجتماعية الأخرى أقل في توجيه الأبناء فالتحصين الثقافي هو الأساس في ضمان التفاعل الايجابي مع هذه الوسيلة وفق ما يضمن الاستفادة المعرفية و المهاراتية في شتى المجالات.

فلا يغيب عنا أننا نعيش عالماً غير عالم الماضي، عالم يتسم بسرعة مذهلة في التغير و يقتضي سرعة مواكبة في التكيف، وهو ما يعني الحاجة إلى غرس منهج للتفكير الدينامي و التعامل المرن مع الواقع، وليس فقط معلومات أو ثقافة موروثية، فإن الجديد سرعان ما يتجاوزه لا حق أكثر جدة - عالمي الطابع، وخير وسيلة لمواجهة ذلك الإيقاع السريع هو تنمية القدرات الإبداعية للطلاب الجامعي، ومرونة حركة الفكر، والقدرة على التكيف السريع، ليس التكيف الآلي؛ بل التكيف الواعي والإبداعي للطلاب الجامعي من حيث هو عنصر إيجابي يشارك بحرية في تغيير المجتمع والحضارة، وفي دفع حركة التحول الارتقائي المطردة، و يجد في ذلك تحقيقاً لذاته المتجددة وليس انسلاخاً عنها، ويكون هذا التحقيق معياراً صادقاً للحرية المكتسبة التي ينمي بها نفسه و مجتمعه معاً.

الله أكبر

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر:

(1) القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

01:المراجع باللغة العربية:

01.01:الكتب:

- (2) إبراهيم إمام :الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1979 .
- (3) أحمد حسن : الكمبيوتر ، ابتكارات مستمرة ، لبنان: مكتبة الأفق ،2006.
- (4) أحمد عبد المالك: قضايا إعلامية ، دار مجدلاوي للنشر، الاردن،1999 .
- (5) أحمد عياد : مدخل لمنهجية البحث العلمي ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 .
- (6) أحمد عيساوي : الثقافة الوطنية و تحديات العولمة ، الجزائر : شركة مزاور ، 2004.
- (7) أحمد يوسف التل : السياسة الثقافية في الأردن ، عمان: أمانة عمان ، 2009 .
- (8) اسكندر نبيل رمزي : الاغتراب و ازمة الانسان المعاصر، علم الاجتماع و قضايا الانسان ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1988 .
- (9) أليكس ميكشلي : الهوية ، ترجمة : أسعد وطفة ، دمشق ، دار الوسيم ، 1993 .
- (10) أنتوني جيننز : علم الاجتماع ، ترجمة : فايز الصياغ ، ط4 ، الاردن : مؤسسة ترجمان ، 2005 .
- (11) اندريا بريس و بروس ويليامز :البيئة الاعلامية الجديدة ، ترجمة: شويكار زكي ، القاهرة : دار الفجر للنشر و التوزيع ،2012.
- (12) ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ،ترجمة محمد حسين غلوم و محمد عصفور، الكويت :سلسلة عالم المعرفة،1999.

- (13) ايريك فروم : المجتمع السوي ، ترجمة : محمود محمود ،بيروت :المكتبة الجامعية للدراسات،1995.
- (14) ايمان عبد الله أحمد البنا : *ديناميكية العلاقة بين الاغتراب و تعاطي المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة* ، أطروحة الدكتور،جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1991.
- (15) ايمان كاش : *النسق القيمي لدى طالبات الجامعة و علاقته باساليبهن في مواجهة ازمة الهوية*،العدد:11، 2001.
- (16) أيمن منصور ندا: *الصورة الذهنية والإعلامية*، القاهرة :المدينة بريس لطباعة و النشر ، 2004.
- (17) برهان غليون: *اغتيال العقل*، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1990
- (18) بسيوني ابراهيم حمادة : *دراسات في الاعلام و تكنولوجيا الاتصال و الرأي العام*، القاهرة :عالم الكتب ،2008.
- (19) بهجت محمد عبد السميع : *الاغتراب لدى المكفوفين، الظاهرة و علاج*،الإسكندرية :دار الوفاء للطباعة و النشر، 2007.
- (20) تقرير البث الفضائي العربي : خصائصه وتطوراته، تونس: الإتحاد إذاعات الدول العربية، (2010).
- (21) جمال الزرن : *تساؤلات عن الاعلام و الانترنت(العرب و ثورة المعلومات*)،لبنان:مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005 .
- (22) جمال العيفة: *الثقافة الجماهيرية* ، عنابة: جامعة باجي مختار، 2003.
- (23) جون ديوي : *الفردية قديما و حديثا*، ترجمة: خيرى حماد ،القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب،2001.
- (24) حازم خيرى: *الاغتراب الثقافي للذات العربية*، القاهرة: دار العالم الثالث ، 2006.

- (25) حسام الملحم : شبكات الانترنت ،دمشق: دار الرضا للنشر و التوزيع، 2003.
- (26) حسن حماد : الإغتراب عند ايريك فروم ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، 1995.
- (27) حسن عماد مكاوي .ليلى حين السيد : الاتصال و نظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002.
- (28) حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، دت .
- (29) حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قياسها و تطورها، ط 02، الكويت :سلسلة عالم المعرفة، 1984.
- (30) حلیم بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين. بحث في تغير الاحوال و العلاقات . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
- (31) دبله عبد العالي: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي ،الجزائر، دار الخلدونية، 2011.
- (32) دينيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،ترجمة: منير السعيداني ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007 .
- (33) رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب، الأردن، 2010.
- (34) رضا عبد الواحد أمين:الإعلام والعولمة ، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007.
- (35) ربيغيوبريجينسكي: أمريكا والعصر الإلكتروني، ترجمة :محبوب عمر، بيروت :دار الطبيعة ، 1980.
- (36) زينب محمود الشقير: الشخصية السوية و المضطربة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2000.

- (37) سامية حسن الساعاتي : الثقافة و الشخصية ، بيروت : دار النهضة ، 1983.
- (38) سعد لبيب: برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال في الوطن العربي، في كتاب: الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، (تونس: العربية للتربية والثقافة العلوم، 1991.
- (39) سعيد ناصف: محاضرات تصميم البحوث الاجتماعية و تنفيذها(نماذج لدراسات و بحوث ميدانية)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1997.
- (40) سناء حامد زهران : ارشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب ، القاهرة : عالم الكتب ،2004.
- (41) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني : التعريفات، القاهرة :مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1983 .
- (42) السيد علي شتا : الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ، مصر: مكتبة و مطبعة الاشعاع ، 1997.
- (43) السيد علي شتا: نظرية الاغتراب منذ منظور الاجتماع، الرياض :عالم الكتب للنشر و التوزيع ، 1984.
- (44) شاخت ريتشارد :الاغتراب ،ترجمة : كمال يوسف ، بيروت : المؤسسة العربية للنشر ، 1980.
- (45) صالح أبو أصبع : الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة ، الاردن : دار ارام للدراسات و النشر ، 1995.
- (46) صالح خليل أبو أصبع، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط 3، الأردن: ط 3، دار مجدلاوي، 2006.
- (47) طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجماعية، مصر، 2005.
- (48) عادل عبد الله محمد: دراسات في الصحة النفسية (الهوية الاغتراب الاضطرابات النفسية)، القاهرة : دار الرشد ، 2000.

- (49) عاطف العبد،(وأخرون): المرأة العربية ووسائل الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي،2008.
- (50) عاطف العدلي عبيد: مدخل إلى الاتصال و الرأي العام ،دار الفكر العربي، مصر،1999.
- (51) عامر فتحي حسين : وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة الى الفايسبوك ، القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية ، 2011.
- (52) عبد الجواد بكر : منهج البحث المقارن – بحوث ودراسات، الاسكندرية :دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، 2002.
- (53) عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة- دراسة في علم الإجتماع الثقافي ،القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة ، 1980.
- (54) عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2004.
- (55) عبد الرحمان عزي براسات في نظرية الاتصال ،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2003.
- (56) عبد الرحمان عزي و السعيد بومعيزة:الإعلام و المجتمع(رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية و الإسلامية)،الجزائر،الورسم للنشر و التوزيع،2010.
- (57) عبد الرَّحْمَن بسيسو: الثقافة و معركة الدفاع عن الهوية ، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999.
- (58) عبد الرزاق محمد الدليمي : إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث . مكتبة الرائد العالمية .الاردن،2004 .
- (59) عبد اللطيف محمد خليفة : العلاقة بين الاغتراب و الابداع (التفاؤل و التشاؤم) ،مصر: المؤتمر الدولي السابع لمركز الارشاد النفسي ، جامعة عين شمس،2000.

- (60) عبد اللطيف محمد خليفة: *دراسات في سيكولوجية الاغتراب*، مصر: دار غريب للطباعة و النشر، 2003.
- (61) عبد اللطيف محمود خليفة، *ارتقاء القيم دراسة نسبية*، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2003.
- (62) عبد الله محمد عبد الرحمان: *النظرية في علم الاجتماع-النظرية السوسيولوجية المعاصرة- مصر: الاسكندرية*، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- (63) عبد المعطي محمد غسان و اخرين: *التصورات المنهجية و عملية البحث العلمي*، الاردن: دار وائل للنشر و التوزيع، 2002.
- (64) عبد الملك الدناني: *البث الفضائي العربي و تحديات العولمة الاعلامية*، المكتب الجامعي الحديث، مصر: 2006.
- (65) عبد الملك الدناني: *البث الفضائي العربي و تحديات العولمة الاعلامية*، المكتب الجامعي الحديث، مصر: 2006.
- (66) عبد الباسط سلمان، *عولمة القنوات الفضائية، الدار الثقافية للنشر*، القاهرة، 2005.
- (67) عدنان احمد سليم: *البحث الاجتماعي الميداني*، سوريا: منشورات جامعة دمشق، 1992.
- (68) عز الدين الخطابي: *سوسيولوجية التقليد و الحداثة بالمجتمع المغربي*، المغرب: منشورات عالم التربية، 2001.
- (69) عزي عبد الرحمان و آخرون: *فضاء الإعلام*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- (70) علي عبد الرحمن عوض: *الثقافة والاستهلاك، التخطيط الثقافي وثقافة الاستهلاك*، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، 1994.
- (71) علي عبد الرزاق جليبي و آخرون، *البحث العلمي الاجتماعي، لغته و مداخله و مناهجه و طرائقه*، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003.

- (72) علي محمد شمو، **تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات**، مطبعة الإشعاع، مصر، 2004.
- (73) عمر الحاجي: **العولمة أمام عالمية الشريعة الإسلامية**، دمشق، دار المكتبي، 1999. محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر المعاصر**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.
- (74) ف سكينر: **تكنولوجيا السلوك الإنساني**، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت: عالم المعرفة، 1980.
- (75) فارس عطوان، **الفضائيات العربية ودورها الإعلامي**، دار أسامة، الأردن، 2009.
- (76) فاروق خالد، **الإعلام الدولي والعولمة الجديدة**، دار أسامة، عمان، 2009.
- (77) ألفن توفلر: **حضارة الموجة الثالثة**، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، 1999.
- (78) فوزي غرايبية و آخرون، **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ط2، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2002.
- (79) مأمون طربية: **علم الاجتماع في الحياة اليومية (قراءة سوسيولوجية لوقائع معاشة)**، بيروت: دار المعرفة، 2011.
- (80) مايكل كارذس: **لماذا ينفرد الإنسان بالطبيعة**، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2001.
- (81) مجدي أبو عبد الله: **السلوك الاجتماعي و ديناميته (محاولة تفسيرية)**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.
- (82) محمد الهرماس: **مقاربة في اشكالية الهوية**، المغرب العربي المعاصر، دمشق: دار الفكر، 2001.
- (83) محمد بن سعيد التميمي: **العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة**، بيروت: دار العلمي، 2001.

- (84) محمد جاد أحمد: الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008 .
- (85) محمد جواد ابو القاسمي: نظرية الثقافة، ترجمة: حيدر نجف، بيروت: دار الامير للثقافة و العلوم، 2008.
- (86) محمد سليمان المشوخي: تقنيات ومناهج البحث العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية -2002.
- (87) محمد شومان: قراءة في خطاب الإعلان المعاصر في كتاب الإعلام والثقافة والهوية في الوطن العربي، القاهرة: دار الأمين، 2003.
- (88) محمد عباس إبراهيم: الثقافات الفرعية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية - د ت ن.
- (89) محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، دار العربي، القاهرة، 2009.
- (90) محمد عبد الحميد: نظريات الاعلام و اتجاهات التأثير، القاهرة: عالم الكتب، 1997. حسن عماد مكاوي. ليلى حين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002.
- (91) محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002.
- (92) محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع – الرواد و الاتجاهات المعاصرة - ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
- (93) محمد علي محمد: علم الانسان، مصر: دالا المعرفة الجامعية، 1964
- (94) محمد علي محمد وآخرون، المجتمع والثقافة والشخصية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1983.
- (95) محمد علي محمد: الشباب و المجتمع: دراسة نظرية و ميدانية، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

- (96) محمد لعقاب:مجتمع الإعلام والمعلومات ماهيته وخصائصه ، الجزائر : دار هومه ، 2003.
- (97) محمد محمد قاسم -المدخل إلى مناهج البحث الاجتماعي، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية -2003.
- (98) محمد منير حجاب : وسائل الاعلام نشأتها و تطورها ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، مصر ، 2008.
- (99) محمد نصر مهنا: في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية، المكتبة الجامعية ، مصر، 2002.
- (100) محمود رجب : الاغتراب سيرة مصطلح، دمشق : سعد الدين للطباعة و النشر، 1997.
- (101) محمود سمير المنير: العولمة عالم بلا هوية، مصر:دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2000.
- (102) مراد زعيمي : علم الاجتماع رؤية نقدية ، قسنطينة : مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، 2004.
- (103) معن خليل العمر : مناهج البحث في علم الاجتماع ، عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1997.
- (104) منال طالة : البث الفضائي و التغريب الثقافي : الاردن : دار اسامة للنشر ، 2012.
- (105) موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تدريبات عملية ، ترجمة : بوزيد صحراوي و آخرون ، الإشراف و المراجعة : مصطفى ماضي،الجزائر : دار القصة للنشر ، 2004.
- (106) مي العبد : نظريات الاتصال، لبنان ، دار النهضة العربية، 2006.
- (107) ميرفت الطرابيشي : عبد العزيز السيد : نظريات الاتصال ، القاهرة ، دار النهضة ، 2004.

- (108) ميلفين دوفلر و ساندرابول روكيتش : *نظريات وسائل الاعلام* ، ترجمة :
 كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، 1993
- (109) ميلود سفاري: *الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة*، في: فضيل
 دليو(محرر)، دراسات في المنهجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.
- (110) نبيل علي، *العرب و عصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة*، الكويت
 1994، ص326.
- (111) نزار الحديثي: *الوحدة الثقافية و التعليم – ملاحظات أولية – بيروت*
 :مركز دراسات الوحدة العربية ، 1983.
- (112) نهوند القادري عيسى، *قراءة في قافة الفضائيات العربية – الوقوف على*
تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
- (113) هبة شاهين، *التلفزيون الفضائي العربي*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،
 2008م.
- (114) هربرت ماركيوز : *الانسان ذو البعد الواحد*، ترجمة: جورج
 طرابيشي، ط3، بيروت: دار الاداب، 1988.
- (115) هويدا عدلي، *الإعلام و الثقافة و الهوية في الوطن العربي*، القاهرة :دار
 الأمين، 1998.
- (116) يحي مرسى بدر : *أصول علم الانسان* ، مصر: مطبعة الاشعاع الفنية ،
 2000.
- (117) يحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، *مناهج و أساليب البحث العلمي*
النظرية و التطبيق، دار الصفاء، الأردن، 2000.
- (118) يعقوب المليجي: *المدخل للثقافة الإسلامية*، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة
 الجامعية، 2003 .
- (119) الكتاب السنوي لاتحاد الإذاعة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية،
 عامي 1991-1992، القاهرة 1993.
- المقالات المنشورة في المجالات العلمية:*

- (120) صلاح الدين معاوي ، مئات الفضائيات العربية الأرقام والمضامين، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد2، 2012.
- (121) عائشة التايب: الشباب العربي في الفضاء الاتصالي المعولم أي حضور و أي تفاعل؟، تونس: مجلة الإذاعات العربية، العدد01، 2010.
- (122) عبد الله عبد الجبار ، وعزيز فراس : دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ، الجزائر : مجلة العلوم السياسية ، العدد 44 ، 2012 .
- (123) علي اسعد وطفة: ثورة المعلومات و الاغتراب التربوي ، الكويت:مجلة المعرفة ، العدد44، .
- (124) فهد بن علي الطيار: شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، - تويتز نموذجاً - ، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد:31، العدد61، 2014.
- (125) مجموعة من الكتاب: الثقافة و وسائل نشرها في الوطن العربي (ندوة)، تونس: منشورات الالسكو، 2004.
- (126) محمد إبراهيم عايش: "التأثيرات المحتملة للبت التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية على نظم التلفزيون الوطنية في المنطقة العربية، مجلة تلفزيون الخليج، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، السنة 13، العدد 2و3، 1994.
- (127) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، فيفري1998.
- (128) مصطفى ملوك: القناة المغربية الثانية، مجلة ستالايت كايد، ، الرياض، السنة الثانية العدد 22، فبراير 1994.
- (129) المنجي الزيدي : ثقافة الشباب في مجتمع الاعلام ، الكويت :عالم الفكر ، المجلد35، العدد01، سبتمبر2006.
- (130) نرمين خضر ، الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية : دراسة على مستخدمي موقع الفيس بوك ، بحث

مقدم للمؤتمر العلمي الأول : الأسرة والإعلام وتحديات العصر ، القاهرة ،
2009.

- (131) هناء الجوهري : استجابات الشباب المصري لشبكة الانترنت ، من أعمال
ندوة الشباب و مستقبل مصر ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000.
- (132) يوسف بن رمضان ثقافة الشباب ظروف النشأة، الأبعاد، الدلالات ،المجلة
التونسية لعلوم الاتصال ، عدد : 28 ، 2012.

3.2: الرسائل و الاطاريح:

- (133) أحمد خيرى حافظ : سيكولوجية الاغتراب لدى الطلاب ، أطروحة دكتوراه،
مصر: جامعة عين شمس، 1980.
- (134) بن زاهي منصور : الشعور بالاغتراب الوظيفي ، أطروحة دكتوراه
،جامعة قسنطينة ، 2007.
- (135) بوتعني فريد : الاغتراب كمتغير وسيط بين تقدير الذات و النسق القيمي ،
أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2012 / 2013.
- (136) جازية كيران : الاغتراب العمالي في المنشأة الصناعية ، أطروحة دكتوراه
حلقة ثالثة ،جامعة الجزائر، 1989.
- (137) جوزة عبد الله : الاغتراب الحضاري و العنف الاجتماعي ، أطروحة
دكتوراه ،قسم علم الاجتماع ، جامعة باتنة ، 2012 / 2013.
- (138) سميرة حسن أبكر : ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كلية البنات بالمملكة
العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه ،السعودية ، جامعة جدة ، 1989.
- (139) عبد الله الرعود : دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في
تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الاردنيين ، مذكرة ماجستير ، جامعة
الشرق الأوسط ، 2012.

- (140) عبد الوهاب بوخنوفة : *المدرسة و تكنولوجيايات الإعلام و الإتصال* ، مذكرة دكتوراه (غير منشورة) ، قسم الاعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 2007.
- (141) كمال بوقرة : *المسألة الثقافية و علاقتها بالمشكلات التنظيمية* ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، قسم علم الاجتماع ، 2008/2007.
- (142) ليلى حسين السيد : *استخدامات الاسرة المصرية لوسائل الاتصال الالكترونية و مدى الاشباع الذي تحققه* ، دراسة مسحية لعينة من أرباب و ربوات الاسر ، رسالة دكتوراه : كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، 1993.
- (143) محمد عبيد الربيعي ، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية- المهاجرون العرب في السويد أنموذجا - أطروحة دكتوراه ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، 2011.

02/04: المعاجم و القواميس:

- (144) ابن منظور جمال الدين : *لسان العرب* ، بيروت ، دار المعارف ، مج 10 ، ج 6 ، 1986 .
- (145) أبي الحسن الهنائي : *المنجد في اللغة* ، ط2 ، عالم الكتب ، مصر : 1988.
- (146) احمد شفيق السكري : *قاموس الخدمة الاجتماعية و الخدمات الاجتماعية* ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000.
- (147) خليل احمد خليل : *موسوعة اللاند الفلسفية* ، بيروت : منشورات عويدات ، 2001.
- (148) دينكن ميتشل : *معجم علم الاجتماع* ، ترجمة : احسان محمد الحسن ، بيروت ، دار الطليعة ، 1981.
- (149) ريمون بودون ، فلريدو باريتو : *المعجم النقدي لعلم الاجتماع* ، ترجمة : سليم حداد ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986.
- (150) طعمة نديم مرعشلي : *المعجم العربي الاساسي* ، لبنان ، المنظمة العربية للتربية و الفنون ، توزيع لاروس ، 1989

- (151) عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2004.
- (152) عبد الله بن محمد أبو داهش : معجم مصطلحات البحث العلمي ،الرياض: مكتبة العبيكان للنشر ، 1998.
- (153) عبد الهادي الجوهري: قاموس علم الاجتماع ،القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1983.
- (154) فريديك معتوق: قاموس علم الاجتماع ، بيروت : المكتبة الاكاديمية ، 1987،
- (155) الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ط02 ، بيروت : 2003.
- (156) مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات الادبية في اللغة و الادب ، ط2
- (157) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، لبنان : مكتبة بيروت ، 1986.
- (158) محمد منير حجاب : المعجم الاعلامي ، القاهرة : دار الفجر ، 2004.
- (159) معن الخليل عمر: معجم علم الاجتماع المعاصر، عمان: دار الشرق للنشر و التوزيع، 2000.
- (160) نخبة من الأساتذة: المرجع لمصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د-س-ن.

03.المراجع باللغة الاجنبية:

- 161) Abdullah. Josep John : Communication theories
.University of the East – Manila..1995

- 162) **and Language Learning** , International Journal of Emerging Technologies & Society,2009.
- 163) Bakardjieva Maria, Internet Society. The Internet in every day life, Sage publications, London, 2005
- 164) Baynn, N., Zhang, Y. & Chenline, M. Social Interacting Across Media: Interpersonal Communication on the Internet, Tel -phone and Face to Face. New Media Society, 2004.
- 165) BRAMI. A: **L'acculturation ; étude d'un concept**, DESS, No121, Paris. France.2000
- 166) HIJAZI. S: **L'identité libanaise entre l'appartenance confessionnelle et lepartage culturel**, Thèse de Doctorat (N.R.) en psychologie sociale, 2011
- 167) Jean –Marie Seca : *Les représentations sociales* .Paris .Armand Colin 2002 .
- 168) Kanayama A, T.Ethnographic Research on the Exper - ence of Japanese Elderly people Online “. New Media & Society, 2003 .
- 169) Lumière Humanités et Sciences Humaines, Lyon 2; France, (2005).
- 170) Richard Harrison and Michael Thomas: **Identity in Online Communities: Social Networking Sites**
- 171) Serge Broulx : les communauté virtuelle construisent- elle du lien social ? » Colloque international sur : l'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et

des médiations de l'organisation, LYON, Université jean moulin 19-20/11/2004

- 172) Shoemaker, P.J. & S. Reese . *Mediating the Message: Theories of Influences on Mass Media Content*, (New York: Longman), 1996.
- 173) Thompson j.b.« transformation de la visibilité » réseaux, n.100, (2000).
- 174) Wasinee Kittiwongvivat, PimonphaRakkannan, ,MasterThesis, 2010 ,Facebooking Your Dream.
- 175) Zammar.N .Réseaux Sociaux Numériques Essai De Categori-sation Et Cartographie Des C outovrses.Mémoire de Doctorat .L'université Européenne De Bretagne . Rennes 02 .2010

الملك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

استمارة استبيان حول

**البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين
دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر
المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية**

اشراف الاستاذ الدكتور: بلقاسم سلاطونية

اعداد الطالبة : ايمان نوي

في اطار اعداد دراسة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الاتصال تحت عنوان:
البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية على
عينة من الطلبة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية من جامعة محمد خيضر بسكرة.

نرجو من سيادتكم التعاون معنا للاجابة على أسئلة الاستبيان بتحديد رأيكم بالنسبة لكل
عبارة و ذلك بوضع اشارة X في الخانة التي تعبر عن مدى واقعية كل عبارة من
وجهة نظركم .

و نحيطكم علما بأن الاجابات التي تدلون بها سرية و لا تستخدم الا لأغراض البحث
العلمي .

و لكم منا جزيل الشكر

السنة الجامعية: 2016/2015

معلومات عامة عن المبحوث:

1. الجنس:

 أنثى ذكر

2. السن:

 أدبي3. التخصص الأكاديمي الجامعي: علمي أكثر من ثلاث4. ساعات المشاهدة: أقل من ثلاث ساعات

ساعات

5. الأشخاص المشاركين في المشاهدة: بمفردك مع العائلة مع الأصدقاء

6. البرامج المفضلة:

البرامج الوثائقية

• الأفلام الأجنبية

• المسلسلات المدبلجة

• برامج تلفزيون الواقع

• برامج الرياضة

• برامج الحوارية التوك شو

• برامج و نشرات الاخبار

7. الاشتراك في قنوات مشفرة: نعم لا8. منذ متى و أنت تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي: أقل من ثلاث سنوات من ثلاث الى ست سنوات أكثر من ست سنوات9. ما مدى استخدامك لشبكات التواصل الاجتماعي : يوميا أسبوعيا بشكل غير منتظم

10. ماهي الشبكة التي تملك بها حساب :

- فائسبوك
- تويتر
- ماي سبببس
- أأرى
- تذكر

11. كم تملك من حساب في الشبكة الواحدة: حساب واحد أكثر

من حساب هل تستخدم اسمك الحقيقي عادة: نعم لا

13. على أي أساس تختار من تتفاعل معهم في مواقع التواصل الاجتماعي

- على أساس القرابة
- على أساس الصداقة
- على أساس الاهتمام المشترك

مقياس البيئة الرقمية (الفضائيات و شبكات التواصل)

رقم	العبارة	نعم	لا
01	لا أستطيع تخيل الحياة بدون شبكات التواصل الاجتماعي		
02	أشعر بالمتعة أثناء مشاهدتي لبرنامجي المفضل		
03	أقضي ساعات طويلة يوميا في مشاهدة برامج الفضائيات		
04	الوقت الذي أقضيه في استخدام شبكات التواصل يتزايد باستمرار		
05	شاركت في التصويت لبرنامجي المفضل عبر صفحات التواصل الاجتماعي		

06	متابعتي للبرنامج المفضل عندي عبر الفضائيات تنسيني مشاكلي.
07	عاقبني الأستاذ مرار بسبب استخدامي لشبكات التواصل أثناء المحاضرات
08	كثيرا ما أشاهد برامج الفضائيات بالموازاة مع استخدامي لشبكة التواصل خاصتي عبر الهاتف أو جهاز الأيباد.
09	أفضل قضاء وقتي على شبكات التواصل على ان اشارك في الانشطة العائلية
10	أتناقش مع أصدقائي عبر البروفایل خاصتي عن برنامجنا المفضل في الفضائيات .
11	أشعر برغبة شديدة لدخول حسابي على مواقع التواصل
12	عندما نكون في زيارة ل احد الاقارب فان حديثنا ينحصر عادة عند برنامج تلفزيوني أو ما ينشر عبر صفحات التواصل الاجتماعي.
13	امتلاكي لشريحة G3سهل لي مشاهدة برنامجي المفضل و التعليق عليه عبر البروفیل خاصتي في أي مكان أتواجد به
14	أشعر بالإنزعاج عندما تفوتني حلقة من البرنامج المفضل عندي
15	تراجع مستواي الدراسي بسبب إستخدامي الشبكات التواصل الاجتماعي
16	أعيد مشاهدة برنامجي المفضل عبر موقع اليوتيوب
17	انخفض عدد اصدقائي الحقيقيين بسبب قضاء وقت طويل على شبكات التواصل الاجتماعي
18	بدلا من التفكير في مشاكلي الحقيقية فاني أفكر بالاحداث القادمة لبرنامجي المفضل.
19	أذكر أصدقائي بموعد برنامجنا المفضل عبر بروفایلي الخاص فيشبكة التواصل
20	عندما يحين موعد بث البرنامج المفضل عندي فاني أهمل اي شيء اخر
21	عادة ما أهني أقاربي بالاعیاد و المناسبات عن طريق مواقع الدردشة
22	أغيب عن الحصص الدراسية ان توافقت مع توقيت بث برنامجي المفضل

23	أجد نفسي منخرطاً في استخدام (شبكة التواصل خاصتي أكثر من الوقت المخطط له)
24	يتدمر أفراد أسرتي من الوقت الذي أقضيه أمام التلفاز
25	متابعتي لبرامج الفضائيات يغنيني عن الجلوس مع الآخرين
26	أشارك لقطات من برنامجي المفضل عبر صفحتي في شبكة التواصل
27	أصبح لي أصدقاء من جميع أنحاء العالم لاستخدامي مواقع الدردشة العالمية
28	تحسنت لغتي الأجنبية كثيراً لاستعمالي المتواصل لبرامج الترجمة الفورية أثناء دراستي مع أصدقائي من الأجانب
29	عجزت عن تقليل من عدد ساعات استخدامي لحسابي الخاص على مواقع التواصل الاجتماعي
30	أحس أن استخدامي لمواقع التواصل الاجتماعي تجعل مني مواطن عالمي
31	أنا عضو فعال في مجموعات خاصة بتخصصي الجامعي
32	استخدامي المستمر لشبكات التواصل و متابعتي الفضائيات جعلني أشعر أنني مختلف عن هم حولي
33	زادت حدة التوتر مع والدي بسبب شغفي بكل ما هو جديد تكنولوجيا
34	أواكب الموضة في اللباس من خلال مشاهدتي للبطل المفضل عندي في الشاشة (ممثل لاعب)
35	ما أشاهده في الأفلام الأجنبية هو نمط العيش الذي يليق بي
36	أغير قصة شعري تبعاً للبطل المفضل عندي
37	سهلت شبكات التواصل الاجتماعي من إقامتي لعلاقات مع الجنس الآخر
38	أرى أن متابعتي للبرامج الأجنبية تزيد من انفتاحي على العالم
39	ساعدتني مواقع التواصل في التعبير عن رأيي دون مواجهة الآخرين وجها لوجه

40	يساعدني التواصل مع زملاء الدراسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في انجاز البحوث
----	--

مقياس الاغتراب الثقافي:

رقم	العبارة	موافق	محايد	معارض
01	أرى بأن عادات مجتمعي تسلبني حريتي.			
02	أعيش مع أفراد أسرتي في بيت واحد لكنهم بعيدون عني فكريباً.			
03	أعتقد أن المجتمعات التي لا تخضع للقيم الاجتماعية تنعم بالحرية.			
04	تضييق دائرة علاقاتي الإجتماعية باستمرار.			
05	لكي يواكب الإنسان الحضارة عليه مخالفة الضوابط الاجتماعية.			
06	أعتقد أن واقع الحياة يجعل الفرد غريباً داخل مجتمعه.			
07	أوافق الرأي القائل الغاية تبرر الوسيلة .			
08	أتجنب حضور المناسبات الاجتماعية (الاعياد و الاعراس) .			
09	يجب التخلص من القيود الاجتماعية.			
10	الحرية المطلقة جزء هام في شخصية الإنسان المعاصر.			
11	أفضل تقليد المشاهير (فنانين، لاعبي كرة) غير مبال بالاعراف السائدة			
12	أتجنب التواصل مع الأقارب.			
13	أفضل طريقة العيش الغربية(في اللباس و الصداقات).			
14	أكره أن يتدخل احد في شؤوني.			
15	يغلب الشك في علاقاتي بالآخرين.			

16	عادة ما أعارض الآخرين آراءهم لاقتناعي برأيي الشخصي
17	أفضل الإستماع إلى الموسيقى الغربية حتى وإن لم أفهم كلماتها.
18	كل فرد في المجتمع يمكنه تحقيق أهدافه بالطريقة التي تحلو له.
19	أعتقد أن عادات الغربيين أفضل من عاداتنا.
20	مصلحتي فوق كل اعتبار.
21	أحب أن أحصل على النصيب الأكبر في كل شيء.
22	إستخدامي للألفاظ الأجنبية في حديثي يزيد من مكانتي و تقدير الآخرين لي.
23	أحب أن أصاحب من يخالف عادات المجتمع.
24	أرفض التعامل مع أصدقائي لأنني أشك في حقيقة مشاعرهم تجاهي
25	اعتقد أن لا شيء يستحق التفكير فيه أكثر من ذاتي .
26	أرى أن اللغة العربية لم تعد صالحة لهذا العصر(عصر السرعة و التكنولوجيا) .
27	الأنشطة الجامعية مضيعة للوقت.
28	اعتقد بوجد فجوة بين تفكيري وتفكير والدي لذا أتصادم معهما في كثير من الأحيان.
29	تقاليد المجتمع من دواعي السخرية بالنسبة لي
30	أبحث عن التميز من خلال إندماجي في جماعات لنفعل ما يحلو لنا.
31	أحب القنوات الاعلامية الناقدة لثقافة المجتمع الذي أعيش فيه
32	يشكو أفراد أسرتي من عدم اكثرائي لما يحدث معهم.
33	أهاجم من يتدخل بخصوصياتي حتى لو كان والداي
34	أفكر كثيرا في المهاجرة إلى بلاد الغرب حتى وإن كان ذلك بطريقة غير شرعية (الحرقة).
35	أعارض كثيرا طريقة الاحتفالات (عادات و تقاليد) في اسرتنا

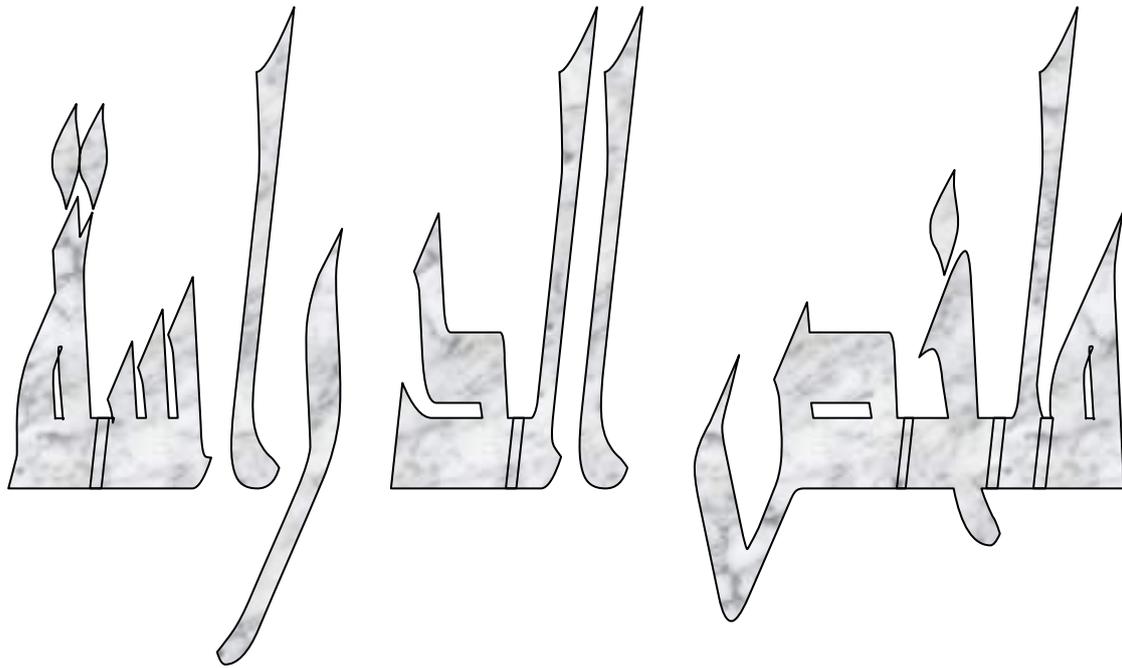
			لا أهتم بنوع العمل مادام سيحقق لي الثراء.	36
			أشعر بالوحدة حتى و أنا مع الآخرين.	37
			أعترض على بعض الأوامر الدينية لإحساسي بأنها تقيدني.	38
			أبحث عن علاقات ليس مسموحا بها في المجتمع الذي انتمي إليه. (خاصة مع الجنس الاخر).	39
			ليس معي من يحرص على سعادتي و يشاركني مشكلاتي.	40
			أتجنب مساعدة الآخرين حتى لا يتفوقوا أكثر مني	41
			أرى أن هويتي العربية قد أصبحت عبئا ثقيلا علي	42
			المتسامح هو شخص ضعيف في نظري	43
			أشعر أن مشاركة الآخرين مشاعرهم مضيعة للوقت	44
			أتجنب الاحتفال بالمناسبات الوطنية لانها من الماضي بالنسبة لي	45

الأساتذة المحكمين لأداة جمع البيانات

الملحق رقم 02

جدول يوضح قائمة الاساتذة المحكمين لأداة جمع البيانات

الجامعة	اسم و لقب الأستاذ	العدد
جامعة تورينو كندا	العياشي عنصر	1
جامعة دمشق	أحمد حلواني	2
جامعة ديالى	عبد الكريم ليث السامرائي	3
جامعة المنصورة	أحمد زايد	4
خبير بالمركز العربي للبحوث و الدراسات	أحمد موسى بدوي	5
جامعة الزقازيق	محمد السيد عبد الرحمان حسن	6
جامعة حلوان	عبد الناصر عوض أحمد جبل	7
جامعة المنصورة	فكري متولي	8
جامعة باتنة	العربي فرحاتي	9
جامعة سوق أهراس	الطيب سعيد	10





ملخص الدراسة

الملخص :

انطلاقاً من عنوان الدراسة " البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين"، و بناء على إشكالياتها التي صيغ تساؤلها على النحو التالي " ما طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ؟

و إجابة على التساؤلات الفرعية التي تمخضت على التساؤل الرئيسي فإنه تمت صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

- توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير الجنس
- توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير التخصص الجامعي
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير الجنس
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير التخصص الاكاديمي.
- توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و اللامعيارية عند الطلبة الجامعيين.
- توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين.
- توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و مركزية الذات عند الطلبة الجامعيين.

• توجد علاقة طردية بين استخدام بعدي البيئة الرقمية و التمرد عند الطلبة الجامعيين.

هدف الدراسة : معرفة طبيعة العلاقة بين البيئة الرقمية و الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين.

العينة : و نظرا لصعوبة دراسة مجتمع الأصل بأكمله يلجأ الباحث إلى أخذ عينة

محدودة ، و ممثلة لطبيعة وحدات مجتمع الدراسة عينة مقدارها 410 طالب من مستخدمي بعدي البيئة الرقمية بجامعة محمد خيضر . أختيرت بطريقة كرة الثلج.

المنهج المستخدم: إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على توصيف ما هو كائن و تفسيره و تحديد العلاقات بين الوقائع.

أداة الدراسة : استعملنا في هذه الدراسة مقياس البيئة الرقمية من اعداد جماعة البحث .

و مقياس الاغتراب الثقافي ،مقياس الاغتراب من اعداد جماعة البحث مستعينين بمقياس الاغتراب عند طلبة الجامعة (سميرة حسن أبكر) .

الاساليب الاحصائية:

- المعالجة الاحصائية المستخدمة في البحث الحالي :
- اختبار (ت) ستودنت للتحقق من الصدق التمييزي و للتحقق من الفروق بين متوسط درجات الاغتراب الثقافي وفقا لمتغيرات البحث .
- معامل الارتباط بيرسون من الثبات بالإعادة و صدق الاتساق الداخلي .
- معادلة سبيرمان براون Spear;an-prawn للانصاف المتساوية للتحقق من الثبات بالتجزئة النصفية.
- معادلة جتمان Jet man للتجزئة النصفية للتحقق من الثبات بالتجزئة النصفية .

- الفا كرونباخ Cranach's Alpha للتحقق من الثبات.
- اختبار تحليل التباين الاحادي لدراسة الفروق بين المتوسطات في فرضيات الدراسة.
- حساب التكرارات و النسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية لمفردات الدراسة.
- حساب المتوسطات الحسابية و ذلك للتعرف متوسط عمر مستخدمي البيئة الرقمية.
- معامل الارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين البيئة الرقمية و أبعاد الاغتراب الثقافي الأربعة (لامعيارية و عزلة اجتماعية و تمرد و مركزية الذات).

نتائج الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة على مقياس البيئة الرقمية تعزى لمتغير التخصص الجامعي
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير الجنس
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات مفردات العينة حول مقياس الاغتراب الثقافي تعزى لمتغير الجنس
- توجد علاقة بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و اللامعيارية عندهم .
- توجد علاقة بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و العزلة الاجتماعية عندهم .
- توجد علاقة بين استخدام الطلبة الجامعيين للبيئة الرقمية و مركزية الذات عندهم .
- توجد علاقة بين استخدام الطلبة الجامعيين لبعدي البيئة الرقمية والتمرد عندهم

Summary:

Started on the title of the study, "the digital environment and its relation with the cultural Immigration between the students of university", and based on the Problematic that makes us form the question that way "What is the nature of the relationship between the digital environment and the cultural Immigration between the university students ?

In order to answer the sub-questions that emerged on the main question it was formulated hypotheses as below :

- There are statistically significant differences in the responses of the sample on the scale of the digital environment due to the variable gender .*
- There are statistically significant differences in the responses of the sample on the scale of the digital environment because of the variable university specialization.*
- There are no significant differences in the responses of the sample on the scale of cultural Immigration because of the variable gender*
- There is a direct correlation between the use of telecommunications and digital environment and the Unnormative between the student of the university.*
- There is a direct correlation between the use of digital telecommunications environment and social isolation between the students of the university.*
- There is a direct correlation between the use of digital*

telecommunications environment and self- centralized between the students of the university.

- *There is a direct correlation between the use of digital telecommunications environment and rebellion between the students of the university.*

The goal of the study: to know the nature of the relationship between the digital environment and the cultural Immigration between the students of the university .

Sample: Due to the difficulty of studying the entire origin community the researcher takes a limited sample, and represented by the nature of the units of the study community sample of 410 students from the users of digital telecommunications environment at the University of Mohamed KHIDER . Chosen in a manner of the snowball.

The method used : The method taken in this study is descriptive and analytical method which based on the description of what is an object and explain and determine the relations between the facts.

The study tool : we used in this study, the digital environment prepared by us .

And cultural Immigration scale, the Immigration scale is created by group of researchers using the scale of Immigration on the student of the university (Samira Hassan Abkar).

Statistical methods:

Statistical treatment used in the current research:

(T) test Stodnt to verify the truthfulness discriminatory and to check the differences between the average Degrees of cultural Immigration, according to the research variables.

Pearson correlation coefficient of consistency and sincerity to reinstate internal consistency.

Spearman-brown formula for fairness and equal verification of retail midterm stability.

Jetman equation indivisible midterm check midterm retail fortitude.

Cranach's alpha verification of Stability.

Contrast unilateral test to study the differences between the averages in the hypotheses of the study analysis.

Calculate the frequencies and percentages to identify the personal characteristics of the study sample.

Calculate the arithmetic mean and so to get to know the average age of the digital environment users.

*Pearson correlation coefficient to calculate the relationship between the digital environment and the cultural Immigration of the four dimensions (Unnormative and social isolation and **pass** and self-centralized).*

Results:

- There were no statistically significant differences in responses to sample the digital environment scale differences due to gender.*
- There are statistically significant differences in the responses of*

the sample on the scale of the digital environment due to the variable university specialization

- *There are no significant differences in the responses of the sample on the scale of cultural Immigration due to the variable gender.*
- *There are no significant differences in the responses of the sample on the scale of cultural Immigration due to the variable gender.*
- *there is a relationship between the university students use of digital environment and them Unnormative.*
- *there is a relationship between the university students use of digital environment and having social isolation.*
- *there is a relationship between the university students use of digital environment and have a self-centralition.*
- *there is a relationship between the university students use of after me for the digital environment and being insurgency.*